



مركز دراسات الدكتوراه

الإنسان والمجال في العالم المتوسطي
تكوين الدكتوراه: التغيير الاجتماعي والتنمية المحلية

دور المعرفة السوسيولوجية في صياغة السياسات العمومية برامج مؤسسة التعاون الوطني لمحاربة الفقر نموذجاً

أطروحة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع

تحت إشراف الأستاذ: عبد الغني منديب

إعداد الطالبة: سميرة الخلفي

لجنة المناقشة:

رئيساً	عبد السلام الداظمي	الأستاذ الدكتور
مقرراً	عبد الغني منديب	الأستاذ الدكتور
مقرراً	جمال فزة	الأستاذ الدكتور
مقرراً	محمد مومن	الأستاذ الدكتور

الموسم الجامعي: 2018/2019

إهداء

أتقدم بإهداء هذا البحث المتواضع

إلى والدي العزيزان

إلى أسرتي الصغيرة

إلى أخواتي وإخوتي

إلى عائلتي الكبيرة

إلى كل أصدقائي

في اللحظات التي نكون فيها نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية لابد من وقفة
نستحضر بها أحوالنا قضيضناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا الكثير باذلين
مجهودات كبيرة في بناء جيل الغد...

وقبل أن أستكمل أتقدم لهم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير على
حملهم أعظم رسالة في الحياة...
وأخص بالشكر والتقدير :

الأستاذ / الدكتور **عبد الغني منديب** لتفضله بالإشراف على هذا العمل
السيد / الدكتور **جمال الدين عميد** كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط على
تشجيعه ودعمه لهذا العمل حتى يرى النور.

السيدة / الدكتورة **لطيفة الحضراتي**
والشكر موصول للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور **جمال فزة**
الدكتور **عبد السلام الداظمي**
الدكتور **محمد مومن**
الدكتورة **زينب النجاري**

تساءلت: "هل لديك النية لاستصلاح الجزيرة كلها وتحويلها لشرفة؟

أجابني: يتوجب أكثر من رجل وأكثر من حياة لاستصلاح الجزيرة كلها،

هل ستزرعونها عندما تنوون الزراعة،

لسنا نحن الذين سنزرع، أجنبي.

لا يوجد لدينا ما يزرع وهنا يكمن فقرنا،

لكنه أجنبي بخطاب حزين، جعلني أتمنى لو بلعت لساني

" مهمة الزراعة تعود لمن سيأتي بعدنا، وستكون لديهم البصيرة لجلب الحبوب.

لا أقوم إلا بالتهينة لأجلهم، تهينة الأرض، تكديس الأحجار، القيام بهذه الأشياء البسيطة،

ولكن أحسن من أن أبقى عاطلاً."

ثم أضاف، بنبرة جشة يجب عليكم أن تتذكروا أنه ليس لأن رجلاً يحمل علامة غرق السفينة

يعني أنه يحس في أعماق قلبه أنه غريق¹.

فهرس المحتويات

¹ J. M. Coetzee « Foe » by the author of waiting for the barbarians and life and times of michael K . National Bestseller. (1986)

إهداء :	2
شكر وتقديم :	3
فهرس المحتويات :	5
مقدمة :	15
أهمية موضوع البحث :	15
الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار موضوع البحث :	15
عينة البحث :	18
إشكالية البحث :	18
فرضيات البحث :	19
6. مناهج وتقنيات جمع المعطيات الميدانية :	19
الفصل الأول: مؤسسة التعاون الوطني كموضوع للبحث السوسيولوجي	21
مقدمة :	22
I -نبذة تاريخية عن مسار إحداث مؤسسة التعاون الوطني والقوانين المنظمة لها:	22
II-الموارد المالية :	28
III- الموارد البشرية بمؤسسة التعاون الوطني :	30
IV- البرامج الاجتماعية التي يسهر التعاون الوطني على تنفيذها :	33
1. مؤسسات الرعاية الاجتماعية :	37
برنامج لصالح القاصرين في وضعية الشارع :	39
برنامج الدعم والمساعدة :	40
التكفل بالأشخاص المسنين :	41
برنامج لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة :	41
دور المواطن :	42

رياض الأطفال :	42.....
المراكز السوسيو-تربوية.....	43.....
مراكز التربية والتشغيل :	43.....
مراكز التكوين التأهيلي :	44.....
مراكز التكوين بالتدرج :	44.....
برنامج الاقتصاد الاجتماعي والتضامني :	45.....
برنامج محو الأمية :	45.....
خلاصة :	46
الفصل الثاني: الدولة كفاعل أساسي لمحاربة الفقر من خلال تبني مجموعة من البرامج الاجتماعية :	47.....
مقدمة :	48.....
البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال التضامن الاجتماعي والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية:	49
1.المحور الاستراتيجي الأول، يضم 4 مكونات أساسية لتقوية القدرات المؤسسية والبشرية للقطب الاجتماعي.....	50
أولا، إعادة هيكلة مكونات القطب الاجتماعي :	50.....
ثانيا، توحيد القطب الاجتماعي على أساس التكاملية :	50.....
ثالثا، إقرار معايير الحكامة الجيدة :	50.....
رابعا، تقوية كفاءات الموارد البشرية :	50.....

2. المحور الاستراتيجي الثاني، يهتم ثلاث مكونات أساسية لتأطير العمل الاجتماعي ومواكبته وهيكلته: 50

- أولاً، دعم ومواكبة الفاعلين التنمويين، أولاً، دعم ومواكبة الفاعلين التنمويين:.....50
- ثانياً، تطوير الهندسة الاجتماعية:.....50
- ثالثاً، السعي إلى هيكله العمل الاجتماعي ترابياً:.....51

3. المحور الاستراتيجي الثالث، يضم ثلاث مكونات أساسية للنهوض بالعمل التكافلي والتضامني:.....51

- تقوية و تنمية التكفل بالغير:.....51
- تطوير المساعدة الاجتماعية:.....51
- ترسيخ قيم التكافل للعاملين الاجتماعيين:.....51

4- المحور الاستراتيجي الرابع: 4 مكونات أساسية للعمل على تحقيق الإنصاف والمساواة و العدالة

الاجتماعية:.....51

- أولاً، مأسسة و نشر مبادئ الإنصاف و المساواة:.....52
- ثانياً، مناهضة جميع أشكال التمييز و العنف و الإقصاء:.....52
- ثالثاً، الإدماج الاجتماعي عبر التمكين الاقتصادي:.....52
- رابعاً، خلق تكافؤ الفرص:.....52

5- مؤشرات العنف ضد المرأة:.....52

6- مؤشرات متعلقة بحقوق الطفل:.....53

7- مؤشرات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:.....54

II - البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال التشغيل والتي تشرف عليها وزارة التشغيل و

الشؤون الاجتماعية:.....54

1- الاستراتيجية الوطنية للتشغيل:.....55

- برنامج إدماج Idmaj:.....55

- برنامج تأهيل TAEHIL:.....55

- برنامج مقاولتي:.....55

2- التحديات الكبرى التي يواجهها قطاع التشغيل:.....55

- بطالة الشباب : 55.....
- تشغيل الأطفال : 57.....
- مشاركة ضعيفة للمرأة في سوق الشغل: 57.....
- III - البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال التعليم والتكوين: 57.....
 - 1. الميثاق الوطني : 58.....
 - 2. البرنامج الاستعجالي للتربية والتعليم : 60.....
 - 3. برنامج محاربة الأمية والتربية غير النظامية : 60.....
- IV- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال الصحة : 61.....
 - 1. صحة الطفل : 61.....
 - 2. صحة الأمهات : 62.....
 - 3. صحة الشباب: 63.....
- V- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال البنيات التحتية : 63.....
 - 1. برامج تزويد الساكنة بالماء، الكهرباء وقنوات الصرف الصحي : 63.....
 - 2. البرامج الوطني للطرق القروية : 64.....
- VI- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال السكن (برنامج مدن بدون صفوح) : 65
- VII - المبادرة الوطنية للتنمية البشرية : 66.....
 - 1- برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي في المجال الحضري: 67.....
 - 2- برنامج محاربة الفقر في المجال القروي: 67.....
 - 3- برنامج محاربة التهميش : 68.....
 - 4- البرنامج الأفقي : 68.....
- VIII- وكالة التنمية الاجتماعية : 70.....
- IX- البرامج المدرة للدخل : 71.....
- X - المرصد الوطني للتنمية البشرية : 72.....
- XI - المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي : 73.....
- XII - الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي: 76.....
- XIII- صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية : 78.....

XIV - صندوق المقاصة: من الدعم الكلي الى التخلي عنه.....	78
XV - صندوق التكافل العائلي :.....	81
XVI - صندوق دعم التماسك الاجتماعي:.....	82
XVII دستور 2011 كمدعم أساسي للنهوض بالعمل الاجتماعي بالمغرب:.....	83
خلاصة :.....	84
الفصل الثالث: أهمية المعرفة السوسيولوجية في بناء وصياغة السياسات العمومية لمحاربة الفقر:.....	88
مقدمة:.....	89
I- تحديد المعرفة السوسيولوجية: من مرحلة التأسيس إلى اعتمادها كعلم قائم بذاته.....	90
1. المحطات الكبرى التي أدت لميلاد المعرفة السوسيولوجية :.....	90
2. معرفة سوسيولوجية ذات نزعة وضعية :.....	97
3. معرفة سوسيولوجية ذات نزعة اشتراكية :.....	98
4. معرفة سوسيولوجية مبنية على الفعل الاجتماعي l'action sociale :.....	102
5. معرفة سوسيولوجية ذات نزعة شمولية :.....	105
II- المعرفة السوسيولوجية المعاصرة :.....	109
III-المعرفة السوسيولوجية وسوسيولوجيا الفقر:.....	116
سوسيولوجيا الفقر وأشكالية التفجير:.....	117
سوسيولوجيا الفقر عند دوطوكفيل :.....	118
سوسيولوجيا الفقر عند جورج زيميل:.....	120
سوسيولوجيا الفقر ومدرسة شيكاغو:.....	123
تحديد مفهوم الفقر في السوسيولوجيا الفرنسية(سيرج بوكام نموذجاً) :.....	125
السوسيولوجيا المغربية وإشكالية التنمية :.....	126
خلاصة :.....	137
الفصل الرابع: المعرفة السوسيولوجية والسياسات العمومية لمحاربة الفقر بالمغرب :.....	139
مقدمة:.....	140

I- موقع المعرفة السوسيوولوجية في صياغة السياسات العمومية لمحاربة الفقر:	141
II- موقع المقاربات السوسيوولوجية للفقر في السياسات العمومية بالمغرب:	144
III- السياق الدولي والوطني لبلورت السياسات الاجتماعية بالمغرب:	150
خلاصة:	157
الفصل الخامس: الدراسات التي تناولت مؤسسة التعاون الوطني كبرنامج إجتماعي لمحاربة الفقر:	159
مقدمة:	160
I- الدراسة الأولى التي أنجزتها وزارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة 1993:	161
1- السياق العام للسياسات الاجتماعية بالمغرب التي تزامنت وإنجاز هذه الدراسة:	161
2- المعطيات التي تم اعتمادها لإنجاز الدراسة الخاصة بالبرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر التي يسهر على تنفيذها التعاون الوطني:	162
3- البرامج الاجتماعية التي تناولتها الدراسات التقييمية لبرنامج التغذية التكميلي:	165
4- الدراسة الميدانية:	166
الأبعاد السوسيوولوجية التي تم استخلاصها من هذه الدراسة:	170
أهم النتائج والتوصيات التي جاءت بها الدراسة الأولى:	172
II -الدراسة الثانية بعنوان تقييم التأثيرالسوسيو-اقتصادي لبرامج التعاون الوطني على المستفيدين:	174
1- السياسات الاجتماعية لمحاربة الفقر المتزامنة و إنجاز هذه الدراسة:	174
2- الأهداف التي سطرته الدراسة الثانية:	175
3- تحديد مجال اشتغال المؤسسة من طرف الدراسة:	176
4- تقديم للتوجه الجديد الذي نهجته مؤسسة التعاون الوطني (أي برنامج إعادة الهيكلة):	177
5- الدراسة الميدانية:	179
6- الأبعاد السوسيوولوجية التي تم استخلاصها من هذه الدراسة:	181
7- مقترحات استراتيجية مفتاح عملي لتحقيق أهداف البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر:	184

III - الدراسة الثالثة: "النوع، الكفاءة السيكوسوسيولوجية والقدرة على التشغيل الذاتي" دراسة لأجل بلورة استراتيجية في مجال المرونة المهنية لدعم الشباب بالمراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني والمراكز الاجتماعية التابعة لوزارة الشباب "	186
1- الإطار النظري الذي اعتمدته الدراسة :	187
2 - الهدف من الدراسة :	189
3- الدراسة الميدانية :	189
4- الأبعاد السوسيولوجية التي تم استخلاصها من هذه الدراسة :	191
5 - أهم النتائج والتوصيات التي جاءت بها الدراسة الثالثة :	196
الفصل السادس : الدراسة التي أنجزت حول الهشاشة بالمغرب	197
مقدمة :	198
الإطار المفاهيمي الذي اعتمدته الدراسة :	198
II - الأوجه الاجتماعية لمفهوم الهشاشة :	199
الهشاشة في مجال الصحة :	199
الهشاشة في مجال التعليم و التكوين :	200
الهشاشة في مجال التشغيل :	200
الهشاشة الاقتصادية :	200
هشاشة العلاقات الاجتماعية :	200
الهشاشة في المجال الإداري و القضائية :	200
هشاشة النوع :	201
III – الفئات الاجتماعية التي تعاني من الهشاشة :	201
الفقراء :	201
2- الأشخاص غير المتمدرسين:	202
3- الأشخاص المعاقين والمصابين بالأمراض المزمنة:	202
4 - العاطلين عن العمل:	202

5-	المتسولون :	202.....
6-	أطفال الشوارع :	203.....
7-	الأطفال المتخلى عنهم :	203.....
	مدمنوا الكحول :	203.....
	بائعي الهوى من الجنسين :	203.....
10-	المسنون :	203.....
11-	الأشخاص بدون مأوى :	203.....
12-	الأشخاص الذي لا يتوفرون على مورد مادي :	204.....
IV	الدراسة الميدانية للهشاشة :	204.....
	المراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني:	205.....
	الفئات التي تستفيد من خدمات مؤسسة التعاون الوطني :	206.....
	الموارد البشرية :	209.....
	الموارد المالية :	209.....
	مؤسسة التعاون والوطني وجمعيات المجتمع المدني :	211.....
	علاقة مؤسسة التعاون الوطني بالسلطات المحلية وباقي الشركاء:	212.....
V -	أهم النتائج والتوصيات التي جاءت بها الدراسة :	212.....
VI-	إحداث هيئة لليقظة والتتبع خاصة بالهشاشة :	216.....
VII-	الشراكة التي تجمع مؤسسة التعاون الوطني وجمعيات المجتمع المدني :	219.....
	خاتمة :	220.....
	الفصل السابع: الأطر الساهرة على تنفيذ البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر بمؤسسة التعاون الوطني –	
	مقاربة سوسيولوجية-:	221.....
	تقديم :	222.....
I -	العينة :	222.....
II -	المستوى الدراسي للمبحوثين:	223.....

III - الوضع السوسيو- مهني لعينة الدراسة :	224.....
IV - الموارد البشرية بمؤسسة التعاون الوطني رافعة أساسية لتنفيذ برامج محاربة الفقر :....	230
V - الموارد البشرية بمؤسسة التعاون الوطني وجه حقيقي للفقر والهشاشة :	235.....
VI - دور مؤسسة التعاون الوطني في محاربة الفقر :	239.....
1- الاستهداف :	240.....
إشكالية التكوين والإدماج في سوق الشغل :	242.....
VII - أهم المحطات في تاريخ قطاع التعاون الوطني وفي تاريخ مستخدميه:	245.....
المحطة الأولى من الإسعاف إلى الإدماج الاجتماعي:	245.....
برنامج التربية والتشغيل:	246.....
البرامج التربوية الاجتماعية :	247.....
رياض الأطفال:	247.....
VIII - مؤسسة التعاون الوطني وبرنامج إعادة الهيكلة:	251.....
IX - دور مؤسسة التعاون الوطني في المبادرة الوطنية للتنمية البشرية :	256.....
X - تمثلات العاملين الاجتماعيين للفقر :	265.....
خلاصة:	270.....
الفصل الثامن: دراسة سوسيولوجية لمجال تدخل مؤسسة التعاون الوطني:	271.....
مقدمة:	272.....
I- مهام قطاع التعاون الوطني في أعين الساهرين على تنفيذ برامجهم :	272.....
II- علاقة التعاون الوطني بوزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية :	283.....
III- علاقة التعاون الوطني بوكالة التنمية الاجتماعية :	286.....
IV- علاقة مؤسسة التعاون الوطني بمؤسسة محمد الخامس :	290.....
V- مهام مؤسسة التعاون الوطني في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:.....	293.....
VI- مؤسسة التعاون الوطني وجمعيات المجتمع المدني بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل:.....	300.....

VII- مواقف الأطر المشرفة على البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني من جمعيات المجتمع المدني:	306
VIII - الجمعيات الشريكة لمؤسسة التعاون الوطني المشار إليها في تقرير المجلس الأعلى للحسابات:	316
IX- التعاون الوطني كوسيط حكومي لتحصيل الدعم الدولي المسخر لمحاربة الفقر:	320
الفصل التاسع: استنتاجات الأطروحة "المعرفة السوسيولوجية واستراتيجية الوزارة الوصية"....	327
مقدمة:	328
استراتيجية القطب الاجتماعي وتوصيات الدراسات موضوع الأطروحة:	333
المحور الاستراتيجي الأول: الدعم المؤسسي للقطب الاجتماعي:	334
المحور الاستراتيجي الثاني: تأطير العمل الاجتماعي و مواكبته و هيكلته:	337
المحور الاستراتيجي الثالث: النهوض بالعمل التكافلي و التضامني:	340
المحور الاستراتيجي الرابع: العمل على تحقيق الإنصاف والمساواة والعدالة الاجتماعية:	342
II - إشكالية التواصل المؤسسي والتعظيم على المعلومة:	344
III - المساعدة الاجتماعية قنطرة لخدمة الفئات الهشة:	344
خلاصة:	346
الفصل العاشر: ملحق الدراسة:	348
ملحق رقم 1: دليل المقابلة:	349
ملحق رقم 2 : مشروع نجمة:	353
ملحق رقم 3: أرضية عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:	359
قائمة المراجع:	362

تقديم :

1- أهمية موضوع البحث:

ظلت السياسات المعتمدة من طرف المغرب، على امتداد العقود الستة الأخيرة، من منظور معظم الخبراء الوطنيين والدوليين، في مجال محاربة الفقر والإقصاء الاجتماعي عاجزة عن تحقيق أهدافها المنشودة. وذلك بالرغم من كل الجهود الكبرى التي بذلتها الدولة للرفع من مستوى الخدمات الاجتماعية الحيوية ك "الصحة والتعليم والسكن اللائق..."

فإذا كان المغرب قد عمل، مباشرة بعد حصوله على استقلاله السياسي، على إحداث مؤسسات وبرامج عمومية ذات أهداف اجتماعية مثل "الإنعاش الوطني، التعاون الوطني، صندوق دعم المواد الأساسية (المعروف بصندوق المقاصة)، برامج المطاعم المدرسية ومحاربة السكن العشوائي، نظام القروض الصغرى، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية..." وغيرها، إلا أن هذا النموذج التنموي الذي جسده هذه المؤسسات والبرامج لم يفلح في تحقيق أهدافه المعلنة وهي الحد من الهشاشة الاجتماعية والقضاء على الفقر وتحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة .

ومن المعلوم أن البلدان التي استطاعت تحقيق طفرات كبرى، خلال العقود الثلاث الأخيرة، في مجال القضاء على الفقر وتضييق دوائره، يرجع بالأساس لاعتمادها العلوم الاجتماعية، كالصين، الهند والبرازيل، حيث ضاعفت هذه البلدان ميزانيتها المخصصة للبحث في مجال العلوم الاجتماعية².

ويحتل المغرب الصفوف الأخيرة في هذا المجال على المستوى العالمي، حيث تدرج، في السنوات الأخيرة، إلى المرتبة الثامنة إفريقيا في مجال البحث العلمي، بعدما كان إلى حدود سنة 2010 يحتل المرتبة الثالثة، وراء كل من مصر وتونس، حيث تم تسجيل نقص مهول في مجال البحث العلمي الذي تقل ميزانيته عن 1%³.

1- الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار موضوع البحث :

إذا كنا قد اخترنا الخوض في موضوع دور المعرفة السوسولوجية في صياغة برامج محاربة الفقر المعتمدة من لدن مؤسسة التعاون الوطني، فذلك لوعينا بأهمية السيسولوجيا كحقل معرفي في صياغة البرامج الاجتماعية بشكل عام، وبرامج محاربة الفقر بشكل خاص.

حيث إن الطلب على الباحث السوسولوجي، باعتباره خبيراً، من طرف السلطات العمومية مسألة معقدة جداً، إذ أثارت هذه المسألة، ولا زالت تثير إلى اليوم، الكثير من النقاش حول جدواها ومصداقيتها، بين مؤيد

² Unesco. « Vers les sociétés du savoir » rapport mondial sur les sciences sociales 2010. Divisions dans les savoirs. Ed. du Croquant. Dec 2011. www.athelles.org/éditionducroquant.

³ Ibidem

ومعارض لها. لكن ما هو أكيد، في نظرنا، هو أن المعرفة السوسيولوجية، حتى وإن كانت تحت الطلب، لا يسعها سوى أن تساهم، في نهاية المطاف، في دعم وإغناء التراكم السوسيولوجي، من خلال تجديد المعرفة وتحسينها بالبحوث والدراسات الميدانية، كما أن وعي المسؤولين بأهمية وجدوى المعرفة السوسيولوجية في تدبير الشأن العام تستمد مشروعيتها من العوامل التالية:

أولاً، هناك طرق عدة للإجابة على هذا الطلب وعلى السوسيولوجي أن يكون قادراً، على المحافظة على الموضوعية، وخلق المسافة مع مجال الدراسة والتحلي بحس النقد البناء، وبهذا سيكون قد أجاب على طلب الخبرة وإنجاز عمل السوسيولوجي على أحسن وجه.

ثانياً، الباحث السوسيولوجي الخبير يمكن أن يطلب للعمل في إطار سياسي. وهذا دليل على أهمية السوسيولوجيا، لكن يتوجب أن لا يكون ساذجاً، وينسى الأسباب والنتائج، إذ يتوجب عليه أن يحتاط من أن يتم استعماله لكسب مشروعية سياسية بخصوص قضية معينة، مما ينفي عنه روح الموضوعية، ودحض الرأي العام. كما شددت السوسيولوجيا النقدية على مسألة التشبث بروح النقد بالإضافة للموضوعية: لأجل إظهار الوجه الخفي للأشياء، وعدم قبول التفسيرات الساذجة⁴.

فالسوسيولوجيا اليوم مدعوة، أكثر مما مضى، لأن تساهم، بشكل مباشر وغير مباشر، في مجالات تدخل الدولة، وخاصة المجالات الاجتماعية، وذلك لأنها مؤهلة - أكثر من التخصصات القريبة منها كالقانون والاقتصاد والتاريخ- وبالأخص فيما يتصل بتقييم وتتبع السياسات العمومية في مجال محاربة الفقر. وبالتالي فإنها تساهم في بلورة السياسات العمومية في مجال محاربة الفقر، إنها الحقل الأكثر تأهيلاً للقيام بالتتبع والتقييم وصياغة تصورات إجرائية وعملية. والسوسيولوجيا، كحقل معرفي يدرس الواقع المعيش للأفراد، بالاعتماد على بحوث ودراسات ميدانية، يمكنها أن تساهم في تقوية الحكامة المؤسسية.

وتجدر الإشارة أنه لم يكن من السهل علينا تناول موضوع وإشكال ذا طبيعة خاصة، تتفاعل وتتصادم فيه مفاهيم كبرى: "السياسات العمومية، الفقر، البرامج الاجتماعية، المعرفة السوسيولوجية..." كل مفهوم من هذه المفاهيم إذا حاولنا تفكيكها بشكل مبحثاً خاصاً مستقلاً بذاته، يمنحنا إمكانيات متعددة لمقاربة المجتمع باعتباره موضوع اشتغال وانشغال المعرفة السوسيولوجية، إلا أن هذه المفاهيم أو الإطارات إذا ما أردنا الرقي بها نحو براديجمات جديدة للتحليل والدراسة، فإننا نجدها تتكامل وتتفاعل لتمنحنا كثافة معرفية إن صح هذا التعبير، وغزارة وغنى على مستوى تحليل إشكالية الفقر في مجال الفعل والأداء الحكومي، كما تمنحنا آليات وأدوات من خلالها سنطرح مجال اهتمام السوسيولوجيا في مجال صياغة البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر ضمن السياسات العمومية بالمغرب.

⁴ -Serge paugam. « la pratique de la sociologie » . presses universitaires de France, 2008 .p169

اختيار هذا الموضوع جاء لما أصبحت تلعبه اليوم السياسات العمومية من أدوار جد هامة داخل حياتنا اليومية، فالعديد من السلوكات الشخصية والفردية تعود بتأثيراتها للسياسات البيئية، الصحية، أوقات الترفيه، السياحة. شئنا أم أبينا فعملنا المهني يسجل ويتم داخل السياسات العمومية، فكل فاعل اجتماعي نشاطه يعتبر نشاطا ذا صلة بالسياسات العمومية.

في هذه الأطروحة سنقوم بدراسة لإشكالية الفقر من زاوية مؤسسة اجتماعية أسست لتقديم المساعدة والمعونة لفئة اجتماعية تتواجد بأسفل السلم الاجتماعي، في البداية كانت العلاقة التي تربطها بالفقراء علاقة توزيع مساعدات غذائية وتوعية صحية للأمم.

لقد تناولنا بالتحليل والدراسة نموذجا مهما من البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر، من خلال مجموعة من الدراسات حول البرامج الاجتماعية التي تشرف مؤسسة التعاون الوطني على تنفيذها في مجال السياسات العمومية، وذلك بهدف إبراز الأسباب الكامنة وراء وضع مجموعة من البرامج الاجتماعية بحد ذاتها دون أخرى وعدم تحقيق الأهداف المتوخاة من إحداثها على أكمل وجه خلال مسار نصف قرن من الوجود.⁵

وتناولنا كمتن للتحليل، ثلاث دراسات همت بالأساس مؤسسة التعاون الوطني وهي:

- **الدراسة الأولى⁶:** "مصادر العوز وأزمة الأمان بالنسبة للفئات الفقيرة: التعاون الوطني" أنجزتها وزارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة 1993.
- **الدراسة الثانية⁷:** "تقييم التأثير السوسيو-اقتصادي لبرامج التعاون الوطني على المستفيدين".
- **الدراسة الثالثة⁸:** "النوع، الكفاءة السيكلوسوسيولوجية والقدرة على التشغيل الذاتي- دراسة لأجل بلورة إستراتيجية في مجال المرونة المهنية لدعم الشباب بالمراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني المراكز الاجتماعية التابعة لوزارة الشباب " في إطار برنامج شباب لأجل الشباب الذي قاده صندوق الأمم المتحدة للسكان.

⁵- تعتبر مؤسسة التعاون الوطني رائدة في مجال وضع وتنفيذ البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر. خاصة اللجان المحلية والإقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

⁶- Etude sur les sources de vulnérabilité et les filets de sécurité pour les populations défavorisées. Entraide nationale PNUD Ministère des Affaires Economiques et Sociales Mars 1993BADR-Etudes

⁷ - Evaluation de l'impact socio-économique des programmes de l'Entraide Nationale sur les bénéficiaires : DLM Consultant Driss Ben Ali(2004-2005) document non publier.

⁸"Programme jeune pour jeunes Partenariat EN/MJS/UNFPA " Genre, Compétences Psychosociales et Employabilité". Etude pour le développement d'une stratégie de soutien pour les jeunes relevant des centre CFA et CEF (entraide nationale) et FF et CFP (Ministère de la jeunesse et Sport)en matière d'habilitation professionnelle.Rapport de l'étude par Driss Ben Ali et Fatima Bakass.

بالإضافة إلى دراسة رابعة حول "الهشاشة بالمغرب"، التي أنجزها مكتب دراسات متخصص، وقد جاءت هذه الدراسة في إطار برنامج محاربة الفقر الذي قادته المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وأوكل لمؤسسة التعاون الوطني الإشراف على إنجازها.

حاولنا بادئ ذي بدء فهم الرهانات الذي حكمت إنجاز هذه الدراسات، ونعني بها هنا السياق الاجتماعي والسياسي الذي اندرجت فيه. كما قمنا ببحث ميداني شمل الأطر المشرفة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني.

2- عينة البحث:

تتكون عينة هذا البحث من 46 فردا يمثلون عينة من أطر مؤسسة التعاون الوطني التي أشرفت على تنفيذ هذه الدراسات ومتابعتها، موزعة على الشكل التالي: 26 مقابلة فردية، ومقابلتين جماعيتين (مجموعتين بؤريتين) تتكون كل واحدة منها من عشرة أفراد.

3- إشكالية البحث:

تنوحي إشكالية بحثنا الإجابة على الأسئلة التالية :

- ما المقصود بالمعرفة السوسيولوجية ؟ ما هي الأسباب الموضوعية التي دعت لهذه المعرفة ؟ ما هي الدواعي لميلاد علم يهتم أساسا بالمجتمع ؟
- هل يمكن الحديث عن سوسيولوجيا الفقر؟ كيف تمت مقاربتها من طرف الباحثين الأوائل ؟ ماهي المؤاخذات والانتقادات التي توجه لسوسيولوجيا الفقر كحقل معرفي قائم بذاته ؟
- ما هو السياق السياسي الذي أنتج السوسيولوجيا المغربية ؟ ما هي المرجعيات التي اعتمدها الباحثون لصياغة أطروحات معرفية بخصوص المجتمع المغربي ؟
- ما هي القطاعات التي تعمل على وضع وتنفيذ السياسات العمومية لمحاربة الفقر بالمغرب ؟ ماهو الدور الذي تقوم به القطاعات الحكومية العاملة في المجال الاجتماعي لمحاربة الإقصاء والتهميش والفقر والتسول. هل بالفعل هي جهاز حكومي ذا دور فعال ؟
- ما هي المعايير المعتمدة لتحديد الفقر من جهة ؟ والفقراء من جهة ثانية ؟ تحديد الفقر في البرامج الاجتماعية ؟ كيف يتم استثمار سوسيولوجيا الفقر كحقل معرفي في بلورة السياسات الاجتماعية لمحاربة الفقر؟
- كيف يتمثل العامل الاجتماعي الساهر على تنفيذ البرامج الاجتماعية المعرفة السوسيولوجية حول الفقر؟ العمل الاجتماعي بالمغرب؟ الفقراء الذين هم في تفاعل يومي معهم ؟

- ما هو دور المعرفة العلمية والسوسيولوجية في صياغة وتنفيذ البرامج الاجتماعية التي تقودها مؤسسة التعاون الوطني؟

- ما هو دور السوسيولوجيا والتكوين في العلوم الاجتماعية في تأطير وعمل الإطار المشرف على تنفيذ البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر؟

4- فرضيات البحث:

- المعرفة السوسيولوجية لها دور أساسي في صياغة البرامج العمومية لمحاربة الفقر.
- تدرس السوسيولوجيا كل أشكال الفقر سواء العلاقة بين الفقراء فيما بينهم أو وبين المؤسسات الخاصة برعاية الفقراء.
- السوسيولوجيا المغربية أغنت السياسات العمومية في مجال محاربة الفقر.
- ساهمت المعرفة السوسيولوجية في إبراز الأسباب الكامنة وراء تعثر البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني.
- العديد من التدابير الإستراتيجية التي تنهجها السلطات العمومية لمحاربة الفقر، مستوحاة من نتائج الدراسات التي تناولناها.
- كيفية تنزيل البرامج هي ما يشكل سببا رئيسيا في فشلها.
- التراكمات ذات الأبعاد السوسيولوجية في مجمل الدراسات التي تناولت برامج محاربة الفقر لمؤسسة التعاون الوطني، هي في صلب السياسات العمومية والبرنامج الحكومي الحالي في نسخته 2011-2016 و2017-2021

5- مناهج وتقنيات جمع المعطيات الميدانية:

نتبنى في هذا البحث مقاربة كيفية تعتمد بالأساس على عرض وتفكيك مضامين الدراسات التي أجريت حول الفقر بالمغرب تحت إشراف مؤسسة التعاون الوطني، باعتبارها متنا لهذا البحث، بالإضافة إلى استعمال تقنيتي المقابلة والمجموعة البؤرية لجمع المعطيات الميدانية من مصادرها البشرية، وهي هنا أطر مؤسسة التعاون الوطني التي أشرفت على تنفيذ هذه الدراسات ومتابعتها.

وختاماً، فهذه الأطروحة هي محاولة متواضعة لبناء معرفة سوسيولوجية حول البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر بالمغرب وتثمين التراكم الذي رصدته هذه البرامج من دراسات ميدانية كان لها الفضل في صياغة سياسات عمومية تضع الفئات الاجتماعية الفقيرة في صلب اهتمامها "صندوق التماسك الاجتماعي/الراميد...".

كما سعت هذه الأطروحة أيضا، إلى إبراز مكانن القصور الذي اعترى مخططات العمل الاجتماعي بالمغرب، ومحدودية السياسات الاجتماعية وأساليبها في تدبير مسألة الفقر بالمغرب. وقد توخينا كل الحذر الإبستمولوجي والمنهجي في انجاز هذا العمل من أجل تلافي السقوط في استنتاجات متسرفة، أو تبني مواقف سياسية أو ايدولوجية جاهزة.

الفصل الأول:
مؤسسة التعاون الوطني
كموضوع للبحث السوسيولوجي

مقدمة

حتى يتسنى لنا القيام بدراسة سوسيولوجية لمؤسسة التعاون الوطني باعتباره أهم البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر، وإبراز الأسباب الكامنة وراء تعثرها رغما من الوجود والعمل لتنفيذ السياسات العمومية في مجال محاربة الفقر لأكثر من نصف قرن من الزمن. تناولنا في هذا الفصل السياق السياسي والاجتماعي الذي أدى لإحداث مؤسسة التعاون على ضوء الوثائق والقوانين المنظمة للمؤسسة، حصيلة عمل قطاع التعاون الوطني والمعطيات الإحصائية المتوفرة على الموقع الإلكتروني للمؤسسة⁹.

I- نبذة تاريخية عن مسار إحداث مؤسسة التعاون الوطني والقوانين المنظمة لها:

يعتبر التعاون الوطني أول مؤسسة اجتماعية أسست لتقديم خدمات المساعدة للفئات الفقيرة التي تعيش ظروفًا معيشية جد صعبة مثل الأرملة، الأيتام، المسنين، المحتاجين والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وفق ظهير رقم 1-57-099 الذي صدر في 26 رمضان 1376 الموافق لـ 27 أبريل 1957¹⁰. كما ورد في الفصل الأول من هذا الظهير: "تحدث مؤسسة خصوصية تحمل اسم "التعاون الوطني" تهدف إلى بذل المعونة والإسعاف على اختلاف أوجهها ويكون مقرها بالرباط، وتعتبر هذه المؤسسة ذات مصلحة عمومية تتمتع حسب الكيفية المبينة في النصوص الجاري بها العمل بالمنافع والامتيازات التي تخول للمؤسسات ذات المصلحة العمومية"¹¹.

لقد أسست هذه المؤسسة بصفتها مؤسسة خاصة ذات هدف عام تحت إشراف أعلى سلطة في البلاد ملك المغرب. لأجل المساعدة والإسعاف الذي يحدده مجلس أعلى خاص بالتعاون الوطني وكتابته تتكفل بها وزارة الصحة العمومية.

يشرف على التعاون الوطني مكتب مركزي يعمل تحت إشراف الأميرة لالة عائشة حسب المرسوم الصادر في 27 رمضان الموافق لـ 28 أبريل 1957 تحت رقم 2-57-0392، الذي يحدد مكونات، مهام، وطريقة اشتغال المكتب المركزي وهي التالي:

- تنفيذ القرارات الصادرة عن المجلس الأعلى للتعاون الوطني؛
- ركزت كل الخدمات التي صدرت عن المجلس الأعلى؛
- تنظيم المصاريف الخاصة بتسيير المكتب المركزي؛

⁹ -www. Entraide nationale.ma

10- الظهير الشريف رقم 1.57.099 الصادر في 26 رمضان 1376 (27 أبريل 1957) بالجريدة الرسمية.

11- الظهير الشريف رقم 1.57.099 الصادر في 26 رمضان 1376 (27 أبريل 1957) بالجريدة الرسمية.

- صرف كل المبالغ الخاصة بأعمال المساعدة والإسعاف في إطار البرنامج المالي المنجز من طرف المجلس الأعلى؛
 - مراقبة مختلف الأنشطة التي يسهر على إنجازها؛
 - دراسة في إطار التعاون الوطني لكل المشاكل ذات السمة الاجتماعية وتقديم مقترحات الحلول للمجلس الأعلى للتعاون الوطني؛
 - إعطاء رأيه والاستشارة معه لأجل خلق أو القيام بعمل المساعدة أو الإسعاف.
- وفق هذا الظهير وكما يتبين من الفصل 9، التعاون الوطني يمكنه أن يستفيد من الدعم والهبات العمومية دون طلب ترخيص خاص: "يسمح للتعاون الوطني من غير إذن خصوصي باستمناح الناس وحثهم على الإحسان وتتألف موارده من الإعانات المالية التي تمده بها الدولة والجماعات المحلية ومن متحصل الاكتتابات العمومية والتبرعات ومن مداخيل أملاكه المنقولة وغير المنقولة، ومن الضريبة المفروضة على الذبائح¹² ومن حقوق الفقراء¹³".
- سنة 1963، تم تعديل في البند 7 من الظهير السابق. هذا التعديل "الذي بموجبه أصبح "يدير شؤون التعاون الوطني مكتب مركزي يكون مقره بالرباط، ويعمل هذا المكتب تحت رئاسة الأميرة لالة عائشة وتتولى تسييره كتابة عامة يكون على رأسها كاتب عام يعين بظهير شريف"¹⁴.
- يياشر الكاتب العام للتسيير الإداري والمالي للمؤسسة ويوقع على المحاضر والتقارير بالنيابة عن الرئيسة. بعد عشر سنوات، التعاون الوطني تحول لمنوبية سامية تحت إشراف الوزير الأول، من خلال مرسوم ملكي رقم 644-68 في 3 سبتمبر 1968¹⁵. المكلف بإحداث الجمعيات، والمراكز والتعاونيات لفائدة الساكنة المحتاجة تحت وصاية وزارة الشؤون الاجتماعية.
- وبعد أربع سنوات جاء مرسوم 1972 والذي يحول بموجبه التعاون الوطني لمؤسسة عمومية في الفصل الأول من هذا المرسوم: "إن التعاون الوطني المخول صفة مندوبية سامية بموجب المرسوم الملكي رقم 644.68 المؤرخ في 9 جمادى الثانية 1388 (3 شتنبر 1968) "يحول إلى مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي وتوضع تحت الوصاية الإدارية للوزير المكلف بالشؤون الاجتماعية".
- ويوضح الفصل الثاني من هذا المرسوم، انه بالإضافة للمساعدة والإسعاف بمختلف أوجه المهام الجديدة للمؤسسة، إذ يكلف التعاون الوطني بتقديم مختلف أنواع المعونة والإسعاف والمساهمة في الإنعاش العائلي والاجتماعي. ويراقب المؤسسات الخصوصية للإسعاف والإحسان التي يمنحها مساعدات مالية المراقبة

12- المرجع السابق.

13- حق الفقراء هي ضريبة ينظمها ظهير 10 أكتوبر 1917، ظهير رقم 1-62-325 ل 10 دجنبر 1962 والذي يوضح أشكال وأنماط العمل وتغطية هذه الضريبة تفرض على العروض، ألعاب الترفيه، التظاهرات الرياضية، تسليية والتي تنظم بهدف تجاري ومادي. وتقدر هذه الضريبة ما بين 3 و15 بالمائة على العروض. كانت تصل مداخيل التعاون الوطني ل 5 بالمائة ما بين 1981 و1984 ليعوض خلال سنة 1987 بضريبة أخرى على ألعاب الحظ بالكازينوهات وتقطع حسب نسبة المدخول.

14- الظهير الشريف رقم 1.63.021 الصادر في 6 رمضان 1382 الموافق 31 يناير 1963.

15 - مرسوم ملكي رقم 644-68 في 3 سبتمبر 1968.

المنصوص عليها في الفصل الأول من القرار الوزيري الصادر في 16 رمضان 1354 (13 دجنبر 1935)¹⁶ بشأن مراقبة المؤسسات الخصوصية للإسعاف والإحسان التي تمنحها الدولة إعانات مالية. ويمكن استشارته في ضرورة إحداث أي مؤسسة عمومية ذات صبغة اجتماعية أو إحصائية وكذا في التدابير العامة أو الخاصة التي تهم التضامن والتعاون. ويقوم بجمع الهبات والإعانات المالية وإدخالها وتوزيعها وتسليمها في نطاق الأمورية المسندة إليه. ويساهم في تكوين الأعوان العاملين بالمؤسسات الجارية عليها مراقبته. ويمكن أن يدعى للمساهمة في إحداث الهيئات والمؤسسات الرامية إلى تيسير العمل والإدماج الاجتماعي للأيتام والمتخلفين صحيا وكل شخص يستفيد من إسعافه"¹⁷.

ويسهر على تسيير مؤسسة التعاون الوطني مجلس إداري¹⁸، ويمكن أن يستدعي الرئيس كل شخص من ذوي الأهلية لحضور اجتماعات المجلس الإداري بصفة استشارية¹⁹. ينعقد سنويا بدعوة من رئيسه. ويضم أعضاءه:

- الوزير المكلف بالشؤون الاجتماعية، رئيسا
 - وزير الداخلية
 - وزير التربية الوطنية
 - وزير الشبيبة والرياضة
 - وزير الصحة العمومية
 - الوزير المكلف بالتشغيل والتكوين المهني
 - الوزير المكلف بالإنعاش الوطني
 - الأمين العام للحكومة
 - ممثل عن الديوان الملكي
 - ممثل عن الوزير الأول
 - ويشارك مدير التعاون الوطني في اجتماعات المجلس الإداري.
- كما يمكن للرئيس أن يستدعي كل شخص يمكن أن يساهم في اجتماعات المجلس بصفة استشارية. ويتكلف المجلس الإداري بالمهام التالية:
- تحديد السياسة الاجتماعية وأدوات عمل التعاون الوطني ؛
 - مناقشة كل المواضيع التي تهم التعاون الوطني ؛
 - المصادقة على برنامج العمل والحسم في توزيع المنح المالية ؛

16

17- مرسوم رقم 2.71.625 بتاريخ 12 محرم 1392 (28 يراير 1972) الجريدة الرسمية عدد 3097 بتاريخ 08/03/1972 الصفحة 594.

18- الصادر في 26 رمضان 1376 (27 أبريل 1957) بالجريدة الرسمية 1.57.099 - الظهير الشريف رقم

19- الصادر في 26 رمضان 1376 (27 أبريل 1957) بالجريدة الرسمية 1.57.099 - الظهير الشريف رقم

- المصادقة على الميزانية والحسابات ؛
- تحديد النظام الأساسي للموظفين والذي يصادق عليه طبقاً للشروط التي تحددها القوانين الجاري بها العمل.
- وتتلخص مهامه كما يوضح الفصل الرابع من مرسوم 1972 ما يلي : "يحدد المجلس الإداري السياسة الاجتماعية ووسائل عمل التعاون الوطني، ويتوفر على جميع السلطات اللازمة لحسن تسيير إدارته. ويتداول من أجل هذه الغاية في جميع المسائل التي تهم التعاون الوطني. ويقوم المجلس الإداري بما يلي :
- وضع برنامج العمل والبت في تخصيص الإعانات المالية وتوزيعها؛
- حصر الميزانية والحسابات التي يعرضها على السلطة المعهود إليها بالوصاية للمصادقة عليها؛
- وضع النظام الأساسي للمستخدمين الذي يصادق عليه طبقاً للشروط المقررة في التشريع المعمول به.²⁰
- وقد عدل المرسوم الذي صدر في فبراير 1972 تحت عدد 2-71-625 بظهير رقم 1-72-114 بتاريخ 27 يوليو 1972²¹. والذي بموجبه أصبح التعاون الوطني مؤسسة تعمل تحت وصاية كتابة الدولة المكلفة بالإنعاش الوطني، التعاون الوطني والصناعة التقليدية.
- وحتى يتمكن التعاون الوطني من تقريب خدماته من الساكنة المستهدفة، هناك قرار رقم 329-74 بتاريخ 29 أبريل 1974²² لكتابة الدولة للوزارة الأولى المكلفة بالتعاون الوطني والصناعة التقليدية، حددت مكوناته وتنظيمه ومهام المصالح المركزية، والمندوبيات الإقليمية واللجان الاستشارية على صعيد العمالات.
- يدبر شؤون التعاون الوطني مدير معين وفق القوانين الجاري بها العمل على المستوى المركزي:
- " المديرية الفرعية للعمل الاجتماعي، المديرية الفرعية للإدارة العامة، المفتشية، و 6 أقسام و 20 مصلحة و 5 فرق للتفتيش.
- وعلى مستوى التراب الوطني: يغطي التعاون الوطني 10 منسقيات جهوية، بها 20 مصلحة جهوية 74 مندوبية إقليمية تنفذ البرامج الاجتماعية على المستوى المحلي بتنسيق مع اللجان الاستشارية المحلية والإقليمية، تحت إشراف العامل الإقليمي، وتتكون من المندوب الإقليمي لمؤسسة التعاون الوطني وممثلين عن كل القطاعات بالإضافة لمديري المؤسسات التابعة للتعاون الوطني. وذلك ل:
- إعطاء رأيها فيما يخص تصور وصياغة وتنفيذ المشاريع المحلية الخاصة بسير المؤسسات المحلية ؛
- المشاركة في تنشيط الحملات التي تنادي بجمع الهبات العمومية ؛

20- الظهير الشريف رقم 1.57.099 الصادر في 26 رمضان 1376 (27 أبريل 1957) بالجريدة الرسمية.

21- الظهير الشريف رقم 1.57.099 الصادر في 26 رمضان 1376 (27 أبريل 1957) بالجريدة الرسمية.

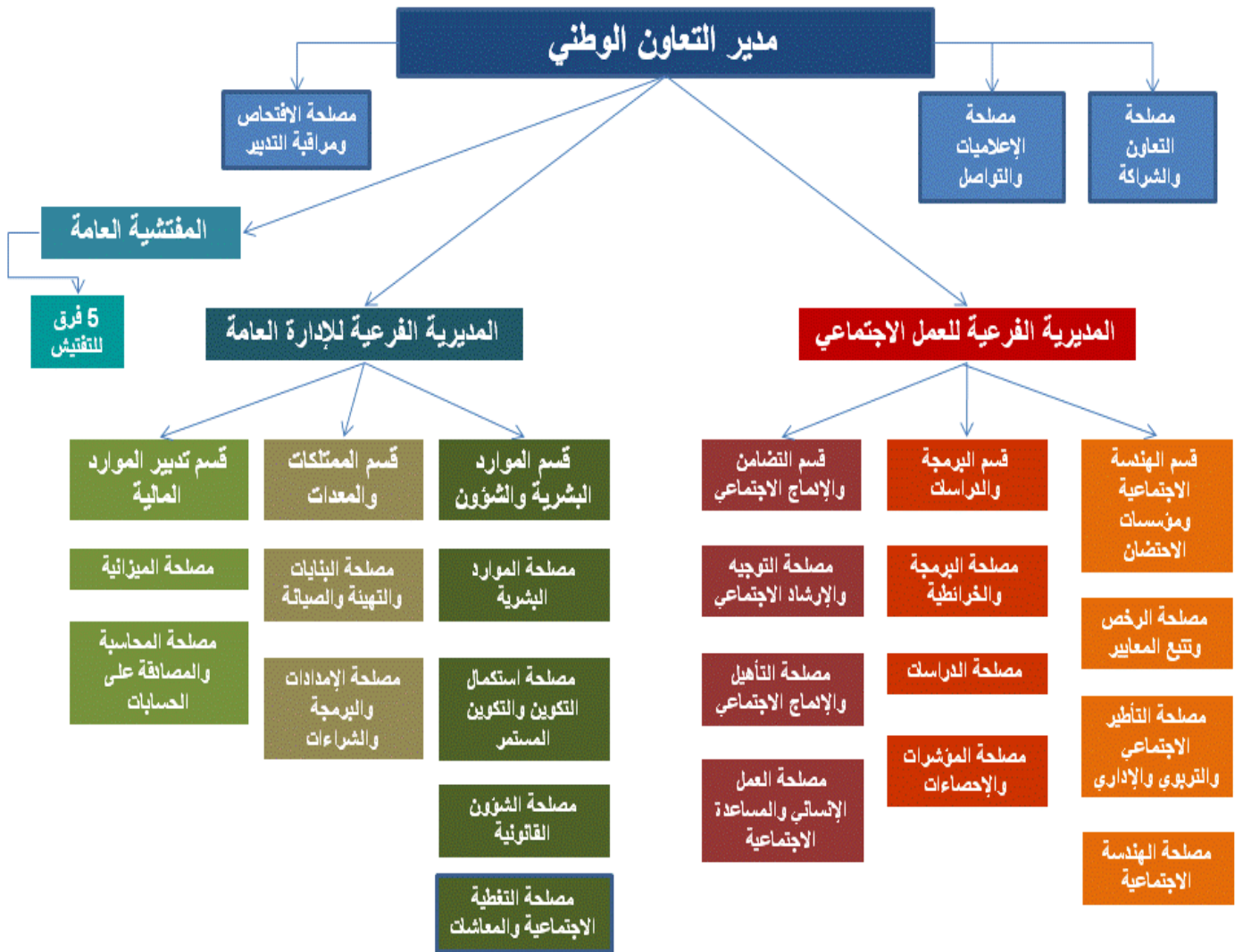
22 - ملحق رقم 3.

- العمل على تسخير كل الإمكانيات في حالة الطوارئ أو الكوارث الطبيعية ؛
- تسخير كل المقترحات لأجل العمل الاجتماعي الواجب القيام به على المستوى المحلي.

ويتمتع المندوبون الإقليميون بصلاحيات تقريرية فيما يخص البحث عن الشركاء المحليين واقتراح عقد اتفاقيات شراكات معهم واختيار مواقع إحداث مراكز المؤسسة، والإشراف على تسيير المراكز التابعة للمندوبية. كما أن الإدارة تخول لهم تدبير بعض الشؤون المتعلقة بالموارد البشرية المحلية. ويندرج هذا الأسلوب التدبيري في إطار الإصلاحات التي أنجزتها المؤسسة بغية تكريس خيار اللاتمركز عبر نقل العديد من الصلاحيات نحو المستوى المحلي²³.

²³- من خلال ما ورد في الدراسات التي تناولناها والدراسة الميدانية التي أنجزناها. لم نلمس أي صلاحية معطاة للمندوب الإقليمي، لازالت المؤسسة تعمل وفق منطق المركزية وطبيعة العلاقة بين القمة والقاعدة هي تنفيذ القرارات التي تصدر عن المدير العام..

المنظام الهيكلي للإدارة المركزية 24



II - الموارد المالية :

وفق ظهور إحداث التعاون الوطني لسنة 1957 كما هو مذكور في الملحق رقم 3 بالبند 9 يحدد ضريبة الذبح كمورد لهذه المؤسسة. والضريبة المضافة والكيفية التي يتم بها توزيعها على الجمعيات الخيرية. ثم الاقتطاع من مداخل التظاهرات وعن قاعات السينما..... والهبات العينية: كالهبات الأمريكية التي استفاد المغرب منها خلال سنة 1959 والذي سجل في قانون المالية 480 - 2. تمت هذه المساعدة من خلال اتفاقية شراكة عقدت في 30 أبريل 1959 بين التعاون الوطني وكاثوليك روليف سيرفيس وهي منظمة خيرية أمريكية مثلتها الوكالة الدولية للتنمية بالو.م.أ. حسب هذه الاتفاقية كما هو مذكور بالملحق الرابع فالمنظمة الأمريكية عملت على: جلب المساعدات من دقيق ، وملابس، أدوية ومعدات طبية، وأدوات تربوية وترفيهية من الو.م.أ لمنحها للمغرب والتي أشرف على توزيعها التعاون الوطني. وفي هذا السياق تم إحداث مكتب يعمل على سير برنامج المساعدة ومراقبة توزيعها، ويلزم التعاون الوطني بقبول المساعدات من المنظمة المسيحية، وتحديد الفئات المستفيدة ، وإنجاز نظام للتوزيع ومراقبة ذلك دون حيف وتمييز بين المستفيدين وأن يتحمل مصارف ذلك. كما لا يتوجب أن تفرض الحكومة المغربية على هذه الهبة أي ضريبة أو رسم سواء على المنظمة أو المستفيدين.

تتكون موارد مؤسسة التعاون الوطني من :

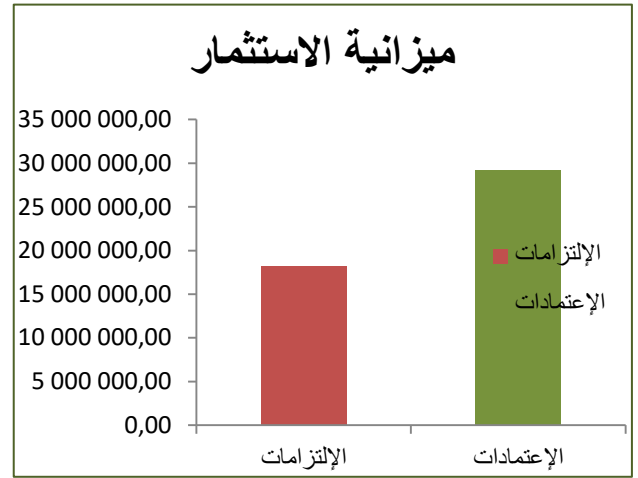
- الإعانات السنوية المقدمة من طرف الدولة و الجماعات المحلية؛
- الضرائب الموضوعة رهن إشارته؛
- الهبات و الوصايا؛
- مداخل ذاتية؛
- مداخل مبيعات منتجات المراكز؛
- مختلفات.

بلغت نسبة تنفيذ الميزانية 90,56% خلال سنة 2013، في حين بلغت نسبة تنفيذ ميزاني التشغيل والاستثمار على التوالي 92,15% و 62,50% وقد عرفت هذه النسبة ارتفاعا ملحوظا مقارنة مع نسبة التزام ميزانية الاستثمار برسم سنة 2012 التي بلغت 37,02%.

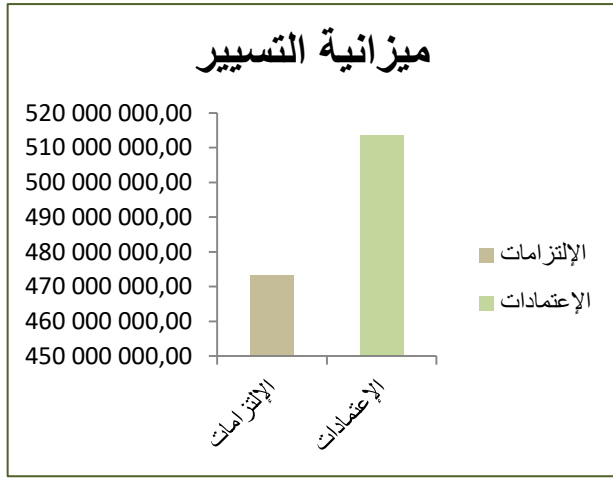
جدول رقم 1: ميزانية مؤسسة التعاون الوطني لسنة 2013

نسبة الأداء (%)	نسبة الالتزام (%)	الالتزامات	الاعتمادات	
67,44	92,15	473 359 972,45	513 669 856,08	ميزانية التشغيل
3,09	62,50	18 212 995,87	29 139 883,09	ميزانية الاستثمار
65,06	90,56	491 572 968,32	542 809 739,17	المجموع

استبيان رقم 1



استبيان رقم 2



المصدر: حصيلة عمل مؤسسة التعاون الوطني برسم 2013

يوضح الجدول والاستبيانين أعلاه نسبة الالتزام بالنفقات التي تم إنجازها حسب الفقرات الرئيسية للميزانية الخاصة بالتعاون الوطني دون الأخذ بعين الاعتبار برنامج التعاون مع الوكالة الأندلسية للتعاون الدولي بالجهة الشرقية.

جدول رقم 2: تفاصيل ميزانية التشغيل برسم سنة 2013

نسبة الالتزام (%)	الالتزامات	الإعتمادات	تفاصيل الميزانية
85,84	19 138 818,36	22 295 311,38	الاستهلاكات والتوريدات
74,99	22 625 840,54	30 173 649,74	النفقات الخارجية
	-	50 000,00	الضرائب والرسوم
99,31	287 473 776,99	289 457 008,96	كتلة الأجور
	-	200 000,00	تحميلات الفوائد
96,40	144 121 536,56	149 493 886,00	الدعم المالي للجمعيات
	-	22 000 000,00	إنجاز البرنامج الممول بالرسم على الزرابي
92,15	473 359 972,45	513 669 856,08	المجموع

المصدر: حصيلة عمل مؤسسة التعاون الوطني المقدمة للبرلمان في دورته الخريفية لسنة 2014

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن كتلة أجور مستخدمي التعاون الوطني والمنح المخولة للجمعيات تغطي ما يناهز عن 90 % من ميزانية التسيير: كتلة الأجور ب: 56,35% ؛ والدعم المالي للجمعيات ب: 33,39%

III - الموارد البشرية بمؤسسة التعاون الوطني:

تتوزع الموارد البشرية بمؤسسة التعاون الوطني، وفق النظام الأساسي للمؤسسة كما كان محددًا في مرسوم رقم 2-75-894 ليناير 1976²⁵، وفق ثلاث أنواع من الأعوان:

- أعوان مرسمين: متدربين أو كمرسمين مصنفين في سلم ثمانية من حيث الأجرة؛
- أعوان غير دائمين يستفيدون من الظروف العامة في التشغيل والتأجير المطبقة على الأعوان المؤقتين بالدولة؛
- الأعوان غير الدائمين الذين يشتغلون في الفترات التي تمتد لـ 7 سنوات وأصبح لهم الحق في الترسيم. وتضم أيضا موظفي الإدارات العمومية الموضوعين رهن الإشارة أو الملحقين. والموارد البشرية الساهرة على التسيير الإداري والمحاسباتي وفق المناصب التالية:
- منصب مدير عام، نائب المدير بالإدارة العامة ونائب المدير مكلف بالعمل الاجتماعي ومفتش؛
- إطار المتصرفين؛
- إطار المحررين؛
- إطار الكاتب؛
- إطار أعوان العموميين؛
- إطار الأعوان التنفيذ؛
- إطار أعوان المصالح.
- إطار مربّي يضم إطار المدرب والمكونين. إطار مدرب يتضمن درجة واحدة مرتبة في التأجير رقم 2؛

- إطار المكون درجة 2، مكون ومكون ممتاز مرتبين في السلم التأجير رقم 5 و 6، يشغل منصب مكون ومراقب بمراكز التربية والتكوين، كما يمكن أن يعمل كمستشار بالمؤسسات الاجتماعية للتعاون الوطني. المكونين الممتازين ويمكنهم أن يشغلوا مديري المؤسسات الاجتماعية التابعة للتعاون الوطني. ومع توسيع خدمات مؤسسة التعاون الوطني، نسبة العاملين به ارتفعت من عشرات الموظفين خلال تأسيس المؤسسة سنة 1957 لتصبح 251 شخص سنة 1965 ثم 742 شخص سنة 1975 لتصل 1024 سنة 1980. وخلال سنوات الثمانينات، موظفوا التعاون الوطني تضاعف ليصل سنة 1990 لحوالي 2130، وبالإضافة

25- أنظر في هذا الصدد المرسوم رقم 2.75.864 الصادر في 17 من محرم 1396 (19 يناير 1976) بشأن نظام التعويضات المرتبطة بمزاولة المهام العلياف ي مختلف الوزارات .

للأطر المرسمة عملت المؤسسة على توظيف 3504 إطارا وعونا بمراكز التربية والتشغيل، 460 مربية بدور الأطفال و2500 إطارا وعونا يعملون المؤسسات الخيرية مما أعطى ما مجموعه 7364 عونا غير دائما²⁶.

ويكون مستخدمو التعاون الوطني من :

- المستخدمين النظاميين المعيّنين طبقا للأنظمة الأساسية المشار إليها في المادة 3، وتسري على المستخدمين النظاميين للتعاون الوطني جميع الأحكام المطبقة على الأصناف المماثلة من موظفي الدولة بالوظيفة العمومية²⁷.

- موظفي الإدارات العمومية والجماعات المحلية الملحقين لديه ؛
- الأعران المتعاقدين، كما هو وارد في المادة الخامسة "يمكن للتعاون في إطار تعاقدى ولمدة سنة قابلة للتجديد مرتين على الأكثر، تشغيل أعران يتوفرون على تكوين وخبرة يهتمان نشاط المؤسسة، طبقا للمقتضيات المعمول بها بالإدارات العمومية، على أن تحدد وضعيتهم المادية في عقود تشغيلهم التي تعرض على السلطة الحكومية المكلفة بالمالية قصد التأشير عليها"²⁸.

- الأعران المؤقتين والمياومين والعرضيين، مع مراعاة المقتضيات الخاصة الواردة في هذا المرسوم، وحسب الباب الرابع فيجري على الأعران المؤقتين والعرضيين وغير الدائمين في المادة 6، مايلى "تجري على الأعران المؤقتين والمياومين والعرضيين بمؤسسة التعاون الوطني نفس المقتضيات المعمول بها بالنسبة للأصناف المماثلة بالإدارات العمومية"²⁹.

ويشتمل صنف الأعران غير الدائمين على:

- الأعران المعيّنين لإنجاز أشغال التأسيس الأول لمدة غير معينة أو للقيام بإصلاحات كبرى يكون العدد العادي للموظفين المعين لها غير كاف لإنجازها ؛
- الأعران المعيّنين لمواجهة وفرة عمل يكتسي صبغة طارئة أو موسمية ؛
- الأعران المعيّنين بصفة استثنائية للحلول مؤقتا محل عون دائم متغيب.

تستفيد هذه الأصناف الثلاثة من الأعران من الشروط العامة المتعلقة بالمناصب والأجور المطبقة على الأعران المياومين والمؤقتين للدولة. وتحدد المماثلات المطابقة بشأنها في جدول يعرض على تأشيرة وزير المالية والسلطة الحكومية المكلفة بالوظيفة العمومية.

يستفيد الأعران غير الدائمين الذين تم تشغيلهم خلال فترات تعادل في مجموعها 7 سنوات من حق الأسبقية في الترسيم إذا توفرت فيهم، بالإضافة إلى ذلك، الشروط اللازمة لهذا الغرض. ولا يشمل هذا التدبير إلا

²⁶- أنظر في هذا الصدد الملحق رقم 3

²⁷ - النظام الأساسي للوظيفة العمومية 2003

²⁸- المرجع السابق

²⁹- الملحق رقم 3: "النظام الأساسي للتعاون الوطني 2003".

الأعوان المرتبين في السلم 1 وما يليه إلى السلم 5 بإدخال الغاية أو المتقاضين أجورهم استنادا إلى هذه السلالمة.

بعد قرار الترسيم بالنسبة للأعوان غير الدائمين والذي ظلت هذه الفئة العاملة بقطاع التعاون الوطني تتخبط فيه ولعقود وفي إطار الحوار الاجتماعي، تم تسوية وضعية الأعوان غير الدائمين وهم 3321 عون، وفق الاتفاق الحاصل بين وزارتي الاقتصاد والمالية والتنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن ومديرية التعاون الوطني، وقد تم ترسيم الأعوان غير الدائمين التابعين لمؤسسة التعاون الوطني البالغ عددهم 3321 على دفعات زمنية، ابتداء من سنة 2008 على أساس ترسيم 1112 عون ابتداء من فاتح يوليوز 2008 وترسيم 1105 عون ابتداء من فاتح يناير 2009 وترسيم 1104 عون ابتداء من فاتح يناير 2010. وقد قامت المؤسسة خلال سنة 2011 في إطار تدبير مواردها البشرية بعمليات توظيف مباشرة لحوالي 59 مستخدما من حملة شهادة الماستر أو ما يعادلها عن طريق التوظيف المباشر و81 مستخدما حاملي شهادة الإجازة عن طريق المباراة، إضافة لـ 28 إطارا ممن اجتازوا المباراة فوجئوا بالعمل بعقد التزام، وبعد مرور 3 سنوات لازالوا يطالبون بالإدماج على غرار زملاءهم 81. كما استفاد من التوظيف المباشر الاستثنائي حوالي 283 شخصا من ذوي الاحتياجات الخاصة في إطار شراكة بين الوزارة الأولى ووزارة الاقتصاد والمالية ووزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن³⁰.

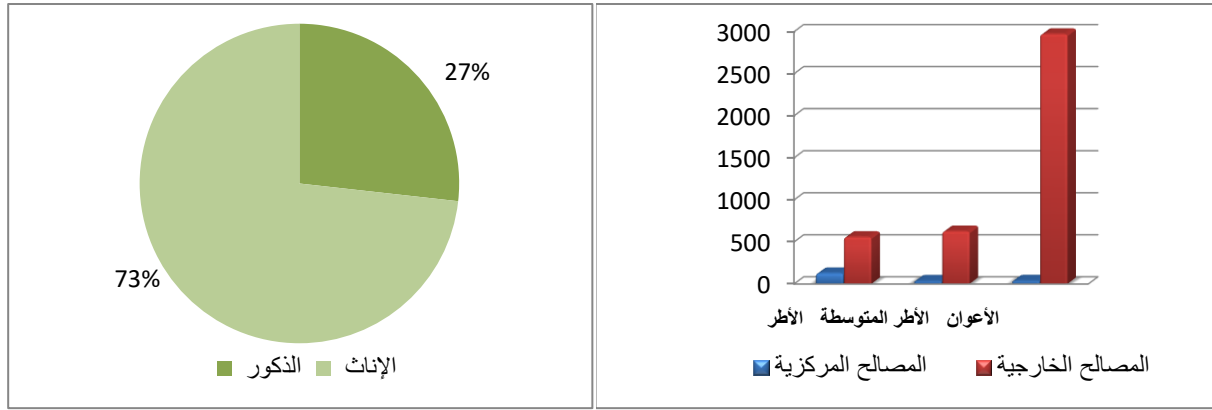
جدول رقم 3: توزيع المستخدمين حسب الدرجة مركزيا وترابيا

المصالح	الأطر	الأطر المتوسطة	الأعوان	المجموع	معدل التأطير(%)
المركزية	137	43	47	227	60,35
الخارجية	603	513	2444	3560	16,93
المجموع	740	556	2491	3787	19,54

المصدر: حصيلة برامج مؤسسة التعاون الوطني برسم سنة 2013

استبيان رقم 4: توزيع المستخدمين حسب النوع

استبيان رقم 3: توزيع المستخدمين حسب المصالح



المصدر : حصيلة برامج مؤسسة التعاون الوطني المقدمة في البرلمان في دوتة الخريفية برسم سنة 2014

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن عدد مستخدمي المؤسسة وصل لما مجموعه **3787** نهاية سنة 2013، بمعدل تأطير يقارب 20 %؛ كما أن أكبر نسبة من المستخدمين تتواجد بالمصالح الخارجية أكثر من 96 % . وتحتل النساء النسبة الأكبر من مجموع هذه الأطر كما يتبين في الاستبيان الرابع بحوالي 73 %.

IV - البرامج الاجتماعية التي يسهر التعاون الوطني على تنفيذها:

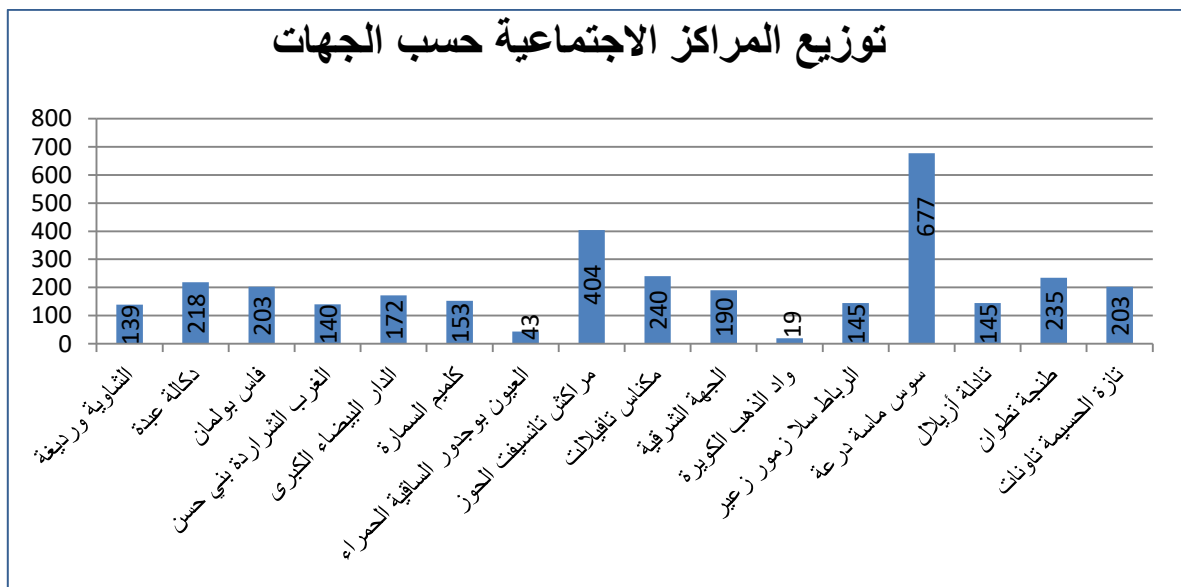
من أجل ضمان استهداف فعال للفئات المعوزة، ينهج التعاون الوطني استراتيجية القرب عبر توفيره على شبكة واسعة من المراكز الاجتماعية المتواجدة في جميع أقاليم المملكة والتي تغطي نصفها المناطق القروية والشبه حضرية، حيث بلغ عددها **5293** مركزا سنة 2013 يستفيد منها ما يزيد عن **361 100** مستفيدا (65% من الإناث). وتجدون أسفله جدول توضيح لمختلف المؤسسات الاجتماعية التي تتم بها البرامج الاجتماعية وتطورها على مدى خمس سنوات.

تطور عدد المؤسسات والمستفيدين من خدماتها خلال الفترة الممتدة بين 2009 و 2013

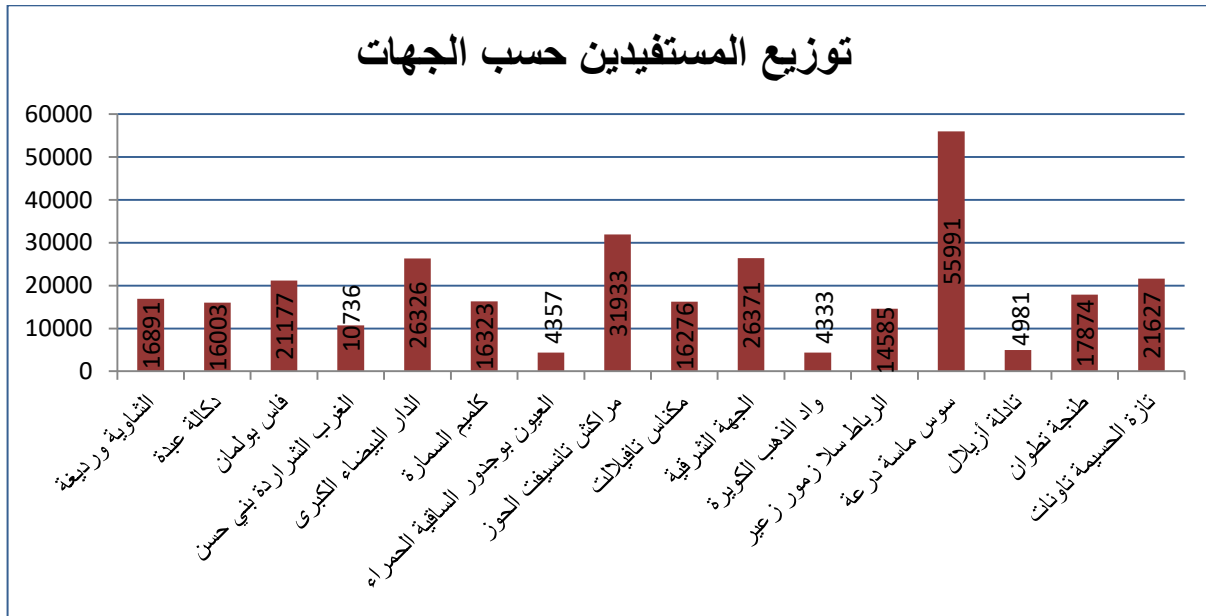
2013		2012		2011		2010		2009		نوعية المراكز
المستفيدون	المراكز	المستفيدون	المراكز	المستفيدون	المراكز	المستفيدون	المراكز	المستفيدون	المراكز	
105145	1388	120 518	1283	102 721	1 235	108 353	1 198	106 637	1 071	مراكز التربية والتكوين
40869	77	16 299	70	22 375	71	18 064	66	16 419	63	دور المواطن
33214	774	25 405	716	24 789	725	23 362	657	20 668	583	رياض الأطفال
136213	1186	95 566	1118	83 546	1 088	80 027	1073	67 860	925	مؤسسات الرعاية الاجتماعية
5951	51	6 669	54	11 006	54	5 909	29	7 709	27	مراكز الأشخاص المعاقين
6961	80	6 189	85	6 758	90	7 401	91	6 591	86	مراكز التكوين المهني
320003	3529	270 646	3 326	251 195	3263	243 116	3 114	225 884	2 755	المجموع
36415	739	30 540	742	31646	736	36 865	810	33 003	723	فضاءات محو الأمية
4706	150	4 598	150	4520	150	4 385	150	4 436	150	تعاونيات وجمعيات المعاقين

المصدر: حصيلة برامج مؤسسة التعاون الوطني لسنة 2013

استبيان رقم 5: توزيع المراكز الاجتماعية حسب الجهات

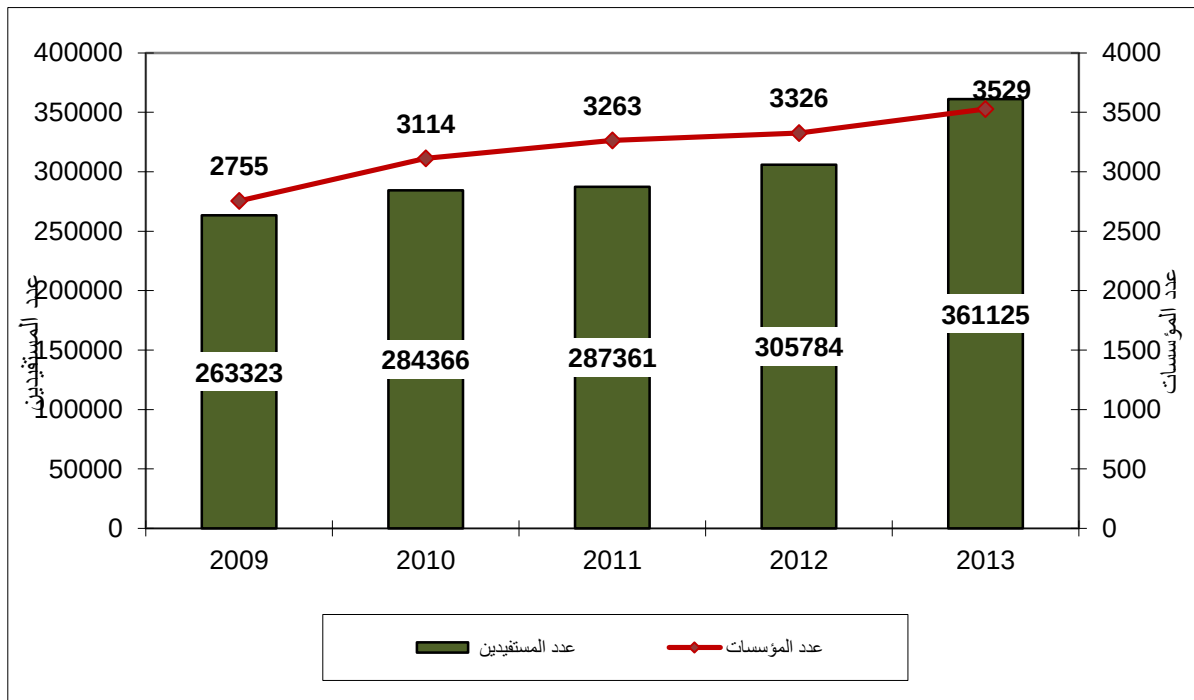


استبيان رقم 6: توزيع المستفيدين حسب الجهات



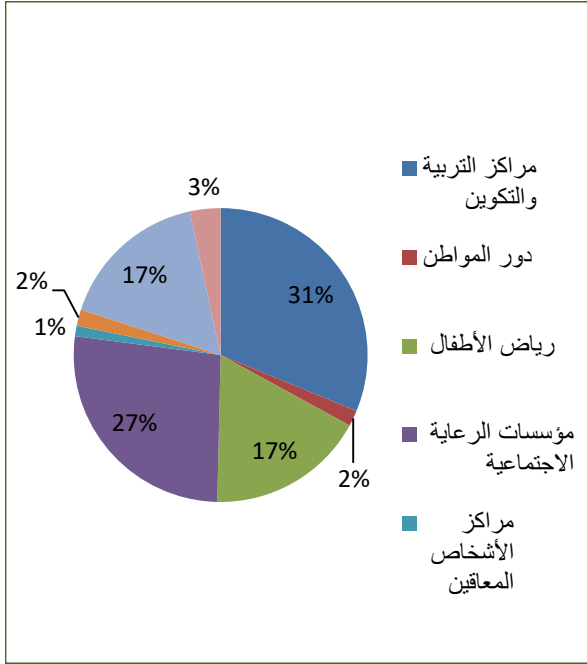
المصدر: حصيلة برامج مؤسسة التعاون الوطني برسم سنة 2013

استبيان رقم 7: تطور عدد المؤسسات وعدد المستفيدين خلال الفترة الممتدة ما بين 2009 و 2013

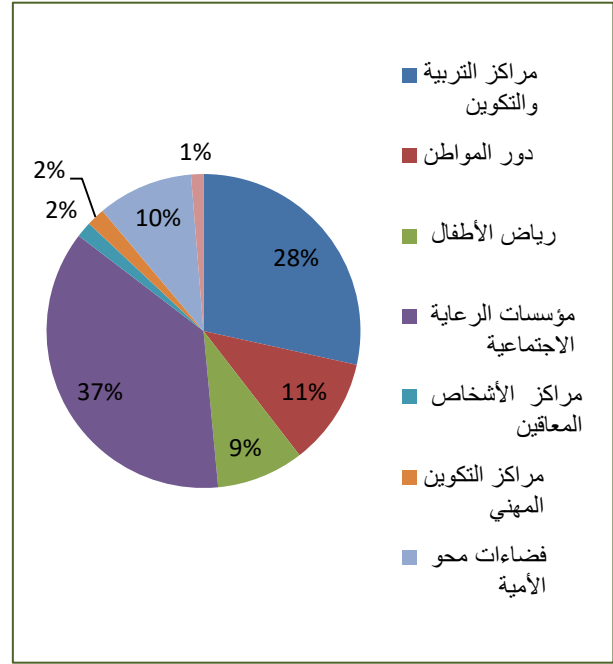


المصدر: حصيلة برامج مؤسسة التعاون الوطني برسم سنة 2013

استبيان رقم 9 توزيع المراكز حسب الخدمات



استبيان رقم 8: توزيع المستفيدين حسب الخدمات



المصدر: حصيلة برامج مؤسسة التعاون الوطني برسم سنة 2013

من خلال قراءة لما تضمنته الجداول والاستبيانات أعلاه، عمدنا تقديم عرض مفصل لهذه البرامج وفق المحاور التالية:

1- مؤسسات الرعاية الاجتماعية :

يعمل التعاون الوطني على دعم مؤسسات الرعاية الاجتماعية بمختلف أصنافها، والتي بلغ عددها برسم سنة 2013 ما مجموعه 1 186 تحتضن 136 213 مستفيدا، أي بزيادة 68 مؤسسة رعاية اجتماعية مقارنة بسنة 2012. حيث بلغ عدد المؤسسات المرخص لها طبقا لمقتضيات القانون 14.05 برسم نفس السنة 900 مؤسسة رعاية اجتماعية، تم دعمها بما قدره 112 873 600 درهم. والتي تضم أساسا :

- 759 مؤسسة رعاية اجتماعية مخصصة لدعم التمدريس (دار الأطفال، دار الفتاة، دار الطالب(ة)، المدارس العتيقة) استفاد من خدماتها 74 500 طفلا؛

- 22 مؤسسة مخصصة للأطفال المتخلى عنهم مرخص لها طبقا لمقتضيات القانون 14.05، استفاد من خدماتها 1584 طفلا؛
 - 17 مؤسسة مخصصة للأطفال في وضعية صعبة استفاد من خدماتها 2 031 طفلا؛
 - 7 مؤسسات للنساء في وضعية صعبة، استفاد من خدماتها 2129 امرأة؛
 - 25 مركزا للتكفل بالأشخاص المسنين يأوي 1367 شخصا، إضافة إلى 13 جناحا بمركبات تربية اجتماعية أو مراكز متعددة الاختصاصات تأوي 7 295 شخصا منهم 678 مسنا؛
 - 8 دور أمومة استفاد منها 2987 امرأة.
 - تسير من طرف جمعيات خيرية تحت وصاية السلطات المحلية والتعاون الوطني، بهدف توفير سكن لمن لا يتوفر على مسكن. وهي ثلاث أنواع من المقرات:
 - ✓ دور أطفال تأوي الأطفال الذين يتابعون دراستهم في الأقسام الابتدائية؛
 - ✓ دور الطلبة وتأوي من هم في سن التعليم الإعدادي والتكوين المهني؛
 - ✓ دور العجزة التي تتكفل بالمسنين الفقراء الذين لا أسرة لهم.
- تقدم هذه الدور السكن، التغذية والملبس لنزلائها والأدوات المدرسية. للذين يتابعون دراستهم بالمدارس أو بمراكز التكوين المهني. وتلعب دور داخلية بالمراكز التي بها مدارس بالنسبة للأطفال المنحدرين من العالم القروي.
- وقد بلغ عدد مؤسسات الرعاية الاجتماعية حوالي 1186 مؤسسة سنة 2013 تحتضن 136213 مستفيدا. وتخصص لهذه المؤسسات منحة سنوية بلغ إجماليها 140 مليون درهم برسم سنة 2013.
- ومن أجل تحسين خدمات مؤسسات الرعاية الاجتماعية وتنظيم مناهج عملها، تم إصدار قانون 14.05³¹ وتطبيقا لمقتضياته، عمل التعاون الوطني على دعم ومواكبة الجمعيات المشرفة على مؤسسات الرعاية الاجتماعية من أجل تأهيل هذه المؤسسات وملائمتها لمقتضيات القانون. وقامت المؤسسة برسم سنة 2014 أيضا بمراقبة 247 مؤسسة للرعاية الاجتماعية لمدى تطبيقها لمقتضيات القانون رقم 14.05، وتتبع ودعم 113 مؤسسة للرعاية الاجتماعية مزمرع إحداثها.
- توسيع شبكة مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بدعم التمدرس عبر إحداث 27 مؤسسة (دار الاطفال ودار الطالب والطالبة) ليصل عددها إلى 1006 مؤسسة يستفيد من خدماتها 97 299 شخصا؛
- إحداث مؤسستين للتكفل بالأشخاص المسنين بإقليم تمارة بطاقة استيعابية تبلغ 80 شخصا وإقليم سطات بطاقة استيعابية حددت في 40 شخصا؛

³¹- أنظر الملحق رقم 4

إحداث 3 مؤسسات للرعاية الاجتماعية في إطار برنامج حماية القاصرين بكل من أكادير، فاس وسيدي قاسم.

2- برنامج لصالح القاصرين في وضعية الشارع :

عملت مؤسسة التعاون الوطني على وضع برنامج خاص لفائدة القاصرين في وضعية الشارع على مستوى أقاليم طنجة وبني ملال والناظور وخريبكة وبن جرير، ويتعلق الأمر بتجارب نموذجية تدعمها المؤسسة هدفها توفير الآليات الضرورية لإعطاء فرصة ثانية لهذه الفئة. ويعتمد هذا البرنامج أساسا على تقديم التأطير، التوجيه والتكفل بالقاصرين لمساعدتهم على مواجهة قساوة الحياة والمجتمع (وضعية الشارع، الإدمان، الكحول...)؛ وتمكينهم من الاستفادة من تكوين وتعليم يلائم خصوصياتهم بشراكة مع الجمعيات المحلية المستفيدة من خدمات الدعم والتأطير، المنظمة الدولية للهجرة (إيطاليا/المغرب) والوكالة الإسبانية للتعاون الدولي للتنمية. وتم في هذا الإطار بناء مركب الصداقة الذي يضم أربع فضاءات :

- فضاء للتنشيط ودعم التربية (367 مستفيدا)؛

- فضاء للتربية غير النظامية (56 مستفيدا)؛

- إقامة لفائدة الأطفال المتخلى عنهم (31 مستفيدا)؛

- فضاء للتكوين المهني (222 مستفيدا).

ومركز تاغرامت بطنجة يستقبل 200 طفلا منقطعا عن الدراسة منحدر من أسر معوزة ويأوي 40 طفلا، والمركب الاجتماعي بالفقيه بن صالح ؛ والمركب الاجتماعي العروي يستقبل حوالي 200 طفلا يتراوح سنهم ما بين 10 و18 سنة ويأوي حوالي 40 طفلا ، والمركب الاجتماعي بن جرير، وأخيرا إحداث إطار محلي للعمل الاجتماعي على صعيد مدينة خريبكة في إطار برنامج سالم من خلال تقديم الخدمات التالية :

- محاربة الهجرة الغير المنظمة والتحسيس بمخاطرها؛

- تهيئة فضاء محلي للعمل الاجتماعي يجيب عن حاجيات الشباب المؤهل؛

- تطوير مسار التكوين المهني بالنسبة للشباب في وضعية صعبة؛

- محاربة الهدر المدرسي وإعادة إدماج الشباب المنقطع عن الدراسة في أسلاك التربية

النظامية أو غير النظامية.

وقد استفادة 563 شابا من خدمات التنشيط الاجتماعي، وإدماج 237 شابا في المحيط التربوي واستفادة 273 شابا من الدعم النفسي عبر جلسات الاستماع؛ كما تم إنجاز حقبة بيداغوجية نظم خمس مؤلفات (الإنعاش والإدماج الاجتماعي للقاصرين، موقف الشباب المغربي من الهجرة، دليل لموارد مدينة خريبكة لفائدة الشباب، التشريع الإيطالي في مجال الهجرة، العمل الاجتماعي وحركة المجتمع).

3- برنامج الدعم والمساعدة:

يهدف هذا المحور إلى توفير المساعدة العينية والدعم لفائدة الأشخاص في وضعية هشاشة قصوى أو متخلى عنهم ويتعلق الأمر أساسا ب:

- منح إعانات عينية مكونة من مواد غذائية أساسية لفائدة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة التابعين للمنظمة العلوية لحماية المكفوفين والجمعية اليوسفية للمقعدين، وقد بلغ عدد المستفيدين 4385 أسرة برسم سنة 2011؛ كما تم تقديم هبات على الشكل التالي :

- منح هبات غذائية لصالح المنظمة العلوية للأشخاص المعاقين جسديا (بلغ عدد المستفيدين 4385 أسرة سنة 2011 بما قيمته 150 درهما شهريا لكل أسرة) ؛

- محجوزات جمركية: 368 إعفاء لصالح الجمعيات التي تستفيد من هبات من الخارج ؛

- هبة سيارات: بلغ عددها 80 سيارة استفادت من إعفاءات جمركية موزعة كالتالي :

- 30 سيارة إسعاف ؛

- 45 سيارات نقل مدرسي ؛

- 4 حافلات صغيرة ؛

- 3 سيارات لنقل الأموات.

- 110 إعفاء جمركي لمعدات طبية وأدوية ومعدات للأشخاص المعاقين ومعدات تربية ومعلوماتية وألبسة ولعب للأطفال....

ومن أجل ترسيخ قيم التكافل والتضامن المحلي والوطني، قام التعاون الوطني بشراكة مع الوزارة الوصية وإدارة الجمارك بوضع تصميم لحملة تضامنية لتوزيع المساعدات العينية لفائدة أسر نزلاء مؤسسات الرعاية الاجتماعية والتي تم تنفيذها بداية سنة 2013. حيث استفاد منها 7233 أسرة بقيمة مالية بلغت حوالي 590 261 8 درهما؛

ولتقديم الدعم والتوجيه لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة، قام التعاون الوطني بإحداث 10 وحدات لاستقبال وتوجيه الأشخاص في وضعية إعاقة، والتي بدأت بالاشتغال حيث استفاد 310 شخصا من المعدات التقنية من كراس متحركة ومعدات من مختلف مناطق المملكة.

أما بالنسبة لسنة 2014 ولأجل النهوض ببرامج التكفل والتضامن، عمل التعاون الوطني على:

- تقديم الإعانات العينية لفائدة أسر الأشخاص في وضعية إعاقة التابعين للمنظمة العلوية لرعاية المكفوفين (OAPAM) والجمعية اليوسفية للمقعدين، وقد بلغ عدد هذه الأسر 4 102 أسرة برسم سنة 2014؛

- الاشراف على تنظيم وتنفيذ عملية توزيع المؤنات الغذائية المنظمة سنويا خلال شهر رمضان من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن والتي استفاد منها 473 900 مستفيدا خلال سنة 2014.
- منح مساعدات لفائدة الأشخاص في وضعية صعبة على شكل محجوزات أو إعفاءات جمركية تتمثل في التدخل لدى مصالح الجمارك لفائدة 120 إعفاء جمركيا و 55 عملية من المحجوزات الجمركية بمنح 462 طنا من المواد الغذائية والألبسة المستعملة لفائدة الساكنة المحتاجة.
- الشروع في إحداث مخزنين جهويين لإيداع المحجوزات الجمركية والهبات والاعانات العينية لتنظيم عمليات توزيعها، بكل من طنجة ووجدة وفي البحث عن الوعاءات العقارية من أجل إحداث 6 مخازن أخرى بالمنسقيات المبرمجة.

4- التكفل بالأشخاص المسنين

يولي التعاون الوطني اهتماما خاصا برعاية الأشخاص المسنين بدون موارد وبدون دعم أسري، وذلك داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بهذه الشريحة العمرية، حيث يدعم الجمعيات التي تشرف على هذه المؤسسات. وقد بلغ سنة 2013 حوالي 25 مركزا للتكفل بالأشخاص المسنين يأوي 1367 شخصا، إضافة إلى 13 جناحا بمركبات تربوية اجتماعية أو مراكز متعددة الاختصاصات تأوي 7295 شخصا منهم 678 مسنا. المساهمة في حملة شتاء 2014 لفائدة الأشخاص المسنين والتي استفاد منها 1162 شخصا مسنا. عملت المؤسسة على إحداث مؤسستين للتكفل بالأشخاص المسنين بإقليم تمارة بطاقة استيعابية تبلغ 80 شخصا وإقليم سطات بطاقة استيعابية حددت 40 شخصا.

5- برنامج لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة:

يعمل التعاون الوطني على دعم مراكز التكفل بالأشخاص في وضعية إعاقة، حيث بلغ عدد مراكز الأشخاص في وضعية إعاقة 51 مركزا استفاد من خدماتها 5 951 شخصا برسم سنة 2013، منها 41 مركزا مرخصا له طبقا لمقتضيات القانون 14.05، حيث رصد لدعم هذه الأخيرة مبلغا ماليا يقدر ب 4 325 000 درهما. والفئات المستفيدة هم الأشخاص في وضعية إعاقة حركية، جسدية، ذهنية، ثلاثي صبغي، الصم والبكم.... وتقدم لهم الخدمات التالية: الإيواء والاستقبال، خدمات تربوية وثقافية، التمدرس، التكوين المهني والتربية الصحية. وتجدر الإشارة إلى أنه بشراكة مع المنظمة الدولية للإعاقة، ساهم التعاون الوطني في إنجاز دراسة متعلقة بالأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية في وضعية إعاقة المقيمين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية وكذا دراسة متعلقة بالتربية الإدماجية للأطفال في وضعية إعاقة بشراكة مع منظمة اليونيسف.

خلال سنة 2014 تم الشروع في الدراسة التقنية لإحداث مركزين للتكوين المهني لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة ذهنية وبصرية بكل من سطات ومراكش. كما تم إحداث 16 وحدة استقبال لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة واستفادة 1635 شخصا من المعينات التقنية و2866 شخصا من الملف الطبي. وفي مجال إرشاد وتوجيه الأشخاص في وضعية إعاقة، استفاد حوالي 2136 شخصا في وضعية إعاقة إلى مختلف الخدمات الصحية والاجتماعية والإدارية و198 إلى مديرية النهوض بحقوق الأشخاص في وضعية إعاقة.

6- دور المواطن:

بلغ عدد دور المواطن 77 مركزا برسم سنة 2013 يستفيد منها 40 869 شخصا، بينما يصل عدد الجمعيات الشريكة إلى 206 جمعية. وتشكل، أيضا، فضاء للعمل المشترك بين مختلف مكونات النسيج الجمعي من أجل بلورة برامج التنمية المحلية وتهدف هذه المؤسسة لتحسين الروابط الاجتماعية والرفع من قيم التضامن والتكافل وبهدف تعبئة جميع الفاعلين المحليين، يوفر التعاون الوطني مجموعة من برامج التنشيط الاجتماعي، ويتعلق الأمر أساسا بإحداث فضاءات اجتماعية كشبابيك قرب للاستماع والتوجيه لصالح الفئات الهشة من خلال دور المواطن.

7- رياض الأطفال:

بهدف تقليص اللامساواة فيما يخص الولوج للتربية الما قبل مدرسية، التعاون الوطني أسس منذ 1973، 774 رياض للأطفال توظرها 410 شخص لفائدة 33214 طفل في سن التمدرس. ويمنح التعاون الوطني، عبر هذا البرنامج، لأطفال الأسر المعوزة المتراوحة أعمارهم بين 4 و6 سنوات، فضاء يمكنهم من الاستفادة من تأطير قبل مدرسي ملائم، وذلك من أجل توفير الظروف التربوية والمؤهلات النفسية لتسهيل ولوج ومسيرة مسالك التعليم المدرسي في ظروف حسنة. وتتوزع هذه المراكز على جميع التراب الوطني حيث يتمركز أزيد من 50 % بالمناطق القروية والنائية. يتم تنفيذ هذا البرنامج بشراكة مع عدة فاعلين اجتماعيين. وتتوزع رياض الأطفال على جميع التراب الوطني حيث يتمركز أزيد من 50 % بالمناطق القروية والشبه قروية. وتجدر الإشارة إلى أن التعاون الوطني يعمل بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني لتنزيل هذا البرنامج.

ولتأهيل رياض الأطفال والرفع من جودة الخدمات المقدمة بها ومحتويات البرامج التي يستفيد منها الأطفال، قامت المؤسسة بإعداد برنامج تكويني لفائدة 32 إطارا تهم تكوين مكونين في مجال التربية ما قبل المدرسية وتهدف أساسا إلى ضمان تكوين المربين والمربين وإلى توحيد المحتوى البيداغوجي بمختلف رياض الأطفال. حيث سيتم تكوين 480 مربي ومربية.

8. المراكز السوسيو-تربوية :

أحدثت هذه المراكز سنة 1970، بهدف الوقاية من سوء التغذية لفائدة الأطفال المعوزين الذين يتراوح سنهم ما بين 2 و 5 سنوات. في هذا الإطار، تقدم خدمات المساعدة وهي التغذية بالنسبة للأسر المحتاجة وخدمات التربية والتحسيس لفائدة الأمهات في مجال الحاجة لتغذية سليمة، التربية الصحية الخاصة بالأطفال. كانت تأتي هذه الأمهات برفقة أطفالهن مرة في الشهر لأجل معرفة وزن الأطفال ومراقبة نموهم الجسدي.

بهذه المراكز، المدربات كانت لهن مهمة إعطاء دروس حول قواعد التغذية السليمة ومكونات تغذية متوازنة كافية ومتوفرة بأقل تكلفة. تنصح النساء اللاتي يستفدن من التكوين بالمراكز السوسيو- تربوية طرق الوقاية الجيدة، صحة الأم و طرق الوقاية من التسمم في التغذية، في الحالة التي تلاحظ فيها الأمهات تراجعاً في صحة طفلها فإنها تذهب مباشرة إلى المراكز الصحة العمومية الأقرب.

بلغت حسب الدراسة التي قام بها البرنامج الأممي للتنمية سنة 1993³² حوالي 311 مركزاً يستفيد منه زهاء 143.437 أم مع أطفالها بكل أقاليم المملكة، تغطي كذلك المجال القروي 3/2 أكثر من المجال الحضري 3/1. كما كانت تقدم هذه المراكز إلى جانب التوعية في التغذية حملات التلقيح وبرامج أخرى لوزارة الصحة.

9- مراكز التربية والتشغيل :

فتحت سنة 1969، وهي 200 مركز 50 % منها في العالم القروي، بالنسبة للفتيات اللاتي يبلغ سنهن 18 أو 20 سنة فما فوق المنحدرات من أسر معوزة. أحدثت هذه المراكز لكي تمتص الهدر المدرسي بالنسبة للفتيات اللاتي انقطعن عن الدراسة ويدمجن في المحيط السوسيو- اقتصادي. كذلك فهو يهتم الفتيات الأميات اللاتي يستفدن من نظام تعليمي غير مهيكّل، وعدد المستفيدات من هذا التكوين بلغ حوالي 35000 خدمات هذه المراكز هي الأنشطة الخاصة بالتأهيل من خلال محاربة الأمية وتكوين في مجال المهن اليدوية والصناعة التقليدية. كما بلغ عدد المؤطرات 3500 مدربة، تقدم هذه المراكز تكويناً في مجال "الزربية، الطرز، الحلاقة، الخياطة، التدبير المنزلي بموازاة مع دروس في التربية الأساسية، التربية المدنية والدينية، الرياضة والموسيقى".

تحت إشراف المندوب الإقليمي فهذه المراكز تشتغل بتأطير من المديرة المشرفة على تأطير المدربات وعليها أن تقدم تقريراً شهرياً على مجريات العمل والاشتغال بهذه المراكز كذلك الشأن بالنسبة للمحاسب الذي يسهر على عمليات الصرف والإيداع بالحساب البنكي.

³² -Etude sur les sources de vulnérabilité et les filets de sécurité pour les populations défavorisées. Entraide nationale PNUD Ministère des Affaires Economiques et Sociales Mars 1993. BADR- Etudes.

بدعم من التعاون الوطني، خريجي مراكز التربية والتكوين يمكنهم العمل بورشات يشرف على تسييرها التعاون الوطني لحسابهن. وقد بلغ عدد التعاونيات ما يقارب 104 سنة 1983 يستفيد منها حوالي 6667 مستفيدة، بكل الأقاليم والمندوبيات التي تستفيد من الدعم الغذائي.

10 - مراكز التكوين التأهيلي:

عوضت كل من المراكز السوسيوترابية ومراكز التربية والتشغيل التي أقفلت بمجرد توقف المساعدات الغذائية، ينفذ هذا البرنامج داخل مراكز التربية والتكوين، ويهدف لتعليم مهن وخدمات إنتاجية مطلوبة في سوق الشغل لفائدة الفتيات والفتيان المنقطعين عن الدراسة أو غير المتمدرسين المنحدرين من أسر معوزة، وبذلك تلعب هذه المراكز دورا أساسيا في التربية وتحقيق الإدماج الاجتماعي والاقتصادي للفئات المعوزة. بلغ عدد مراكز التربية والتكوين 1388 استقبلت 105145 مستفيدا برسم سنة 2013 حيث تشكل نسبة الإناث أكثر من 90%؛ ويتم تدبير جزء من مراكز التربية والتكوين بشراكة مع الجمعيات والجماعات المحلية وفاعلين محليين آخرين.

يتم التكوين في مختلف المهارات اليدوية ذات المردودية الإنتاجية:

- الخياطة التقليدية، الطرز بالآلة، المعلومات، فنون الطبخ، الحلاقة والتجميل، مرشدي الجبال، مربيات في مجال الطفولة، الصباغة على الزجاج، الصباغة على الثوب...؛
- تقديم دروس محو الأمية والتي تأخذ طابعا إلزاميا، لغير المتمدرسين؛
- تنظيم حصص في التربية الصحية بشراكة مع وزارة الصحة والمجتمع المدني والتي تهتم مجالات الصحة الإنجابية والتحسيس حول موضوع صحة الأم والطفل، إضافة إلى الأمراض المنقولة جنسيا...
- و حصص للتربية على المواطنة بشراكة مع الجمعيات؛
- تنظيم دورات تكوينية فيما يخص تقوية مهارات الحياة عند النساء والفتيات في وضعية صعبة؛
- المواكبة من أجل الإدماج الاجتماعي والمهني (إحداث مشاريع صغيرة، التنظيم على شكل جمعيات وتعاونيات إضافة إلى إحداث المقاولات الصغرى).

11- مراكز التكوين بالتدرج

مراكز التكوين بالتدرج تسعى إلى تمكين الأفراد من أسر فقيرة، الذين انقطعوا عن الدراسة في المرحلة الإعدادية، والتي تعطي للتعاون الوطني دور المناول في هذا الميدان، بغية استهداف جيد للسكان الأكثر هشاشة، قصد تعلم حرف ومهن (الصناعة التقليدية المنتجة، والفندقة، وفنون الطبخ، وقطاع البناء والأشغال العمومية، كهرباء المباني وكهرباء السيارات، والمكانيك والترصيص...)، حسب مقارنة التكوين بالتدرج (الدروس التطبيقية في المقالة 80 % والدروس النظرية 20 %)؛ وذلك في إطار اتفاقية شراكة مع القطاع المكلف بالتكوين المهني كما تتم إدارة مراكز التكوين بالتدرج بشراكة مع الجمعيات والسلطات المحلية

والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية . ويهدف هذا البرنامج إلى ضمان تكوين مهني ملائم للشباب المنقطع عن الدراسة والمنحدر من أسر معوزة، مما يمكنهم من ولوج سوق الشغل، حيث بلغ عدد هذه المراكز 80 مركزا برسم سنة 2013 تضم 6961 مستفيدا.

12- برنامج الاقتصاد الاجتماعي والتضامني

تسهيلا للإدماج الاقتصادي للشباب والأشخاص في وضعية صعبة، ينظم التعاون الوطني بشراكة مع القطاع الحكومي المعني والمجتمع المدني، أنشطة الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، بدعم تأسيس التعاونيات وتأسيس فضاءات نموذجية مخصصة للتجارة التضامنية لصالح التعاونيات، حيث أحدثت أربعة دكاكين برسم سنة 2011 بكل من طنجة، مراكش، مكناس والرباط. بشراكة مع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الوزارة المكلفة بالشؤون العامة والحكامة، وكالة التنمية الاجتماعية، الوكالة الوطنية لإنعاش الشغل، مكتب تنمية التعاون، الوكالة الجهوية للتنمية، الجماعات المحلية.

من أجل المساهمة في الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للنساء في وضعية صعبة خاصة منهن خريجات مراكز التربية والتكوين ومراكز التكوين بالتدرج المهني، ساهم التعاون الوطني خلال سنة 2013 في تنظيم عدة معارض جهوية خاصة بالاقتصاد الاجتماعي والتضامني بكل من سلا وسطات، حيث شارك في هذا الأخير أزيد من 350 عارضا وعارضة، كما شاركت المؤسسة في عدة أسواق متنقلة لمنتجات الاقتصاد الاجتماعي والتضامني بكل من الرباط وخنيفرة ومكناس وفاس والصويرة. إضافة لذلك وقعت بعض المندوبيات على اتفاقيات شراكة مع جمعيات للتنمية المحلية قصد التشجيع على إحداث تعاونيات خاصة بخريجات مراكز التربية والتكوين (تاويرت، انزكان، تارودانت...). كما شاركت المؤسسة في دورات تكوينية وعملت أيضا على تنظيم أخرى على هامش الأسواق المتنقلة المنعقدة بمختلف الأقاليم والعمالات.

13- برنامج محو الأمية :

يندرج هذا البرنامج الذي تقدمه مؤسسة التعاون الوطني في إطار الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وذلك بتعاون مع مديرية محاربة الأمية والتربية غير النظامية، طبقا لاتفاقية الشراكة الموقعة بينهما. وينقسم هذا البرنامج إلى شقين :

- الشق الاول : يهدف إلى تشجيع المستفيدين من خدمات المؤسسات الاجتماعية الاندماج في مسلسل التعليم الأساسي للكبار موازاة مع تحصيل عدة مهارات حرفية بمراكز التربية والتكوين
- الشق الثاني: يهدف تقديم دروس محو الأمية في إطار البرنامج العام للمستفيدين والمستفيدات غير المندمجين في برنامج التربية والتكوين.

وتجدر الإشارة إلى أن دروس محو الأمية تأخذ طابع إلزاميا خاصة لغير المتدرسين بالنسبة للمستفيدين من خدمات مؤسسة التعاون الوطني، حيث بلغ عدد فضاءات محو الأمية 739 يستفيد منها 36415 شخصا. يتم تنفيذ هذا البرنامج بشراكة مع مديرية محو الامية ومع الجمعيات حيث بلغ عددها 695 برسم الموسم الدراسي 2010 - 2011. وبلغ عدد فضاءات محو الأمية 739 فضاء برسم سنة 2013 متواجدة بمختلف المراكز والمركبات التابعة للتعاون الوطني استفاد منها 36415 شخصا خاصة منهم رائدات مراكز التربية والتكوين حيث تأخذ طابعا إلزاميا لغير المتدرسات.

خلاصة :

ما يمكن ملاحظته بعد هذا العرض لمجموع أنشطة مؤسسة التعاون الوطني، هو تعدد مجالات تدخله ولا نبالغ القول أن أنشطته تعطي انطبعا بتشتت في مجال تدخله، وبحسب مجموع الدراسات التي تناولت القطاع بالدراسة فلا بد من إعادة النظر في مهام المؤسسة، وفق ظهير إحداثها والمراسيم التي تنظمها لتصبح المؤسسة الوصية على المساعدة الاجتماعية في سياسة المملكة على مستوى محاربة الهشاشة والإقصاء باعتبارها الفاعل النموذجي الذي راكم تجربة طويلة في هذا المجال، والواجهة التي ستشرف على شباك موحد لاستقبال الفئات المعنية في مجال المساعدة والتوجيه كما سيساهم في اليقظة الاجتماعية. وبفضل تجربته، سيساعد السلطات العمومية على المستوى المحلي لرفع التحديات الاجتماعية في هذا المجال. وتوكل له مهمة دعم النسيج الجمعوي النشط والفاعل ومواكبته في تنفيذ بالبرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر على المستوى المحلي، الجهوي والوطني.

الفصل الثاني:

الدولة كفاعل أساسي لمحاربة الفقر

من خلال تبني مجموعة من البرامج الاجتماعية

مقدمة :

يشهد المغرب أورشا عدة لإعادة التأهيل البشري، وتحسين الظروف الاجتماعية للسكان، وهو ما تجلى في الميزانية المخصصة لهذا الجانب و تعبئة موارد و أدوات متعددة، وإطلاق مبادرات كبرى لأجل محاربة الفقر، الهشاشة ، الأمية، و الإقصاء من خلال التدابير التي اتخذتها الدولة بتعبئة جميع أجهزتها (القطاعات الحكومية، المؤسسات العمومية، مجتمع مدني و فاعلين اقتصاديين و اجتماعيين ...) لتنفيذ مجموعة من الاستراتيجيات و البرامج التي تهتم بالعمل الاجتماعي في مجالات مختلفة "كالصحة، التعليم ، الشغل إلى غيرها من المجالات ..."، و ذلك للنهوض بالفئات الفقيرة و المعوزة و تقديم المساعدة لها من أجل توفير ظروف العيش الكريم لكافة مكونات المجتمع و خاصة المهمشين منهم، و العمل جاهدة على تفعيلها على أرض الواقع للاستفادة منها فعدد الفقراء في المغرب يبلغ حوالي 14,2 % ، و أن 20 % من الأسر ذات الدخل العالي تحتكر 52,6 % من المبلغ الإجمالي للأجور، و 20 % من الأسر ذات الدخل الأدنى يقتسمون 5,4 % من هذا المبلغ، إلى غيرها من المؤشرات الاجتماعية الأخرى المتدنية كالصحة ، السكن ، التعليم و التشغيل³³.

لم يبارح المغرب مركزه في أسفل ترتيب الدول العالمية حسب مؤشر التنمية البشرية في آخر تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي صنف آخر تقرير له لسنة 2013 بلادنا في المرتبة 130 عالميا على مستوى التنمية البشرية في الترتيب الذي ضم 187 بلدا. وهو ما يعني أن المغرب لم يغير موقعه لقد بقي في المركز الذي احتله عام 2011، ويعتمد تصنيف مؤشر التنمية البشرية على ثلاثة أبعاد: التعليم ، الصحة والدخل. "استنادا إلى بيانات حول 132 بلدا في عام 2012، كشف التحليل الحسابي المقارن عن أثر عدم المساواة المتعدد الأبعاد (الذي يقاس بالخسارة في دليل التنمية البشرية المعدل بعامل عدم المساواة، بالنسبة إلى دليل التنمية البشرية) على دليل التنمية البشرية وكل من عناصره (أي الصحة والتعليم والدخل) نتيجة لأربعة متغيرات توضيحية، هي عدم المساواة في التنمية البشرية، وعدم المساواة في العمر المتوقع، وعدم المساواة في التحصيل العلمي، وعدم المساواة في نصيب الفرد من الدخل. واستعمل تحليل حابي مختلف لكل متغير توضيحي، وشملت هذه التحاليل كلها متغيرات وهمية وفقا لمستوى التنمية البشرية (المنخفض والمتوسط والمرتفع والمرتفع جدا) واتضح وجود ترابط سلبي قوي جدا بين عدم المساواة في التنمية البشرية، وعدم المساواة في العمر المتوقع، وعدم المساواة في التحصيل العلمي ودليل التنمية البشرية (بنسبة 1%)، بينما لم يتضح وجود أي ترابط بين عدم المساواة في نصيب الفرد من الدخل ودليل التنمية البشرية. وجاءت النتائج ثابتة لمختلف

³³ - Document de la Banque mondiale. « ciblage et protection sociale. Note d'orientation stratégique ». • Date de publication 30/07/2012. Numéro du rapport AAA65.

المواصفات، بما في تقسيم البلدان إلى بلدان ذات تنمية بشرية منخفضة ومتوسطة، وبلدان ذات تنمية بشرية مرتفعة ومرتفعة جدا³⁴.

وتناولنا خلال هذا الفصل كذلك دور المؤسسات الوطنية في مجال التنمية الاجتماعية، التي تتميز بتعدد أشكال المؤسسات الوطنية المهتمة بالنهوض بتنمية المجال الاجتماعي في المغرب، فكل مؤسسة على حدة تحاول أن تقوم بدورها على أكمل وجه من أجل تحقيق المصلحة العامة للبلاد، رغم بعض العراقيل التي تواجهها سواء منها المادية أو التنظيمية في مجال التنمية الاجتماعية، وعليه من خلال هذا العنصر الرابع المتعلق بدور المؤسسات الوطنية في مجال التنمية الاجتماعية سيتم الحديث عن بعضها و دورها في مجال التنمية الاجتماعية. الأمر الذي يطرح تساؤلات عدة بصدد دور القطاعات الوزارية والمؤسسات العمومية التي تعنى بالاهتمام بالعمل الاجتماعي³⁵. فما هي إذن هذه القطاعات الوزارية والمؤسسات العمومية الساهرة على البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر؟ وأين تتجلى مجالات تدخلها في العمل الاجتماعي؟ وما هي التحديات والصعوبات التي تواجهها.

I - البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال التضامن الاجتماعي والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية :

تناط بالسلطة الحكومية المكلفة بالتضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية مهمة إعداد وتنفيذ السياسة الحكومية في مجالات التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، وذلك بتنسيق مع القطاعات المعنية³⁶، ويعهد إليها إعداد استراتيجيات حكومية للتضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية وتتبع تنفيذ برامجها وتقييمها، بتنسيق مع القطاعات والجهات المعنية. كما يعهد لها بالمساهمة في إعداد التقارير، إنجاز الدراسات وتحيين وتطوير النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بمجالات التضامن والمرأة والطفولة والأشخاص في وضعية إعاقة والأشخاص المسنين والأسرة والتنمية الاجتماعية، وملاءمتها مع المواثيق الدولية والاتفاقيات المصادق عليها من طرف المملكة المغربية.

إلى جانب هذه الاختصاصات المنوطة بوزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، تقوم الوزارة بتسطير مجموعة من الاستراتيجيات الكبرى في مجال التنمية الاجتماعية و محاربة الفقر و الهشاشة، ونجد في مقدمة هذه الاستراتيجيات، استراتيجية عمل وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية 4+4 للفترة 2012 – 2016 و التي تتحدد في أربع محاور استراتيجية وأربعة إجراءات داعمة. وهذه المحاور الأربع تتجلى في الدعم المؤسساتي للقطب الاجتماعي³⁷ وتقويته، وهي :

³⁴- برنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية " تقرير التنمية البشرية 2013 .

³⁵35 -اعتمدنا في هذا الفصل بشكل كبير على المعطيات الواردة في البوابة الإلكترونية للقطاعات المعنية .

³⁶-طبقا للمرسوم رقم 2.13.22 الصادر في 18 من جمادى الآخرة 1434 (29 أبريل 2013) القاضي بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، وبناءا على الدستور، ولاسيما الفصل 90 منه.

³⁷- يقصد بالقطب الاجتماعي كل من وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والمرأة والتضامن ومؤسسة التعاون الوطني ووكالة التنمية الاجتماعية..

1- المحور الاستراتيجي الأول : يضم أربع مكونات أساسية لتقوية القدرات المؤسساتية والبشرية للقطب الاجتماعي وهي :

أولاً، إعادة هيكلة مكونات القطب الاجتماعي، من خلال إعادة مشروع هيكلة جديدة للوزارة و المؤسسات تحت الوصاية تستجيب للحاجيات وتعالج مختلف الإشكالات المطروحة في مجال اختصاصات الوزارة، كما تحرص هذه الهيكلة على التركيز على الوظائف المركزية للوزارة؛

ثانياً، توحيد القطب الاجتماعي على أساس التكاملية، وذلك من خلال إعداد إطار تعاقدى بخصوص خدمات القرب والمراكز الاجتماعية، إلى جانب إعداد ميثاق التكامل بين مكونات القطب الاجتماعي ويهدف هذا الميثاق إلى إرساء ثقافة مؤسساتية تضمن تموقع القطب الاجتماعي كقطب امتياز في المجال الاجتماعي؛

ثالثاً، إقرار معايير الحكامة الجيدة، وذلك في بناء علاقات مبنية على التعاقد مع المؤسسات تحت الوصاية ومع المديريات، إلى جانب خلق جهاز وآليات للتتبع العام، وذلك لاعتماد أسلوب تدبير يركز على النتائج ويربط المسؤولية بالمحاسبة، وضبط وتوحيد المساطر بين مختلف مكونات القطب الاجتماعي، وتجميع وتدبير الموارد المالية المهيأة في إطار التعاون الدولي بغية تحقيق النجاعة في التدبير المالي ؛

رابعاً، تقوية كفاءات الموارد البشرية، من خلال إعداد وإنجاز برامج تكوينية للموارد البشرية العاملة بالقطب الاجتماعي لكون الاستثمار في الموارد البشرية، يعد رافعة أساسية لتحسين المردودية وترجمة الاستراتيجيات، وبناء قطب اجتماعي يتوفر على الخبرة ويمتلك تقنيات الهندسة الاجتماعية، ويسعى إلى نشر ثقافة جديدة مبنية على التدبير المرتكز على النتائج.

2- المحور الاستراتيجي الثاني : يهتم ثلاث مكونات أساسية لتأطير العمل الاجتماعي و مواكبته و هيكلته و هي :

أولاً، دعم ومواكبة الفاعلين التنمويين، و تتمثل في تقوية قدرات الفاعلين و أطر الجمعيات للنهوض بالقدرات المحلية للنسيج الجمعي، والارتقاء بمستوى الفاعلين به، لدرجة المهنية و الاحترافية و تطوير مهارتهم و تمكينهم من اكتساب معارف و خبرات تساهم في تحسين أدائهم المهني، كما تقوم بتقديم الدعم المالي و النهوض بالمبادرات الجموعية في مجال دعم القدرات و التكوين ، و الأنشطة المدرة للدخل ، و تدبير مؤسسات الرعاية الاجتماعية و التضامن بين الأجيال ، و محاربة العنف ضد الأطفال و النساء وحماية الأشخاص المسنين و التنمية الاجتماعية للأشخاص في وضعية إعاقة .

ثانياً، تطوير الهندسة الاجتماعية، وذلك من خلال إنجاز بحوث ودراسات و تقارير متعلقة بمجالات تدخل القطب الاجتماعي، وذلك لإنتاج المعرفة وإعداد خطط عمل و استراتيجيات تساعد على اتخاذ القرار وتعبئة الفاعلين و تسهيل عملية التنسيق في مجالات المرأة و الأسرة و الطفولة و الأشخاص في وضعية إعاقة و

التنمية الاجتماعية عموماً، إلى جانب طبع وتوزيع دلائل مرجعية في مجالات العمل لتوحيد الممارسات وإدماج مقاربات حقوق الإنسان في تدخلات الفاعلين وكذا إرساء أسس الحكامة و الجودة.

ثالثاً، السعي إلى هيكلة العمل الاجتماعي ترايبيا، من خلال إنجاز مخططات مديرية للعمل الاجتماعي لتحديد الحاجيات و أدوار كل المتدخلين و استشراف الأجوبة الممكنة على المدى المتوسط و البعيد ، و إعداد خطط عمل جهوية في مجال تدخل القطب الاجتماعي ، التي تهدف إلى النهوض بالإلتقائية المجالية لتدخلات الفاعلين و مواكبة الجماعات الترابية لإدماج قضايا المرأة و الطفولة و الأشخاص في وضعية إعاقة و المسنين في مخططات التنمية المجالية، ودعم الشبكات الجموعية للمساهمة في إعادة هيكلة النسيج الجموعي، وخلق التنسيق و التعاون و التآزر بين الجمعيات، و ترشيد استعمال الموارد و البحث عن النجاعة و الفعالية في تدخلات القطاع الجموعي .

3 - المحور الاستراتيجي الثالث: يضم ثلاث مكونات أساسية للنهوض بالعمل التكافلي والتضامني :
أولاً، تقوية و تنمية التكفل بالغير : من خلال تقديم خدمات و معينات للفئات في وضعية هشاشة، خاصة المعينات التقنية للأشخاص في وضعية إعاقة و التي تعيش أوضاعاً صعبة، و إحداث مؤسسات القرب تستجيب للحاجيات المجالية من خدمات القرب المهتمة بالحماية و وضع مقتضيات تنظيمية للمركز المرجعي و اعتماد مقارنة جودة خدمات المؤسسات، وإحداث خدمات الإسعاف الاجتماعي المتنقل و مواكبتها و تعزيز خدماتها، وملائمة مؤسسات الرعاية الاجتماعية مع القانون 14.05 لتصحيح وضعها القانوني و تركيز الأخلاقيات في العمل المؤسسي.

ثانياً ، تطوير المساعدة الاجتماعية: من خلال مأسسة وظيفة المساعدة الاجتماعية، وإخراج النظام الأساسي التفكك الأسري والاجتماعي.

ثالثاً، ترسيخ قيم التكافل للعاملين الاجتماعيين، نظراً لأهمية هذه الوظيفة في هيكلة التدخلات العمومية في المجال الاجتماعي من حيث استهداف الفئات و التتبع و التشخيص و المراقبة و ضمان حكمة البرامج الاجتماعية، وتأهيل و تنمية خدمات الوساطة الاجتماعية و الأسرية، لكون الوساطة تعتبر جيلاً جديداً من الخدمات الاجتماعية و طرفاً بديلاً لحل النزاعات و وسيلة ناجحة للوقاية من و التضامن: من خلال بلورة تصور للعمل التطوعي، و تنظيم حملات تحسيسية لنشر قيم التضامن بين الوسطيين القروي و الحضري بين الأجيال.

4- المحور الاستراتيجي الرابع : يضم أربع مكونات أساسية للعمل على تحقيق الإنصاف والمساواة والعدالة الاجتماعية :

أولاً، مؤسسة و نشر مبادئ الإنصاف و المساواة، من خلال إنشاء تشريع لإرساء قواعد الإنصاف و المساواة و تنزيل الخطة الحكومية للمساواة، في أفق المناصفة 2012 – 2016 من خلال التنسيق، ووضع منظومة للمعلومات و تقارير دورية للتتبع؛

ثانياً، مناهضة جميع أشكال التمييز و العنف و الإقصاء، من خلال وضع و مؤسسة آليات اليقظة و التبليغ و التكفل، بضحايا العنف من خلال ابتكار تدخلات الكشف المبكر للأطفال في وضعية خطر، و توجيه البرامج الموجودة نحو الاستهداف المتميز للأطفال و النساء و الأسر في وضعية خطر .

ثالثاً، الإدماج الاجتماعي عبر التمكين الاقتصادي، من خلال دعم البرامج و الأنشطة المدرة للدخل عبر دعم تعاونيات و جمعيات خريجي مراكز التعاون الوطني و الجمعيات الشريكة لتسويق منتجاتهم و إحداث فضاءات جديدة متخصصة في التسويق التضامني لمنتجات التعاونيات المساهمة في الإدماج الاقتصادي و التضامني للأشخاص المحتاجين .

رابعاً، خلق تكافؤ الفرص، من خلال تقوية فرص الولوج لمجالات التربية و التكوين و الصحة، و العمل على تقوية فرص الولوج إلى مواقع القرار دون تمييز³⁸ .

من خلال ما تم ذكره سابقاً، تناط بالوزارة المكلفة بالتضامن و المرأة و الأسرة و التنمية الاجتماعية تنسيق السياسات و البرامج الحكومية في المجال الاجتماعي من خلال إعداد الاستراتيجيات في مجال التنمية الاجتماعية، الطفولة، المرأة، الأسرة، الإعاقة و الأشخاص المسنين، و يتكلف هذا القطاع بإعداد و تنفيذ الاستراتيجيات لتعزيز وضعية المرأة، و دعم و تعزيز وضعيتها القانونية، و مشاركتها الكاملة في التنمية و وضع تصور لسياسة التنمية الاجتماعية، و إعداد و تنفيذ استراتيجيات مكافحة الفقر و الإقصاء و كذا إعداد و تنفيذ استراتيجية لتحسين الوضعية الاجتماعية للأطفال و اتخاذ إجراءات لحمايتهم من الآفات الاجتماعية التي تعيق اندماجهم و تهدد استقرارهم . و نعرض فيما يلي تحليل لأهم مؤشرات النتائج الرئيسية المتعلقة بقطاع التضامن و المرأة و الأسرة و التنمية الاجتماعية :

5 - مؤشرات العنف ضد المرأة :

حسب البحث الذي قامت به المندوبية السامية للتخطيط³⁹ و الذي شمل حوالي 9,5 مليون امرأة تتراوح أعمارهن ما بين 18 و 64 سنة، تبين أن قرابة 6 ملايين امرأة أي 62,8 % تعرضن للعنف بشكل أو بآخر خلال اثني عشر شهراً السابقة لإجراء البحث، منهن 3,8 مليون في الوسط الحضري و 2,2 مليون في الوسط القروي .

وبالنسبة لأشكال العنف ضد المرأة، يعتبر العنف النفسي الأكثر شيوعاً 4,6 مليون امرأة معنفة، يليه انتهاك الحريات الفردية 3 ملايين امرأة معينة، و العنف المرتبط بتطبيق القانون 1,2 مليون امرأة معنفة، و العنف

³⁸ - www.social.gov.ma.

³⁹ - المندوبية السامية للتخطيط " البحث الوطني حول انتشار ظاهرة العنف ضد النساء " . الرباط 10 يناير 2011.

الجسدي 1,577 مليون امرأة معنفة ، و الاعتداء الجنسي 865 ألف امرأة معنفة، والعنف الاقتصادي في المركز الأخير بحوالي 181 امرأة معنفة⁴⁰.

6- المؤشرات المتعلقة بحقوق الطفل :

يبلغ عدد الأطفال العاملين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 7 سنوات و 15 سنة حوالي 123.000 ألف طفل سنة 2011 حسب آخر الإحصائيات الصادرة عن المندوبية السامية للتخطيط في يونيو 2012 و هو ما يشكل 2,5 % ، وبذلك نسجل تراجع ظاهرة تشغيل الأطفال بحوالي 2,7 نقطة مقارنة مع سنة 1999 حيث كانت نسبة الأطفال العاملين تتراوح أعمارهم ما بين 7 و 15 سنة 9,7 % أي 517 ألف طفل .

وبرغم مصادقة المغرب على الاتفاقية الأممية الخاصة بحقوق الطفولة، وإعداد التقارير الدورية لإعمال هذه الاتفاقية، وإعداد خطة عمل وطنية " 2006-2015 " تحت شعار "مغرب جدير بأطفاله". ومنع تشغيل خادمت البيوت إذا كانت أعمارهن تقل عن 15 عاما، وإقرار العقوبة نفسها المقررة في مدونة الشغل في حالة تشغيل الأطفال أقل من 15 عاما وإقرار عقوبة زجرية على الأشخاص الذين يتوسطون، بصفة اعتيادية، في تشغيل العمال المنزليين⁴¹. لكن ما تم تحقيقه لحد الآن في مجال الطفولة لم يبلغ الأهداف المتوخاة منه فالعديد من الأطفال ولا سيما بالمناطق الريفية يشتغلون، أبرزت الدراسة التي قامت بها المندوبية السامية للتخطيط⁴² سنة 2010 أن 147000 طفل يشتغلون وتتراوح أعمارهم ما بين 7 و14 سنة. كما أبرزت الدراسة التي قامت بها منظمة اليونسيف سنة 2007 حول عمالة الأطفال فإن الغالبية (أي 87%) هم متواجدين بالمناطق الريفية⁴³. أما بالمجال الحضري، تعتبر الفتيات خادمت البيوت بالضبط أهم عمالة، وعمرهن في الغالب أقل من 18 سنة، ينحدر معظمهن من المناطق الريفية، ومن الأسر الفقيرة والكثيرة العدد وهن على العموم أميات وفي بعض الأحيان أيتام. تفوق مدة عملهن 12 ساعة في اليوم، كما أن ثلاثة أرباع منهن يتقاضين أقل من 500 درهما شهريا، أي ما يعادل 60 دولارا يمنحها المشغل لأحد أفراد الأسرة.

كما يتواجد عدد لا يستهان به من الأطفال يعمل في الحرف، كالنسيج والميكانيكا، وهي قطاعات غير مهيكلة في مجملها، كما أفاد المسح الذي قامت به المندوبية السامية للتخطيط عام 2003.⁴⁴ بكل من مراكش، فاس وطنجة كون 5.6% من هؤلاء الأطفال سنهم يتراوح ما بين 4 و17 سنة، ويشغلون بهذه المدن. ومعظمهم يقل سنهم عن ثمانية سنة (16 % يعملون عشرين ساعات يوميا) و94% يعملون ستة أيام في الأسبوع. وتدفع

⁴⁰- وزارة الاقتصاد و المالية – مشروع قانون المالية لسنة 2013 – تقرير حول ميزانية النوع الاجتماعي – ص.22
⁴¹- صدور مشروع القانون (رقم 34.06) المتعلق بتحديد شروط الشغل والتشغيل الخاصة بالعمال المنزليين سنة 2011.

⁴² - Haut commissariat au plan, 2010. " Objectifs du millénaire pour le développement " rapport national 2009.

⁴³- UNICEF, 2007. La situation des enfants au Maroc. Analyse selon l'approche basée sur les droits humains.

⁴⁴ - Haut commissariat au plan, 2008b. Activité, emploi et chômage. Résultats détaillés

أجورهم إلى عائلاتهم. كما أوضح تقرير البنك الدولي لسنة 2011 كون الأطفال العاملين هم بنسبة 48.6% عرضة للخطر بسبب المهام التي يؤديها الطفل أو نتيجة للبيئة التي يعمل فيها⁴⁵.

7- مؤشرات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة :

يقدر معدل الإعاقة بالمغرب بحوالي 1.664.000 معاقا ، بمعدل 5,12 % من ساكنة البلاد خلال سنة 2010، وما يناهز 56,4 % من الأشخاص الذي يعانون من الإعاقة تتراوح أعمارهم ما بين 16 و 60 سنة ، و يعيش 41,2 % منهم في الوسط القروي و 58,8 % في الوسط الحضري و 16 % في الأحياء الفقيرة ، و تكثر الإعاقة عند الذكور بنسبة 5,49 % مقابل 4,75 % لدى الإناث، وقد تمكنت وزارة التضامن و المرأة و الأسرة و التنمية الاجتماعية ، من خلال الجهود التي تبذلها ، من تقديم الدعم التقني لحوالي 1106 من ذوي الاحتياجات الخاصة ، كما ساعدت هذه الجهود في رفع عدد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الذين لديهم إمكانية التمددس حوالي 1928 برسم سنة 2011 و تبلغ نسبة الفتيات 36,3% مقارنة بسنة 2010 بحوالي 1780 مع 35,7 % من الفتيات⁴⁶.

ومن أجل تعزيز حقوق الأشخاص في وضعية إعاقة وتحسين ولوجهم ماديا واقتصاديا إلى كل من الرعاية الصحية والتعليم والتشغيل والسلامة الطرقية والخدمات الاجتماعية الأساسية الأخرى، وفي إطار المجهودات المبذولة والهادفة إلى مساعدة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد تم، برسم سنة 2014، اعتماد مجموعة من المشاريع المهيكلية لدعم الأشخاص ذوي الإعاقة⁴⁷ بما في ذلك نهج سياسة عمومية من أجل تعزيز حقوق الأشخاص المعاقين وإعطاء الانطلاقة للجرد الوطني الثاني حول الإعاقة والذي تم بالجهات الست عشر استهدفت حوالي 16.044 أسرة وكذا متابعة تنفيذ مخطط العمل المتعلق بمشروع تحسين الولوجيات بشراكة مع البنك الدولي وخلق 16 وحدة استقبال وتوجيه على مستوى المنوبيات الجهوية للتعاون الوطني.

II- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال التشغيل والتي تشرف عليها وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية :

تتحدد مهام قطاع التشغيل في إعداد وتنفيذ سياسة الحكومة في ميادين التشغيل والشغل والحماية الاجتماعية للعمال والعمل الاجتماعي⁴⁸. وتشارك في تنفيذ سياسة الحكومة في ميدان محاربة الأمية وتعليم الكبار بتعاون مع الوزارات المعنية ولاسيما الوزارة المكلفة بالتربية الوطنية ويعهد إلى الوزارة إعداد مشاريع النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالتشغيل والشغل والحماية الاجتماعية للعمال والسهر على مراقبة تطبيقها،

45 - Banque mondiale 2011.idem. p. 35

46 - معايير الولوجيات لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة. الموقع الإلكتروني لوزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية.
<http://www.social.gov.ma/Ar>

47-.. سنة 2014 تمت المصادقة من طرف مجلس الحكومة على مشروع القانون المتعلق بحماية و تعزيز حقوق الاشخاص المعاقين
48- طبقا للمرسوم رقم 2.95.321 صادر في 10 رجب 1417 (22 نوفمبر 1996) بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية.

والنهوض بالمفاوضات الجماعية بين الشركاء الاجتماعيين وتنشيط الحوار الاجتماعي والمساهمة في تسوية نزاعات الشغل. كما تشرف على إنجاز الدراسات ذات الطابع التشريعي والتنظيمي والاجتماعي والاقتصادي بغية النهوض بحماية السكان اجتماعيا والتخطيط لضمانها من جهة، ودعم الجمعيات التطوعية التي يدخل نشاطها ضمن اختصاصات الوزارة، والشراكة الاجتماعية مع الجماعات المحلية والمنظمات غير الحكومية من جهة أخرى.

1- الاستراتيجية الوطنية للتشغيل :

وتتضمن الاستراتيجية الوطنية للتشغيل ثلاثة مبادرات أطلقت سنة 2006، تشرف عليها الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات» (ANAPEC) التي تهدف إلى توظيف العاطلين عن العمل، وخاصة أولئك الذين حصلوا على البكالوريا وخريجي التكوين المهني والجامعي من خلال الإعفاءات الضريبية، والتكوين وإعادة التأهيل والتشغيل الذاتي وهي:

- **برنامج إدماج Idmaj**، الذي يهدف إلى تطوير الموارد البشرية للمقولة وتحسين تأطيرها عن طريق توظيف الشباب من حاملي الشهادات، وإدماج حوالي 298.078 باحث عن العمل ما بين 2006 ونهاية مارس 2012، وتمثل النساء 48 % من عمليات الإدماج خلال الفصل الأول من سنة 2012.

- **برنامج تأهيل TAEHIL**، لتحسين إدماج الخريجين العاطلين عن العمل من خلال التكوين بعقدة العمل" و " التكوين التأهيلي أو إعادة التأهيل ". وسمح هذا البرنامج لحوالي 72.236 شخصا من الاستفادة من التكوين التعاقدية وذلك ما بين 2007 ونهاية مارس 2012، وبلغت نسبة النساء 68 % من مجموع المستفيدين.

- **برنامج مقاولتي**، هو برنامج الدعم التقني والمالي لإنشاء الشركات الصغيرة جدا، ويستند البرنامج على "شبابيك" وصلت 105 شباك سنة 2008، مكنت من خلق 11.874 منصب شغل ما بين 2007 ونهاية مارس 2012، عن طريق تمويل أو التمويل الذاتي ل 4.384 مشروعا، وتمثل المقاولات التي أنشأت من طرف النساء نسبة 29 % من مجموع المقاولات المحدث.

وعلى الرغم من النتائج الإيجابية لبعض هذه البرامج، فهي تبقى محدودة للغاية وتغطيها أقل من 60000 مستفيد. وهو يغطي أقل من 25% من الخريجين العاطلين عن العمل حسب المندوبية السامية للتخطيط.

2- التحديات الكبرى التي يواجهها قطاع التشغيل :

- **بطالة الشباب**، وصل معدل البطالة بين السكان النشطين ل 9.6 % وترتفع بالمجال الحضري إذ تصل ل 15.5% . وتشمل البطالة بالأساس ذوي المهارات المتدنية، الذين هم عرضة للتسريح من العمل 47.2%،

وهناك من كان لديهم عمل وفقده بسبب طبيعته الموسمية أو لقلة الأجرة بنسبة 23.6%⁴⁹. وهي بطالة لا إرادية⁵⁰. كما أن نسبة مهمة تعيش البطالة لمدة طويلة تفوق مدة انقطاعها عن العمل اثني عشر شهرا. وتتسم ظاهرة البطالة بالمغرب بعدم تطابق نوعية الدراسة لسوق العمل وتتفشى في أوساط الشباب بالخصوص، إذ يعاني خريجو الجامعات ومراكز التكوين من معدلات بطالة مرتفعة، خاصة في أوساط الشباب بنسبة 18.3% من الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 24 سنة⁵¹، أما الذين يتركون المدرسة قبل إكمال المرحلة الثانوية غالبا ما يفتقرون إلى المهارات التي يطلبها الاقتصاد المغربي. وتصل نسبة أولئك الذين أنهوا الدراسة الابتدائية وحصلوا على شهادة التخصص المهني حوالي 30%، وترتفع لتصل 60% بالنسبة للذين يتوفرون على شهادة البكالوريا، ويعتبر الانتقال من عالم التعليم إلى عالم العمل انتقال محفوف بالمخاطر للشباب: بغض النظر عن مستوى تعليمهم، هم غير قادرين بشكل عام على الاندماج في سوق العمل.

وبحسب المجلس الأعلى للتربية والتكوين يصل معدل متابعة الدراسة بالنسبة للفئة العمرية ما بين 15 و 17 فقط 42.8% خلال الموسم الدراسي 2004/2003 (69% في المناطق الحضرية 15.6% بالمناطق القروية). كما أن نسبة الأمية تصل لحوالي 30% من الشباب. كما يعاني الشباب من مشاكل النجاح الدراسي: فنسبة التكرار قد وصلت 18% والانقطاع عن الدراسة 9% في السنة الأولى، و20% في السنة الثانية وصلت نسبة من الرسوب والهدر المدرسي حوالي 20% أما في السنة الثالثة فتصل لـ 11.4%. ولم تتجاوز نسبة خريجي التعليم العالي 7% سنة 2006⁵².

سنة 2007 كانت حصة التشغيل بالقطاع الغير مهيكّل وفي الفلاحة بنسبة 37.3%⁵³ وما يتميز بها تشغيل الشباب بالمناطق القروية كون أكثر من ثلاثة أرباع تعمل بمجال "الزراعة والغابات والصيد"، ويهيمن على هذا النوع من التشغيل مبدأ المساعدة العائلية بدون أجر. وقد وصلت نسبة التشغيل بالمجال القروي النشيطين 43% ومن النساء 75%⁵⁴ (ما يعادل 50% من القوة العاملة أي 2.1 مليون شخص) كما أن 71% يتوفرون فقط على مزارع صغيرة (أقل من 5 هكتارات). في حين لا تتعدى نسبة فقط المنخرطين في صندوق الوطني للضمان الاجتماعي 9% برسم سنة 2009 والتشغيل الذاتي.

⁴⁹ -Haut commissariat au plan – 2008b – activité – emploi et chômage – résultats détaillés .

⁵⁰ - Banque mondiale 2007d :Morocco :skills development and social protection within an integrated strategy for employment creation – note sectorielle .

⁵¹ -Haut commissariat au plan -2008b- cip .

Ministère de l'éducation national de l'enseignement supérieur de la formation des cadres et de la

⁵² -recherche scientifique – 2006 – comptes nationaux de l'éducation 2003-2004 .

⁵³ - Haut commissariat au plan – 2008a – activités emploi et chômage- résultats détaillés .

⁵⁴ -Haut commissariat au plan – 2008a – cip .

- **تشغيل الأطفال**، حسب تقديرات المندوبية السامية للتخطيط ما يفوق 11% من الأطفال الذين يشتغلون تتراوح أعمارهم بين 7 و14 سنة، (أي ما يعادل 650000). يتواجد أغلبهم بالمناطق الريفية (87%)⁵⁵، ولا يضم هذا العدد الأطفال الغير المتدربين والمنقطعين عن الدراسة والفتيات اللاتي يعملن "كخادمت" بالبيوت. وبحسب دراسة استقصائية⁵⁶ بمدينة الدار البيضاء الكبرى سنة 2004، كون خادمت البيوت التي يقل سنهن عن 18 سنة ينحدرن من المناطق القروية، ومن الأسر الفقيرة والكثيرة العدد وهن على العموم أميات وفي بعض الأحيان يتيمات. وتقوم مدة عملهن 12 ساعة في اليوم، ثلاثة أرباع منهن يتقاضين أقل من 500 درهم شهريا أي ما يعادل 60 دولارا يمنحها المشغل لأحد أفراد الأسرة. أما الأطفال العاملين بالحرف كالنسيج والميكانيكية، فقد أبرز مسح للمندوبية السامية للتخطيط سنة 2003 في مدن كل من مراكش وفاس وطنجة أن 5.6% من هؤلاء الأطفال سنهم ما بين 4 و17 سنة يشتغلون بهذه المدن، 16% منهم يعملون عشر ساعات يوميا و 94% يعملون ستة أيام في الأسبوع. وتدفع أجورهم هم كذلك في الغالب إلى عائلاتهم. في حين نصف الأطفال الذين يعملون بالقطاع الزراعي، يتراوح سنهم ما بين 7 و15 سنة. تتراوح عدد ساعات عملهم ما بين 8 و12 ساعة بالنسبة للذين يترددون على المدرسة، معظم الأطفال لا يحصلون على التعويض عن عملهم⁵⁷.

- **مشاركة ضعيفة للمرأة في سوق الشغل**، فيما يخص معدل النشاط الوطني، فيبين تفاوتاً هاماً بين الجنسين، تصل نسبة الرجال النشطين 74.3% مقابل 25.5% من النساء، و هو ما يعكس ضعف مساهمة المرأة في سوق الشغل، و يزداد هذا التفاوت أهمية لدى الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 15 و24 سنة، ويفسر مستوى النشاط الملاحظ لدى الإناث بشكل كبير التفاوت المسجل على مستوى معدل التشغيل بين الرجال و النساء.

III- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال التعليم والتكوين:

تتأط بوزارة التربية الوطنية، وفقا للنصوص التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل، مهام إعداد وتنفيذ سياسة الحكومة في مجال التعليم الأولي والابتدائي والثانوي وتكوين الأطر التعليمية والأقسام التحضيرية لولوج المدارس العليا وأقسام تحضير شهادة التقني العالي وكما تسهر على الارتقاء بالتعليم المدرسي الخصوصي في هذه المجالات. وتقوم كذلك بإعداد سياسة الحكومة في مجال التربية للجميع لفائدة الأطفال غير المتدربين أو المنقطعين عن الدراسة.

⁵⁵--UNICEF- 2007 – la situation des enfants au Maroc – analyses selon l'approche basée sur les droits humains

⁵⁶- UNICEF – 2007 – cip .

⁴³- UNICEF- 2007 – cip .

1- الميثاق الوطني للتربية والتكوين:

وقد سطر الميثاق الوطني لسنة 1999 كهدف له تعميم التعليم والتدريب بحلول سنة 2004 للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و 5 سنوات قصد الولوج للتربية الما قبل المدرسية⁵⁸، وقد ارتفع معدل التعليم ما قبل مدرسي ما بين

2000 و 2005 من 690 000 إلى 817 000 مستفيد كما تم تسجيل انخفاض في المدارس التقليدية (الكتاتيب) لصالح التعليم العصري. وبرغم الجهود المبذولة فلا تزال التربية الما قبل المدرسية لا تتجاوز 60% سنة 2007⁵⁹. مع وجود تفاوتات عميقة على عدة مستويات: جغرافية، اجتماعية واقتصادية وكذا بين الجنسين، وفقا للبحث الذي قامت به وزارة التعليم⁶⁰ فإن 64% من الأطفال في المناطق الحضرية و 10% من الأطفال في المناطق القروية استفادوا من التربية الما قبل مدرسة. وتفتقر دور الحضانة لجودة التربية والتجهيزات الخاصة، إذ أن واحد من اثنين بالمحيط الحضري يتوفر على لعب مقابل روض أطفال من سبعة بالمناطق القروية خلال الفترة 2003 - 2004⁶¹.

ومنذ صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين سنة 2000، تم إحراز تقدم كبير من حيث الاستفادة والولوج للمدرسة، إذ انتقلت نسبة التمدرس من 52.4% إلى 92.9% بالنسبة للأقسام الابتدائية، ومن 17.5% إلى 43.4% بالنسبة للأقسام الإعدادية أما بالمرحلة الثانوية فقد انتقلت نسبتها من 6,1% إلى 17.5% خلال الفترة ما بين الموسمين الدراسي 1990-1991 و 2006-2007 .

وقد تحسن أيضا مبدأ المناصفة بين الجنسين في الولوج للمدرسة بدرجة كبيرة بين الإناث والذكور فمؤشر التكافؤ بين الفتيات في المناطق الحضرية والقروية المتراوح سنهم ما بين 6 و 11 سنة انخفض من 5,1% إلى 1% في العقد الماضي، ومع ذلك فالفوارق لا تزال قائمة بين الفتيات والفتيان بالمناطق القروية حيث لا تتعدى نسبة المستفيدات 43%، مقابل المعدل الوطني 75%. كما جاء في تقرير المجلس الأعلى للتربية⁶². عدم تمدرس الفتيات بسبع مرات أضعف في الخمس الأشد فقرا مقارنة مع الفتيات بالخمس الأكثر ثراء. وعلاوة على ذلك، فإن كفاءة التمدرس تبقى ضعيفة، كما أن نسبة الهدر المدرسي ومعدلات الرسوب مرتفعة على جميع المستويات. فمعدل الهدر المدرسي في التعليم الابتدائي وصل 22.5%، وهي أكبر درجة في

⁵⁸- إصدار الظهير رقم 1-00-201 15 صفر سنة 1421 في 19 مايو 2000 لاعتماد القانون (رقم 00-05) المتعلق بتنظيم مراكز التعليم ما قبل المدرسي..

59 -conseil supérieur de l'enseignement – 2008 état de perspectives du système d'éducation et de formation – volume 1 :réussir l'école pour tous – volume 2 : rapport analytique- volume 3 : atlas du système d'éducation et de formation .

60-ENIMSJ de 2006/2007

61 -Unicef – 2007 – la situation des enfants au Maroc – analyse selon l'approche basée sur les droit humains – cip

62 - Conseil supérieur de l'enseignement – 2008 – cip .

العالم العربي بحسب تقرير البنك الدولي.⁶³ حيث أن 50 ٪ من الأطفال يكملون مرحلة التعليم الأساسي والذي أصبح إلزامي، ويصل معدل التكرار بالنسبة لهذه الفئة ل 12 ٪ منذ 1990. ويوضح الجدول أسفله، نسبة المستفيدين من ميزانية الدعم الاجتماعي لوزارة التعليم ومؤسسة التعاون الوطني برسم الموسم الدراسي 2008/2009. (بالمليون من الدرهم المغربي) :

المستوى	الدعم المعتمد	المستفيدين	الميزانية
وزارة التربية الوطنية			
تعليم أولي 12-6 سنة	المطعم(نصف منحة) ⁶⁴ Cantine الإيواء (منحة كاملة) ⁶⁵ Internat دار الطالب والطالبة Dar talib/a تيسير Tayssir النقل Transport	921 400 1 700 700 80 000 100 166 900 1 137 200 136 600 3 300 34 900 5 200	256 70 11 437 5 200 60
الإعدادي 15-12 سنة	الدعم البيداغوجي، النفسي والمالي عملية «مليون محفظة» عملية «مليون محفظة» المطعم(نصف منحة) ⁶⁶ Cantine الإيواء (منحة) Internat (Bourse) كاملة تيسير ⁶⁷ Transport		
التعاون الوطني			
تلاميذ من 6-18 سنة	الإيواء	59 000	229 ⁶⁸

المصدر: وزارة التربية الوطنية ومؤسسة التعاون الوطني⁶⁹

63 -Banque Mondiale 2008j- draft project appraisal document for a proposed basic education reform support program II – decision –meeting – October – human development department- middle east and north africa region.

64 L’effectif des demi-pensionnaires du primaire doit être pris avec précaution compte tenu de la variabilité des modalités de mise en œuvre de cette forme d’appui social.

65 La prise en charge des internes du primaire est effectivement financée par l’Etat. Les élèves résidant en dar talib/a au primaire sont partiellement financés par l’Etat. Une partie du financement est toutefois assurée par d’autres acteurs, associations notamment.

66 La bourse (frais de pension) et la demi-bourse (frais de demi-pension) s’élèvent actuellement à 700 et 350 MAD par trimestre acquittés soit par l’Etat, soit par les parents/tuteurs. Ce montant, dédié aux marchés de fourniture des produits alimentaires, ne couvre pas les frais de fonctionnement des structures d’hébergement, énergie et eau notamment, qui sont pris en charge par les établissements. Non seulement les boursiers et demi-boursiers, mais également les élèves dont les parents acquittent les frais de pension et demi-pension bénéficient donc de cette subvention

67 Cette ligne comprend la centaine de bénéficiaires du transport scolaire au niveau primaire.

68 Dont 120 millions de MAD provenant du budget de l’Etat. Ces budgets correspondent aux établissements de protection sociale de l’Entraide nationale (EPS). Ils comprennent donc les budgets dédiés aux 2 300 personnes âgées hébergées dans les autres établissements de protection sociale de l’Entraide nationale (voir ci-dessous).

69 - la Banque mondiale. « ciblage et protection sociale. Note d’orientation stratégique ». ٢ Date de publication 30/07/2012. Numéro du rapport AAA65.

2.3- البرنامج الاستعجالي للتربية والتعليم :

اعتمد البرنامج الاستعجالي مجموعة من الإصلاحات والإجراءات خاصة آليات الدعم الاجتماعي المتعددة والتي اتخذت أشكالاً مختلفة :

- دار الطالب، دار الطالبة ودار الأطفال بالنسبة للأطفال والطلاب المنحدرين من المناطق القروية أو من أسر معوزة بالمرحلة الإعدادية والثانوية⁷⁰ الابتدائي والثانوي بالرغم من أنها تبقى غير كافية لتغطية كل الاحتياجات ؛

- توزيع الحقائق والكتب على الأطفال بالأقسام الثانوية والإعدادية خاصة بالمجال القروي، غطت حوالي 4,5 مليون تلميذ سنة 2009-2010. كما تم إعفاء الأسر الفقيرة من رسوم التسجيل بالمدارس ؛

- برنامج الوقاية من الهدر المدرسي من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والمالي للتلاميذ في المدارس الابتدائية في وضعية صعبة، بفضل دعم المعلمين والجمعيات الشريكة ؛

- تزويد المدرسة بالحافلة المدرسية، هذا الدعم لا يزال يعرف تعثراً، في غياب الدعم المادي للمجتمع المدني من لدن وزارة التعليم، كما أن العديد من هذه البرامج تم في إطار الشراكة مع الجمعيات، خاصة جمعيات الآباء التي تساهم في تقييم برامج الميزانية وتغطيتها الفعلية، كالنقل الذي لا توليه الوزارة أهمية كبرى بينما العديد من مجالس الآباء قامت بتدابير خاصة لأجل توفير النقل المدرسي.

وخلال الموسم الدراسي 2010-2011 شمل برنامج تيسير 80000 طفل موزعة على 40000 أسرة، و266 مدرسة منها 139 جماعة قروية فقيرة يغطيها برنامج المبادرة الوطنية أي 17 إقليم، هذا الدعم عبارة عن 60 درهما شهرياً في السنة الأولى و80 درهما شهرياً في السنة الثانية، الثالثة والرابعة. ويصل الدعم لـ 100 درهم شهرياً بالنسبة للذين يتابعون دراستهم بالقسم الخامس والسادس. وقد سمح هذا التحويل المالي المشروط بتقليص الهدر المدرسي بنسبة 57% والرفع من إعادة التسجيل بنسبة 37%.

3.3- برنامج محاربة الأمية والتربية غير النظامية

تسهر مديرية محاربة الأمية والتربية غير النظامية بشراكة مع الجمعيات على إعادة الإدماج في التعليم الأساسي لأقل من 12 سنة. الذين لم يسبق لهم أن تدرسوا وتم دمجهم في التكوين المهني، كما يغطي هذا البرنامج الفئة العمرية ما بين 12-15 سنة لم يسبق لهم الدراسة أو انقطعوا عن التمدريس. البالغين حوالي مليون أو المليون والنصف⁷¹. كما أن نسبة الفتيات بالعالم القروي تشكل أكبر نسبة بـ 53% وبـ 55% بالنسبة للمستفيدين من مدرسة الفرصة الثانية لفائدة الأطفال الأميين والمنقطعين عن الدراسة. وميزانية

⁷⁰- نظام الدعم بوزارة التربية الوطنية يدعم فقط المتمدرسين في حين التعاون الوطني يدعم حتى الأطفال الذي يستفيدون من التكوين المهني.

⁷¹- سنة 2006 حسب الدراسة الوطنية حول الأمية بالمغرب التي قامت بها مديرية محاربة الأمية.

الدولة التي تغطي مدرسة الفرصة الثانية لا تتعدى % % فيما يخص تكاليف التكفل بالمستفيدين⁷². وقد بلغ عدد المستفيدين من هذا البرنامج حوالي 33100 برسم الموسم الدراسي 2008-2009. كما يتبين من جدول أسفله :

عدد السنوات	2005-2004	2006-2005	-2006 2007	-2007 2008	-2008 2009
عدد الأطفال المتمدرسين أو المنقطعين عن الدراسة و(إعادة التمدريس) ⁷³	34900	34300	36500	32400	33100
ميزانية الدولة بالمليون درهم	16	22	23	23	23

وتعاني برامج محو الأمية للكبار من نقص كبير. إذ يبقى العرض أكثر من الطلب، على الرغم من أن تقديرات عدد الأميين تختلف ما بين 9 و 11 مليون نسمة، والنساء هن اللواتي يعانين من الأمية وهن أكثر من الرجال كما بلغ عددهن 83.4% من المستفيدين من هذا البرنامج. هذه البرامج يتوجب أن يرافقها برامج للإدماج الاجتماعي وفق استراتيجية مندمجة لكي يحصلوا على موارد مادية بولوجهم لأنشطة مدرة للدخل. ويظهر أنه من الضروري تنمية الولوج من التعليم الابتدائي للإعدادي بالنسبة لهذه الفئة من الساكنة.

III- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال الصحة :

صحة الطفل، يعاني الأطفال في سن مبكرة من سوء التغذية الذي يعتبر أحد الأسباب لوفياتهم، نظرا لعدم وجود تغذية كافية، كما جاء في الدراسة التي تمت بصدد صحة السكان والأسر. فهناك 18% من الأطفال دون سن الخامسة يعانون من توقف النمو نظرا لسوء التغذية أثناء الحمل وفي مرحلة الطفولة المبكرة وترتفع بالمجال القروي⁷⁴.

وبالنسبة للتغطية الصحية لبعض الأمراض المعدية فهي تختلف من منطقة لأخرى، إذ بلغت نسبة التغطية 94% سنة 2008 حسب إحصاء المندوبية السامية للتخطيط⁷⁵، كما أفادت الدراسة أن هذه الأمراض تختلف وفقا لمكان الإقامة ومستوى الدخل.

⁷² - يصل المبلغ الإجمالي لمصاريف الدولة للتكفل بالمستفيد ما بين 8000 و 10000 درهم شعبة محو الأمية و التعليم غير النظامي ..

⁷³ Ministère de l'éducation nationale, de l'enseignement supérieur, de la formation des cadres et de la recherche scientifique, 2008. Plan d'urgence 2009-2012

⁷⁴ - ministère de la santé .ORC Macro and Project PAPFAM League of Arab States. 2004. Enquête sur la population et la santé familiale 2003/2004 .disponible sur :<http://www.measuredhs.com/pubs/pdf/FR155/10/Chapitre10.pdf> .

⁷⁵ -Haut commissariat au plan – 2010a- cip .

أما بالنسبة للتطعيم، سنة 2003 لم تغطي سوى 16% من الأطفال في المناطق الريفية و 19% من الأطفال في أفقر شريحة لم تستفد من التطعيم كاملا مقابل 6% من الأطفال في المناطق الحضرية و 4% من السكان الأكثر يسرا⁷⁶.

وتسجل الدراسات غياب وعي الآباء والأمهات بالرعاية الأساسية لضمان نمو كامل وصحي لأطفالهم الصغار خاصة بالعالم القروي، نظرا لعدم الوعي بأهمية الرضاعة الطبيعية والوقاية من الإسهال لغياب التواصل اللفظي مع الطفل، إضافة إلى كونه عرضة للإكراه البدني في سن مبكرة، وعدم توفير المناخ الملائم له من أجل إبراز ذاته والاستمتاع باللعب كباقي أقرانه.

أما بالمناطق شبه الحضرية، فالنساء المنحدرات من الأرياف، نظرا لعدم تدرسهن و توعيتهن و تأهيلهن للقيام بالرعاية الصحية لأطفالهن على النهج المطلوب، و تقاعس المستوصفات القريبة منهن ، بالقيام بتوعية النساء و القيام بحملات تحسيسية تبرز الدور المنوط بهن كأمهات ملقاة على عاتقهن تربية الأطفال و حمايتهم من المخاطر الصحية.

وحسب المسح الذي قامت به المندوبية السامية للتخطيط لسنة 2006-2007 نظرا لغياب دور الحضانة يتم ترك 4% من الأطفال دون سن الخامسة وحدهم بالبيت و 10.6% يترك الطفل أقل من 5 سنوات في عهدة الأطفال دون سن عشر سنوات⁷⁷، هذه النسبة ترتفع كلما كانت درجة الفقر أكبر والمستوى التعليمي للأم أقل .

- **صحة الأمهات**، على الرغم من مبادرة "الأمومة الآمنة" التي انطلقت سنة 1987، بلغ معدل وفيات الأمهات على مستوى عال منذ ما يقرب من 20 عاما، ولم يسجل انخفاضا إلا سنة 2009. وقد سجلت وزارة الصحة تراجعا كبيرا في هذه النسبة بحلول عام 2012 بفضل خطة عمل الأولويات ما بين 2008/2012. كما شملت خطة العمل هذه، الحد من الوفيات من 227 ل 50 حالة وفاة لكل 100 000 ولادة حية خلال هذه الفترة⁷⁸.

وترمي هذه الخطة الوطنية الرفع من صحة الأم والوليد، وتهدف لحل المشاكل عن طريق مضاعفة الجهود، كتحسين خدمات التوليد ورعاية حديثي الولادة، و تعزيز وتقوية قدرات الموارد البشرية، والوقاية والكشف عن حالات الحمل الخطرة ، و ذلك كله من أجل التقليل من نسب ارتفاع الوفيات في صفوف الأمهات و الرضع حديثي الولادة .

⁷⁶- ministère de la santé 2004- cip .

⁷⁷-ministere de la santé – 2008 b- plan d action santé 2008/2012- réconcilier le citoyen avec son système de santé .

⁷⁸- ministere de la santé – 2008 b – cip .

- **صحة الشباب**، إذ سطرت وزارة الصحة برنامج الصحة للشباب (فضاء صحة الشباب). من خلال تنمية فضاءات لصحة الشباب، لتعزيز نمط حياة صحي (محاربة التدخين من خلال الاستثمار في الرياضة، وما إلى ذلك.) للوقاية من الأمراض المزمنة. ووضع استراتيجية خاصة بصحة المراهقين والشباب لإدماجهم وتأهيلهم باعتماد مجموعة من الأنشطة الخاصة بالرعاية الصحية الأساسية، وتدريب المهنيين الصحيين وتعزيز نمط حياة صحي. نذكر في هذا الصدد برنامج التعاون الوطني شباب من أجل الشباب.79

وذلك لتفادي أهم المخاطر التي يتعرض لها الشباب، و التي تعود بالأساس إلى غياب تربية سليمة داخل الأسرة المفضي للعنف، إضافة إلى تعاطي الشباب لاستعمال المخدرات و الإدمان على الكحول، ووفقا لوزارة الصحة 90% من متعاطي المخدرات سنهم أقل من 25 سنة. وبالنسبة للفتيات هناك مخاطر مرتبطة بالزواج المبكر والولادة المبكرة، كما أن معدل خصوبة المراهقات يتمثل في 19 ولادة لكل 1000 امرأة تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 سنة ، وفي سنة 2009 بلغ معدل الخصوبة بالنسبة للفتيات الأفقر هو أربع أضعاف الأغنى زواج القاصرات يمثل حوالي 10% من الزيجات⁸⁰.

وانطلق تعميم برنامج "راميد" على مجموع التراب الوطني ابتداء من 13 مارس 2012 إلى غاية 22 غشت 2014، تم تسجيل في أقل من سنتين ما يناهز 2.690.641 أسرة أي ما يمثل 7,28 مليون مستفيد، أي ما يفوق 82 بالمائة من الفئة المستهدفة والتي تقدر بـ 8,5 مليون نسمة. بعد نجاح التجربة النموذجية لنظام المساعدة الطبية (الراميد) بجهة تادلة - أزيلال منذ سنة 2008، إذ رصدت وزارة الصحة حوالي 106 مليون درهم لتنفيذ النظام بالجهة في الفترة الممتدة ما بين 2008 و 2014 لفائدة 422 ألف و 791 مستفيدة ومستفيد، وقد استفاد من عدد الخدمات الطبية لهذا النظام منذ انطلاقه بالجهة سنة 2008 حوالي 477 ألف و 648 موزعة ما بين الفحوصات الطبية 432 ألف و 737، والعمليات الاستشفائية 38 ألف و 598، وتصفية الدم 271 عملية، ونقل المرضى إلى وجهات أخرى (الدار البيضاء ومراكش) من أجل العلاج 3761 حالة، فضلا عن خدمات أخرى بلغت 2281 عملية.

V- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال البنيات التحتية :

1- برامج تزويد الساكنة بالماء،الكهرباء وقتنات الصرف الصحي :

سجلت التنمية الاجتماعية بالمغرب إنجازات إيجابية نتيجة لما تم تحقيقه على مستوى التسيير الماكرو-اقتصادي، والذي سمح بالاستثمار في البنيات التحتية الاقتصادية والاجتماعية، وشهدت الفترة الممتدة ما بين 2001 و 2007 تراجعاً في نسبة الفقر إذ انتقل من 15% إلى حوالي 9% أي ما يناهز 2,7 مليون شخص. وكان الهدف من البرنامج الشامل لكهربة العالم القروي، الذي انطلق منذ 1996 واستفادت منه

79- سنعرض في الجزء الثالث الدراسة التي أنجزت في هذا السياق و الخاصة بالتعاون الوطني.

80- ministère du développement social – 2010.

حوالي 100 000 عائلة ب 1000 قرية سنويا على مدى 15 عاما لكهربة العالم القروي الذي كان مسطرا في برنامج تزويد الساكنة بالكهربة أن يتم تغطية 80% سنة 2010، وقد تم تجاوز هذا الهدف منذ سنة 2009 بتغطية ما يناهز 95% من الأسر. وبالرغم من وجود فوارق جغرافية إلا أن الاستفادة من الماء الصالح للشرب وصل بالمدن 100 % وبالعالم القروي وصلت 90 % سنة 2009 وكان هذا بتراجع الأمراض المنقولة عبر المياه وارتفع تواجد الفتيات بالمدرسة، كما سمح للنساء بمزاولة أنشطة مدرة للدخل. أما بخصوص قنوات الصرف الصحي فلا تزال غير موجودة بالمناطق القروية، إذ نجد 32% فقط من الأسر هي التي تستخدم نظام تصريف مستقل، و 0.4% من المنازل هي التي تتوفر على شبكة صرف صحي 81% في حين 20 من مجموع الفقراء بالعالم القروي لا يستخدمون أي شكل من أشكال خدمات الصرف الصحي.

البرامج الوطنية للطرق القروية :

تمكن المغرب في المناطق الريفية من خلال البرنامج الوطني للطرق القروية بدعم البنك الدولي لفك العزلة ومحاربة الإقصاء، إلى الرفع من شبكة الطرق الريفية إلى 80% مع حلول سنة 2012⁸². وإذا كان المغرب قد تمكن من تحقيق تراجع نسبي في نسب الفقر، إلا أن هذا التراجع يخفي تفاوتات صارخة بين المجالين القروي والحضري. لقد وصلت نسبة الفقر 15% ما بين 2001 و 2007 و 83. لتتخفص إلى 14.2 % سنة 2004⁸⁴ و 9.0% ما بين 2006-2007⁸⁵، وهو ما يمثل 2.7 مليون شخص (كما يبين الجدول رقم 1.1). ومع ذلك فإن معدل الفقر في المناطق الريفية وصل 14.5% وهو أعلى بثلاث مرات من المعدل في المناطق الحضرية 4.8%.

بالمناطق الحضرية والريفية، مؤشرات الفقر على الرغم من أنها آخذة في التحسن بفضل الحكامة الجيدة المحلية⁸⁶، لكنها تبقى غير كافية بالنظر إلى غياب كل مقومات العيش الكريم بالمناطق القروية جراء نقص الدخل و فرص الاستفادة من الخدمات الأساسية كالماء الصالح للشرب، الصرف الصحي، الطرق ، الكهرباء، الخدمات الصحية و التأمين.

⁸¹ -UNICEF ,2007. La situation des enfants au Maroc. Analyse selon l'approche basée sur les droits humains.

⁸²- Banque mondiale 2011

⁸³- Données de l'ENCDM 2000-2001

⁸⁴ Données de l'ENNVM de 2006-2007

⁸⁵ Banque mondiale 2007 " .Se soustraire à la pauvreté au Maroc". Social and Economie développement Group .Middle East and North Africa Region

جدول رقم 1.1 مؤشرات الفقر بالمغرب⁸⁷

مستوى الفقر الدولي: نسبة الفقر			مستوى الفقر بالمغرب %			المغرب
2,50 دولار في اليوم	2,00 دولار في اليوم	1,25 دولار في اليوم	المجموع	قروي	حضري	
33,8	22,1	5,7	16,2	24,1	9,6	1999-1998
33,0	20,2	4,5	15,3	22,0	7,6	2001 -2000
15,6	8,2	1,4	8,9	14,4	4,8	2007-2006

أما الأنشطة المتوفرة فلا تتعدى الزراعة البورية، كما تعاني المزارع الصغيرة من نقص في الإنتاجية، بحيث نجد أن القطاع الزراعي بالمغرب لا يتعدى 15% من الناتج المحلي والإجمالي و23% من الصادرات ويشغل قرابة 4 ملايين شخص، أو ما يقارب من نصف القوة العاملة في البلاد. علما أن 75% من المزارعين يتوفرون على أقل من 5 هكتار، وهي تغطي أقل من 25% من المساحة الزراعية، مع وجود متوسط حجم الاستغلالية لا يتعدى 2.1 هكتار، كما أن ما يطبع هذا القطاع هو صغر الاستغلاليات الفلاحية وتراجع في الاستثمار التقني وقلة المردودية بالنسبة للهكتار الواحد مع قلة الماء المستعمل. وعلى الرغم من إحراز تقدم كبير في السنوات الأخيرة، لكن هناك تحد آخر تواجهه الساكنة القروية ألا وهو صعوبة الوصول إلى الطريق المعبدة. بحيث أن 35% من الساكنة القروية هي التي تستفيد من هذه الطرق فقط، بالإضافة إلى ذلك الاضطرابات المناخية التي تكون عائقا في بعض الأحيان و خاصة في فصل الشتاء، بحيث تصبح المناطق القروية معزولة تماما جراء هشاشة البنيات التحتية.

أما في ما يتعلق بالمدن فالفقر المدقع الذي يحيط بساكنة الأحياء الفقيرة، وخاصة سكان مدن الصفيح جراء تدني مستوى المعيشة و انتشار الجريمة و البطالة و غياب البنيات التحتية إلى غير ذلك من مقومات العيش الكريم، بالإضافة إلى ظهور أنماط عيش جديدة للإقصاء والهشاشة نتيجة للتحويلات الكبرى التي عرفها المجتمع المغربي بفعل ظاهرة التمدن السريع، وانهلال العلاقات الاجتماعية التقليدية، خاصة داخل الأسر المغربية الشيء الذي أدى إلى ظهور فئات اجتماعية جديدة كالأمهات العازبات ، الأطفال المتخلي عنهم المسنون بدون مأوى ،كلها أمور ليست بالهينة تستدعي تدخل مختلف الفاعلين الاجتماعيين و السياسيين و في مقدمتهم الدولة من أجل الحد من هذه الظواهر الدخيلة على المجتمع المغربي .

⁸⁷- Haut-commissariat au plan – 2010b- dynamiques de pauvreté au Maroc .

VI- البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في مجال السكن (برنامج مدن بدون صفوح) :

لقد عانت المدن المغربية وما زالت تعاني من ظاهرة السكن العشوائي والتي تشكل عائقا كبيرا أمام النهوض بالمدن المغربية وتحسين جوديتها، وذلك راجع لغياب سياسة محكمة من أجل تطوير السكن اللائق، بالرغم من الجهود التي تقوم بها الدولة في هذا المجال، وهذا بسبب المضاربة العقارية المرتفعة التي تساهم بشكل أو بآخر في ارتفاع السكن العشوائي.

إن البحث عن تحسين الظروف المعيشية للسكان الفقراء والضعفاء شكل مصدر قلق كبير للسلطات العمومية طيلة عقود من الزمان، وقد تم العمل ببرنامج واسع للسكن الاجتماعي في المناطق الحضرية - مدن بدون صفوح- الذي انطلق سنة 2004. واستهدف حوالي 324.000 من الأسر في 85 مدينة. وفي منتصف سنة 2009 استفادت 136.000 أسرة من ما مجموعه 25 مليار درهم، منها 10 مليار دولار من الميزانية العامة للدولة. لكن وفقا لتقييم الأثر الذي أجراه البنك الدولي، وآليات الاستهداف والتي لا تسمح بالاستفادة الفعلية من طرف الفقراء. كما أن ارتفاع أسعار العقارات جعل الطبقة الوسطى تتجه لهذا النوع من السكن. وبالأحياء الفقيرة ثلث الأسر لا تستطيع أن تدفع الحد الأدنى المنصوص في إطار برنامج مدن بدون صفوح. نظرا لارتفاع تكاليف البناء وانخفاض الفائدة لشركات بناء المساكن الخاصة. يتوجب أن ترافقه استراتيجية ترمي إلى التنوع في سكن الأحياء الفقيرة، وتعزيز المشاركة الاجتماعية ومواكبتها، والتنسيق بين القطاعات، والخدمات المجتمعية، وبرامج المساعدة الاجتماعية والأنشطة المدرة للدخل⁸⁸.

VII- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية :

من خلال ما تم استعراضه يتبين لنا جليا أن عدة مؤسسات عمومية تتدخل للحماية الاجتماعية ولكن دون تنسيق فيما بينها، كما أن المهام أحيانا تتداخل وبرامج المساعدة الاجتماعية للعائلات الفقيرة والمعوزة أحيانا تكون متشابهة وتقدمها عدة وزارات ووكالات. وبرغم الجهود في ما يتعلق بالشراكات المهمة والتنسيق ما بين هذه البرامج على المستوى المركزي والمحلي. فالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية جاءت في نفس هذا السياق " خلق الالتقاء فيما يخص البرامج القطاعية" لكن نتائجها لم تحقق ما كان متوخى منها وبقيت هزيلة نظرا لغياب شبكات واحد للمستفيدين، ويستحيل معرفة أي أسرة تستفيد من أي دعم ، وبالتالي من المهم جدا تكثيف الجهود والخدمات لفائدة الأسر الأكثر احتياجا، والاستفادة من تقوية وتعزيز المقاربة التشاركية التي ستسخر لذلك مجموع هذه البرامج والخبراء والمختصين في الدعم الاجتماعي.

⁸⁸- Banque mondiale .2006b .Maroc .Programme Villes sans Bidonvilles .Rapport final .Analyse d impact social et sur la pauvreté .

لقد جاءت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية⁸⁹ من أجل تدعيم عمل الدولة والجماعات المحلية، فهي لا تحل محل البرامج القطاعية أو مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للجماعات المحلية. لكنها تمنح قدرات مالية إضافية من أجل دعم أربعة أنواع من العمليات التي تهم التنمية البشرية والتي تتجلى في:

- الأنشطة المدرة للدخل

- دعم الولوج إلى التجهيزات والخدمات الاجتماعية الأساسية

- دعم عمليات التنشيط الاجتماعي والثقافي والرياضي...إلخ

- تعزيز الحكامة والقدرات المحلية

يشرف على تنفيذ برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية الوالي أو العامل وفق فلسفة جديدة تركز على:

- التدبير الموجه نحو النتائج

- آليات مرنة وسلسة

- تدبير تعاقدي

- مراقبة بعيدة

تم إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005 تحت مسؤولية وزارة الداخلية، والتي صممت لتكون برنامج تنمية المجتمع من خلال تمكين سكان المناطق الأكثر فقرا من الخدمات الأساسية اللازمة لتحسين التنمية البشرية. وقد أنجزت في الفترة ما بين 2006/2010 أربع برامج متعددة القطاعات :

1- **برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي في المجال الحضري**، وهو برنامج مكافحة الإقصاء الاجتماعي في المناطق الحضرية شمل 264 حي وحوالي 2.5 مليون شخص. الهدف من هذا البرنامج الإدماج والتضامن الاجتماعي وتحسين ظروف وجودة عيش السكان و القضاء على مدن الصفيح، والمساعدة على الاستفادة من الماء والتطهير والكهربة، ودعم المبادرات التجمعية، تجارة القرب، خدمات القرب، التكنولوجيات الحديثة وإنعاش الحرف المرتبطة بالتعليم الأولي، بالتنشيط الاجتماعي، بالصيانة، بالفندقة...إلخ.

2- **برنامج محاربة الفقر في المجال القروي**: والذي يهدف إلى تحسين مؤشر التنمية البشرية، خاصة تقليص نسبة الفقر داخل الجماعات الأكثر فقرا، وقد شمل ما يناهز 360 جماعة يبلغ متوسط الساكنة المعنية 10.300 نسمة، ودعم 430 جمعية قروية استهدفت حوالي 3.8 مليون شخص. موازاة مع خلق الانسجام بين البرامج القطاعية وبرامج التنمية القروية المندمجة فالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية تهدف إلى التقوية الحكامة والقدرات المحلية ودعم الولوج إلى التجهيزات الاجتماعية والصحية والتربوية الأساسية، مما

⁸⁹- <http://www.indh.gov.ma/index.php/a> . المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أرضية لإعداد برنامج عمل 2005

يساهم في إنعاش النسيج الاقتصادي المحلي عبر أنشطة مدرة للدخل ودعم عملية التنشيط الاجتماعي: محو الأمية، الرياضة والحماية الصحية.

3- برنامج محاربة التهميش : وهو برنامج مكافحة الهشاشة، والتي هي مشاريع مؤهلة للحصول على دعم 50000 شخص يعيشون في وضعية عوز فقر كبير في جميع أنحاء التراب الوطني 90. بالإضافة إلى الأشخاص المتكفل بهم على صعيد البنيات العمومية أو الجمعوية المنتمين إلى الفئات الأكثر فقرا في المجتمع المغربي (شباب دون مأوى وأطفال الشوارع، سجناء سابقون بدون مورد، الأطفال المتخلي عنهم، المختلون عقليا بدون مأوى النساء في وضعية هشاشة قصوى، المعاقون بدون مورد، المتسولون والمشردون، الأشخاص المسنون المحتاجون...).

يهدف هذا البرنامج السكان في وضعية صعبة، مع التكفل بهم في مراكز متخصصة والسعي الى إدماجهم اجتماعيا واقتصاديا.

4- البرنامج الأفقي : وهو برنامج وطني لدعم العمليات ذات الوقع الكبير على التنمية البشرية على صعيد كافة الجماعات القروية والحضرية غير المستهدفة، وذلك من خلال اقتراح مشاريع على مستوى العمالات والأقاليم، من خلال تعزيز الهندسة الاجتماعية بإحداث مرصد للتنمية البشرية يسهر على رسملة الخبرة وتعميم التجربة ويوفر نظام للمعلومات والاتصال. كما سيتم في هذا الإطار انتقاء شبكة المكونين والمرافقين الجهويين لتقديم، عند الاقتضاء وبطلب من العمال، الخبرة والمساعدة التقنية لفائدة اللجان المحلية في الجماعات والأحياء، مختلف الفئات من العاملين الاجتماعيين، وأطر ومستخدمي الجماعات المحلية والجمعيات المنخرطة في التنمية البشرية.

وتهدف هذه المبادرة إضافة لتعزيز التقارب بين البرامج القائمة لتحسين توفير الخدمات الأساسية في المناطق المستهدفة. تعزيز وتحفيز التنمية المحلية، والتضامن ومأسسة حقوق المرأة والشباب، ويقدر المستفيدين المحتملين من المؤسسات الوطنية بنحو 4 مليون نسمة أي 12% من السكان .
وتقدر الميزانية المخصصة ما بين (2006-2010) 10 ملايين درهم، 6 ملايين من ميزانية الدولة، الجماعات المحلية والتعاون الدولي وصل دعمهم 2 مليار درهم. وبرغم أن تدابير التنفيذ كانت مبسطة، فنسبة التنفيذ بقيت محدودة ...

90- 50000 شخص، هي الفئات التالية: (ط) المشردين الشباب / أطفال الشوارع، (ب) الأطفال المتخلي عنهم، (الثالث) دور المرأة في حالات غير مستقرة، (الرابع) والمتسولين المشردين، (V) السابق السجناء بدون موارد، (السادس) و FVII مجنون بلا مأوى تعطيل الأشخاص دون موارد، (الثامن) للفقراء المسنين .
//http://www.indh.gov.ma/index.php/ar

جدول 2.8 ميزانية برامج المبادرة الوطنية للتنمية الاجتماعية خلال الفترة الممتدة بين 2005-2008 (بالمليون درهم)⁹¹

السنوات	2005	2006	2007	2008
الإقصاء بالمدن	377	742	932	1094
الإقصاء بالبوادي	80	591	531	611
الهشاشة	91	575	523	583
عرضانية		827	861	816
المجموع	548	2735	2847	3105

المصدر: المرصد الوطني للتنمية البشرية

قامت المندوبية السامية للتخطيط⁹² بتقييم أولي للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية في مجال الحد من الفقر، لقد تم تنفيذ العديد من الاستثمارات خلال 2006 و2007 في البنيات التحتية بنسبة كبيرة، الأمر الذي يثير مسألة أهمية إدارة واستدامة تقديم خدمات ذات جودة عالية من جهة ومن جهة ثانية أفاد التقييم أن هناك غياب التنسيق القطاعي على المستوى المحلي أي ("الإلتقائية").

أما بالنسبة للتقييم الذي أجراه المرصد الوطني للتنمية البشرية سنة 2009 باعتماد بيانات مرسلة من التنسيق الوطنية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية والمسوحات النوعية التي أجراها المرصد. فالتحليل يشوبه نقص في المعلومات كالجودة وأثر البرنامج على المستفيدين وتقييم الأثر الخاص بالبرامج.

لقد وصلت تغطية المبادرة الوطنية حوالي 16000 مشروع بمبلغ 9مليار درهم سنويا أي حوالي 0.3 م٪ من الدخل الخام على الساكنة المستهدفة. وتم إنشاء أقسام العمل الاجتماعي بالعمالات والولايات للقيام بالهندسة الاجتماعية، فضلا عن القطاعات الحكومية الأخرى التي تساهم في العمل بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية. بالنسبة للدراسة التي قام بها المرصد الوطني بشأن أهمية المبادرة الوطنية للتنمية البشرية فإن 92.5٪ من الأشخاص يرون أنها ضرورية و52٪ من المستجوبين يعتقدون أن مشاريع المبادرة الوطنية من شأنها

91- الموقع الإلكتروني للمرصد الوطني للتنمية البشرية: <http://www.ondh.ma/fr>

92- haut commissariat au plan 2008 a – cip .

تحسين الظروف المعيشية. لكن 44% من أفراد العينة⁹³ تجاهل وجودها و46% ليس راض عن الاختيار ونوعية المشاريع و47% لا يعتقد أنها ستكون ذات حكمة رشيدة.

كما خلص التقييم إلى إبراز أن التمويل المخصص للبلديات الحضرية الأكثر فقرا مقابل البلديات التي بها انخفاض معدل انتشار الفقر. وتبني طريقة جديدة لإدارة الأراضي، من خلال إشراك السكان المحليين والمجتمعات المحلية، وبالرغم من تطوير برنامجين متميزة للمناطق الحضرية والريفية، فمحتواها يبقى قريبا. كما أن المشاريع الحضرية لا تستجيب دائما للمشاكل التي تخص الإقصاء الحضري. كما خرج التقرير بالتوصية التالية وهي إجراء تقييم مفصل للبرامج الخاصة بالأنشطة المدرة للدخل لفهم طبيعة الاستهداف.⁹⁴

VIII- وكالة التنمية الاجتماعية:

تضطلع وكالة التنمية الاجتماعية⁹⁵ بمهمة خلق ودعم المشاريع والبرامج التي تهدف إلى تحسين الظروف المعيشية للسكان الأكثر فقرا واحتياجا، ومن أجل تحقيق مهمتها، تشتغل الوكالة ضمن ثلاثة محاور رئيسية للتدخل وهي:

- تقوية قدرات الفاعلين المحليين: ويتعلق الأمر بتقوية قدرات الفاعلين المحليين وتطوير الالتقائية بينهم من أجل تدخل أنجع وفعال وبغية خلق دينامية للحكامة الجيدة على مستوى مجالات تدخلهم.
- الإدماج الاجتماعي عبر النشاط الاقتصادي: يستهدف دعم وإنجاز المبادرات الاقتصادية بهدف خلق فرص للعمل، وتحسين الدخل للفئات الضعيفة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
- المواكبة المحلية للبرامج الاجتماعية الوطنية: يهدف إلى تنمية المبادرات في إطار تنفيذ بعض السياسات العمومية في ميادين الخدمات الاجتماعية الأساسية، على أرض الواقع، لفائدة الساكنة الفقيرة والضعيفة.
- تقوم وكالة التنمية الاجتماعية بمكافحة الإقصاء، الفقر والهشاشة الاجتماعية من خلال برامج تهدف الدعم المالي والتقني وتنفيذ برامج ومشاريع تنموية بالمدن وضواحيها والمناطق الريفية. معتمدة على تعزيز قدرات النسيج الجمعي. وتسهر وكالة التنمية الاجتماعية على تنفيذ برامج خاصة بالبنيات التحتية الأساسية بالمناطق المعزولة، لتعزيز القدرات المحلية وفق مقاربة تشاركية.
- وتتخلص مهام وكالة التنمية الاجتماعية في تقوية قدرات الفاعلين المحليين ويتعلق الأمر بتقوية قدرات الفاعلين المحليين وتطوير الالتقائية بينهم من أجل تدخل أنجع وفعال وبغية خلق دينامية للحكامة الجيدة على

⁹³- حسب تقرير المرصد الوطني للتنمية البشرية . لسنة 2009 (المستهدفين 67% من "غير متعلمين"، و 57% من الأكثر عوزا من 55% من النساء الأكثر حرمانا و 50% من الريف)

⁹⁴ - Revue à mi-parcours de l'Initiative Nationale du Développement Humain . <http://www.ondh.ma/fr>

⁹⁵- وفقا للقانون رقم 12.99 المحدث لها.

مستوى مجالات تدخلهم. كما تسهر على الإدماج الاجتماعي عبر النشاط الاقتصادي الذي يستهدف دعم وإنجاز المبادرات الاقتصادية بهدف خلق فرص للعمل وتحسين الدخل للفئات الفقيرة والضعيفة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. دون إغفال لما تقوم به الوكالة في مجال المواكبة المحلية للبرامج الاجتماعية الوطنية يهدف إلى تنمية المبادرات في إطار تنفيذ بعض السياسات العمومية في ميادين الخدمات الاجتماعية الأساسية، على أرض الواقع، لفائدة الساكنة الفقيرة والضعيفة.

جدول 2.9 المستفيدين من مشاريع وكالة التنمية الاجتماعية من سنة 2005 إلى 2008⁹⁶

2008	2007	2006	2005	
6100	13200	5900	9700	الأنشطة المدرة للدخل والشغل
197200	48300	63700	21800	تقوية كفاءات الفاعلين
19000	77500	133100	197500	البنيات الاجتماعية الأساسية
SO	SO	SO	150	التنمية الاجتماعية الحضرية

المصدر: وكالة التنمية البشرية

IX- البرامج المدرة للدخل:

توجد عدة برامج للمشاريع المدرة للدخل، عدة قطاعات تقدم برامج لتأهيل المشاريع المدرة للدخل، وغالبا بشراكة مع عدة فاعلين مثل وكالات التنمية، الجماعات المحلية، المؤسسات، جمعيات السلف... ما يميز هذه المبادرات هو ضعف المواكبة، وضلوع الأنشطة واندماجها المستدام في سوق الشغل. والقطاعات التي تسهر عليها تتداخل في هذا المجال هناك:

- وزارة التنمية الاجتماعية من خلال دعم "الأنشطة المدرة للدخل" الذي تشرف عليه وكالة التنمية الاجتماعية. والأنشطة المدرة للدخل لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة التي تشرف عليها مؤسسة التعاون الوطني في إطار صندوق التماسك الاجتماعي.

- وزارة الداخلية من خلال برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، والتي بالنسبة لها المشاريع المدرة للدخل هي أولوية منذ انطلاقتها سنة 2005.

- وزارة الشؤون الاقتصادية والعامة، من خلال برنامج دعم "الاقتصاد الاجتماعي التضامني" والذي سطر في أنشطة استراتيجية (تحديد استراتيجية وطنية وبرامج جهوية للاقتصاد الاجتماعي، منسقيات،

⁹⁶ La banque Mondiale. 2012.op. cit p 50.

ملائمة ذات الإطار القانوني، يقظة قطاعية...). من جهة ، وتأهيل المقاولات الصغرى والتعاونيات، من خلال ميزانية الاستثمار الاجتماعي، من جهة ثانية وزارة الفلاحة و الصيد البحري ووزارة السياحة و الصناعة التقليدية من جهة أخرى .

تختلف طبيعة البرامج المدرة للدخل وفق المؤسسات المتدخلة في هذا المجال، هناك برامج وكالة التنمية الاجتماعية، التعاون الوطني و المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي تتوجه بالأساس للفقراء . فعمل وكالة التنمية البشرية هو المواكبة التقنية لحاملي المشاريع والتي تستمر لسنتين وتقوم بتمويلها بالكامل. وهناك المشاريع المدرة للدخل التي تشرف عليها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية هناك 13 ٪ من المشاريع و 8 ٪ من الميزانية المخصصة لدعم البرامج المدرة للدخل في إطار المبادرة الوطنية. وهو البرنامج الوحيد الذي شمله تقييم وقد تم الخروج بالنتائج التالية:

- الوسط الحضري الذي تركز به 85 ٪ المبالغ المخصصة لهذه المشاريع؛
- هناك غموض لدى المستفيدين ما بين المشاريع المدرة للدخل والقروض الصغرى؛
- بعض هذه المشاريع تفتقر لنظام تسيير مالي محاسباتي ملائم للقوانين ووظيفته الغير الربحية يمكن أن لا تتلاءم والقدرة المالية والتجارية؛
- عدم معرفة عدد المستفيدين من البرامج المدرة للدخل من الصعب تقديره، فوكالة التنمية الاجتماعية استهدفت 6000 مشروع سنة 2008، ولكننا لا نعرف العدد الفعلي للمستفيدين. وصل عدد المستفيدين في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 2000 مشروع. ولا يعرف عدد المستفيدين من البرامج وزارة الفلاحة؛
- عدم معرفة الميزانية المخصصة للمشاريع المدرة للدخل.

X- المرصد الوطني للتنمية البشرية :

- يسهر المرصد الوطني للتنمية البشرية على تحليل و تقييم أثر برامج التنمية البشرية المنفذة و اقتراح التدابير و الإجراءات التي تساهم في تطوير و تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للتنمية البشرية. ولهذا الغرض يقوم المرصد الوطني للتنمية البشرية بما يلي :
- تنفيذ الدراسات العامة و المقارنة، الدراسات الاستقصائية ووضع مجموع البيانات والمعلومات المتعلقة بالتنمية البشرية، بالفقر و بالإقصاء؛
 - وضع مؤشرات محددة للتنمية البشرية من أجل تقييم أثر البرامج المنفذة أو قياس أثر الأنشطة على التراب الوطني؛
 - اقتراح تدابير وإجراءات من المرجح أن تجعل استراتيجية التنمية البشرية محور السياسات العمومية؛

- نشر تقرير سنوي عن التنمية البشرية في المغرب، يلخص منجزات والمجهودات المبذولة على الصعيدين الوطني والإقليمي .

- إنشاء اعتمادات برنامج التوظيف التي يتم منحها في إطار حساب خاص بعنوان " صندوق دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

أكد المرصد الوطني للتنمية البشرية في تقريره الصادر سنة 2012 أن المغرب حقق تقدما ملحوظا في مجال إدماج النساء والشباب بالعالم القروي ما بين سنتي 2004 و 2009 برغم محدودية السياسات العمومية في هذا المجال.

وعزا التقرير السنوي الثاني للمرصد الصادر مؤخرا هذا التقدم أساسا إلى نمو اقتصادي مطرد وعرض متزايد لفرص العمل وتقليص الفقر، وللتقدم الحاصل في مجال الإدماج، برغم أن "مناصب الشغل المحدثة تظل غير كافية"، مشيرا إلى أنه تم إحداث 133 ألف منصب كمتوسط سنوي ما بين 2004 و 2009، وهو عدد غير كاف لتقليص عدد العاطلين الذي يناهز مليون و 29 ألف شخص.

ويتناول التقرير ثلاثة محاور رئيسية تتمثل في "آليات إدماج النساء" و"التربية والتكوين وإدماج الشباب" و"البنيات التحتية وتأثيرها على فك العزلة عن العالم القروي."

1- بخصوص إدماج النساء، أشار المرصد إلى أن النهوض بوضعية المرأة يشكل خطوة عملاقة نحو الأمم، مسجلا أن هذا التقدم "الهام" قد تحقق لصالح الإدماج القانوني والسياسي والاقتصادي للنساء. وعزا هذه الإنجازات أيضا للتطور الحاصل في محو الأمية وإدماج النساء في مجال التشغيل وتحسن الظروف الصحية، مؤكدا بالمقابل أن هذا التقدم غير كاف للحد من التباين القائم بين الرجال والنساء.

2- في الشق المتعلق بالتربية والتكوين وإدماج الشباب، انتقد المرصد بالخصوص "القصور المتراكم في نظام التربية والتكوين"، معتبرا أن إدماج الشباب رهين بقوة بالتعليم المدرسي الأساسي وأن أحد الصعوبات الرئيسية للإدماج الاجتماعي والاقتصادي ترتبط دون منازع بهذا القصور.

3- على مستوى البنيات التحتية ودورها في إدماج العالم القروي، ركز التقرير على هذه الإشكالية في ما يتعلق بالولوج للتجهيزات الأساسية والخدمات العمومية، معتبرا أنه تم بالتدريج الحد من التأخر المسجل في هذا الشأن سنة 2009، بلغ معدل الولوج للماء الصالح للشرب والكهرباء على التوالي 89 و 96,5 في المئة، مبرزا أن مؤشر الاستفادة من خدمات شبكة الطرق القروية انتقل من 54 إلى 65 في المئة، مما سمح بفك العزلة عن حوالي 1,2 مليون شخص.

كما انتقد المرصد الوطني للتنمية البشرية وضعية التغطية الصحية التي "لا تزال غير كافية" ولا تغطي احتياجات الساكنة القروية، قائلا إن 43 في المائة من هذه الساكنة في 2009 كانت لا تزال تبعد بأزيد من 6 كلم عن أقرب مؤسسة علاجية.

وخلص المرصد في تقريره إلى أنه لا يمكن أن ينجح الإدماج دون نمو اقتصادي قوي وفي غياب الإدماج لن يتحقق النمو المستدام ولا وجود لتنمية بشرية فعلية. وأضاف أن " كل سياسة إدماج تتطلب مبدئياً الرفع من مستوى معيشة الفئات المحرومة من السكان ومن ثم توزيعاً أفضل لنتائج النمو." كما دعا المرصد إلى تسريع وتيرة التقدم في نظام التعليم والتكوين، والنهوض ببرامج شاملة للرعاية الصحية تأخذ بعين الاعتبار الفئات الضعيفة بشكل أفضل، وإلى إدماج أكثر عمقا للعالم القروي، واتباع سياسة تشغيل أكثر طموحا، وحكامة محلية أقرب إلى المواطنين، واعتراف أفضل بكرامة المواطنين المعوزين وفهم أفضل للتقدم المحرز في ميدان الإدماج⁹⁷.

XI- المجلس الاقتصادي والاجتماعي و البيئي :

لقد تم تأسيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي، كهيئة بهذا الاسم من قبل دستور 1992، و تم تعزيزه في الدساتير الموالية لهذا الأخير. و قد عزز الدستور الجديد، المصادق عليه في سنة 2011، دور المجلس الاقتصادي والاجتماعي مضيفا الميدان البيئي ضمن صلاحياته. ويعتبر المجلس الاقتصادي والاجتماعي ثمرة مسلسل واسع، انطلق منذ عقود و تمثل في إحداث عدة هيئات استشارية. ويضطلع المجلس بمهام استشارية لدى الحكومة و مجلس النواب و مجلس المستشارين، و يعهد إليه على الخصوص القيام بما يلي :

- الإدلاء برأيه في التوجهات العامة للاقتصاد الوطني والتكوين.
- تحليل الظرفية الاقتصادية والاجتماعية الجهوية والوطنية والدولية.
- تقديم اقتراحات في مختلف الميادين المرتبطة بالأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتنمية المستدامة .
- تيسير . وتدعيم التشاور والتعاون والحوار بين الفرقاء الاقتصاديين والاجتماعيين، و المساهمة في بلورة ميثاق اجتماعي .
- إعداد دراسات وأبحاث في الميادين المرتبطة بممارسة صلاحياته⁹⁸ .
- أنجز المجلس تحليلا للتطورات الأساسية على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، و هو تحليل يعبر عن وجهة نظر المجتمع المدني المنظم والغني بتعدد التجارب السوسيو- مهنية لأعضاء المجلس.
- اقترح المجلس مجموعة من التوصيات بشأن آثار السياسات العمومية على التأهيل الاجتماعي لسنة 2013، التي اتسمت بتنامي ولوج المواطنين إلى بعض الخدمات الاجتماعية الأساسية، وخاصة ما تعلق منها بالتربية والتغطية الصحية الأساسية، في إطار مقارنة مندمجة وتشاركية.

⁹⁷ - www.maghress.com/attajdid/76333

⁹⁸ - www.cese.ma

ونقدم أهم خلاصات التقرير السنوي للمجلس في مجال التنمية الاجتماعية لسنة 2013 :

وإن كانت بلادنا قد عرفت تطورات ملموسة من حيث تعميم التمدرس، فما زالت هناك بعض النقائص سواء، في مستوى الهدر المدرسي وعلى صعيد الكفايات المكتسبة من قبل التلاميذ، أو التفاوتات الاجتماعية والجهوية وتلك المرتبطة بالنوع. و في هذا الصدد، فإن إصلاح منظومة التربية والتكوين، لاتضمن فقط حق الولوج العادل و المنصف القائم على المساواة، إلى المدرسة والجامعة لجميع أبنائنا، و إنما يتعين أن تخولهم أيضا الحق في الاستفادة من تعليم موفور الجدوى و الجاذبية، وملائم للحياة التي تنتظرهم. ويجب أن يحظى هذا الإصلاح بتوافق واسع، مما يستدعي اعتماد مقاربة تشاركية مع كل الأطراف، في إطار مقاربة أفقية ناجعة. كما يتطلب هذا الإصلاح توفير الموارد البشرية والمالية الضرورية، مع قبول كل الأطراف المعنية بمبدأ التقييم ووجوب المحاسبة.

فضلا عن ذلك، تجدر الإشارة إلى عدم كفاية العرض في مستوى التعليم العمومي الأولي الذي من شأنه تمكين أبنائنا، و خاصة المنحدرين منهم من شرائح اجتماعية معوزة ، من العناصر الأساسية للانطلاق في مسار تعلمهم، وذلك في إطار محاربة الهدر المدرسي.

وبالموازاة مع ذلك، يجدر في هذا الصدد تطوير مسالك تعليمية للتكوين بالتناوب الذي يجمع بين النظرية و الممارسة ،و تثمينها تثمين أفضل ،عبر إحداث جسور واصله بين مؤسسات التكوين المهني و التعليم الجامعي و المدارس العليا على سبيل المثال .

في مجال الصحة و الحماية الاجتماعية،بلغت نسبة الساكنة المغربية المستفيدة من التغطية الصحية الأساسية 50 %، في متم سنة 2013، خاصة بفضل التعميم الجاري لنظام المساعدة الطبية راميد الذي يمكن 6,3 مليون شخص من الولوج مجانا إلى مجموع الخدمات التي تقدمها شبكة مؤسسات العلاجات الصحية العمومية. ومن باب الأهمية دعم الخطوات التي تم تحقيقها حتى اليوم، عبر إدماج الساكنة التي لا تستفيد من التغطية تدريجيا، في الأنظمة القائمة، وخاصة الصناعات الحرفيين و أصحاب المهن الحرة و الطلبة، من أجل تعزيز التضامن، و تقادي الانفصال بين الأنظمة، الذي يظل سببا للاختلالات المالية ، و يبدو من الضروري مراجعة نظام حكمة التغطية الصحية ، بما يتيح توضيح مهام مختلف المتدخلين .

فيما يخص الولوج إلى السكن، فقد تحقق تقدم ملموس في هذا المجال، حيث إن النقص في تغطية الحاجيات يقدر بنحو 640000 وحدة سكنية سنة 2013، مقابل 1,2 مليون وحدة سكنية قبل عشر سنوات .

ومع ذلك ، فقد تميزت سنة 2013 بإطلاق أوراش بناء 234000 وحدة سكنية فقط ،بانخفاض بنسبة 28% مقارنة مع 2012 ،و على مستوى السكن الاجتماعي ، لوحظ تراجع بنسبة 70 %، حيث لم تنطلق أوراش بناء سوى 39.053 وحدة سكنية سنة 2013 ،مقابل 131.878 سنة 2012 ، مع تراجع في عدد طلبات تراخيص البناء التي قدمها سنة 2013 المنعشون العقاريون .

إلى جانب ذلك ، مازالت هناك بعض الإشكاليات المرتبطة بالسكن غير اللائق و المساكن الآيلة للسقوط إضافة على أن برامج السكن الاجتماعي ، التي ساهمت إلى حد كبير في تقليص النقص في مجال السكن ، لم تعد تؤدي هذا الدور بنفس الفعالية و النجاعة ، بسبب ضعف التجهيزات الأساسية و الربط بمراكز النشاط الاقتصادي في المدن ، مما يحد من جاذبية هذه البرامج .

وتتطلب محاربة التفاوتات المرتبطة بالنوع، وخاصة في المشاركة الاقتصادية واستفادة النساء من الخدمات الصحية، جهودا إضافية.

وتلاحظ هذه التفاوتات، على الخصوص، في سوق الشغل، حيث لم تستند وضعية النساء كثيرا من التطورات الهامة التي عرفتها بلادنا خاصة فيما يتعلق بمعدل نشاط النساء الذي لا يتعدى 25 %.

ومن أجل تحسين وضعية المرأة، من اللازم، موازاة مع هذا تنزيل الهيئة العليا للمنافسة ومحاربة كل أشكال التمييز المنصوص عليها في الدستور، و من المناسب أيضا تسريع وتيرة اعتماد قانون – إطار يحدد بوضوح أشكال التمييز ضد المرأة، و يمكن من التصدي لكل مساس بحقوقها.

ومن جانب آخر ،يوصي المجلس باعتماد استراتيجية وطنية شاملة و مندمجة لصالح إدماج الأشخاص في وضعية إعاقة، قائمة أساسا على مقاربة حقوقية، ولهذا الغرض من الضروري التعجيل بإصلاح الإطار التشريعي و خلق آلية ناجعة للتنسيق المؤسسي ،و تفعيل البند المتعلق بفئة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في إطار صندوق التماسك الاجتماعي ،هذا البند الذي لم يفعل منذ التنصيب عليه سنة 2012 ،و يوصي المجلس كذلك بتسهيل ولوج الأشخاص في وضعية إعاقة إلى التربية و الصحة والتغطية الاجتماعية ،و إقرار تمييز إيجابي لصالحهم ، وخلق تحفيزات لتوفير فرص الشغل لهم .

XII - الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي:

تم إحداث نظام الضمان الاجتماعي الذي يشرف على تدبيره الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي منذ أكثر من 50 سنة. وكان صندوق الإعانة الاجتماعية الذي يعتبر عموما بمثابة الأصل الذي ينحدر منه صندوق الضمان الاجتماعي قد أنشئ في سنة 1942 من قبل أرباب العمل من أجل من أجل منح التعويضات العائلية لعمال المقاولات الكبرى وتعويضات النساء عن الولادة.

أسس نظام الضمان الاجتماعي لأجراء الصناعة والتجارة والمهن الحرة سنة 1959. وتتمثل مهمة هذا النظام في حماية المؤمنين الاجتماعيين من أخطار إيقاف دخلهم في حالة المرض أو الولادة أو العجز أو الشيخوخة وفي منحهم التعويضات العائلية و إعطاء ذوي الحقوق إعانة عند الوفاة و معاشا للمتوفى عنهم. بعد دخول هذا النظام حيز التطبيق في فاتح أبريل 1961، تم توسيعه فيما بعد ليشمل قطاعي الفلاحة والصناعة التقليدية. وقد شهد تحسينات وتوسيعا للتعويضات الممنوحة وإحداث شبكة من المؤسسات الصحية على شكل مصحات متعددة التخصصات.

وإن المهمة الأساسية، لصندوق الضمان الاجتماعي كمؤسسة عمومية، تكمن في تدبير النظام الإجباري للضمان الاجتماعي لمجموع أجراء القطاع الخاص. وموازية مع ذلك، العمل وبشكل مستدام، لتطوير الخدمات وضمان حماية اجتماعية فعالة لمخترطيه ولأسرهم... طموح مواطن كرس له الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي كل طاقاته الحية. شعاره» «ملتزمون بحمايتكم" يعكس بكل وضوح فلسفة التزامه لكونه أكثر قربا من زبائنه، ليكون في مستوى تطلعاتهم وليستجيب بشكل فعال لكل متطلباتهم.

عرف سوق الشغل سنة 2012 ركودا في نمو الفئة العاملة النشيطة التي تركزت بمعدل 53 في المائة في الوسط الحضري، ونتيجة لذلك اختتمت هذه السنة بخلق 1000 منصب شغل صافي.

وقد بلغ عدد العاملين الأجراء الخاضعين لنظام الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي 3,49 مليون خلال سنة 2012 مسجلا بذلك انخفاضا بنسبة 0,6 % بالمقارنة مع 2011 أي ما يمثل 33 % من مجموع الفئة العاملة النشيطة.

ارتفعت نسبة الفئات العاطلة عن العمل بقرابة 0,1 نقطة على المستوى الوطني، بحيث بلغ عدد العاطلين عن العمل 1,4 مليون سنة 2012 بعدما كان لا يتجاوز 1,03 مليون سنة 2011 أي بزيادة تناهز 10000 عاطل، مما نتج عنه استقرار في معدل البطالة الذي سجل 9 % سنة 2012 مقابل 8,9 % سنة 2011. تراجعت نسبة نمو الاقتصاد الوطني بنسبة 2,7 % سنة 2012 مقابل 5 في المائة سنة 2011، ويعزى هذا الانخفاض في وتيرة النمو، من جهة إلى الظروف المناخية غير الملائمة التي ميزت السنة و التي اثرت سلبا على نتائج الموسم الفلاحي، و من جهة أخرى إلى النمو البطيء الذي سجلته الأنشطة غير الزراعية 3,2 % خلال 2012 مقابل 4 % سنة 2011.

هذا، وبلغت كتلة الأجور المصرح بها لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي 100 مليار درهم سنة 2012 أي ما يناهز 12 % من الناتج الداخلي الخام مقابل 11 % سنة 2011، ويرجع التطور الذي سجله هذا المؤشر إلى الارتفاع المهم الذي سجلته كتلة الأجور المصرح بها 11 % مقارنة مع الناتج الداخلي الخام 3 %.

وعمل الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي على توسيع نطاق التغطية الاجتماعية لتشمل حوالي 198.382 أجير جديد و يصل عدد الأجراء المصرح بهم لديه إلى 2,7 مليون خلال سنة 2012 مقابل 2,5 مليون خلال 2011. كما تمت استفادت فئة البحارة التقليديين التغطية الصحية والاجتماعية⁹⁹.

وعمد الصندوق المغربي للاحتياط الاجتماعي، على العمل وفق قانون التعويض عن فقدان الشغل 100 مع بداية 2015، بغلاف مالي قدر ب 340 مليون درهم (34 مليار سنتيم). يستفيد الأجير الذي فقد عمله من تعويض يساوي 70 % من الأجر المرجعي دون أن يفوق مبلغه الحد الأدنى للأجر (2600 درهم) لمدة ستة

⁹⁹ www.cnss.ma

¹⁰⁰ القانون رقم 14-03

أشهر. كما يضمن له استمرارية الاستفادة من التغطية الصحية والتعويضات العائلية طيلة مدة التعويض. شريطة أن يُراكم الأجير 270 يوم من العمل داخل فترة 12 شهرا الأخيرة، أي ما يعادل 10 أشهر المُصرح بها لدى صندوق الضمان الاجتماعي داخل 12 شهرا من فقدانه لعمله بالإضافة إلى 780 يوم من العمل خلال الثلاث سنوات الماضية. وأن يكون الأجير قد فقد عمله بصفة لا إرادية، مما يجب أن يُفهم أن استقالة الأجير تحول واستفادته من هذا النظام الجديد.

XIII- صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية :

يعتبر صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من الحسابات الخصوصية¹⁰¹، وهو مؤسسة عمومية تحظى بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، مقرها بالرباط، تعمل تحت وصاية الدولة كما يقر بذلك فحوى النص الذي أنشأه. ويرى فيه الكثيرون الدرع المالي لسياسات التنمية الاقتصادية. يقوم صندوق الحسن الثاني باستثمارات بموازاة مع تدخلات الحكومة، الاقتصادية والاجتماعية، عبر مشاريع ضخمة وأوراش المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ومنذ انطلاقتها ضخ أكثر من 30 مليار درهم في الدورة الاقتصادية، أي ما يعادل 9% من الميزانية العامة لسنة 2009. لقد خلق صندوق الحسن الثاني أساسا للاهتمام بالاستثمار في قطاعات محددة، كالنسيج والجلد، السيارات، الصناعات الالكترونية والأنشطة الصناعية المهمة بالمحافظة على البيئة. ويوفر الصندوق 50 % من مصاريف تجهيز الأراضي و30% من كلفة بناء الوحدات و100 % من ثمن الأرض، إذا كان طلب الدعم مرتبطا باقتناء الوعاء العقاري¹⁰².

XIV - - صندوق المقاصة: من الدعم الكلي الى التخلي عنه

من بين أقدم البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر بالمغرب، لقد تم إنشاء صندوق للدعم من طرف سلطات الاستعمار الفرنسي كوسيلة للحد من الانعكاسات السلبية للحرب العالمية الثانية على اقتصادها واقتصاد مستعمراتها سنة 1941.

سنة 1965 تم تمثيع صندوق دعم المواد الغذائية الأساسية بصفته مؤسسة عمومية ذات استقلال مالي وإداري وشخصية معنوية¹⁰³، حيث عهد إلى الصندوق تنفيذ السياسة الحكومية لتثبيت الأثمان باعتباره الهيئة المؤهلة للقيام بجميع العمليات المتعلقة باستقرار الأثمان والقيام بتمويلها وانجاز أو جمع الاقتطاعات الخاصة بها ووجب إشراكه في الدراسات والمقررات الخاصة بالعمليات المتعلقة بهدفه. وقد بني الدعم على قطبين صندوق المقاصة بالنسبة للزيت والسكر والحليب والمحروقات والمكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني بالنسبة للقمح الطري والقمح الصلب.

¹⁰¹ - أحدث بظهير وشرع في عمله بمقتضى مرسوم صدر بتاريخ 12 مارس 2002، المتعلق بتطبيق القانون المحدث

¹⁰² - صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية - ادريس ولد القابلة - الحوار المتمدن العدد 2624 - 22/4/ 2009 .

¹⁰³ - قانون رقم 1.74.403 بتاريخ 10 أكتوبر 1965.

منذ التمانينات وفي العديد من التقارير قدم البنك الدولي توصيات لأجل تحرير الاسعار، بإلغاء دعم المواد الأساسية، وبرر ذلك بارتفاع حجم مصاريف الدولة من الدعم دون أن يؤدي ذلك إلى تحسين استهلاك الفئات الأكثر فقرا، كما اقترح تخفيض متوازي للحماية الجمركية ودعم المواد الغذائية وإدراج مساعدات مالية للمجموعات ذات الدخل المنخفض لأن نظام المقاصة يحمي المستهلك وبعض الأسر من السقوط في الفقر والبؤس والاستغناء عنه دون أنظمة حماية بديلة وفق تدابير للمواكبة والمساعدة الاجتماعية ستكون سببا في الرفع من نسبة الفقر وفي نتائج غير حميدة بالنسبة للفئات الهشة¹⁰⁴.

وحسب وزارة الاقتصاد والمالية 105 فإن 20 % من الساكنة الأكثر غنى تستفيد بنسبة 43 % من صندوق المقاصة وخاصة فيما يخص البنزين بنسبة 75%. مثلا بالنسبة للبوتان والتي تباع في الأسواق ب40 درهما فإن كلفتها تفوق 120 درهما. ولا يقتصر المستهلك على أنبوبة الغاز للأكل بل تستعمل بالبوادي للسقي بدلا من البنزين مما يجعل هذا النظام يتميز بتعدد المستفيدين، كما أن جزءا كبيرا من المواد المدعمة لا تصل الأسواق كما هو الشأن بالنسبة للدقيق، الذي تستفيد منه المطاحن التي وصلت ل 33 وحدة استهلاكية خلال الفترة الممتدة ما بين 1992 و 2005.¹⁰⁶ وندرج اسفله جدول توضيحي لتطور الغلاف المالي لدعم الدولة خلال الفترة الممتدة ما بين 2005 و 2009 .

جدول 2.7:ميزانية المساهمة من 2005الى 2009 (بالمليون درهم)¹⁰⁷

السنوات	2005	2006	2007	2008	2009
الدقيق الوطني من القمح المدعم	2132	2111	3546	4886	7900
السكر	15	2302	285		7900
البترول و الغاز	5700	10687	10839	27014	4900
المجموع	9381	14800	16687	34754	12800
الميزانية العامة للدولة	5380	11286	11410	28000	

¹⁰⁴ Rapport No. 21506-MOR Royaume du Maroc Mise à jour de la pauvreté Volume 1: Rapport principal 30 mars 2001 Moyen-Orient et Afrique du Nord Secteur sociaux (MNSHD).

¹⁰⁵ Ministère de l'économie et des finances - 2008 - étude du système de la compensation: diagnostic et perspectives de réforme.

¹⁰⁶ - banque mondiale – 2007b- cip .

¹⁰⁷ Source :Caisse de compensation et office national des céréales et des légumineuses(ONICL) .

وقد تم سنة 2014 رفع الدعم عن البنزين، وأصبح المغاربة مضطرين لشراء هذه المواد بأسعارها الحقيقية، ومست هذه الزيادات فواتير استهلاك الكهرباء والتي يمثل الدعم العمومي حاليا قرابة 40 % من قيمتها، مما يعني أن الفاتورة الشهر للكهرباء ستتضاعف¹⁰⁸. ويجري التفكير في رفع الدعم عن قنينات غاز البوتان، التي سيصبح سعرها أكثر من 140 درهما للقنينة الكبيرة ، وأكثر من 30 درهما لقنينة الغاز الصغيرة ، سيتجاوز سعر الخبزة الواحدة 1.50 درهما بعد سحب الدعم الموجه لدقيق المخازن.

ويعتبر العديد من المتابعين والمختصين التدابير التي اتخذها المغرب في هذا الشأن، لم تدرج في إطار مقارنة إصلاح شمولي وجذري للسياسة الاقتصادية والتي تنبني أولا وقبل كل شيء على تأهيل الموارد البشرية وضبط شروط اندماجها في مسارات الإنتاج الاقتصادي بإحداث مناصب شغل جديدة وتقليص هوامش الفقر. ويرى الخبير الاقتصادي نجيب أقصبي أن أزمة نظام المقاصة ترتبط في نظره بأربعة مشاكل رئيسية يعاني منها المغرب وهي :

- 1- التبعية و عدم القدرة بعد 50 سنة من تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة وكذا تحقيق الأمن الغذائي من خلال استمرار استيراد الحبوب والسكر مما يعني فشل سياسة فلاحية قائمة على التصدير.
- 2- الفقر الذي هو أيضا نتيجة سياسة متبعة منذ 50 سنة تجعل جزء كبير من المغاربة غير قادرين على دفع ثمن مواد أساسية بدون دعم.
- 3- فشل سياسة المالية العمومية (نظام ضريبي غير العادل- مديونية غير منتجة- النفقات العمومية...).
- 4- استمرار الريع في القطاعات الحيوية المدعمة من طرف الدولة هي في حالة شبه احتكار من طرف مصالح معينة¹⁰⁹.

ويفسر التقرير النصف سنوي حول أنشطة صندوق المقاصة لسنة 2013 ، هذه اختلالات التي تتم على عدة مستويات تتجلى في عدم توفر صندوق المقاصة على اشتراك يمكنه من الاطلاع على أسعار المواد الأولية، في الأسواق العالمية، أو على أسعار الدولار، إذ يعمل الصندوق على تصفية ملفات الإستيراد بالاعتماد على الفواتير كوسيلة لإثبات مصاريف وتكلفة الاستيراد. حيث يتم الاكتفاء بالتصريح الذي تقوم به الشركات، وعدم تدخله كفاعل في منظومة الدعم، وعدم مشاركته في مناقشة السياسات التي تعتمد عليها الشركات لاستيراد المواد الأولية، و التكاليف المترتبة عن هذا الاستيراد.

عدم تمكن الصندوق من استخلاص ما قدره 217 مليون درهم إلى غاية ماي 2013 دون احتساب فوائد التأخير كما أن عدم أداء هذه الضرائب يطرح إشكالية أخرى هي اتخاذ تدابير عقابية في حق المستفيد من الدعم الذي حاول الاستفادة منه بطرق غير مشروعة، أو أنه صرح بمبالغ خاطئة أو أدلى بفواتير مزورة. كما لم يتمكن صندوق المقاصة من استخلاص 3.78 مليار درهم، إلى حدود متم أكتوبر الماضي، من خلال

¹⁰⁸ <http://www.akhbarona.com>

¹⁰⁹ www.alwatanipress.ma/news571.html

الاقتطاعات المقررة على الشركات لتكوين مخزون الأمان بالنسبة لغاز البوطان. فالصندوق لا يستفيد منها لا نقداً أي كاسترجاع، ولا ديناً أي بالاقتطاع من متأخرات الأداء.

في هذا الإطار، طالبت فيدرالية جمعيات حماية المستهلك بالمغرب بوضع حد لاستفادة الشركات من الفيول الصناعي وحرمان شركات المشروبات الغازية وشركات إنتاج المربي من الاستفادة من السكر المدعم. كما أوضحت أن إقرار آليات لاسترجاع الدعم من الفئات الأكثر يسراً سيتيح فرصاً إضافية لإنتاج برامج لمحاربة الهشاشة والفقر وإقرار المساواة الاجتماعية. ولا يمكن تجاوز إكراهات الدعم إلا بتحسين القدرة الشرائية للمواطن والقيام بإصلاح ضريبي يقطع مع الامتيازات والإعفاءات وخاصة في قطاعي الفلاحة والعقار وتجاوز الارتهاك الكلي للاقتصاد الوطني بالسوق الدولية والاستثمارات الأجنبية واندماجه في العولمة النيوليبرالية¹¹⁰.

XV - صندوق التكافل العائلي :

ابتداء من سنة 2010، تم إحداث هذا الصندوق¹¹¹ الذي تم تدبيره بشراكة مع صندوق الإيداع والتدبير، من خلال تخصيص 20 في المائة من العائدات عن الرسوم القضائية، ويقوم هذا الصندوق بتقديم دفعات مسبقة برسم النفقة لفائدة الأمهات المطلقات المعوزات ولأطفالهن المستحقين للنفقة بعد فسخ عقد الزواج. وحسب المعطيات التي أمكن تحصيلها عن وزارة العدل والحريات، بلغت مداخيل صندوق التكافل العائلي إلى غاية شهر ماي من سنة 2014، 24 مليون و187 ألف درهم، فيما بقيت 75 مليون و812 ألف درهم دون تحصيل، برسم السنة ذاتها، بمعنى أن 76% من الأموال المرصودة للصندوق استعصى تحصيلها بعد ثلاث سنوات من تفعيله.

وتستفيد من مخصصات صندوق التكافل الأم المعوزة المطلقة، مستحقو النفقة من الأطفال بعد انحلال ميثاق الزوجية، وذلك في حالة تأخر تنفيذ المقرر القضائي المحدد للنفقة أو تعذره نظراً لعسر المحكوم عليه أو غيابه أو عدم العثور عليه، وبعد تبوُّث حالة عوز الأم. وميز القانون بين وضعيتين للاستفادة من الصندوق، يتعلق الأمر بوضعية تعذر التنفيذ نظراً لعسر المحكوم عليه أو غيابه، ووضعية التأخر في التنفيذ في حالة انصرام أجل شهرين على تقديم طلب تنفيذ المقرر القضائي في مواجهة المحكوم عليه، وذلك حماية للأم والأطفال من الضياع الناتج عن طول إجراءات التنفيذ التي قد تستغرق زمناً غير يسير في بعض الحالات.

¹¹¹ - القانون رقم 41.10 الصادر في 13 دجنبر 2010 والمرسوم التطبيقي له الصادر في 6 شتنبر 2011.

XVI - صندوق دعم التماسك الاجتماعي:

تم إحداث صندوق دعم التماسك الاجتماعي سنة 2012 لفائدة الفئات المعوزة، و بلغت الميزانية المخصصة له خلال سنة 2014 حوالي 5,55 مليار درهم. ستستفيد منه حوالي 8.5 مليون مواطنة ومواطن لتقديم خدمات تتعلق بجميع التخصصات وجميع وسائل التشخيص سواء في العيادات الخاصة أو المستشفيات العمومية بالنسبة للفئات الهشة.

ومن بين أهم المهام التي سطرت في برنامج الدعم الذي سيخصصه صندوق التكافل العائلي مواصلة دعم برنامج تيسير. الذي تم إطلاقه منذ سنة 2008 وهو عبارة عن تحويلات نقدية مشروطة بالزامية التمدرس بالنسبة للأطفال المتراوحة أعمارهم ما بين 6 إلى 15 سنة، وإعانة أسر معوزة على تحسين بعض الخدمات الاجتماعية لأطفالها المتدربين، وتعزيز الطلب على التمدرس في المناطق النائية، بتقديم منح مدرسية لجميع الأطفال بنفس المستويات داخل نفس المدرسة الابتدائية شريطة الاحترام التام لشروط الانضباط المحددة في عدد حصص الغياب التي لا يجب أن تتجاوز 4 مرات في الشهر. وقد بلغ عدد المستفيدين خلال السنة الدراسية 2013-2014 حوالي 466 ألف أسرة و784 ألف تلميذا- حسب المذكرة التقديمية لمشروع قانون المالية 2015-، ويتوقع أن يصل عدد المستفيدين خلال السنة الدراسية 2014/2015 إلى حوالي 494 ألف أسرة و812 ألف تلميذ، ويقدر الغلاف المالي الخاص بهذا الموسم 2014/2015 بحوالي 778 مليون درهم، مقابل 713 مليون درهم في الموسم الماضي.

وتم إدراج النساء الأرمال في وضعية هشاشة ضمن المستفيدين من صندوق التماسك الاجتماعي، خاصة وأن الإحصائيات الرسمية قد كشفت عن تزايد عدد الأسر التي تعيلها نساء أرمال، حيث بين تقرير للمندوبية السامية للتخطيط حول المرأة لسنة 2013 أن نسبة النساء المعيلات للأسر بالمغرب تمثل 17.6%، وأن نسبة الأرمال المعيلات لأسرهن من النسبة المذكورة تصل إلى 9,7% من الأسر المغربية أي ما تعده 662 ألف و853 أسرة حسب نفس الإحصائيات. وحدد سقف الاستفادة من الصندوق عن كل شهر في مبلغ 350 درهم عن كل طفل يتيم تحت الكفالة لا يتعدى 21 سنة، يتابع الدراسة أو التكوين المهني بالنسبة للأطفال البالغين سن التمدرس، ودون تحديد السن إذا كان اليتيم تحت الكفالة في وضعية إعاقة.

وتعتبر المصالح الخارجية لمؤسسة التعاون الوطني، الممثل الرسمي لوزارة التضامن والأسرة والمرأة والتنمية الاجتماعية 112 على مستوى اللجان الإقليمية المكلفة بالدعم المباشر للنساء الأرمال وضعية هشاشة الحاضنات لأطفالهن اليتامى، وتفعيل البنود المدرجة في صندوق دعم التماسك الاجتماعي لفائدة للأشخاص في وضعية إعاقة. التي أدرجت ضمن قوانين المالية لسنوات 2012 و2013 و2014 و2015 الأشخاص

¹¹² - أ أسند تدبير هذا الصندوق لوزارة التضامن والأسرة والمرأة والتنمية الاجتماعية وفق لاختصاصاتها، بناء المرسوم رقم 2.13.22 الصادر في 18 جمادى الثانية الموافق ل 1434 الموافق ل 29 أبريل 2013. والمرسوم رقم 2.14.791 الصادر في 11 صفر 1436 الموافق ل 4 دجنبر 2014.

في وضعية إعاقة ضمن الفئات المستفيدة من خدمات صندوق دعم التماسك الاجتماعي، وذلك بهدف إحداث آلية تمويل مرنة لتنفيذ برامج الإدماج الاجتماعي وتجاوز إكراهات الميزانية العامة، وكذا توفير نظام مهيكّل للتضامن من أجل النهوض بوضعية هذه الفئة من المواطنين. ولأول مرة، في إطار هذا الصندوق، بحسب قرار وزاري¹¹³ سيتم استهداف الأشخاص في وضعية إعاقة من خلال أربعة مجالات أساسية هي:

- اقتناء الأجهزة الخاصة والمساعدات التقنية الأخرى؛

- تحسين ظروف تـمدرس الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؛

- تشجيع الاندماج المهني والأنشطة المدرة للدخل؛

- المساهمة في وضع وتسيير مراكز الاستقبال.

XVII - دستور 2011 كمدعم أساسي للنهوض بالعمل الاجتماعي بالمغرب:

تزامنت صياغة دستور جديد مع الأحداث التي زعزعت العالم العربي، غداة مقتل البوعزيزي بتونس، الذي ضاق درعا بالممارسات القهرية التي عاشها ويعيشها الشباب العاطل في العالم العربي، وكان لاشتعال فتيل الثورة والاحتجاجات بكل العالم العربي وقعا كبيرا في تغيير مسار بلدان عربية عدة كانت تطمح للديمقراطية والعدالة الاجتماعية، لكن المخاض لازال طويلا وعسيرا وهذا ما نعيشه اليوم من تمزيق لبلدان عدة يذهب ضحيتها كل يوم آلاف الأبرياء كما هو الشأن بسوريا والعراق، بالمغرب والذي لا يمكن استثناءه عن بقية البلدان العربية عرف انتفاضات واحتجاجات كان لها الفضل في صياغة دستور جديد، يضع على عاتق الدولة واجب مراجعة كل النصوص القانونية، كالحق في العلاج والعناية الصحية، والحماية الاجتماعية والتغطية الصحية، والحصول على تعليم عصري وعلى السكن اللائق، وولوج الوظائف حسب الاستحقاق، وكذا العيش في بيئة سليمة.

وهذا طبقا للفصل 31 من الدستور المغربي حيث ينص على أنه "تعمل الدولة و المؤسسات العمومية و الجماعات الترابية، على تعبئة كل الوسائل المتاحة، لتسيير أسباب استفادة المواطنين والمواطنات، على قدم المساواة، من الحق في:

-العلاج والعناية الصحية؛

-الحماية الاجتماعية والتغطية الصحية، والتضامن التعاضدي أو المنظم من لدن الدولة؛

-الحصول على تعليم عصري ميسر الولوج وذي جودة؛

-التنشئة على التشبث بالهوية المغربية، والثوابت الوطنية الراسخة؛

-التكوين المهني والاستفادة من التربية البدنية والفنية؛

-السكن اللائق؛

¹¹³ - قرار وزارة التضامن والأسرة والمرأة والتنمية الاجتماعية رقم 167 بتاريخ 2015

- الشغل والدعم من طرف السلطات العمومية في البحث عن منصب شغل، أو في التشغيل الذاتي؛
- ولوج الوظائف العمومية حسب الاستحقاق؛
- الحصول على الماء والعيش في بيئة سليمة؛
- التنمية المستدامة.

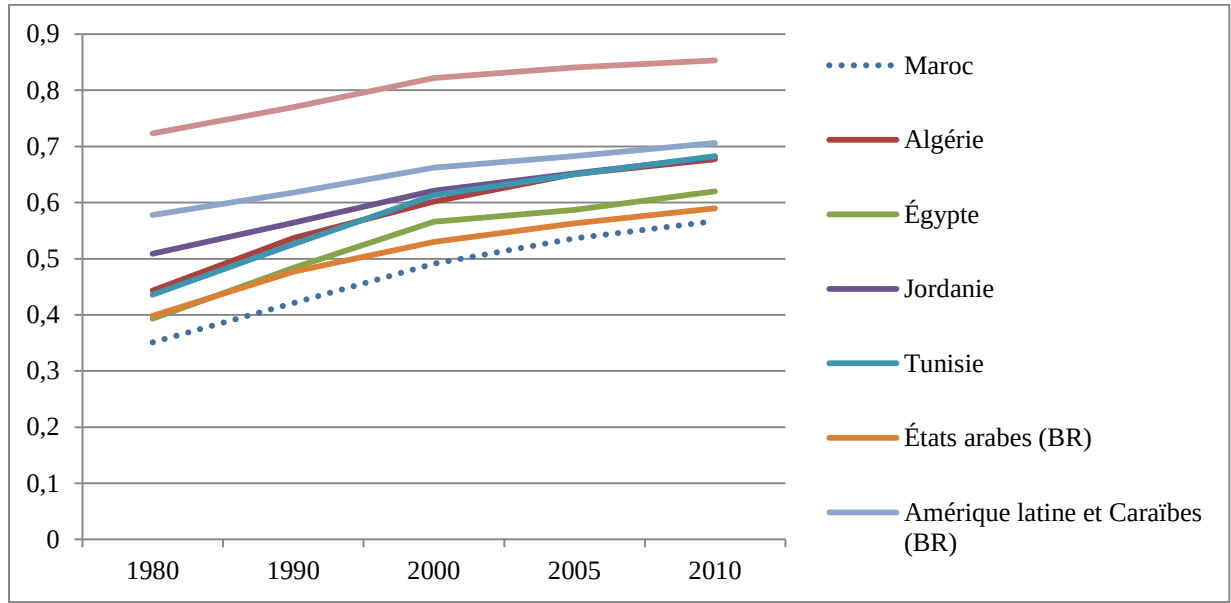
فإذا كان هذا الفصل يلخص التعديلات الدستورية الجديدة في مجال الحقوق والحريات الاجتماعية والاقتصادية، ويسطرها كإصلاحات عميقة تهم جميع جوانب حقوق و حريات كافة الأفراد، و ذلك بإشراك جميع المتدخلين من دولة و مؤسسات عمومية وجماعات ترابية، في ظل تكافؤ الفرص و المساواة في الحقوق بين الرجال و النساء، و ذلك اقتناعا باستحالة تحقيق تنمية مستدامة، طالما لم يواكب التضامن الاجتماعي التنمية الاقتصادية. ونهج سياسة اجتماعية واقتصادية متناسقة ذات منظور واضح وأولويات محددة في برامج تعاقدية بين القطاع العام والخاص، مع مواصلة النهوض بالعمل الاجتماعي وتوفير جميع الإمكانيات البشرية والمادية من أجل استفادة جميع المواطنين على حد سواء من هذه الحقوق والحريات المكفولة لهم بمقتضى الدستور الذي يعتبر أسمى قانون في البلاد وجب الخضوع والامتثال لفصوله.

خلاصة :

حتى وإن انتقل معدل الالتحاق بالتعليم الابتدائي من 60% سنة 1994 إلى 90% سنة 2009 وبلغت تغطية التطعيم 94% سنة 2008 مقابل 76% سنة 1992، هذا وعلى الرغم من الحصة الكبيرة للنفقات المخصصة للقطاعات الاجتماعية فإن الحصيلة في مجالات الصحة والتعليم والتشغيل مخيبة للآمال. ويتضح هذا التقدم المحدود من خلال مؤشر التنمية البشرية، الذي يوضح تخلف المغرب بالمقارنة مع جيرانه وكذا الدول التي لها نفس نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (كما يظهر في الرسم البياني أسفله) 114.

¹¹⁴ - Banque mondiale .2009b .Royaume du Maroc .Cadre de Partenariat Stratégique .Rapport No .50316-MA.

Graphique 1.1 : Evolution de l'IDH de 1980 à 2010 : comparaisons internationales



المصدر: مؤشرات الدولية للتنمية البشرية حسب البرنامج الأممي للتنمية

كما تؤكد مختلف التقارير الوطنية والدولية حول أهداف الألفية الثالثة للتنمية، فإن هناك تراجع لمعدلات الفقر الذي لم يكن بنفس الوتيرة في الوسطين القروي والحضري وفي كل الجهات، لذا يجب إعداد تقارير مجالية لمعرفة مدى بلوغ وتعميم أهداف الألفية على مستوى مختلف المناطق والجهات وملائمة السياسات العمومية حسب الحاجيات الجهوية والمحلية.

أما بخصوص التدابير العملية والظرفية التاريخية والسياسية التي نعيشها اليوم، والتي جاءت بها التحولات الراهنة غداة ما يعرف بالحراك العربي من مطالب ملحة من أجل الكرامة و العيش الكريم (الحق في الشغل، التعليم، التطبيب...) و حتى يكون المغرب في الموعد المحدد لسنة 2015، بحسب البنك الدولي¹¹⁵ فقد عمدت السلطات العمومية العمل على تحسين ما تحقق من مكتسبات و تسريع البرامج التي تستهدف الفئات الفقيرة و الهشة، و ذلك من خلال :

- تعزيز دينامية الاستثمار في إطار مخطط المغرب الأخضر والتي تهتم بصفة مباشرة صغار الفلاحين بالمناطق الهشة، عن طريق تنفيذ مشاريع ذات جدوى اقتصادية.

- مواصلة إنجاز برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في مرحلتها الثانية والتي تميزت بتوسيع قاعدة الاستهداف الترابي، لفائدة الجماعات القروية والمناطق الجبلية وكذا المدن والمراكز الحضرية الصغرى، وهنا نشير إلى أن البحث الوطني لمستوى معيشة الأسر 2006 – 2007 أظهر مساهمة

¹¹⁵ -Banque mondiale Ciblage et protection sociale Note d'orientation stratégique 2011.

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في تحسين ظروف معيشة الساكنة المستهدفة حيث تراجع معدل الفقر لديها.

- تعزيز تتبع ومراقبة وتقييم المشاريع مع الحرص على إحداث انسجام شامل بين مخططات التنمية الجماعية وضمان إتقائيتها مع البرامج القطاعية للسياسات العمومية، وأخذ البعد الجهوي بعين الاعتبار عند تنفيذها.

- تفتقر أنظمة الحماية والبرامج الاجتماعية التي تقوم بها الدولة لمعطيات دقيقة خاصة بالميزانيات المتاحة والمستفيدين من هذه البرامج الاجتماعية.

- لا تشمل المعلومات عن المستفيدين إلا جزء من المتغيرات كالخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية. على سبيل المثال، فإن عدد المستفيدين من الدعم الاجتماعي للتعليم لا تتوفر إلا بخصوص عدد المستفيدين من هذه البرامج الخاصة بالدعم.

- هناك غياب معطيات تهم المستفيدين في وضعية خطر والتي يغطيها كل شكل من أشكال الدعم الاجتماعي، ويمكن للفرد أن يستفيد من عدة برامج للدعم ونجده يتم تسجيله في العديد من برامج الدعم مما يعطي معطيات مغلوبة، والمعطيات بخصوص المستفيدين من برامج الدعم التي تقوم بها العديد من المؤسسات العاملة في نفس الوقت تجعل من الصعب القيام بمقارنة بينها، فإنه ليس من الممكن معرفة المستفيدين الحقيقيين من الدعم الاجتماعي الكلي للدراسة، وجود أشكال مختلفة من الدعم الاجتماعي. التصنيفات بالتالي فهي ليست بالضرورة متوافقة. على سبيل المثال، البيانات الخاصة بالمستفيدين لدى التعاون الوطني لا تتضمن إحصائيات خاصة بالمستوى الدراسي للنزول، على خلاف قاعدة البيانات التابعة للتربية الوطنية والتعليم المدرسي.

- مديري البرامج الاجتماعية لا يتوفرون على مجموع المعلومات الخاصة بالميزانيات المخصصة للحماية. المبالغ (المتوقعة، المتوفرة والنفقات) تتكون من مجموع ميزانية الدولة وميزانية الشركاء (جماعات محلية، مؤسسات عمومية أخرى ومؤسسات خاصة وممولين لا يتم تتبعها. ولذلك فمن الصعب تقدير التكلفة الإجمالية للبرامج.

- غياب رصد وتقييم البرامج وهي ليست قادرة على توفير المعلومات الكافية عن نتائج أداء تأثيرها. والمسوح الأسرية لا تشمل التفاصيل التي من شأنها أن تمكن تحليل واستهداف أثر البرامج الاجتماعية الرئيسية. ولا وجود لاستبيان يسمح بمتابعة الأسر التي استفادت من بعض البرامج (كما قد يكون الحال بالنسبة للمطاعم المدرسية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الخ....)

- تحليل دقيق للتغطية والبرامج الاجتماعية بسبب عدم وجود معلومات عن المستفيدين، ولكن أيضا بسبب عدم وجود بيانات عن احتياجات الساكنة¹¹⁶.

وحسب الدراسة التي قام بها البنك الدولي لسنة 2011، والتي أكد فيها أن السلطات العمومية أصبحت تتوفر اليوم على الأدوات التي تسمح لها بتحسين الاستهداف الأفضل للسكان الأكثر احتياجا وتحسين فعالية البرامج. لأن البرامج المعتمدة تتسم بتعديتها وبغياب الاستهداف الصحيح للفقراء كصندوق المقاصة الذي يدعم بعض المواد الغذائية والغاز، ونظام التغطية الصحية -الراميد- الذي بدأ في المغرب أواخر سنة 2008 كجزء من المرحلة التجريبية من خطة المساعدة الطبية للفئات المحرومة اقتصاديا.¹¹⁷

والاستهداف ينقسم إلى نوعين الاستهداف الفئوي يعتمد في العديد من البرامج، أما الاستهداف الجغرافي يبقى مرتبط بمدى القدرة على استخدامه و التمكن من التوظيف الصحيح و السليم لخرائط الفقر التي أعدتها المندوبية السامية للتخطيط، ذلك أنه في معظم الحالات اختيار المستفيدين يعود إلى لجان أو أفراد الذين يقررون وفقا لمعايير خاصة من المستحق الحقيقي، هذا النقص في الشفافية يمنع أي استخدام موضوعي لتحديد السكان المعنيين بهذه البرامج الاجتماعية، إذ يمكن أن يعتبر بواسطة برنامج معين الفقراء /الفئة الضعيفة في برنامج معين و لا يدخل في معايير الاختيار بالنسبة لبرامج أخرى .

بالإضافة إلى أن الاستهداف يتوجب أن يخضع لمعايير معروفة ومعتمدة دوليا، استعمال جيد لخريطة الفقر وخريطة التغذية، فنسق الاستهداف المعتمد في الرميد ستسمح بإنجاز سجل موحد للمستفيدين واضح ومحدد مما يؤدي لتعزيز التنسيق بين القطاعات الساهرة على إنجاز البرامج الاجتماعية الموجهة أساسا للفئات الفقيرة والهشة.

¹¹⁶ - Banque Mondiale – 2007d. Project Appraisal Document. Energy Sector Development Policy Loan. Report No. 37350-MOR.

¹¹⁷ - Banque mondiale – 2011. Note d'orientation stratégique sur le ciblage et la protection sociale.MA-Morocco Sp Strategy -- P112695;

الفصل الثالث:

أهمية المعرفة السوسولوجية

في بناء وصياغة السياسات العمومية لمحاربة الفقر

إذا كان تفكير الإنسان حول المجتمع الذي يتواجد به يعود بدون شك، لزمن بعيد جداً، فالسوسيولوجيا بدأ يتشكل حضورها منذ القرن الثامن عشر في إطار تحديات تدعي المعرفة العلمية للأفعال الاجتماعية. لم يكن وقتها يتم الحديث عن الأفعال الاجتماعية إنما كان الحديث السائد حول الأفعال السياسية، فكلمة سياسة تحيلنا لمعناها اليوناني "المدينة"، وقد قدم أرسطو الإنسان على أنه كائن اجتماعي كما جاء أيضاً في كتابات دوركايم عند ترجمته لكلمة سوسيولوجيا من اليونانية والتي تعني "علم السياسة"¹¹⁸. إن ظهور السوسيولوجيا هو ملازم باندحار النظام القديم. المجتمع التقليدي الذي كان يعتمد على بعض المؤسسات – القرابة، الأرض، الدين، الملكية، الاتحادات المهنية و الارتباط بالجماعة المحلية- التي تحدد مكانة الفرد في المجتمع و الوظائف التي عليه القيام بها. هذا النظام التقليدي تم قلبه بفضل التحولات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية التي خلفتها الثورة الفرنسية والثورة الصناعية. إذا كانت إتفاقية حقوق الإنسان والمواطن لسنة 1789 قد زعزعت المجتمع القديم، الثورة الفرنسية قد صاغت على نطاق واسع الأسس السياسية والحياة الاجتماعية للمجتمعات الغربية كما ذكر ذلك روبير نيسبت "سواء تعلق الأمر بتعارض ما بين التقاليد من جهة، العقل والحق من جهة ثانية، العلاقة بين الكنيسة والدولة، وطبيعة الملكية، العلاقات ما بين الطبقات الاجتماعية، أو مواضيع مثل الإدارة، المركزية، الوطنية، وكل ما يحمل نزعة المساواة (...). كل هذا يلخص في عبارة واحدة وهي "الديمقراطية" كمكسب للثورة الفرنسية"¹¹⁹. لقد اهتم مؤسسو علم الاجتماع بمسألتين وهما كيف يمكن إصلاح المجتمع بناء على معرفة علمية"¹²⁰. و بحث أو كست كونت عن ما هو وضعي كما عبر عن ذلك: "أظن أنني سأجازف بهذا اللفظ الجديد المقابل لهذه العبارة، المدرجة في الفيزياء الاجتماعية، حتى نستطيع تعيين اسم واحد يشمل هذا الجزء الثانوي للفلسفة الطبيعية المرتبطة بالدراسة الوضعية لمجموع الظواهر الاجتماعية"¹²¹. كما ساهم كارل ماركس في بلورة سوسيولوجيا للمعرفة من خلال دراسته للإيديولوجيا، دفعه البحث عن فهم من أين تستقي الإيديولوجيا قوتها. لماذا لا نرى الطبيعة الحقيقية للمبادلات والعلاقات الاقتصادية؟ لماذا يقبل الأفراد بأوضاع اقتصادية واجتماعية لا يجنون من وراءها أي استفادة. إن المعرفة السوسيولوجية عند دوركايم هي، قبل كل شيء، وجهة نظر جديدة حول الإنسان، وسيلة جديدة في تحليل الطبيعة البشرية"¹²².

¹¹⁸-Introduction à la sociologie Michel de Coster Bernadette Bawin legros Marc Poncelet 5éd.Durkheim 1953 1853 .

¹¹⁹ Robert Nisbet, la tradition sociologique.(Trad. Français 1967) paris , PUF, 1984, 1984 P52

¹²⁰Pierre-Jean Simon, Histoire de la sociologie, op,cit, P . 286.

¹²¹ -Michel de Coster Bernadette Bawin legros Marc Poncelet « Introduction à la sociologie » 5éd.p21

¹²²- Emile Durkheim« Le problème religieux et la dualité de la nature haimaine ». Bulletin de la Société Française de philosophie, n 13, 1913, p19.

بالنسبة للمعرفة السوسيولوجية التي تتناول الفقر بالدراسة، فتتعدد الأطروحات الخاصة بسوسيولوجيا الفقر بتعدد المدارس والاتجاهات لكن الرواد الأوائل تناولوا بالدراسة إشكاليات الفقر من زوايا مختلفة أغنت مجال البحث في مجال السياسات العامة الخاصة بمحاربة الفقر، وأبرز الدارسين للفقر هناك جورج زيمل الذي تناول علاقة الإسعاف والمساعدة وبالتالي التبعية القائمة بين الفقراء والمجتمع الذي ينتمون إليه، فبالنسبة لهالهدف من الدراسة السوسيولوجية ليس الفقر ولا الفقراء كمعطى وكواقع اجتماعي مادي ولكن الفقراء كما حددهم ليسوا خارج المجتمع، إنما لهم وضع معين كونهم في وضعية تبعية للمجتمع والذي يعترف بهم كمسغفين ويقوم بإسعافهم، إنهم مكون ينتمي بطريقة عضوية لبقية المجتمع¹²³.

أما المعرفة السوسيولوجية التي تناولت المجتمع المغربي بالدراسة، فقد جاءت في إطار تسخير العلم للسيطرة الاستعمارية ككل البلدان التي عرفت الاستعمار الغربي، لكن وبرغم السمة الإيديولوجية للسوسيولوجيا الكولونيالية فذلك لا يحرمها قيمتها التجريبية¹²⁴. بالنسبة للفقر نجده متضمنا في العديد من الكتابات الكولونيالية التي تناولت بالدرس التمايز الاجتماعي الذي كان موجودا في المجتمع المغربي التقليدي، لكنه تمايز لا يتضمن صراع طبقات كما عبر عن ذلك أندري أدام فالكل راض عن وضعه ويرى أنه يشغل الوضع الذي منحه الله إياه. لكن مع دخول الاستعمار بدأت أنماط اقتصادية واجتماعية تظهر خاصة بالمدن نتيجة التصنيع والتمدن والهجرة القروية ونجد مونغرافيات روبير مونتان خلال الأربعينات تتحدث عن البروليتاريا المغربية وتنامي الفقر بالمجتمع المغربي والذي سيكون وقعه جد ثقيل على مغرب ما بعد الاستقلال¹²⁵.

I - تحديد المعرفة السوسيولوجية: من مرحلة التأسيس إلى اعتمادها كعلم قائم بذاته

1- المحطات الكبرى التي أدت لميلاد المعرفة السوسيولوجية :

لانتفاجىء إذا وجدنا أن المفكرين السابقين قد طرحوا أسئلة سوسيولوجية قريبة أو نفس الأسئلة التي يحاول السوسيولوجيين اليوم الإجابة عليها. العديد من الأسئلة التي يحاول السوسيولوجيون الإجابة عنها هي لازمنية. هذا لايعني أنها ليست تاريخانية. سواء تعلق الأمر بعلاقة الفرد بالمجتمع، مكانة المؤسسات كالأسرة أو الدولة، المعتقدات، القيم الاجتماعية والفردانية، يمكننا أن نتبع خيط كل هذه التساؤلات. كما أن أصول السوسيولوجيا متعددة ومتنوعة: نجدها في الفلسفة، القانون، الأخلاق، التفكير السياسي والاقتصادي و حتى في الأدب. الفلاسفة اليونانيون طرحوا العديد من الأسئلة التي تطرحها اليوم السوسيولوجيا: اعتبر سوفسطائيو القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد الإنسان مقياس كل شيء، وتساءلوا عن مجال الاتفاق

¹²³-george simmel :« Les Pauvres »,Paris, PUF, Quadrige, 2005 (première parution 1907).

¹²⁴-Rahma Bourqia « La sociologie au Maroc : Grandes étapes et jalons thématiques »

2011.<https://sociologies.revues.org/3719>

¹²⁵انظر في هذا الصدد الدراسة التي قامت بها رحمة بورقية حول التمايز الاجتماعي في تقرير الخمسينية w.w.rdh50.ma.w

الاجتماعي، لقد رفضوا العبودية وعملوا على استحضار الحس المشترك معتبرين الدين له مهمة أساسية وهي الدفاع عن النظام الاجتماعي.¹²⁶

تناول أفلاطون (428-347 قبل ميلاد المسيح) العداء بين الطبقة المالكة والطبقة التي لا تملك شيئاً واعتبر مصير هذا العداء الاختفاء عند تحقيق التكامل. وانطلاقاً من مجموع أفكار تعطي الأولوية للقيم والنموذج المثالي للإنسان، بنى أفلاطون مدينته الفاضلة بما يمكن للإنسان تحقيق هذا المثال. أرسطو (384-322) قبل ميلاد المسيح اعتبر الإنسان حيوان سياسي، وأن الفرد الذي يعيش خارج المدينة شخص منحط ولا يجدر به أن يكون إنسان. وأعلن أن أثينا هي أفضل مدينة في عصره. الإنسان الذي لا يستطيع أن يكون فرداً في الجماعة، ولا يرغب في الحاجة للجماعة فهو حسب أرسطو إما أنه فظ أو إله¹²⁷. وحسب هنري موندراس فمشروع أرسطو التجريبي والوضعي، لم يتم تناوله إلا بحلول القرن الثامن عشر. كما أشار في نفس الوقت لمفكرين كبار خلال القرون الوسطى اعتمدوا المشروع الأفلاطوني، مثل سان توماس قدم مدينة الله وتوماس مور بنى مدينة مثالية، طوبا وبيته التي وضع خطاطتها ألهمت كل الطوباويات اللاحقة ومهندسو المدن المعاصرين.¹²⁸

ميلاد السوسيولوجيا، انطلق حسب ريمون آرون في مؤلفه الذي بحث فيه عن أصول السوسيولوجيا المعاصرة بوضعه السؤال حول ما هي النقطة التي يتوجب البدء منها لمعرفة ميلاد السوسيولوجيا؟ في مؤلفه التاريخي "مراحل التفكير السوسيولوجي"¹²⁹. اعتبر مونتسكيو (1689-1755) أول باحث في علم الاجتماع عندما حاول فهم ما أسماه "روح القوانين"، ثم ربط القوانين فيما بينها كما لو كانت نسقا واحداً، وأخيراً جلب هذه القوانين لبنية المجتمع الذي يحتويها. هذه الخطوة قادته لفهم وتحليل التداخل الذي يربط مختلف الأنظمة السياسية والأنظمة الشرعية التي تسيروها. مؤلفه روح القوانين يوسع كذلك مشروعه عندما يدرس القوانين بمعناها الواسع للعبارة ويعتبر أن المجتمعات تحكمها مبادئ "طبيعية" تتحكم في مستقبل المجتمعات مثل تلك التي تحكم العالم الفيزيائي. استعمل عبارات سوسيولوجية ونشر سنة 1748: مؤلفه "روح القوانين". خلص فيه لكون العلاقات ثابتة بين المؤسسات القانونية والسياسية وظروف حياة الأفراد في المجتمع. انعكف على دراسة السلطة السياسية وقدم نظرية من خلال دراسة العلاقة بين أهم أشكال السلطة السياسية والنموذج الاجتماعي السائد. الذي يوضح أنه لما يتقلص المثال الاجتماعي، النظام الاجتماعي يفسد، ولكي يتم تجاوز ذلك، فهو يقترح مبدأ التفرقة ما بين السلط التي تقتضي عبارة الاستقلالية فيما بينها: تنفيذية - قضائية - تشريعية.

¹²⁶-RENE LLORED « Sociologie theories et analyses » éd.ellipses marketing 2007p.12.

¹²⁷Aristote, Métaphysique, trad. J. Tricot, Paris,,1982 P 29-30

¹²⁸ HENRI MENDERAS « Éléments de sociologie », Armand Colin, (1989), P7

¹²⁹ Raymond Aron, les étapes de la pensée sociologique, paris, gallimard, 1967 .P20

ويرى جون ستاروبنسكي أن "ما أتت به رسائل الفرس"¹³⁰ لمونتسكيو 1721 هو عالمية التكلف و التصنع ، الناس ما هم إلا إنعكاس لعاداتهم، مناخهم، التربية التي تلقوها، عندما ذهب الفرس لباريس تساءلوا عن سبب كل تقليد وكل عادة وكل طقس، الأهم في ذلك لا يكمن في الإجابة عن تساؤل لماذا؟ ولكن في طرح السؤال في حد ذاته . وهذا السؤال وحده يكشف فوراً لامعقولية المعتقدات والطقوس والتي بقيت واستمرت لأننا لم نفطن لطرح سؤال لماذا"

مع هوبز 1588-1679 وروسو 1712-1778 خلال القرنين السابع والثامن عشر، تحليلهم يعتمد العقلانية و الفر دانية. فالعقد الاجتماعي عند روسو 1762 يطرح الكيفية التي يتم بها خلق تعاقد بين الأفراد يحميهم ويحمي ممتلكاتهم مع الحفاظ على الحرية الفردية. العقد الاجتماعي من خلاله كل فرد يلتزم تجاه المجتمع، "خضوع كامل لكل شريك بكل حقوقه للجماعة" يمنح بالمقابل لهذا الأخير جزء من السيادة على الجماعة. لأن كل فرد في الجماعة يقبل بانصياعه التام للإرادة العامة و التي هو طرف فيها – إرادة خاصة – أحد أطرافها، سينتظر بالمقابل الأمان و احترام الحريات الفردية. مقالته في القانون السياسي تركز على تحاليل بدأها منذ 1755 في خطابه حول أصول أسس اللامساواة بين البشر، في مؤلفه الذي يبرز ضرورة وأشكال المرور من الحالة الطبيعية نحو الحالة المدنية، روسو قدم تصورا مثاليا لأجل بلورة فكره. كما أوضح ريمون بودون حكمة روسو تصف نسقا من التفاعل ، يمكنه من الوصول لهذه الاستنباطات. في الحالة الطبيعية شخصان في المرحلة البدائية يعيشان في محيط يهب لهما الأكل الوفير، الأرانب بكثرة ، رغبا في صيد الأيل، لكن صيد الأيل يتطلب تعاونهما ، هذين الشخصين الأنانيين بطبيعة الحال والعاقلان توصلا إلى أنه للحصول على مبتغاهما عليهما أن يقوموا بعملية صيد، أثناء ذلك واحد منهما رأى أرنب يمر تبعه ففشلت خطتهما. إذا كان تواجد مصلحة مشتركة يفضي لمشروع التعاون، لا شيء يضمن اكتماله لأن ولاء المشاركين غير مضمون. لذا فريمون بودون يذكرنا بالحل الذي إقترحه روسو لهذا المشكل ، يتعلق الأمر بتحول الطبيعة الأفراد المتوحشون مجبرين على التعاون وفق سلطة أخلاقية و قانونية، وحتى وإن كانت ناجمة عنهم فهي خارج عن إرادتهم"¹³¹.

على هذا النحو تصرف وصولي، وسلوك يخل بالواجب سيؤديان لامحالة لنتائج سلبية ، فروسو حاول البرهنة على الكيفية التي يمر وفقها الفرد من الحالة الطبيعية نحو الحالة المدنية واعتمد تحليلا لنسق التفاعل - والعلاقات الاجتماعية - ، الغير ملائمة تؤدي لسلوكيات الجحود. معرفة نسق التفاعل ومواطنه ينم عن تحليل سوسيولوجي يسمح لإبراز السلوك الجماعي والسلوك الفردي"¹³².

¹³⁰ Jean Starobinski, Montesquieu, Paris, Seuil ; 1953. P 6

¹³¹ -R. Boudon, La logique du social, Paris, Hachette ; 1979 p 221-222

¹³² -Sociologie théories et analyses RENE LLORED éd. ellipses marketing 2007

ويمثل مفهوم العصبية أو التضامن الاجتماعي المحور الرئيسي في علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع السياسي لدى ابن خلدون¹³³. فهو يرى " أن الاجتماع الإنساني ضروري، لأن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من الغذاء أو الدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة أو من بني البشر الآخرين. " إذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة، وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه. فإذاً هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني؛ وإلا لم يكمل وجودهم وما أراد الله من اعتمار العالم بهم وإستخلافهم إياهم؛ وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم"¹³⁴.

غير أن الدول، شأنها شأن المؤسسات الأخرى، محكومة بقوانين التغير والفساد، فالدول التي تنشأ عن العصبية القبلية تتميز في أوائل عهدها بالتلاحم والتماسك، مما يتيح للناس والرعية أن تشارك في الحكم وتقاسم الحكم للسلطة، غير أن الحاكم، مع مرور الوقت وبسبب المؤثرات التي تؤدي إلى تفسخ أنماط العيش المستقرة الباذخة، ينزع إلى التفرد بالسلطة المطلقة. "ذلك أن الملك هو بالعصبية " ولتحقيق ذلك يسعى الحاكم إلى خلق طبقة جديدة من المصطنعين والموالي الذين يصبحون من أتباعه، ويستعاض بالموالي عن مستشاريه والرعي الأول من رفاق السلاح. ويتميز الطور الثاني بالمزيد من البذخ والفخامة وبالتركز المتزايد للسلطة بيد السلطان، وبازدياد الشقة بين الحاكم والرعية، وبفضي ذلك آخر الأمر على زعزعة روح التضامن والإنكماش المالي فترتفع الضرائب ويتأخر دفع مرتبات الجند والمسؤولين. وفي هذه المرحلة، تبج الدولة مهياً لتغير حكامها ورؤسائها، ومع توافر جمهرة من المنافسين على السلطة، مما يوقع الدولة فريسة للعنوان الداخلي أو الخارجي.¹³⁵

قرون مرت، منظرو القانون الطبيعي، خصوصاً مع كروتويس 1583-1645 ، بدأوا في التفكير في أسس المجتمع وعملوا على تحرير القوانين البشرية من القوانين الإلهية. إذا كان الإنسان يمتلك طبيعة خاصة تسمح له بالولوج للحقيقة يعجز القانون الإلهي منحه إياها- حقائق رياضية مثلاً-، يمكنه في نفس الوقت تأسيس المجتمع على أسس العقد الاجتماعي، مع هوبز 1588-1679 وروسو 1712-1778 خلال القرنين السابع والثامن عشر ، تحليلهم لهذا المذهب يعتمد العقلانية و الفر دانية. فالعقد الاجتماعي عند روسو 1762 يطرح الكيفية التي يتم بها خلق تعاقد بين الأفراد، يحميهم ويحمي ممتلكاتهم مع الحفاظ على الحرية الفردية. العقد الاجتماعي من خلاله كل فرد يلتزم تجاه المجتمع – "خضوع كامل لكل شريك بكل حقوقه للجماعة"-يمنح بالمقابل لهذا الأخير جزء من السيادة على الجماعة. لأن كل فرد في الجماعة يقبل بانصياعه التام للإرادة العامة و التي هو طرف فيها – إرادة خاصة – أحد أطرافها، سينتظر بالمقابل الأمان و احترام الحريات الفردية. مقالته في القانون السياسي تركز على تحاليل بدأها منذ 1755 في خطابه حول أصول

¹³³ - أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون مقدمة ابن خلدون تحقيق درويش الجويدي بيروت المكتبة العصرية 2003 ص 47

¹³⁴ ابن خلدون المصدر نفسه.

¹³⁵ -ماهية علم الاجتماع أنتوني غنر بمساعدة كارين بيبير دسال الطبعة الرابعة ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ المنظمة العربية للترجمة 2005 ص 59

أسس اللامساواة بين البشر، في مؤلفه الذي يبرز ضرورة وأشكال المرور من الحالة الطبيعية نحو الحالة المدنية، روسو قدم تصورا مثاليا لأجل بلورة فكره. كما أوضح ريمون بودون حكمة روسو تصف نسقا من التفاعل، يمكنه من الوصول لهذه الاستنباطات. في الحالة الطبيعية شخصان في المرحلة البدائية يعيشان في محيط يهب لهما الأكل الوفير، الأرانب بكثرة، رغبوا في صيد الأيل، لكن صيد الأيل يتطلب تعاونهما، هذين الشخصين الأنانيين بطبيعة الحال والعاقلان توصلا إلى أنه للحصول على مبتغاهما عليهما أن يقوموا بعملية صيد، أثناء ذلك واحد منهما رأى أرنب يمر تبعه ففشلت خطتهما. إذا كان توجد مصلحة مشتركة يفضي لمشروع التعاون، لا شيء يضمن اكتماله لأن ولاء المشاركين غير مضمون. لذا فريمون بودون يذكرنا بالحل الذي اقترحه روسو لهذا المشكل، يتعلق الأمر بتحول طبيعة الأفراد المتوحشون مجبرين على التعاون وفق سلطة أخلاقية وقانونية، وحتى وإن كانت ناجمة عنهم فهي خارج عن إرادتهم¹³⁶ على هذا النحو تصرف وصولي، وسلوك يخل بالواجب سيؤديان لامحالة لنتائج سلبية، فروسو حاول البرهنة على الكيفية التي يمر وفقها الفرد من الحالة الطبيعية نحو الحالة المدنية تعتمد تحليلا لنسق التفاعل -والعلاقات الاجتماعية -، الغير ملائمة تؤدي لسلوكيات الجحود. ومعرفة نسق التفاعل ومواطنه ينم عن تحليل سوسيولوجي يسمح لإبراز السلوك الجماعي والسلوك الفردي.

كما يظهر من هذه اللوحة السريعة، النظام الاجتماعي، استقراره، التصرفات والمعتقدات الفردية، غدت باستمرار تاريخ التساؤلات، لكن طرق الإجابة تغيرت، القرن الثامن عشر شكل قطيعة، لقد تميز بطفرة علمية في كافة المجالات. وكانت الكنيسة والمسيحية بمثابة حاجز أمام المعرفة. وعصر الأنوار كما عبر عنه كانط سنة 1784 هو مرحلة خرج فيها الإنسان من وضعية الدونية التي كان يعيش فيها وتحرر منها، هدفين سعى المنظرون آنذاك لتأسيسهما: الأول، الرغبة في الاعتماد على العلم المعتمد على الملاحظة والبرهنة، ثم نشر المعرفة التي تستند على العديد من الحجج، عصر الأنوار أعلن مجيء العلوم الإنسانية والاجتماعية.

السؤال الذي يطرح نفسه علينا هو متى أصبحت الاعتبارات الناجمة عن التفكير الاجتماعي، الفلسفة السياسية والأخلاق، والتفكير التاريخي، سوسيولوجيا؟ من جهة، السوسيولوجيا طفت على الساحة في اللحظة التي فرض فيها علماء الاجتماع أنفسهم بتطوير تفكير يعتمد التحليل العلمي للمسائل السوسيولوجية، ولم يتوقفوا عن تناول موضوع السوسيولوجيا وماهية مجالات اشتغالها، كما عملوا على مد هذا العلم الجديد بالأسس المنهجية. من جهة ثانية، السوسيولوجيا تشكلت باهتمامها بمجموعة إشكاليات ومفاهيم في الأساس كشفية واستكشافية للأشياء، مما أعطى لهذا العلم حضور، قوة ووضوح¹³⁷.

¹³⁶ R. Boudon, la logique du social, paris, hachette ; 1979 p 221-222

¹³⁷ Methodes des sciences sociales Madeleine Grawitz. P23

كما يظهر من هذه اللوحة السريعة، النظام الاجتماعي، استقراره، التصرفات والمعتقدات الفردية، غدت باستمرار تاريخ التساؤلات، لكن طرق الإجابة تغيرت، القرن الثامن عشر شكل قطيعة، لقد تميز بطفرة علمية في كافة المجالات. وكانت الكنيسة والمسيحية بمثابة حاجز أمام المعرفة. عصر الأنوار كما عبر عنه كانط 1784 هو مرحلة خرج فيها الإنسان من وضعية الدونية التي كان يعيش فيها وتحرر منها، هدفين سعى المنظرون آنذاك لتأسيسهما: الأول، الرغبة في الاعتماد على العلم المعتمد على الملاحظة والبرهنة، ثم نشر المعرفة التي تستند على العديد من الحجج، عصر الأنوار أعلن مجيء العلوم الإنسانية والاجتماعية.

كما أن السوسيولوجيا لم تعرف كحقل معرفي ميلاده قد تم بمعزل عن التطور الذي حصلته العديد من التخصصات في العلوم الاجتماعية كالسيكولوجيا الإحصاء الديمغرافيا الأنثروبولوجيا الفلسفة المعاصرة العلوم السياسية.... فريمون بودون يذكر في العديد من المناسبات الدور المهم الذي لعبه الديمغرافي والإحصائي المشهور البلجيكي في السوسيولوجيا التي يسميها أيضا "الفيزياء الاجتماعية" بالنسبة لكتليه " الفرد يولد، ينمو، ويموت حسب بعض القوانين التي لم تدرس قط في مجموعها ولا بالنسبة لردود أفعالها المتبادلة"¹³⁸

أطروحة كيتلي ألهمت البحوث الكبرى الكمية اللاحقة، فقللت من السمة الشبه المطلقة لقوانين المجتمع بإدراجها للشك المحتمل. ففي الدراسات الخاصة باستطلاع الرأي والمعتقدات الشعبية التي أجرت ميدانيا ساهمت في ميلاد السوسيولوجيا الأمريكية. وعرفت صبغتها الأكثر علمية بفضل الباحث السوسيولوجي الأمريكي والنمساوي الأصل. بول لازاريف 1902-1976، هذا الأخير سار في نفس المنحى التجريبي الكمي الذي طبع بحوث كيتليه. وتكريما لهذا الأخير، قام أب البحوث الكبرى للمجتمع الأمريكي بتأسيس قسم بجامعة كولومبيا أسماه «قسم كيتليه للسوسيولوجيا»¹³⁹.

أما بالنسبة لكتلية فهو يدعو للتحكم في الظواهر من خلال معرفة والتحكم في أسبابها حسب الحاجة: " لو أن السيل ينظم لوحده مساره المتوخى منه وهو السد، أو القيام فجأة بأعمال أخرى، تاركين الأسباب على ما هي عليه، فنحن إنما ننتظر معجزة لن نتحقق أبدا."¹⁴⁰

كذلك شهد ميلاد السوسيولوجيا ميلاد العديد من الدراسات الميدانية كتلك التي قام بها مهندس المناجم فريدريك لو بلاي 1806-1882 والذي دخل عالم الصناعة بكل أوروبا وجمع العديد من الملاحظات حول الأوساط العمالية. وقد نشر سنة 1855 "العامل الأوربي". عمل واسع مما جعله أحد رواد السوسيولوجيا التجريبية.

¹³⁸ R. Boudon, la logique du social, paris, hachette ; 1979 .P91

¹³⁹ Philosophie des sciences sociales.trad par P. birnbaum. Al. Paris.gaillmard, 1970, p26. Bibliothèque des sciences humaines/

¹⁴⁰ Quételet Adolphe « recherche sur la population, les naissances, les décès, les prisons ,etc. dans le royaume des pays bas. Bruxelles, tarlier.p147.18²⁷

لوبلاي 1806 1882 أحد رواد البحوث السوسيولوجية. المكلف بالقيام بالبحوث بالخارج الخاصة بالمناجم، اعتمد الدراسات المونوغرافية خلال دراساته للعمال الأوروبيين على مدى عشرين سنة و أنتج قرابة 58 دراسة دقيقة لعائلات العمال ص 24 فضلا عن ذلك، لوبلاي أحدث مدرسة للعلوم الاجتماعية تضم فرقا من فرنسا وبريطانيا. بالنسبة لهذا المهندس بالمناجم، السمة العلمية لما يسميه العلوم الاجتماعية ، استعمال كلمة سوسيولوجيا لم تكن بعد متأصلة في زمانه، هذا بدون شك: "العلوم الاجتماعية، كما كتب ، ليست تجريبية حقيقة، ليست مؤسسة على التجربة ، إنما تتشكل ليس كفعل معتاد بفضل منهج الابتكار ولكن بفضل الملاحظة المقارنة لأحسن العادات . علوم المجتمع تبقى ولهذه اللحظة تلك التي تتضمن خطوة أقل انتظام. علامات التجربة ليست أقل نجاعة من تلك التي تنسم بها العلوم الأخرى؛ إنما هي مغلفة بالأفكار المسبقة الحاملة للخطأ والرذيلة وخاصة الجهل و مشاعر الجهل و الأنانية التي رسختها الحكومات"¹⁴¹.

سنة 1856 لوبلاي محاط بمجموعة معاونيه أسس شركة الاقتصاد الاجتماعي والتي تساهم في تشجيع البحوث الاجتماعية ونشر نموذج مونغرافي. بحوث لوبلاي أخذت كهدف لها للتحليل الأسرة ودرست ميزانيتها، ذلك أن أغلب أن ما يهم في حياة أسر العمال ويسمح بفهم سيرها يحيلنا لطبيعة وكيفية القيام بمصاريفها. سنة 1881، لوبلاي قاد حركة كانت تنشر مجلة تحت عنوان الإصلاح الاجتماعي، أول مجلة في العلوم الاجتماعية بفرنسا. ذا اتجاه محافظ سياسيا، يعتبر لوبلاي أحد المقاولين المتمرسين في الإصلاحات الاجتماعية، لم ييأس نظرا لسلبية الأوساط الحاكمة والتي كان ينتظر منها أن تقوم بالإصلاحات باعتبارها المسؤول الأول عن ذلك¹⁴².

مبكرا، منذ سنة 1830، الدولة الفرنسية رأت أنه من الضروري القيام بدراسات لأجل القيام بإصلاحات. أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، كلفت سنة 1835 كلفت أحد أعضائها بالقيام بدراسة حول الحالة الفيزيائية والأخلاقية للعامل. سنة 1840 ظهر مؤلف الدكتور فيليرمي: حول الحالة الفيزيائية والأخلاقية لعمال القطن والحريير. "تتبع العامل داخل المعمل وحتى في حياته اليومية رافقته لبيته وتقاسمت معه وجباته وسط أيرته وأبنائه، لازمته خلال قيامه بأعماله وفي منزله رافقته خلال اجتماعاته واستمعت لحواراته، لدرجة أنني أحشر أنفي أحيانا كما رافقته في متعه وأوقاته الترفيهية، كنت أحد الأفراد الذين يفضون إلى أسرارهم وأحزانهم، لما أسفوا وما يكبحون إليه، شاهد على عيوبه ومزاياه"¹⁴³.

¹⁴¹ Frédéric le Play « l'organisation de la famille selon le vrai modèle signalé par l'histoire de toutes les races et tous les temps ; paris , téqui ; 1871 pp2-3.

¹⁴² Gérard Leclerc, L'observation de l'Homme . Une Histoire des enquetes sociales, paris, Seuil, 1970, p. 107-108

¹⁴³ -L. R. Villermé, Tableau de l'état physique et moral des ouvriers... (1840) . P. 137. Site web : <http://classiques.uqac.ca/>

2- معرفة سوسيولوجية ذات نزعة وضعية :

المعرفة السوسيولوجية كحقل لدراسة المجتمع والتفكير في الحياة الاجتماعية والسياسية للأفراد جاءت مع كونت والذي عبر عنها في كتاباته: "دور علم الاجتماع يتحدد في مساعدتنا على اكتشاف القوانين الطبيعية التي يقتضيها النمو ومساعدة الحكومات في عملها: " في كلمة موجزة، كما أشرت سنة 1822، مسار الحضارة، لا يتم، حصريا وفق خط مستقيم، ولكن حسب سلسلة من الاهتزازات، الغير متساوية والمتعددة مثل قاطرة للحيوانات في حركة متوسطة وتميل للسيطرة، حيث المعرفة الحقة بالتنظيم المسبق للتفوق الطبيعي، بتقليص الاهتزازات و الارتدادات الخطيرة الخاصة بهم. سيكون من المبالغ فيه، بدون شك، حمل فن ما، مهية بشكل جيد ومطبق ويتفادى الثورات العنيفة التي تفرزها القيود الناجمة عن التطور الإنساني التلقائي. في الجسد الاجتماعي، بمقتضى تعقيداته، الأمراض و الأزمات هي غير حيوية ويتوجب مراعاة ذلك أكثر مما يتعلق الأمر بالفرد. لكن وإن كان العلم الحقيقي مجبر على الاعتراف الأساسي بعدم قدرته الأنية أمام اللانظام فيمكنه أن يقلص ويخفف من حدة الأزمات، بفضل فهم سلوكياتها الأساسية، والتنبؤ العقلاني بالمسار الذي يؤدي لنهايتها، دون التراجع عن التدخل الحكيم، سوى فيما يتعلق بعدم إمكانية حتمية، هنا وكما هو في أماكن أخرى، لا يتعلق الأمر بالتحكم في الظواهر، ولكن الأمر مرتبط بتحويل وتعديل نموها التلقائي، مما يقتضي المعرفة بالقوانين الحقيقية مسبقا. نجد موضوع السوسيولوجيا، بالنسبة لكونت هو اكتشاف "القوانين التي تحدد مجموع الخطوات النمو الاجتماعي... هذه القوانين السوسيولوجية تتغير كما تتغير القوانين البيولوجية، الكيميائية، أو الفيزيائية بالمعنى الذي أعطاه كونت والذي يرى "أنه لا يمكن التحكم في الظواهر، إنما يمكننا فقط تغيير تطورها التلقائي عن طريق وضع حواجز تقلص من نتائج القوانين الطبيعية الحتمية".¹⁴⁴

بدون شك هو من وضع القطيعة للسوسيولوجيا مع باقي العلوم الناجمة عن التفكير الاجتماعي، واعتبرها مشروع علمي، قام ببناء تسمية جديدة انطلاقا من كلمتين ذات أصل مختلف الواحدة عن الأخرى: لاتيني "سوسيو" ويوناني "لوجي". وحتى وإن تم تجاوز ما جاء به كونت فلا يجب حسب بيير جون سيمون نسيان أن "ما هو متميز فيما جاء به كونت كونه قدم ما هو صلب وجديد وقد تم دمج من طرف السوسيولوجيين اللاحقين وأصبح يعتبر "ثراثا" يجمع كل الممارسين دون أن يدركوا خصوصيته الأساسية"¹⁴⁵.
لقد بحث أوكست كونت عن ما هو وضعي كما عبر عن ذلك: "أظن أنني سأجازف بهذا اللفظ الجديد، المدرج في الفيزياء الاجتماعية، حتى نستطيع تعيين اسم واحد يشمل هذا الجزء الثانوي للفلسفة الطبيعية المرتبطة بالدراسة الوضعية لمجموع الظواهر الاجتماعية"¹⁴⁶.

¹⁴⁴ A. Comte (1907-1908), Cours de philosophie positive, 6 vol. : Schleicher Frères, éd

¹⁴⁵ Pierre-Jean Simon, Histoire de la sociologie, op.cit, P . 286

¹⁴⁶ Introduction à la sociologie Michel de Coster Bernadette Bawin legros Marc Poncelet 5éd.p21

"الوضعية، هي معرفة مطلقة ومسبقة للواقع والأشياء من خلالها منهج معرفي ذا استقرار أوسع يعتمد في مرحلته الأولى على الملاحظة التجريبية الموجهة نحو تهيه صياغة الفرضيات التي ستكون في المرحلة الثانية، موضع برهنة سيتم فيما بعد الأخذ بنتائجها أو التخلي عنها لتشكيل نظرية. الوضعية ملزمة ودقيقة للموضوعية والعقلانية، الوضعية جاءت لتمحي كل ما ميتافيزيقي وتدعو للتفكير، إنها موروث الأنوار وفكرة التقدم التي ترتبط بها. ماجاء به هذا العلم هو جد مهم جاء لأنه لا يسعنا سوى قيادته، بفضل السوسيولوجيا، الفعل الوضعي سيتحقق"¹⁴⁷.

الوضعية، كما قدمها كونت هي معرفة مطلقة ومسبقة للواقع والأشياء من خلالها يمكن بناء منهج معرفي ذا استقرار أوسع يعتمد في مرحلته الأولى على الملاحظة التجريبية الموجهة نحو تهيه صياغة الفرضيات التي ستكون في المرحلة الثانية، موضع برهنة سيتم فيما بعد الأخذ بنتائجها أو التخلي عنها لتشكيل نظرية. الوضعية ملزمة ودقيقة للموضوعية والعقلانية، الوضعية جاءت لتمحي كل ما هو ميتافيزيقي وتدعو للتفكير الموضوعي للمجتمع، إنها موروث الأنوار وفكرة التقدم التي ترتبط بها.

من بين ستة علوم اهتم بها كونت (الرياضيات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا والسوسيولوجيا)، السوسيولوجيا هي العلم الذي لم يصل بعد للمرحلة الوضعية. كونت نصب نفسه أحد الحرفيين لتقدم هذا العلم ولا يمكنه في تلك المرحلة سوى رسم السطور الكبرى. ماجاء به هذا العلم هو جد مهم جاء لأنه لا يسعنا سوى قيادته، بفضل السوسيولوجيا، الفعل الوضعي سيتحقق. تعليق ريمون آرون على ما جاء به كونت يتجلى في مقولته التالية: "هدفه الأساسيان هما: إصلاح المجتمع، القيام بتأليف المعرفة العلمية"¹⁴⁸.

3- معرفة سوسيولوجية ذات نزعة اشتراكية :

"علوم الإنسان"، "علوم المجتمع" أو "الفيزيولوجيا الاجتماعية" هذه التسميات وضعت من طرف سان سيمون ، تتضمن ترددات في ما يخص المنهج و المضمون الذي رافقت بدايات التساؤلات السوسيولوجية. إنها تشير بوضوح فعلا للروح العلمية التي ارتأها سان سيمون، فالفيزيولوجيا الاجتماعية ستعتمد إلى معالجة الأمراض التي أصبحت تنخر المجتمع. أمراض عضوية وأخلاقية. بهذه الروح تنبأ بمجيء تنظيم جديد اجتماعي مختلف عن الماضي: النسق الصناعي. هذا المجتمع الذي يعطي الأولوية للطبقة المنتجة التي ستأخذ السلطة دون أن تبقى متحملة لطبقة سياسية طفيلية. لذا وحسب عبارة سان سيمون "إدارة الأشياء ستحل محل حكومة الأفراد"¹⁴⁹. يقارن سان سيمون ما يسميهم بالمنتجين بفضل نشاطاتهم فهم يشاركون في المنفعة العامة، ومحتكروا السلطة السياسية أي الغير منتجين ويحتقرهم ويعتبرهم مصاصي دماء الطبقة

¹⁴⁷ Raymond Aron, Les étapes de la Pensée sociologiques, op. cit. p.118

¹⁴⁸ Raymond Aron, Les étapes de la Pensée sociologiques, op. cit. p.118.

¹⁴⁹ Emile Durkheim, le socialisme, sa définition, ses début ; la doctrine saint-simonienne , Paris, PUF, 1971

العاملة، وما هم إلا حشرات لاسعة في حين المنتجين هم بمثابة النحل وجميع في هذه التسمية أرباب العمل و الصناع والحرفيين والعمال و العلماء. هذا التنظيم الجديد سيكون جمعية حرة مابين المنتجين. و اللامساواة الوحيدة ستكون مشروعة ومرتبطة بالاختلاف في الكفاءة و القدرة على الإنتاج. وحتى وإن استمرت الملكية الخاصة فالدولة دورها سيتجلى في مراقبة طرق التخطيط والسلف مع إعطاء السلطة لمن هو أكثر استحقاق وجدارة وبهذا فسان سيمون يعتبر أول المنظرين التقنوقراطيين . وأطلق عبارة - الفيزيولوجيا الاجتماعية- هذا العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع من خلال ملاحظة الأفعال الاجتماعية و استنباط القوانين منها. الفيزيولوجيا الاجتماعية تحلق فوق الأفراد الذين ليسوا إلا أعضاء في جسد اجتماعي يتوجب أن تقوم بدراسة الوظائف العضوية ، مثل الفيزيولوجيا الخاصة عندما تدرس الأفراد و يضيف " جميع الأفراد يعتبر كائنات حقيقيا إما قوي أو ضعيف، بحسب درجة قيام أعضائه بالمهام المنوطة بهم"¹⁵⁰.

الفكر الاجتماعي مع ليبير برودون 1809-1865 بالنسبة لبرودون تغيير القدر الحزين للعامل يقتضي تحولا عاما و شاملا للعلاقات الاجتماعية . في مؤلفه "ما هي الملكية" يميز بين "الحيازة" و " الملكية " الأولى والتي تستحق المحافظة عليها في حين الثانية يتوجب القضاء عليها لأنها تخول المنتوجية دونها عن بذل الجهد. وبالتالي الحصول على عقار مالي أو صناعي يقتضي استغلال العمال وهذا هو ما يولد الكراهية بين الطبقات الاجتماعية.

القرن التاسع عشر كان غني بالمذاهب الاجتماعية التي تدعي إصلاح، معاقبة وتغيير المجتمع. ماركس و اللاحقين عليه سخرؤا منهم واعتبرهم ذوا الاتجاه الاجتماعي الطوباوي. لماذا لانرى الطبيعة الحقيقية للمبادلات و العلاقات الاقتصادية؟ لماذا يقبل الأفراد بأوضاع اقتصادية و اجتماعية لا يجنون من وراءها أي استفادة. التقديس الأعمى للبضاعة وميكانيزمات التبعية تسمح للإيديولوجيا السائدة فرض تأثيرها.

لنتنقل السوسيولوجيا مع(كارل ماركس 1818- 1883) للتحليل السوسيولوجي النقدي المؤسس على نظرية الاستغلال لأجل إبراز ميكانيزمات السلطة الاجتماعية؛ إنها تظهر الكيفية التي تتم بها علاقات الإنتاج (أي ملكية وسائل الإنتاج أو رأس المال و توزيع الثروات) والتي تؤدي لكراهية اجتماعية. سوسيولوجيا ماركس تبرز العديد من التناقضات التي تستدعي تحاليل جديدة، ومشروع ماركس هو مشروع علمي ، فقد اعتمد الملاحظة التجريبية التي من خلالها قدم حجج وصاغ مجموعة من المصطلحات- مثل عبارة فائض القيمة والتي تفيد الفرق الشاسع بين قيمة المنتج والأجر الذي يعطى للعمال- والكيفية التي استعمل بها هذا المصطلح في البرهنة على الأفعال. كذلك فالسوسيولوجيا الماركسية تتضمن براديجم سوسيولوجي حتمي يمكن أن يطبق مثل معيار تحليلي للعديد من الأوضاع¹⁵¹: في الخطاطة الماركسية، البنية التحتية، المكونة

¹⁵⁰(Henri Mendras et Michel Forsé, Le changement social, paris, armand colin , 1983. Les auteurs évoquent le paradigme des conflits de classes » de marx.p21

¹⁵¹ - Idem .p21

من عدة عناصر للنسق الاقتصادي ، والتي تحدد البنيات الفوقية التي تشمل كل الأبعاد الأخرى الخاصة بنشاط الإنسان. إذا كانت العلاقات الإنتاجية، توجد على مستوى البنية التحتية و تنتج علاقات الطبقة ، فصراع الطبقات يفرض على مجموع النسق علاقات اجتماعية: " في كل مكان سيطرت فيه البرجوازية وأتلفت الفيودالية و الأنماط الأبوية والتقليدية . لقد قضت على كل أشكال خضوع الإنسان الفيودالي للطبيعة . لتحل سيطرت الإنسان على الإنسان وحلول نمط من العلاقات الباردة بين البشر وأصبح الفرد مجرد قيمة تبادلية وجرده من الكرامة¹⁵². فالعمل الإنساني وثماره تمتلكها طبقة أقلية في حين لا تستفيد منها القوى المنتجة. كما أشار لذلك كارل ماركس في مؤلفه رأس المال، ظروف العمل لا تسمح للإنسان بتحقيق ذاته بتغيير العالم باعتباره نشاط اجتماعي خاص. مما جعله يتساءل عن الطبيعة الحقيقية للمبادلات و العلاقات الاقتصادية؟ لماذا يقبل الأفراد بأوضاع اقتصادية و اجتماعية لا يجنون من وراءها أي استفادة. التقديس الأعمى للبضاعة و ميكانيزمات التبعية تسمح للإيديولوجيا السائدة فرض تأثيرها.

كما ساهم كارل ماركس في بلورة سوسيولوجيا للمعرفة من خلال دراسته للإيديولوجيا، دفعه البحث عن فهم من أين تستقي الإيديولوجيا قوتها. لماذا لا نرى الطبيعة الحقيقية للمبادلات والعلاقات الاقتصادية؟ لماذا يقبل الأفراد بأوضاع اقتصادية و اجتماعية لا يجنون من وراءها أي استفادة. التقديس الأعمى للبضاعة و ميكانيزمات التبعية تسمح للإيديولوجيا السائدة فرض تأثيرها. واعتبر العمل نشاط اجتماعي خاص لأنه لا يسمح للإنسان بتحقيق ذاته بتغيير العالم، لأن العمل الإنساني وثماره تمتلكها طبقة أقلية في حين لا تستفيد منها القوى المنتجة¹⁵³.

ماركس يتصور علما يوضح خصوصية ما هو اجتماعي: التواجد الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي، ليس الفرد المنعزل ولكن كتل الأفراد هي التي تحدد التطور الاجتماعي " في البداية كان الفعل " كما كتب إنجلز مذكرا بكلمة قالها كونت " قبل البرهنة الأفراد يتفاعلون " ما يحدد تطور المجتمعات، العلاقات الإنتاجية، حيث تسمية المادية التاريخية المطبقة على الماركسية. هذا اللفظ يعني ليس فلسفة تاريخ ولكن تكوين إنسان شمولي، موضوع كل علم بالواقع الإنساني، هو موضوع الفعل. للتاريخ لا يتجاوز العقبات التي تحد من عمله الطبيعي: تاريخ الأحداث وتاريخ المؤسسات، لكن علاقات الإنتاج في تطورها تدخل في اصطدام، " الصراعات تنجم عن المصالح المتداخلة والمتعارضة للجماعات ". صراع الطبقات " تاريخ كل المجتمعات حتى يومنا هذا ليس سوى تاريخ صراعات. إنسان حر وعبد، شريف وعامي، بارون وقن، سيد ورفيق، بكلمة واحدة طاغ ومظلومون في وضعية قارة، قادوا حرب دون انقطاع، أحيانا مفتوحة، وأحيانا

152 - karl Marx et Friedrich Engels « le manifeste du parti communiste » , 1848, paris edition sociales 1983? P.34-35

153 - (Karl Marx et Friedrich Engels « le manifeste du parti communiste » , 1848, paris edition sociales 1983? P.34-35

مخفية، حرب تنتهي دائماً، سواء بثورة المجتمع ككل، أو من خلال اندحار الطبقتين المتصارعتين. 154
اعتمدت السوسيولوجيا الماركسية على المنهج الديالكتيكي كمنهج علمي يهدف لإعطاء تفسير شمولي،
في نقد الاقتصاد السياسي يفسر العديد من العناصر "النتاج الاجتماعي هو الأساس لتواجد الأفراد، الذين
يقومون بعلاقات جد محددة وضرورية، مستقلة عن إرادتهم. هذه العلاقات الانتاجية تتعلق بدرجة معطاة
لتنمية قواهم الانتاجية المادية. مجموع هذه العلاقات تشكل البنية الاقتصادية للمجتمع، الأساس الحقيقي الذي
يبني عليه الصرح القانوني والسياسي، والتي تستجيب لأشكال الوعي الاجتماعي المحددة، لنمط الانتاج
الخاص بالحياة المادية والتي تسيطر على نمو الحياة الاجتماعية ككل، سياسية وثقافية. ليس وعي الناس
هو الذي يحدد وجودهم ولكن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم." 155

المعنى الديالكتيكي، عقلائي وإيجابي، الانسان يتطور من خلال التعارضات، الانسان، العنصر الإيجابي
لا يمكن أن يتشكل إلا من خلال اللإنساني (السلب)، أي تبعية الإنسان. استلاب الإنسان ليس بالديني (عبارة
السقوط))، ولا هي أخلاقية (خطأ)، ليست نظرية، ولا هي إيديولوجية، إنها واقعية، عملية، اجتماعية
وسياسية. العلاقات التي تجمع الإنسان بالأشياء التي يصنعها، والتي تعكسه، هي طبيعية، لدرجة أنها تأخذ
تواجدا مستقلا. تتحول لأشكال مجردة: المال، الرأسمال، والتي تصبح حقائق ضاغطة، بيد أقلية. سيطرة
هذه الأصنام على الإنسان تشكل استلابه 156.

" من بين وسائل الانتاج، أكبر سلطة انتاجية، هي الطبقة الثورية نفسها." دون شك هل يتعلق الأمر بتطوع
جماعي لا يأخذ في الحسبان الفعل الفردي، نحن هنا بعيدين عن التأثير الميكانيكي للعوامل الاقتصادية،
كاريكاتيرية للماركسية 157.

يرى كورفيتش أن الماركسية قد بينت أن الحياة الاقتصادية ليست إلا جزء من الحياة الاجتماعية وتمثلنا لما
يحدث في الحياة الاقتصادية مغلوطة، بالقياس إلى أننا لا نعطي أهمية أنه في الرأسمال، السلعة، القيمة،
بالقياس، الثمن، توزيع الثروات، تخفي المجتمع والرجال الذين يشاركون فيها. 158

إنجلز يوضح في رسالة لجوزيف بلوش (21 سبتمبر 1890): وفق التصور المادي للتاريخ، العامل المحدد
للتاريخ، هو الإنتاج وإعادة الإنتاج للحياة الواقعية. لا ماركس، ولا أنا بإمكاننا أن نؤكد أكثر. الوضع
الاقتصادي هو الأساس، لكن مختلف العوامل للبنية الفوقية-الأشكال السياسية لصراع الطبقات ونتائجه –
الأشكال القانونية، هي انعكاس لكل الصراعات الواقعية في أذهان المشاركين، نظريات سياسية، قانونية،

154-karl Marx -Le Manifeste du Parti Communiste in Œuvres (1965).p130

155 - C'est nous qui soulignons. É. Marx (1965).

156 Madeleine Grawitz Methodes des sciences sociales Ed. Dalloz-Sirey 2000 p131

157 Idem p.101

158- G. Gurvitch. « Vocation actuelle de la sociologie ». paris.P.U.F,2Vol (1957), p. 224.

فلسفية.... تمارس تأثيرها خلال الصراعات التاريخية والتي تحدد في عدة حالات الأشكال بطريقة متفوقة. هناك فعل وردة فعل لكل العوامل.159

حسب ماركس " التاريخ لا يعمل شيئاً. الإنسان، الإنسان وحده، الإنسان يعيش هو الذي يقوم ويمتلك، ويتصارع. ليس التاريخ هو الذي يستعمل الإنسان لكي يحقق غاياته.... ولكونه شخص مستقل، فهو ليس إلا النشاط الانساني الذي يتبع غاياته"160، يتعلق الأمر بالأفراد، بالإنسانية وغاياتها. الأفراد يقومون بكتابة تاريخهم. دون أن يدركوا أنهم يقومون به.

المنهج الديالكتيكي هو المفتاح الذي يفتح كل الأبواب، الوسيلة الوحيدة لفهم الأفعال الاجتماعية ما دامت متناقضة. ولكن نحب أن نجمع النصائح المنهجية المتبعثرة في مؤلفات ماركس مثل: " الملاحظة التجريبية... التي ستقدم الترابط بين البنية الاجتماعية والسياسية للإنتاجية." وفق هنري لوفيفر " التصور الماركسي لانماط متتالية للنظام الاجتماعي هو نتاج مناسب للمنهج التاريخي ستقراي"161. كيفي أشار إلى أن كل من ماركس وإنجلز قد استعلا مناهج السوسيولوجيا الوضعية لعصرهم، منهاج تاريخي مقارن، والمنهج الستاتيكي في الرأسمال وتقنيات البحث الإثنوغرافي لأصول العائلة الملكية الخاصة للدولة (إنجلز).

4- معرفة سوسيولوجية مبنية على الفعل الاجتماعي : l'action sociale

إن صرح المعرفة السوسيولوجية تم تدشينه بإحداث كرسى للسوسيولوجيا بالجامعة الفرنسية الذي رأسه إميل دوركايم، هذا الأخير قلب المعرفة المبنية بحسب الأنثروبولوجيين والسيكولوجيين الذين كانوا ينطلقون من مسلمة أن الإنسان يتضمن في طبيعته الفيزيولوجية منابع سلوكه الاجتماعي. لكن دوركايم كانت نقطة الانطلاق عكس هذه المسلمة. لقد توصل إلى أن الإنسان ليس نتاج ما هو بيولوجي ووراثي ولكنه يتعلم كل شيء من وسطه السوسيو- ثقافي"162. وبهذا فالمعرفة السوسيولوجية عند دوركايم هي، قبل كل شيء، وجهة نظر جديدة حول الإنسان، وسيلة جديدة في تحليل الطبيعة البشرية"163. وقام بشرح الاجتماعي بما هو اجتماعي، وأضفى عليه طابع الاستقلالية. دوركايم شارك بطريقة قطعية في تأسيس السوسيولوجيا. هذه السوسيولوجيا، دعاها لتعطي حلولاً إيجابية: "لا يوجد سوى وسيلة واحدة للقيام بالعلم، وهي الجرأة للقائم بذلك وفق المنهج العلمي". السوسيولوجيا ليست علماً لا فائدة منه علم نظري وتأملي، إنها تقدم وسائل معرفية لأجل الفعل. " لنفترض أن بحوثنا لا تستحق ساعة اهتمام، إذا لم يكن في مقدورها سوى مصلحة

159 - A. Cuvillier «introduction à la sociologie », A. Collin, coll, U (1967), p. 70.

160 . Karl. Marx. « Œuvres complètes ». éd. la pléade, Gallimard 1965 et 1968

161. - Madeleine Grawitz "Methodes des sciences sociales" p102.

162 Laurent Michielli, La Decouverte du Social, Naissance de la Sociologie en France, Paris, La Decouverte, 1998, p.163

163- Emile Durkheim, « Le problème religieux et la dualité de la nature haimaine ». Bulletin de la Société Française de hgtphilosophie, n 13, 1913, p19.

نظرية. إننا نفصل بدقة المسائل النظرية عن المسائل التطبيقية، ليس لأننا نريد التقليل من هذه الأخيرة. ولكن لنتمكن من تحليلها على أحسن وجه "المعرفة السوسيولوجية مع دوركايم قطعت ، بصفة جذرية ، مع الدراسات التي تتناول الفعل الإنساني و الاجتماعي السابق عليه، وأعادت النظر في طبيعة كل من الأفعال الاجتماعية و الإنسانية.

دوركايم يرى أنه يتوجب تفسير الاجتماعي بما هو اجتماعي. منطلقا من فكرة مفضلة لدى أستاذه شارل رينوفيه وفقها الكل ليس مختزل لجميع الأجزاء التي تكونه، ويفيد أن الأفعال الاجتماعية هي مختلفة عن الأفعال الفردية التي تكونه. لأجل فهم خصوصية الظاهرة الاجتماعية. دوركايم أعطى مثال العلوم الكيميائية والفيزيائية، من جهة، السوسيولوجيا، من جهة ثانية. إذا كنا نفكر في الجسد البشري الذي يتضمن من وجهة نظر فيزيائية وكيميائية. من جزيئات المادة الخام، ذلك أن الظواهر البيولوجية تفسر في البداية بظواهر جديدة والتي تشكل الحياة ومن المستحيل إيجاد البوادر التي تكونها في كل الجزيئات المجمع¹⁶⁴.

أهم ما جاء في أعمال دوركايم هو تعزيز فكرة سوسيولوجيا مستقلة إلى جانب العلوم الأخرى، وعمله وجد الاعتراف سنة 1913 عندما تم إطلاق اسم "كرسي السوسيولوجيا " على الكرسي الذي كان يشغله دوركايم بالسوربون. لكن السوسيولوجيا الفرنسية لم تجد انسجامها النظري والإيديولوجي إلا بفضل المدرسة التي أسسها دوركايم حول "الحولية السوسيولوجية". من هنا جاءت تسمية "المدرسة السوسيولوجية الفرنسية ". دوركايم جاء بمشروع تجاوز معاصريه: " السوسيولوجيا هي، قبل كل شيء، وجهة نظر جديدة حول الإنسان، لقد رفض التحاليل التي ترى السلوك الإنساني نتيجة بسيطة للحتميات البيولوجية، سمات وشخصية الفرد ما هي إلا امتداد لسمات وراثية¹⁶⁵... في حين ما يجب الاهتمام به، وما هو متنوع ومتعدد هي التقاليد، العادات، أنماط الحياة، القدرة على التكيف وتطور الكائن البشري. في مؤلفه قواعد المنهج السوسيولوجي، أبرز دوركايم أن: " ما تأتي به السيكلوجيا هو جد عمومي ولا يسمح بتحديد الظواهر الاجتماعية¹⁶⁶. " فلا يمكن تفسير الفعل السيكلوجي بالفعل البيولوجي أو العضوي، كذلك فلا يمكن الخلط بين التمثلات الجمعية والحالات السيكلوجية الفردية المحضة. في مؤلفه التربية والسوسيولوجيا، يقول: " إذا ما جردنا الإنسان مما يشده للمجتمع، فإنه سيسقط لمرتبة الحيوان. وإذا ما استطاع الإنسان تجاوز ما يقوم به الحيوان فثمار ذلك لا تعود أساسا لجهوده الفردية؛ ما تم تحقيقه من المردودية فهو جهد عمل جيل بأكمله واستثمار ما تم تحصيله من موروث عن الأجيال السابقة¹⁶⁷. » ما يرفضه دوركايم، هو ادعاء السيكو -فيزيولوجيا الاهتمام بالتمثلات. بالطبع، لأنها نتاج المجتمع، وليس لأنها مسجلة في الوعي الفردي

¹⁶⁴Laurent Michèle, La Découverte du Social, Naissance de la Sociologie en France, Paris, La Découverte, 1998, p.160

¹⁶⁵ibid. p 160.

¹⁶⁶Emile Durkheim, les règles de la méthode sociologique, 1895, Paris, PUF, 1983 P 107

¹⁶⁷« Emile Durkheim, Education et Sociologie, (1922), Paris, PUF, 1966,P 47-48.

سنعمل على تفسيرها انطلاقاً مما هو فردي. اعتبار الفعل الجمعي نتاج لمجموع أفعال فردية ما هي إلا نظرة طوباوية "الكل ليس مطابقاً لجمع العديد من الأجزاء، هناك أشياء أخرى لها معناها الحقيقي يختلف عما تقدمه الأجزاء التي تكونه. 168"

بحث دوركايم في "السبب المحدد للفعل الاجتماعي والذي يتوجب أن يبحث عنه في الأفعال الاجتماعية السابقة، وليس في حالات الوعي الفردي". وبالتالي، فمعنى أو سبب تواجد فعل اجتماعي معين نعرفه انطلاقاً من طبيعة عمل المجتمع ككل 169. في هذا السياق فسر دوركايم الأفعال الاجتماعية على أنها خارجة عن النفسية الفردية وبالتالي هي خارجة عن إرادة الفرد وهي تفرض نفسها عليه، الجريمة هي فعل اجتماعي طبيعي، ليس فقط لأنها مشتركة بين كل المجتمعات ولكن لكونها الوسيلة التي من خلالها المجتمع يفرض قيمه وقواعده بإدانة المخالفة، وبالتالي مجتمع بدون جريمة من صلب الخيال... مجتمع أفراده جد مدمجين اجتماعياً ومتشبعين بالأخلاق، يمكن أن نتفلس فيه نسبة الجريمة ذلك أنه لا يوجد مجتمع منسجم بصفة كاملة ولا يخضع أفراد به بطريقة مطلقة لنفس الأوضاع. السوسيولوجيا ليست علماً لا فائدة منه علم نظري وتأملي، إنها تقدم وسائل معرفية لأجل الفعل: "نفترض أن بحوثنا لا تستحق ساعة اهتمام، إذا لم يكن في مقدورها سوى مصلحة نظرية. إننا نفصل بدقة المسائل النظرية عن المسائل التطبيقية، ليس لأننا نريد التقليل من هذه الأخيرة. ولكن لنتمكن من تحليلها على أحسن وجه". 170 قام بشرح الاجتماعي بما هو اجتماعي أضفى عليه طابع الاستقلالية، دوركايم شارك بطريقة قطعية في تأسيس السوسيولوجيا. هذه السوسيولوجيا، دعاها لتعطي حلاً إيجابية: "لا يوجد سوى وسيلة واحدة للقيام بالعلم، هو الجرأة للقائم بذلك ولكن وفق المنهج العلمي" 171.

المجتمع ليس هو الجمع البسيط للأعضاء الذين يتشكل منهم، فالمجتمع كيفياً مختلف نظراً لتعدد العلاقات التي تجمع الأفراد وتربطهم بعضهم ببعض وفق المؤسسات والمعايير والقيم التي يتقاسمون بها. بعبارة أخرى، إضفاء طابع المعقولية على الأفعال الاجتماعية-والتي تلزم الأفراد-يقضي أن ننطلق من المجتمع نحو الفرد وليس العكس. لكن هذا لا يعني أن يرفض السوسيولوجي السيكلوجيا، على العكس، "السمات العامة للطبيعة البشرية تدخل في عمل صياغة حيث تنجم الحياة الاجتماعية، فقط ليسوا هم من يظهروا أو يظهروا شكلها الخاص؛ ليس عليهم إلا البحث في جعلها ممكنة. التمثلات، الأحاسيس، الميولات الجمعية ليست وليدة الوعي الخاص، ولكنها أوضاع حيث يتواجد الجسد الجمعي في كليته 172."

¹⁶⁸Emile Durkheim « les Règles de la méthode sociologique , op, cit p. 102

¹⁶⁹Ibid., p. 109.

¹⁷⁰Ibid., .P. XXXI

¹⁷¹.Emile Durkheim De la division du travail social, 1893, Paris, PUF, 1991, p XLII

¹⁷²Ibid., p. 105

سوسيولوجية دوركايم أولت أهمية كبرى للاندماج والتضامن الاجتماعي. وهذا الانشغال يظهر بالخصوص في الانسجام ما بين أفكاره حول موضوع السوسيولوجيا من جهة، والأسئلة التي طرحها التاريخ، بالطبع خلود المجتمع وصموده لا يعود لغريزة فردية في التنشئة (مقاربة طبيعية) أو لمصلحة فردية جد مفهومة نفعية وفردانية). التضامن الاجتماعي بالنسبة للمجتمع ضرورة حتمية من خلالها يتم خلق التوازن الاجتماعي. إنه مجموع ضغوطات مباشرة وغير مباشرة مفروضة على الأفراد والجماعات لكي يصلحوا التفاوتات في السلوك والمواقف بالنسبة للمعايير والقيم التي توحد الأفراد. القرن التاسع عشر كان مسرح لتراجع الكنيسة والمؤسسات التقليدية، وظهور التفاوتات الطبقيّة، كما عرفت العائلة تحولا في طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بفعل التمدن الكبير والتحوّلات الجغرافية والمهنية للأفراد، المنافسة الاجتماعية في العمل والصناعة بالخصوص، أفرزت أبعاد جديدة، وطغت الفر دانية. كيف يمكن إذا أمام هذه التحوّلات رؤية والتنبؤ بوحدة المجتمع وتضامنه؟ كيف يمكنها أن تتفادى الانوميا؟ - في غياب قوى ثابتة، هذا الغموض والانسجام في المعايير والقيم هو ما يزعزع العلاقات الاجتماعية. هذه هي الأسئلة المحورية التي تعتبر الخيط الموجه لسوسيولوجية دوركايم وأعماله وكانت بذور لبلورة اتجاهات كبرى رائدة في سوسيولوجيا العمل والتضامن والاندماج الاجتماعي المعاصرة.

5- معرفة سوسيولوجية ذات نزعة شمولية :

هذا التيار قاده المفكر الألماني ماكس فيبر 1864-1920 وقد ارتبطت سوسيولوجيته بما كان يسود في ألمانيا خلال القرن التاسع عشر والذي تميزت الأوساط الفكرية فيه بجدار قوي حول "صراع المناهج". هذا الصراع حول مكانة مختلف العلوم. علوم الثقافة -التي كانت تسمى علوم التاريخ أو العلوم الفكرية - هل هي علوم كنظيراتها، أي مشابهة للعلوم الطبيعية؟ علما بأن هذه الأخيرة هي علوم نظرية-وتبحث في وضع قوانين عالمية-الأولى، عليها أن تحترم مبدأ الموضوعية والانسجام، لا يمكنها أن تطمئن فقط في البحث البسيط في الأسباب الخارجية التي تؤثر على الأفراد. بالطبع، بعبارة أخرى، إذا ما أردنا الاستدلال عن العلاقة السببية العامة والتي تأخذ شكل قانون فلن تسمح لنا بقياس الوضعية الخاصة. نهاية، المنهج المستوحى من العلوم الطبيعية لن يكون إلا وسيلة من بين وسائل أخرى بالنسبة للسوسيولوجيا وبقية العلوم التاريخية. أي ظاهرة اجتماعية إلا وتقتضي على الأقل وجود فاعل اجتماعي والذي يضيف عناصر واقعية لمعاني خاصة. أمام نفس المعلومة، ونفس الحدث الأفراد يتفاعلون بطرق مختلفة. هذه النقطة جد محددة بالنسبة لوليام ديتلي الذي يستعملها لأجل إبراز الاختلاف بين العلوم النظرية والعلوم الطبيعية. "الأفعال التي تدرس العلوم الطبيعية هي خارجة عن الأفراد في حين "المجتمع هو عالما "ما دامنا "نعيش معها وفق اللعبة

المبادلة التي تحدث على مستوى كل كياننا" وبالتالي، "فنحن نفسر طبيعته، ونفهم الطبيعة السيكولوجية"¹⁷³.

نلاحظ أنه في البداية ظهرت السوسيولوجيا كعلم فرنسي. إذا ما استثنينا إسهامات كارل ماركس 1818-1883 في تاريخ الفكر السوسيولوجي. كما أوضح ذلك ريمون أرون ، العلوم السياسية كانت تشغل اهتمام من يهتم بالعلوم الاجتماعية ويهمش بذلك التفكير السوسيولوجي، دائما ملحقة بالتفكير الفلسفي، قانوني أو تاريخي حول الدولة (أرون 1950 ص 1-2). كان لزاما انتظار نهاية القرن التاسع عشر لرؤية مفكرين ألمان يتخطون شيئا فشيئا هذا التحيز ويطورون اعتبارات جديدة سميت بالنعت السوسيولوجي. نجد تعارض أساسي بينين تصور حتمي ومقاربة جد فردانية للأفعال الاجتماعية. الأولى جسدها بول فون ليننفيلد 1829-1903، ألبيرت شافت 1831-1903، أوثرمار سبام 1878-1950، وبقياس أقل ألفرد تونيز 1855-1936. الاتجاه الثاني تواجد بقوة وشكل حضورا قويا مع شخص جورج زيميل 1858-1918 وخاصة مع ماكس فيبر 1864-1920. هؤلاء الأخيرين لم يشغلهم مثل زملاءهم الفرنسيين قلقهم على الأمبريالية العلمية للسيكولوجيا، فوضعهم جاء في المنزل بين المنزلتين مابين دوركايم وتارد. بعيد عن إرضاء السيكولوجيا من مجال تفسيرهم للظواهر. الكتاب الألمان أولوا أهمية للسيكولوجيا تعادل تلك التي للسوسيولوجيا واعتبروها علما مساعد في فهم الفعل الفردي وعلاقاته بالأفعال بالمجتمع. الفعل الفردي أصبح في المشروع السوسيولوجي الأساس الذي تنبني عليه صرح ما هو اجتماعي. بهذا المعنى، السوسيولوجيا لم تعد مثل السابق كما وصفها تارد بنت ولكن أخت السيكولوجيا. إذا أمكننا القول /، فهذا الطرح هو الذي جاء به السوسيولوجي الفيزي ألفرد شوت.

السوسيولوجيا الشمولية هي معرفة علمية ولا تقل في ذلك عن العلوم الأخرى، فهي علم تجريبي وما أنتجته فقد تمت البرهنة عليه، هذا العلم يهتم "بالنشاط الاجتماعي"، أي الأفعال التي يعطيها الأفراد معنى. كذلك فالسوسيولوجيا عليها أن تفهم سلوك الأفراد. وإذا اهتمت فقط بالأسباب فستغفل العناصر التي ستكسبها الوضوح والتي تتدخل بشكل بديهي. هذا الجمع الضيق يبين التفسير والفهم الخاص بالسوسيولوجيا وبشكل عام في العلوم الاجتماعية يشكل خصوصيتها الإستيمولوجية¹⁷⁴.

إن المناهج الأخرى المألوفة للمعرفة الحاسمة كالسببية بالاعتماد على التجربة السيكولوجية¹⁷⁵ وعلى البحث عن النظم الإحصائية والاعتماد على التجربة الذهنية¹⁷⁶ عموما، خطوات فيبر الاستنباطية التي يخصص بها السوسيولوجيا تتميز بالجديد الذي جاءت به وهو "الإدراك التفسيري" أو التفسير الإدراكي

¹⁷³ -Wilhelm Dilthey , introduction aux science de l'esprit, 1883, in oeuvreIM Critique De la raison historique, paris , ed du cerf, 1992 . P. 194-195.

¹⁷⁴-Dirk Kastler, Max Weber, Sa Vie, Son Œuvre, son influence, Paris Fayard, 1996 .

¹⁷⁵ -Max Weber, Economie et Société op cit p 36

¹⁷⁶ -Introduction à la sociologie Michel de Coster Bernadette Bawin Legros Marc Poncelet 5éd

"نموذج مثالي للسوسيولوجيا الفيبرية، وليست نتاج معرفة حدسية وتلقائية ، ولكنها نتاج لنشاط فكري ومنتظم وفق بروتوكول من البحث المحدد بدقة. تفكير فيبر بخصوص الحياد في دراسته للقيم يوضح ذلك. فيبر يميز بين أحكام القيمة "علاقات القيم". لا يتعلق الأمر باتهام السوسيولوجيا بأخذها إشكاليات ذاتية-مصبوغة بأحكام القيمة- ولكن بتحويلها لمفاهيم تحليلية. "العلاقة مع القيم" هو وجهة نظر حول الحقيقة الاجتماعية. وبفصلنا لجزء عن هذه الأخيرة ، السوسيولوجي سيحدد موضوعه دون نسيان أن "هذه المعرفة مهما تظهر أنها موضوعية ، فهي ليست سوى معرفة جزئية ومجردة لظاهرة تكونت وفق سياق خاص من بين سياقات أخرى(فيما يتعلق: بغاية) ممكنة"177.

المعرفة السوسيولوجية التي جاء بها فيبر تستند لمبدأ العقلانية كموجه للأنشطة الإنسانية وهو ما يشكل أساس الثقافة. هذه العقلانية تتطور في مجال العلوم وفق ما أحرزته العلوم والتقنيات، وينتشر ذلك ليصل للمجال الاقتصاد وكافة المجالات الاجتماعية ويغير في نفس الوقت طريقة تفكيرنا وسلوكات الأفراد. وفقا لهذه العقلانية التي تحكم تصرف الأفراد يصبح مبدأ الفعل الفردي (كل واحد منا يمارس علمه لكي يستخدم وقته، ينظم نشاطاته، ويأخذ قرارات أحيانا يغير كذلك علاقات السلطة التي تزاوّل داخل الأسرة ما بين الأفراد، ما بين هؤلاء الأخيرين والدولة، أو داخل التنظيمات.

في هذا الصدد يتضح التعريف الشهير الذي يعطيه فيبر للسوسيولوجيا في مقدمة مؤلفه الاقتصاد والمجتمع: "نسمي سوسيولوجيا... علم يرتئي الفهم من خلال تأويل النشاط الاجتماعي ومن هنا تفسير السببية التي أفرزته وما نجم عنه".178 "السوسيولوجيا علم تجريبي لن يعلم أحدا ما ذا سيفعل ولكنه سيعلمه فقط ما يمكنه فعله – وعند اللزوم – ما يريد فعله"179 من يستطيع (باستثناء بعض أبناء الكبار، مثل الذين نلتقي بهم بالخصوص في العلوم الطبيعية) لا يزال اليوم يظن أن العلوم مثل علم الفلك، البيولوجيا، الفيزياء والكيمياء يمكنها أن تلقننا شيئا ما عن معنى العالم، لكنها تعلمنا فقط من أي طريق نجد البصمة التي تعطينا المعنى الذي نبحث عنه وإن وجد هذا المعنى، إذا كان شيء ما يتوجب اقتلاعه فهو الاعتقاد بأن الأشياء التي تشبه معنى العالم ، هي معارفه.180 والفعل هو أصل النشاطات الاجتماعية ، وفهمه يقتضي أن نعرف النوايا، الحوافز والمصالح، التي اتبعها الأفراد، أي مقترح سوسيولوجي إلا ويتوجب ربطه بالفرد، لا يمكن أن يكون صحيحا إلا إذا استطاع أن يضفي الوضوح للسلوك.

177 -Charles-Henri Guin, ce que ne font pas les sociologues , petit essai d'épistémologie critique, Genève , librairie Droz. 2000 P 114

178 -Max, Weber, Economie et Société .1921, Paris, Pocket, 1995, p.28

179 -Max weber , essai sur la théorie de la science op ,cit,p 124 .

180 -Max weber, le savant et le politique, op. cit., p. 75

فاتباع هدف معين لا يضمن تحقيقه. حسب ريمون بودون وفرانسوا بول ريكو، فيبر قد أبرز "السمة التي تنجم عن الأفعال الاجتماعية" 181. فالنوايا التي تحرك الأفراد قد تؤدي لنتائج عكس ما كانوا يصبون إليه. فيبر يوضح في مؤلفه، المذهب البروتستانتي وروح الرأسمالية ، أن الأفراد بتوجيه سلوكهم لأجل أهداف وقيم دينية ، فالبروتستانت عندما نهجوا سلوكات دينية وفق قيم وأخلاقيات جديدة نجم عن ذلك بروز نسق اقتصادي جديد لم يكن هدفا يصبون إليه في البداية.

الحقيقة الوحيدة الملموسة تم تشكيلها من طرف فاعلين يفكرون ويتفاعلون. السوسيولوجيا الفيبرية، سوسيولوجيا الفعل وسوسيولوجيا الفهم، تحرص أن تجعل موضوعها واضحا بوضع نموذج لأشكال الفعل الاجتماعي. النموذج الفيبري لأشكال الفعل تستدعي أربع أنماط. الفعل يمكن أن يكون عقلاني وموجه نحو هدف معين لتحقيقه: إنه وسيلة محدد بدقة لأجل بلوغ غاية ما(عقلانية وغاية). لكن الفعل يمكن أن يكون موجه ليس لغاية مادية إنما في علاقة مع القيم. ويمكن أن ينتج عن نتائج عكسية دون أن يوضع محط تساؤل (الفعل العقلاني القيمي). بقي إذن نوعان من الفعل حيث تتراجع غاية الفاعل نحو الدرجة الثانية، وأحيانا تختفي، ويتعلق الأمر بالفعل العاطفي الناجم عن المشاعر و الغرائز من جهة ثانية، الفعل التقليدي الذي يمنح قوة لمستعمله. هذا النمط هو بمثابة وسيلة لتأويل السلوكات الاجتماعية. ويتوجب معرفة الحتميات العاطفية والتقليدية التي تؤثر في بعض السلوكات الفردية لكن، يمكن معرفة الغير إذا حاولنا وضع أنفسنا مكانهم حتى نتعرف على الاحساس الذي يحسونهم و المنطق الذي أفضى بهم لنهج سلوك معين، ويكتب فيبر في هذا الصدد "لاحتياج لأن أكون القيصر كي أفهم القيصر" 182.

انطلاقا من المكانة التي يوليها فيبر للتأويل في السوسيولوجيا، سيكون من الخطأ استخلاص نوع من النسبية في التحليل السوسيولوجي. في كتابه "مقالة حول النظرية العلمية، فيبر وجد حلا لهذا الاعتراض. مهما يكون واضحا تأويل ما فيجب "يتوجب القيام بالمراقبة، قد الامكان، بالارتكاز على المناهج المألوفة للحسم في السبب"، انطلاقا من هذه المرحلة سنصل لمرحلة "التفسير الإدراكي". 183

المناهج الأخرى المألوفة للمعرفة الحاسمة للسببية التي تسمح إذن بقياس من يمكنه الاعتماد على التجربة السيكولوجية وعلى البحث عن النظم الإحصائية. 184، او الاعتماد على المقارنة ، التجربة الذهنية. عموما، خطوات فيبر الاستنباطية التي يخصص بها السوسيولوجيا تتميز بالجديد الذي جاءت به "الإدراك التفسيري" أو التفسير الإدراكي "النموذج المثالي للسوسيولوجيا الفيبرية، وليست نتاج معرفة حدسية

¹⁸¹ -Raymond Boudon et François Bourricaud, Dictionnaire Critique de La sociologie , Paris. PUF, 1982 Article « weber ».

¹⁸² -Max Weber, Economie et Société, op ; cit p 29

¹⁸³ -Max Weber, Essais sur la théorie des science 1922, Paris, 1971, P 303

¹⁸⁴ -Max Weber, Economie et Société op cit p 36 -37 -39

وتلقائية ، ولكنها نتاج لنشاط فكري منتظم وفق بروتوكول من البحث المحدد بدقة. تفكير فيبر بخصوص الحيات في دراسته للقيم يوضح ذلك.

فيبر يميز بين أحكام القيمة "علاقات القيم". لا يتعلق الأمر باتهام السوسيولوجيا بأخذها إشكاليات ذاتية-مصبوغة بأحكام القيمة- ولكن بتحويلها لمفاهيم تحليلية. "العلاقة مع القيم" هو وجهة نظر حول الحقيقة الاجتماعية. وبفصلنا لجزء عن هذه الأخيرة، السوسيولوجي سيحدد موضوعه دون نسيان أن "هذه المعرفة مهما تظهر أنها موضوعية، فهي ليست سوى معرفة جزئية ومجردة لظاهرة تكونت وفق سياق خاص من بين سياقات أخرى(فيما يتعلق: بغاية) ممكنة".¹⁸⁵ لنعبر بطريقة جوليان فروند : " التحليل قيمته تبقى مرتبطة بحدود وجهة النظر والحدود القيم التي يرتبط بها موضوع الدراسة".¹⁸⁶

الفكرة الأساسية التي تطبع سوسيولوجيا فيبر تتجلى في العقلانية.¹⁸⁷ فيبر لا يتصور السوسيولوجيا خارج إطار علمي، شأنه في ذلك شأن دوركايم، وعمل على استخراج الخطوط الأساسية للدينامية الاجتماعية، وفهمها وإبراز سياقها. المشروع الذي قدمه فيبر عندما تناول العلاقة بين الرأسمالية و الدين أو التاريخ، فقد عمق التساؤل حول "العقلانية كموجه لأنشطة الإنسانية وهو ما يشكل أساس الثقافة".¹⁸⁸ العقلانية تتطور في مجال العلوم وفق ما أحرزته العلوم و التقنيات، وينتشر ذلك ليصل المجال الاقتصاد وكافة المجالات الاجتماعية ويغير في نفس الوقت طريقة تفكيرنا وسلوكات الأفراد. ليصبح مبدأ الفعل الفردي (كل واحد منا يمارس علمه لكي يستخدم وقته، ينظم نشاطاته، ويأخذ قرارات ألخ). لكن، يغير كذلك علاقات السلطة التي تزاو داخل الأسرة مابين الأفراد، ما بين هؤلاء الآخرين والدولة، أو داخل التنظيمات.

II- المعرفة السوسيولوجية المعاصرة :

من خلال ما تقدم فالسوسيولوجيا سجلت في مشروع علمي كبير يقود حركية الحياة بالمجتمع. هذا العلم يعمل على وضع قوانين مكانتها تختلف حسب أصحابها: أحيانا متشابهة، وأخرى مشابهة للقوانين العالم الفيزيائي. ربط الإحصاء و حساب الاحتمالات بهذا العلم ، بعد أعمال كيتليه ودوركايم، يتبث ذلك. فضلا عن ذلك، الميل لسوسيولوجيا ألمانية للفعل الفردي وأهميته في سياق العلاقة الاجتماعية يشجعه على تبني خطوة متميزة، تتمثل الملاحظ نفسه في نفس الوضع للفاعل موضوع الدراسة لأجل فهم أحسن لتوجهه وسلوكاته. هذا الموقف الويبري بالإضافة لموقف زيمل وشوت أعطى تحاليل جد عميقة لاختبار واحد للحياة اليومية من خلال بساطة وابتذالية العلاقات التي تحاك.

¹⁸⁵Charles-Henri Cuin, ce que ne font pas les sociologues , petit essai d'épistémologie critique, Genève , librairie Droz. 2000 P 114

¹⁸⁶Julien Freund, Sociologie de Max Weber, Paris PUF ? 1966

¹⁸⁷Frédéric Vanden Berghe, une histoire critique de la sociologie allemande. Aliénation et rectification , tome 1 : Max, Simmel, Weber, Lukacs, paris, la découverte , 1997

¹⁸⁸Jean-Marie Vincent , Max Weber ou la Démocratie inachevée. Paris, Editions du Félin ; 1998,p12

إن علم الاجتماع معني بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية. إنه مشروع مذهب وشديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية. ومن هنا فإن نطاق الدراسة الاجتماعية يتسم بالاتساع البالغ، ويتراوح بين تحليل اللقاءات العابرة بين الأفراد في الشارع من جهة، واستقصاء العمليات الاجتماعية العالمية من جهة أخرى¹⁸⁹.

إن الكثرة الكاثرة منا ترى العالم من خلال الملامح المألوفة لدينا في حياتنا. ويظهر علم الاجتماع لنا الحاجة لإلقاء نظرة أوسع على الأسباب التي جعلتنا فيما نحن عليه الآن، و الأسباب التي تدعونا إلى الفعل والتصرف بهذه الطريقة أو بتلك. إنه يعلمنا أن ما نعتبره طبيعياً، ومحتماً، أو حسناً وصحيحاً قد لا يكون كذلك في واقع الأمر، بل إن "معطيات" حياتنا تتأثر تأثراً كبيراً بقوى اجتماعية ص 48 وتاريخية. ومن هنا فإن فهم الطرق العميقة الخفية والمركبة التي يعيش فيها الأفراد، إنما يمثل السياقات التي تكتنف تجربتنا الاجتماعية، وهي التي تنطلق منها النظرة السوسيولوجية¹⁹⁰.

العالم الجديد استقبل الإرث الأوربي، بالخصوص الفرنسي منه، لصالح التحاليل العامة، الراحل، تالكوت بارسونز، 1902-1979، هذا المنظر المتمرس كما يحب أن يوصف، هو الذي عرف بأعمال دوركايم وماكس فيبر بالو.م.أ. وهذا لا يعني أن السوسيولوجيا لم تكن موجودة قبل بارسونز. بالطبع، تقليد ذا منحى فرداني وبسبب السيكلوجيا الاجتماعية-قد تجدر لصالح شارل كولي 1864-1929، وليستر وارد 1841-1913 وخاصة جورج ميد 1863-1932. كما أن الدراسات الخاصة باستطلاع الرأي والمعتقدات الشعبية التي أجرت ميدانيا ساهمت في ميلاد السوسيولوجيا الأمريكية. وعرفت صبغتها الأكثر علمية بفضل الباحث السوسيولوجي الأمريكي والنمساوي الأصل. بول لازاريف 1902-1976، هذا الأخير سار في نفس المنحى التجريبي الكمي الذي طبع بحوث كيتليه. وتكريماً لهذا الأخير، قام أب البحوث الكبرى للمجتمع الأمريكي بتأسيس قسم بجامعة كولومبيا أسماه «قسم كيتليه للسوسيولوجيا» هناك تعبير فكا هي مشهور لميرتون تلخص بشكل جلي المقصود بالمعرفة السوسيولوجية المعاصرة: "انطلاقاً من أفواه السوسيولوجيين الأوربيين و الأمريكيان: "لانجزم بأن ما نقوله بالفعل حقيقة، ولكن هو على الأقل منطقي" حسب قول الأوليين، وحسب التاليين: "لانجزم بأن ما نقوله هو منطقي ولكننا نجزم على أنه حقيقي" هذه الصورة والأطروحات الكبرى؛ في حين زملاءهم الأمريكيان يتبنون عكس ذلك بانطلاقهم من الخاص في المعتقدات والممارسات الاجتماعية في اتجاه العام¹⁹¹.

¹⁸⁹ - مدخل لعلم الاجتماعي أنتوني جيننز " ترجمة وتقديم الكتور الفايز الصباغ " توزيع : مركز دراسات الوحدة العربية . منشورات علي مولا تشرين الأول (أكتوبر) 2013 ص 47

¹⁹⁰ مدخل لعلم الاجتماعي أنتوني جيننز

¹⁹¹ Introduction à la sociologie Michel de Coster Bernadette Bawin legros Marc Poncelet ⁵p28

إن العلوم الاجتماعية تهتم بالظواهر الاجتماعية...المعتقدات، التمثلات، القيم، المؤسسات، التنظيمات، الإكراهات، الخ... في الواقع، كل هذه الظواهر تعكسها أفعال الأفراد، في البداية تم خلقها بمبادرة أشخاص، لتصبح تؤثر في سلوكهم، لهذا فالسوسيولوجيا موضوع دراستها هو الفعل الاجتماعي، مثل جميع العلوم الإنسانية و الاجتماعية كما تهتم بنتائجها، سواء أكانت ذات سمة معتقدات، أو قيم، أو مواقف... فضلا عن ذلك، بفضل ما جاءت به السوسيولوجيا الألمانية للفعل الفردي وأهميته في سياق العلاقة الاجتماعية شجع على تبني خطوة متميزة، حيث يتمثل الملاحظ نفسه في نفس الوضع الذي يتواجد به الفاعل موضوع الدراسة لأجل فهم أحسن لتوجهه وسلوكاته. هذا الموقف الويبري بالإضافة لموقف زيمل وشوت أعطى تحاليل جد عميقة لاختبار واحد للحياة اليومية من خلال بساطة وابتذالية العلاقات التي تحاك¹⁹².

الهدف الأساسي الذي تهتم به السوسيولوجيا هو إعطاء تفسير و معنى للواقع الاجتماعي. فالأفعال اللاعقلانية و الضالة تنفلت عن مجال اهتمامه. لكن اليوم وبفضل السوسيولوجيا الأمريكية التي اهتمت بالأفعال اللاعقلانية، كالانحراف ليست كما يبدو لنا إلا في الظاهر، فهي تحمل بعض المنطق السلوكي. مدرسة شيكاغو بفضل باحثين شباب مثل "تراشير و شو و ماك كاي" بالأساس، أبرزوا عقلانياتها وصاغوا نموذج أسس هذه الأفعال. فالسرقة تصبح مثلا عملا رياضيا أو ترفيهيا تتضمنه المغامرة ويفيد إبراز نجاح إنجاز عمل معين، فالفردي يقوم بعمل عقلاني في قيمته إذا ما وضعناه في سياقه الاجتماعي. و الدراسات التي قدمها **بيشلر** أوضحت أن الفعل الانتحاري ليس بالضرورة فعل فجائي و لم يقم فاعل بتفكير، إنما هو فعل عقلاني ورياضي.

نعطي مثال الدراسة التي قام بها **إرفين كوفمان** بمستشفى المجانين، حيث الحرية مهضومة. السلوكات المتكررة و الضالة لبعض أفراد الطاقم الطبي لها معنى عقلاني لا يرجع للثقافة العلمية - سواء تعلق الأمر بمسجونين، بدائيين، طاقم مركب أو مرضى- حيث تجري حياة خاصة ، ذات مدلول معين. يمكن لنا فهم طبيعة العلاقات السائدة بمجرد معرفتنا بما يجري داخل هذا الوسط: هذه الوسيلة المهمة لسبر أغوار هذه العوالم عوض لاستسلام لدورة الاحتمالات والانطباعات المألوفة لهؤلاء الذي يعيشونها.

هنا نقدم نموذجا لصعوبات التحاليل العلمية ما دمنا نسلم بدءا أن الظواهر الاجتماعية ليست كما تبدو في ظاهرها، وبالتالي يصبح مشوشا احتقار المظاهر العقلانية، اللاعقلانية في القيام بالأفعال¹⁹³.

خلاصة القول، مما سبق، نظن أن الفعل الاجتماعي ذا دلالة، سواء أكان فردي أو جماعي، مؤسساتي أم لا، مستقل أم تابع فهو يحدد موضوع العلم ، لذا نجد الأدبيات السوسيولوجية تستخدم عبارة فعل أو سلوك قدر الإمكان، وعبارة سلوك تتضمن التصرفات الإرادية والغير إرادية التي تم الوعي بها وكذا التي لانعيتها، إنها تفيد أي انطباع يكونه الفرد تجاه الآخرين: لباس، حركات، ميم، كل أنماط التواصل خطاب وكلام وغيره.

¹⁹²-المرجع السابق ص 32

¹⁹³المرجع السابق ص 33

في حين عبارة الفعل فيقصد بها السلوك المقصود للفرد والذي يعطيه صفة الفاعل، أو العون، أي الذي يتفاعل. هذه العبارة يعود استعمالها لنجاح نماذج التفسير داخل إطار التنظيمات ويسطر الإستراتيجية التي يعتمد عليها الأفراد.

من الواضح إذن أن هذا الحكم لا يعزي الفعل لنشاط مباشر أو تدخل، إنما يخص أيضا أفعال التسامح، الخضوع أو العزوف في القياس الذي يجب أن نفهم أن غياب ردة الفعل محمول بالمعاني العديدة. ونجد إيرفين كوفمان من الباحثين الذين اهتموا بالتفاعل الاجتماعي وافترضوا أن الفاعل يوجه سلوكياته في ارتباط مع الآخر، والذي عليه أن يرد الفعل بالمقابل، في هذا السياق هناك وعي طبيعي بوجود الآخر وفعل ذا دلالة من شأنه أن يتطور في اتجاهات مختلفة. علماء الاجتماع ليسوا وحدهم الذين يهتمون بالفعل و التفاعل الاجتماعي. الاقتصاديون في إطار المبادلات النقدية بالخصوص، رجال القانون في ما يتعلق بالعقود الخاصة بالبيع، الكراء، والسنين والسيمولوجيين، فيما يتعلق بالمبادلات الكلامية والرمزية، ألخ، يهتمون بها. علينا، كذلك ما يسمح باستخراج الخصوصية السوسيولوجية في حقل العلوم الاجتماعية.194

ما يظهر من خلال العديد من التحليلات السوسيولوجية كون مضمونها يخالف الحس المشترك، يزعزع تنظيم الأشياء ويقلق المعرفة المألوفة. وهنا تكمن خصوصية المعرفة السوسيولوجية وقيمتها. الأفعال التي تعالجها السوسيولوجيا هي ما هو مشترك وأساسي بالنسبة لكل الأفراد. ويعتبر بطبيعة الحال موضوع آراءهم وأحكامهم. وما تبرزه السوسيولوجيا هو أن "الأفراد يعتقدون أنهم يعرفونه". علم معاكس لما يفكر في الأفراد عموما، السوسيولوجيا تقدم بوضوح ميلها العلمي، ومع ذلك، تعدديتها وتعددية الأنماط التي تتمظهر بها وتجعل البعض متحفظا في اعتبارها علما كسائر العلوم. إن تعددية مناهجها أولا، وتعددية نظرياتها لاحقا، وتعددية مواضيع دراستها في نفس الآن، فلا مجال اجتماعي هو مغلق في وجه السوسيولوجي. ويتنقل من مختبر لآخر، حيث يلاحظ كيف يبني العلم إنطلاقا من الحياة اليومية، بالمدرسة مثلا يدرس عملية الانتقاء المدرسي. الاجتماعية رغم محاولة بعض القوى دفعها للهامش، إقصاءها من طرف السيكلوجيا التي ترى أنها من خلال دراستها للفرد فهي تدرك الأفعال الاجتماعية، يرفضها الاقتصاد الذي يرى فيها فائدة للوحدة، السوسيولوجيا مع ذلك تعتبر العلم التي يتمحور حولها العلوم الإنسانية والمجتمع القابلة للتفسير.195

السوسيولوجيا تحتل مكانة متميزة بين مختلف العلوم. كون مجال دراستها كل ما هو اجتماعي، إنها تتناول مجموع ما يحدث في المجتمع، وحتى العلوم الأخرى، ويمكن اعتبارها علما شموليا، يعرض التجربة الإنسانية، من هنا العداء الذي يحدث لذي كل هؤلاء الذين يرفضون أن تشملهم ملاحظة ورؤية تدعي أنها

¹⁹⁵ Sociologie théories et analyses RENE LLORED éd.ellipses marketing 2007.p7

ستعطي حقيقة تجربتهم الفردية والاجتماعية من أطراف خارجية. هذه الكراهية تضاعفت وتجلت في الادعاء بأن هذا العلم هش نظرا لغياب نظرية وباراديغم مسيطر. وأخيرا، المعرفة السوسيولوجية، في قياسها الواسع، تنتشر من خلال العلاقات الاجتماعية، تؤثر في الممارسات ومواقف الفاعلين الاجتماعيين دون أن يلاحظ الفاعلون أصل هذه التعديلات. ألم تساهم السوسيولوجيا في رفع العديد من أحكام القيمة الخاصة مثلا بالاختلافات ما بين الرجال والنساء أو الاختلاف في الثقافات ما بين الشعوب ألم تسمح بفهم جيد لصعوبات التي تواجه الأطفال في التحصيل الدراسي؟ هذا الوضع الوحيد يجعل السوسيولوجيا تعود دوما لما اكتسبته، وتذكر المعارك الماضية، التي تشكل خلاها التقدم العلمي. 196

العمل السوسيولوجي، على ما يرى المفكر الأمريكي رايت ملز في عبارة مشهورة، يعتمد على أعمال " المخيلة السوسيولوجية" (رايت ميلز 1970). (القدرة على التصور la conception إن المخيلة الاجتماعية تتطلب منا في المقام الأول أن ننأى بأنفسنا عن المجريات الروتينية ليتسنى لنا أن نلقي عليها نظرة جديدة. أنظر على سبيل المثال إذا تناولنا فنجانا من القهوة. ما الذي يمكننا قوله. من ناحية علم الاجتماع، عن هذا التصرف الذي لا يبدو في ظاهره مثيرا للاهتمام؟ إن بوسعنا أن نقول الكثير في واقع الأمر. يمكننا أن نشير أول الأمر إلى أن القهوة ليست مجرد شراب منعش أو منبه، بل إن لها قيمة رمزية باعتبارها جزءا من أنشطتنا الاجتماعية اليومية والطقوس التي تصاحب احتساء القهوة أهم من استهلاكنا. 197 نتيج لنا المخيلة الاجتماعية أن ندرك أن كثير من الأحداث التي تؤثر في ظاهرها على الفرد فحسب إنما تعكس قضايا أوسع وأهم. فقد يبدو الطلاق، على سبيل المثال، مسألة صعبة جدا أو، كما يقول ملز، مشكلة شخصية، لمن يمر بها. غير أن الطلاق في الوقت نفسه قضية عامة في المجتمع كما هي الحال في بريطانيا الآن حيث ينهار أكثر من ثلث الزيجات خلال فترة لا تتجاوز عشر سنوات. والبطالة، كمثال آخر، قد تكون كارثة شخصية لشخص فقد عمله، ولم يستطع أن يجد بديلا في عمل آخر. غير أن الأمر يتجاوز حدود الخسارة الشخصية عندما تطل البطالة ملايين الناس في المجتمع فتغدو قضية عامة تعبر عن اتجاهات اجتماعية واسعة. 198.

فإذا كان رايت ميلز من الباحثين الذين يركزون على المخيلة فالمعرفة العلمية حسب إدجار موران هي نسبية وجزئية وغير كاملة في السوسيولوجيا، فالسوسيولوجي يتجاذبه العلم والإبداع. السوسيولوجي هو مؤلف يتعهد ويلتزم في مقالاته وكتبه. ويعطينا أمثلة عن مؤلفين ومبدعين مثل ماكس فيبر، جورج كورفيتش، جورج فريدمان، ريمون آرون، آلان تورين، ريمون بودون. ميشيل كروزيه، ويعتبر

¹⁹⁶ - Sociologie théories et analyses RENE LLORED éd.ellipses marketing 2007. P11

¹⁹⁷ أنتوني جينز مرجع سابق ص 48-50

¹⁹⁸ - المرجع السابق ص 50

السوسيولوجي الذي يزعم أنه بإمكانه التحكم وفق العلم الذي يمتننه فهو ليس إلا مبدع اعتباطي وهو بذلك يؤكد أطروحة ميلز في هذا المجال.

ويضيف موران بأن على السوسيولوجي أن يتقبل بصدر رحب الجودة والنقص الذي يشوب عبارة مبدع: ليس بإمكانه سوى أن يحصل على معرفة دالة، وعليه أن يجرب مع تفادي المخاطر الفكرية. السوسيولوجي عليه أن يتقبل المحدودية المتلازمة للمؤلف وفي نفس الآن تقبل المهمة المنوطة به: الالتزام شخصيا لمساءلة الظواهر والأحداث؛ المغامرة من خلال رحلة التفحيص و التخمين؛ تقديم إشكاليات بطريقة نقدية لما يظهر أنه بديهي أو طبيعي، عليه أن يعبأ و عيه و تفكيره الإنساني وحسه المدني، وأن يظهر التحديات الفكرية. كما عليه أن يطور تفكيره الشخصي عوض الاستكانة واللجوء لخطاب مجهول يظن أنه علمي، عليه أن يلتزم في كتابته الفردية وأن يقدم نفسه كمؤلف 199.

ويعتبر موران كون عيوب ما يسميها السوسيولوجيا الميكانيكية وهي: الحتمية، التجزئية، الاختزالية، الكمية، التسائلية والتي أدت لخبية آمال العالم الاجتماعي، على خلافها هناك السوسيولوجيا البناءة التي تكشف التعددية، الغنى، الجمال، الشعر، الأسرار، القساوة، الرعب: الحياة، الإنسانية. وهي سوسيولوجيا إبداعية تجد بالمقابل المؤلف حاضر، يقول أحيانا أرى، لا يخفي وجوده، يفكر، يدرج أحيانا الاعتبارات الفاعلين الاجتماعيين أن يعوا وضعهم. التحدي الثاني الذي أبرزه موران في كتابه السوسيولوجيا هو بالتشعب الأنثروبو-اجتماعي. التبسيط والاختزال والبشر الإدراكي لا يؤدي لنتائج غير دالة وعقيمة، إنما يلهم ويؤدي لسياسات عمياء لا تلبي حاجيات المجتمع وصماء لا تسمع معاناة وحاجيات المواطنين. المعنى و المنهج الخاص بتعددية وتشعب يؤدي ضرورة لتصور أنثروبو-سوسيولوجي يربط بين كل الأبعاد المنفصلة بالعلوم المنفصلة للعلوم الإنسانية، والتي تؤدي لفهم العالم الملموس للحياة اليومية و المشاكل الملموسة للأفراد 200. مما يسمح للباحث تقديم البناء السوسيولوجي وصياغة باراديغما جديدة في العلوم الإنسانية. هناك نوعان من السوسيولوجيا في علم الاجتماع عامة: سوسيولوجيا يمكن أن نصنفها بالعلمية، وسوسيولوجيا إبداعية. الأولى يمكن اعتبارها مثل مقدمة للسوسيولوجيا والثانية هي الأخيرة وقد أفرزتها بصعوبة الفلسفة، الإبداع الأدبي، الفكر الأخلاقي. الأولى تستقي النموذج الفيزيائي للقرن الماضي. النموذج الميكانيكي، هو في نفس الآن محدد. يتعلق الأمر بمعرفة القوانين، القواعد في ارتباط مع سببية خطية أحادية، لموضوع منفصل. نظرية كهذه، محيط الموضوع حذف كلية من حقل السوسيولوجيا إمكانيات تمثل الفاعلين، الذات، المسؤولية، والحرية.

199 -Edgard Morin : *Sociologie*, Fayard (1^{re} édition), Le Seuil. Nouvelle édition, Le Seuil, coll. Points, 1994.p13
200- المرجع السابق ص13

لذا يجب علينا طرح الإشكال: هل من الضروري بالنسبة للرؤيا العلمية إقصاء ما هو مشروع، غاية، فاعل. الذات؟ هل العلمية في إقصاء الذاتية؟ وأخيرا وبالخصوص، هذا النموذج العلمي الذي على ضوءه تتبنى السوسيولوجيا العلمية هل هي بالفعل علمية؟ أليس هذا النموذج قد عفى عليه الزمن، مادام، كما، لاحظنا سلفا، الثورة العميقة التي حققت مبادئ المعرفة العلمية الكلاسيكية هي أساسا العلوم الحقة التي جعلتنا نعرف بطريقة علمية عبارة الاستقلالية.

بواسطة مفاهيم تمت صياغتها في السبيرانتقا ونظرية الأنساق، يمكننا اعتبار اليوم مفهوم الاستقلالية مثل مفهوم علمي وليس ميتافيزيقي، مع العلم أن هذا المفهوم لا يعني أنه سيحذف التبعية،²⁰¹ أما بيير بورديو فيرى أن مهمة علم الاجتماع تتمثل في إظهار البنيات الأشد خفاء الخاصة بمختلف الحقول الاجتماعية التي تكون العالم الاجتماعي، وكذا توضيح الآليات التي تنزع إلى ضمان إعادة إنتاج تلك البنيات أو تحويلها، إذ يتميز العالم الاجتماعي بأن البنيات التي تكونه تعيش، إن جاز التعبير، حياة مزدوجة. فهي توجد مرتين: مرة في (موضوعية من الطراز الأول) يقدمها توزيع الثروات المادية ووسائل امتلاك الخيرات والقيم النادرة على المستوى الاجتماعي (أنواع الرأسمال كما تسمى في لغة بورديو)، ومرة أخرى في "موضوعية من الطراز الثاني" على شكل أخاطيط²⁰² ذهنية وجسدية تشتغل بوصفها قالبا رمزيا للنشاطات العملية، أي لسلوكات الفاعلين الاجتماعيين، لأفكارهم، مشاعرهم وأحكامهم. وتعتبر الوقائع الاجتماعية أيضا مواضيع للمعرفة في الواقع نفسه، لأن الكائنين الاجتماعيين يعطون دلالة للعالم الذي يصنعهم. يتعين إذن بالضرورة على كل علم بالمجتمع أن يقوم بقراءة مزدوجة، وبأدق عبارة، يجب أن يضبط لعبة المناظير التحليلية المزدوجة البؤرة التي تجمع بين المزايا المعرفية لكل من تلك لقراءتين مع تجنب مساوئهما معا.

إن القراءة الأولى تعالج المجتمع على منوال الفيزياء الاجتماعية، أي من حيث هو بنية موضوعية يتم الإمساك بها من الخارج ويمكن أن تلاحظ تمفصلاتها على المستوى المادي وأن ص 12 تقاس وترسم خريطتها. وتكمن قوة وجهة النظر الموضوعانية أو البنائية هذه (التي قدم دوركايم أنموذجها في كتابه "الانتحار" والتي جاءت لسانيات سوسير وبنائية لفي سترأوس في فرنسا كأمثلة عنها في الوقت الذي كان

²⁰¹. Cf. Edgar Morin, Science avec Conscience, Points-Sciences, Seuil, 1990, pp. 256-268.

2. Rosenblueth (A), Wiener (N), 1950, Purposeful and non-purposeful behavior, Philosophy of Science, 17, pp. 318-326.

²⁰² وضع مصطلح "أخطوط" في مقابل (le schème) من طرف أصحاب مجلة بيت الحكمة العدد الثاني الخاص بـ "جون بياجيه" ومن المعروف أن هذا الأخير استعمل المصطلح بمعنى وسائل للتعميم من طبيعة غير لغوية وغير مفهومة" أنها كل ما هو مشترك بين عدة أفعال مختلفة ومتماثلة في آن واحد. والأخطيط هي الأداة الرئيسية للتنسيق بين أفعال الذات، التنسيق الذي يتولد عنه بناء مزدوج، بناء الذات من جهة وبناء الموضوعات الدائمة من جهة أخرى". أما بورديو، فيتحدث عن أخاطيط التفكير والإدراك والتقويم والفعل، وعن أخاطيط تصنيفية، مولدة، ومتقصة، ولفظ "أخطوط" يجمع على "أخطيط"، كـ "أساطير، أقاصيص، أناشيد، الخ.

بورديو الرسوم الأولى لنظريته) في كونها تدمر وهم شفافية العالم الاجتماعي". إن أطراح الموضوعانية للادراكات المشتركة يسمح لها بأن تظهر "العلاقات المحددة" التي يدخل فيها الرجال والنساء بالضرورة بغية إنتاج وجودهم الاجتماعي (حسب تعبير ماركس). ويمكن للملاحظ الخارجي، المسلح بأدوات الإحصائيات والإثنوغرافيا والنمذجة الصورية، أن يعيد بناء "نمط التوزيع غير المكتوب الذي تنتظم بمقتضاه أفعال الفاعلين الذين يعتقدون أن كل واحد منهم يرتجل لحنه الخاص" (بورديو 1980 ط.ص. 89)، كما يمكن له أن يحدد الانتظاميات الموضوعية التي تخضع لها تلك الأفعال.

III- المعرفة السوسولوجية وسوسولوجيا الفقر:

إن المعرفة السوسولوجية معرضة دائما لتلقى المشكلات التي يطرحها المجتمع موضوع الدراسة، كل مجتمع يعد في كل لحظة، مادة من المشكلات الاجتماعية، باعتبارها مشروعة جديدة بأن تناقش عموميا ومضمونة من طرف الدولة. إنها مثل المشكلات المطروحة على أكبر اللجان الرسمية المنتدبة من أجل دراستها، والمطروحة أيضا، بشكل أشد أو أقل مباشرة، على علماء الاجتماع أنفسهم، من خلال كل أشكال الطلب البيروقراطي: "برامج، دراسات، العقود، المساعدات... " وعدد من المواضيع المعترف بها للعلم الرسمي، لمقدمات الأعمال، ليست شيئا آخر غير مشكلات اجتماعية دخلت بالتهريب إلى علم الاجتماع بحسب بيير بورديو "كالفقر، الانحراف، الشباب، التربية، أوقات الفراغ، الرياضة... " وأنها، كما يشهد على ذلك تحليل التطور التاريخي لانقسامات علم الاجتماع، كما تعبر عن نفسها في أبواب أكبر المجالات أو تسميات مجموعات العمل في المؤتمرات العالمية المتعلقة بالميدان المعرفي، تختلف حسب تقلبات الوعي الاجتماعي القائم. إننا هنا بصدد إحدى الوساطات التي من خلالها يبني العالم الاجتماعي تمثله الخاص، مستعنا في ذلك علم الاجتماع وعالم الاجتماع²⁰³.

بالنسبة للباحثين في سوسولوجيا الفقر فهم يثيرون إشكالية منهجية مهمة في تناول موضوع الفقر، والذي لا يشكل اليوم على الأقل حقل السوسولوجيا. بالتأكيد هناك العديد من الأعمال التي تمس هذه المسألة، لكن في غالبيتها تتحدر من مواضيع متعددة في السوسولوجيا، ويكون تناول الفقر إما مختزلا أو متسعا. والذي يتناول فئة اجتماعية محددة يمكنه الحديث عن الفقر كسمة من بين سمات أخرى. إن المختصون في التمايز الاجتماعي يهتمون بالفقر لأنه يضع جزء من التمايز الاجتماعي ولا يتناوله كتخصص في حد ذاته إلا في ما يخص أعماله. أغلب الأعمال المنجزة عن اللامساواة تضع الفئات الميسورة مقابل الفئات الفقيرة. لكن هذه الدراسات نادرا ما يكون الهدف منها دراسة الفقر²⁰⁴.

²⁰³Pierre Bourdieu: "Questions de sociologie" © 1984/2002 by LES ÉDITIONS DE

²⁰⁴ - serge paugam «les formes élémentaires de la pauvreté» édition .PUF .le lien social، paris 2005. p19

الباحثون يدرسون تكوين الدولة الديمقراطية وأنماط التوازن الاجتماعي ويهتمون عامة بالفقر، متوخين تناول المسألة الاجتماعية، وهذه هي المفارقة الظاهرة لدراسة الفقر، إن الدراسات التجريبية و النظرية الخاصة بالفقر لا يتم تناولها كموضوع دراسة في حد ذاته، وإنما نجده مندمج في تفكير وتحليل يعتبر الفقر أحد العناصر. والتساؤل الذي يمكننا طرحه هو: كيف يمكن لنا جعل الفقراء يتحولون من أشخاص سلبيين إلى أشخاص إيجابيين. ومن وضعية غير مؤهل وغير محظوظ لوضعية مناقضة ومخالفة، وتمكينهم من القيام بأدوارهم كباقي الفئات الاجتماعية.

إضافة لذلك ما يمكن اعتباره حرمانا كبيرا وشنيعا يمكن أن يختلف من مجتمع لآخر، ومن وجهة نظر سوسيولوجية لأخرى، هذه التنوعات هي موضوع دراسة موضوعية...ويمكننا بطبيعة الحال تناول ومناقشة الأنماط الفعلية التي توضع على غرارها الأحكام المعيارية والتي يتوجب أن تأخذ في الاعتبار هذه التنوعات الاجتماعية لكن العملية الأولية والأساسية والتي تعني تشخيص الفقير لا يمكن إلا أن تكون حساسة بالطريقة التي تكون فيها مختلف الصعوبات بالمجتمع موضوع الدراسة²⁰⁵.

1- سوسيولوجيا الفقر وأشكالية التفقير

أما إشكالية التفقير فقد تم تناولها في النصف الأول من القرن 19 من طرف العديد من الباحثين مثل الدراسات المهمة التي قام بها كل من بيرري 206buret فيليرمي 207 villermé وإنجلز حول التفقير " وخاصة " دوطكفيل وماركس²⁰⁸. إذ تناول دوطكفيل مسألة الديمقراطية والمساواة في الظروف المعيشية، وتناول ماركس مسألة صراع الطبقات. لدى دوطكفيل أكثر من ماركس مسألة الفقر ترتبط بالمسألة الاجتماعية أكثر منها بموضوع سوسيولوجي يتوجب دراسته، وحسب سيرج بوغام "إذا كان ما قام به كلاهما هو تناول هذه المسألة من زاوية تطورها بالمجتمعات الإنسانية وبناء موضوع تحليلي سمح بتأويل الوظيفة الاجتماعية في عموميتها فإنهما بقيا عاجزين عن تحديد المضمون الذي يميز سوسيولوجيا الفقراء بالمقارنة مع باقي أفراد المجتمع. وعدم تقديم تفسير بطريقة كاملة لأنماط تكوين هذه الفئات والارتباطات التي تربطها بالمجتمع. مسألة التفقير تم تناولها كذلك من طرف كارل ماركس، ويعتبر مؤلفه الرأسمال هو الكتاب الأهم، الذي يعكس جيدا مشروعه الفكري من خلاله تناول نمط اشتغال وعمل النظام الرأسمالي وفق نمط الإنتاجية، ماركس أوضح أنه يوجد احتياطي مهم من اليد العاملة وهي الفئات التي تعيش وضع جد أدنى من الفقر و يتعلق الأمر بالمشردين، المجرمين... يعني مجموع هذه الفئة الاجتماعية تضم حسب ماركس ثلاث فئات: " القادرين على العمل و الذين عددهم يتزايد عند كل أزمة، الأيتام، أطفال الفقراء، المسعفين و الذين

²⁰⁵ - Idem. p. 17

²⁰⁶ - Eugène Buret. De la misère des classes laborieuses en France et en Angleterre, Paris. Ed. Paulin, 1840 2t

²⁰⁷ - Louis René Villermé, tableau de l'état physique et moral des ouvrières employées dans les manufacture de colon. Paris. Jules Reynouard, 1840.

²⁰⁸ -serge paugam Idem .p.20

ينخرطون هم كذلك في الجيش الاحتياطي الصناعي و الذين يزج بهم وقت الحاجة و الضرورة في المعامل، العديمي الحقوق ، المعدم الغير مؤهل للعمل، ضحايا الاستغلال في العمل ، المرضى ، الأرامل إلخ .
التفكير حسب ماركس هو " فندق الغير مؤهلين من الجيش العمالي النشط ووزن موت الجيش الصناعي الاحتياطي "209. وقدم في هذا الصدد معطيات جد دقيقة حول عدد الفقراء الذين يطلبون " الصدقة العامة "، لقد بحث ماركس في مسألة تقدم ونمو الفقراء والتي تعود أساسا لأزمة في الإنتاجية سواء بمدينة معينة أو أحد المناطق التي يعمها ركود غداة تراجع صناعي والذي كان يضمن العمل لغالبية الساكنة. التحليل الذي قدمه ماركس بخصوص الجيش الاحتياطي هو أهم عنصر لتناول الفقر في الفكر السوسيولوجي لقد وضح أن ما يمنع ارتفاع الأجور هو وجود فائض في اليد العاملة.

-سوسيولوجيا الفقر عند دوطكفيل :

تحدث دوطكفيل في مؤلفه "رسالة حول التفكير mémoire sur le paupérisme" عن العواقب الوخيمة التي يتسبب فيها نظام الإسعاف العام للمعوزين، وهو ما يسميه بالصدقة العامة مقابل الصدقة أو الإحسان الخاص، في الدراسة التي أنجزها حول تناول المساعدة التي توجه الفقراء. واعتبر سيرج بوكام أطروحة دوطكفيل أولى صياغة للمسألة الاجتماعية والتي تطرح الفقر وتطوره خلال القرون. ولو أن دوطكفيل ليس وحده الذي تناول هذه الظاهرة، فإن مقارنته التتويرية تختلف عن طرح بعض محبي البشرية للقرن التاسع عشر. والذين باسم مذهب إنساني، يغضون ويطلبون وينادون الأغنياء الرأفة والقيام بأعمال الخير وتخليق الفقراء بتقوية قيم من شأنها إصلاحهم"210.

في رحلته دوطكفيل قام بمقارنة لإنجلترا مع بلدان أخرى كإسبانيا والبرتغال. البلد الأول عرف تطورا خلال القرن الثامن عشر مع الثورة الصناعية في حين البلدين الآخرين بقيا مرتبطة بالتقاليد الفلاحية وتميزا بنمو اقتصادي ضعيف، بالنسبة له توجد مفارقة تعكس على الفور صعوبة تحديد الفقر "عندما نتجول في مختلف بقاع أوربا يواجهنا جمهور غير مألوف ويظهر أنه صعب الفهم. البلدان التي تظهر أنها الأكثر فقرا فهي البلدان التي تضم الأقل من المعوزين وفي البلدان التي تبهرنا بوفرتها وازدهارها، جزء من الساكنة لكي تعيش فهي تعتمد على هبات الآخرين"211.

دوطكفيل يرى في المعنى الذي نعطيه للفقر في المجتمعات الأكثر تصنيعا، نقيض المعنى الذي يعطى للمال والغنى. وفي مذكرات ثاني سفر له بإنجلترا، رأى بأن حصاد المال يتم في الأوساط الاجتماعية وأصبح سمة

²⁰⁹ Karl. Marx. le capital, critique de l'économie politique, livre I septième éd. PUF. Paris, coll. « quadrige », 1993. p 72

²¹⁰ - serge paugam. Idem p. 23.

211-Alexis de Tocqueville (1805-1859) "Mémoire sur le paupérisme". Mémoires de la Société académique de Cherbourg, 1835, p5. Dans le cadre de la collection : "Les classiques des sciences sociales" Site web :

<http://classiques.uqac.ca/>

تحدد ليس فقط غنى الأشخاص، ولكن أيضا وبالخصوص سلطتهم. الفقراء وضعوا في ظروف غير عادلة، "الإنجليز لم يتركوا للفقراء سوى حقين: حق الخضوع لنفس القوانين التي يخضع لها الأغنياء، وهي قوانين غير عادلة ما دام الغنى هو الذي وضعها لخدمة مصلحته ومصلحة أطفاله، المبادئ والوسائل تضمن لهم امتلاك الثروات"212...

كان الهدف من دراسة دوطكفيل للمجتمع الأمريكي، معرفة طبيعة الديمقراطية213. لقد رأى في رحلته لأمریکا أكثر من أمریکا، فالأشياء التي درسها في بحثه، ألهمت فكرته الرئيسية والتي مفادها أن الديمقراطية هي "حالة اجتماعية". بعبارة أخرى، تتجلى على مستوى العلاقات الاجتماعية والتي يتمتع بها الأفراد، يعني أنه لا يوجد خضوع أو خنوع البعض للبعض. الروابط الاجتماعية التي تسود في المجتمع التقليدي – أو الأرستقراطي – ما بين الأفراد، قد انمحت أمام الفردانية والتي لا يتوجب الخلط بينها وبين الأنانية. الفردانية هي مختلفة عما نجده في أوروبا، فهي تعني "إحساس وتفكير حكيم ورزين تسمح لكل مواطن بالانفصال عن بقية المواطنين والانزواء مع أسرته وأصدقائه؛ لأجل خلق مقالة خاصة به تتوافق وما يصبو إليه، إنه يهجر المجتمع الأكبر لحاله ويركز جهوده في استثمار قدراته والاهتمام بتنمية المقربين منه". إذا كانت الفردانية حسب دوطكفيل مرتبطة بالمجتمع الديمقراطي فلا بد من الإضافة لها مبدئين آخرين هما المادية والمنفعة. مبدأ المساواة هو ما يدفع الأفراد للبحث عن تحسين وضعيتهم، ولهذا، ما دام من المستحيل العدالة على أكمل صورة فاللامساواة في الحقوق تنمحي أمام اللامساواة في الأفعال- فمصلحة الأفراد تكمن في البحث المستمر عن الغنى.214

مقاربة دوطكفيل لم تبرز فقط الجانب الثقافي النسبي للفقراء، ولكن أبرزت إشكالية تعريف الفقر كما نجدها في أطروحة إيجيان بيرى Eugène بين الفقر والبؤس، فالبؤس "حرمان، إذلال، نتيجة لحرمان إجباري، إلى جانب إحساس بالرفاهية المشروعة، والذي نرى الآخرين يحضون به ونحض به نحن كذلك". هذا الفقر والذي نجده يتواجد بمدننا الصناعية يبدو أنه مختلف عن الفقر بالبوادي. حسب الكاتب هناك الفقر المطلق، والذي لا يوجد حد بالمعنى الذي نعطيه للكلمة، نصادف بالبوادي أشخاص يعيشون فقرا مطلقا، ولا يتوفرون على أية وسيلة للتواجد المتحضر، يكادون يلبسون، ويعيشون في منازل عشوائية تحميهم من الرطوبة وليس البرد يأكلون طعاما ثقيلًا يظهر لنا أنهم في وضع يترجم كل أنواع الفقر وسماته، ولكن هذا الألم بالنسبة لهم متجاوز لأن احتياجاتهم جد بسيطة مثلا قدرتهم الشرائية، معداتهم لا تتطلب أكثر من تحصيل الأكل، جلدهم أصبح صلبا بفضل الحر ونادرا ما يعانون عدم الكفاية في الملابس والسكن. الفلاح

212- Idem p.18

213 Pierre Manent, Histoire intellectuelle du libéralismes .Paris, Hachette-Pluriel, 1987. P 223

214- Pierre Demeulenaere, Histoire de la Théorie Sociologique, Paris, Hachette, 1997,P 42-43

في كوخه هو أفقر مما نتخيل: لكنه لا يطلب أبد الصدقة أو الإحسان العام، و ليس بالتالي بئيسا أو معوزا 215.

وسخر دوطكفيل المعرفة السوسيولوجية لمعرفة سر سيادة الديمقراطية بمجتمع تسوده الفردانية. لقد رأى في أمريكا أكثر من أمريكا، في أمريكا أكثر من أمريكا، الأشياء التي درسها في بحثه، ألهمت فكرته الرئيسية والتي مفادها أن الديمقراطية هي "حالة اجتماعية". بعبارة أخرى، تتجلى على مستوى العلاقات الاجتماعية والتي يتمتع بها الأفراد، يعني أنه لا يوجد خضوع أو خنوع البعض للبعض. الروابط الاجتماعية التي تسود في المجتمع التقليدي – أو الأرستقراطي – ما بين الأفراد، قد انمحت أمام الفردانية والتي لايتوجب خلط بينها وبين الأنانية. بحسب دوطكفيل إذا كانت هذه الأخيرة تعني "الحب المبالغ فيه للذات ، والعمل على الاستفادة لوحده دون التفكير في الآخرين ، واعتبار نفسه فوق الآخرين" 216. الفردانية هي مختلفة عما نجده في أوروبا ، فهي تعني " إحساس وتفكير حكيم ورزين تسمح لكل مواطن بالانفصال عن بقية المواطنين والانزواء مع أسرته و أصدقاءه؛ لأجل خلق مقالة خاصة به تتوافق وما يصبو إليه، إنه يهجر المجتمع الأكبر لحاله ويركز جهوده في استثمار قدراته و الاهتمام بتنمية المقربين منه". إذا كانت الفردانية حسب دوطكفيل مرتبطة بالمجتمع الديمقراطي فلا بد من الإضافة لها مبدئين آخرين هما المادية والمنفعة. كما سخر المعرفة السوسيولوجية لمعرفة مبدأ المساواة هو ما يدفع الأفراد للبحث عن تحسين وضعيتهم، ولهذا، ما دام من المستحيل العدالة على أكمل صورة _ - اللامساواة في الحقوق تنمحي أمام اللامساواة في الأفعال- فمصلحة الأفراد تكمن في البحث المستمر عن الغنى 217. التنظير لمجتمع ديمقراطي ذا مؤسسات تعمل على حمايته من الانحراف: مضاعفة من جهة الحريات المحلية وبشكل أوسع اللامركزية، وتطوير الروح المدنية من جهة ثانية من خلال الحياة الجموعية.

أثار دوطكفيل مسألة جد مهمة وهي مسألة الصعوبات الإستيمولوجية التي تعترض الدراسين للفقر، فما يمكن اعتباره حرمانا كبيرا وشنيعا يمكن أن يختلف من مجتمع لآخر، ومن وجهة نظر سوسيولوجية لأخرى. لقد أبرز الأسباب العامة لهذه الظاهرة، التي تتطلب تعميق عبارة الحاجة ودراسة كيف تطورت خلال العصور، وقدم نموذج الشعوب البربرية التي صادفها عند إقامته بأمريكا الشمالية، أبرز التفاوت بين الفقر الموضوعي والإحساس الذي يعبر به الأشخاص عن وضعهم: "أحتج على قدرهم، كأنهم لا يجدونه قاس فض، النوم في العراء قرب دخان موقدة، يتلحف لباسا خشنا وثقيل نتاج صنع يديه أو صيده، الهندي ينظر إلى فنوننا بشفقة. يعتبر استعبادا متعب ومخجل، وحضارتنا، لا تعجبه ما عدا أسلحتنا" 218 بالنسبة

215- Buret de la misère des choses la borieuses en France et en angleterre, op, t 1 p 115

216 Alex Tocqueville, de la démocratie en Amérique ; 1835-1840, paris, Garnier-Flammarion, 2tomes, p 125

217 Pierre Demeulenaere, Histoire de la Théorie Sociologique, Paris, Hachette, 1997, P 42-43

218 Alexis de Tocqueville "Mémoire sur le paupérisme Édition numérique réalisée le 17 décembre 2006 à

Chicoutimi Site web: <http://classiques.uqac.ca/> p6

لدو طكفيل فقر الهندي لا يوجد إلا عندما نحملة إلى عالم آخر من الاحتياجات، حيث يتطور وبصفة مستمرة وبالتالي لا يمكن اعتباره مرجعا مطلق.

4- سوسيولوجيا الفقر عند جورج زيميل:

بالنسبة لجورج زيميل الفقر يحدد من خلال الإسعاف الذي يتلقاه الشخص من طرف الدولة أو الجماعة والذي يعطيه مكانة اجتماعية تسمى الفقر. أن يحضى بالإسعاف هوية وسمة تحدد مكانة الشخص ووضعه الاجتماعي. إنه معطى من خلاله يحدد انتماءه لشركة خاصة اجتماعية. هذه الشركة لا قيمة لها ما دامت محددة بتبعيتها للكل وهي في أعين الجميع الفئة التي تتلقى الإسعاف من طرف الآخرين وغير قادرة على المدى القريب أن تسجل أو تحضى بعلاقة تكامل وتبادل كفاء تجاه المجتمع، الفقير المتلقي للإسعاف عليه أن يرضى بالعيش وقبل الصورة السلبية الدونية التي تعطيها له الجماعة والمجتمع، إنه شخص غير نافع وهو أحد الأشخاص والأفراد الغير مرغوب فيهم في المجتمع. علما بأن كل مجتمع يحدد ويعطي مكانة مختلفة لفقرائه، من خلال طريقة المساعدة التي يقوم بها.

إن الهدف من الدراسة السوسيولوجية حسب جورج زيميل ليس الفقر ولا الفقراء كمعطى وكواقع اجتماعي مادي ولكن علاقة الإسعاف والمساعدة وبالتالي التبعية القائمة بين الفقراء والمجتمع الذي ينتمون إليه. هذا التصور التحليلي يمنحنا دراسة بطريقة مقارنة لميكانيزمات تحديد الفقراء في بلدنا، والبحث في التمثلات الاجتماعية للفقر والتي هي الأصل تجعله مشروع وتحليل العلاقة التي يقيمها الفقراء مع نسق المساعدة الموجهة لهم. وبطريقة عامة مختلف الاختبارات والتجارب في مختلف ظروف الحياة الاجتماعية وهذا هو مجال اشتغال السوسيولوجيا.

ميلاد سوسيولوجيا الفقر جاء مع زيميل الذي قدم آفاق نظرية سوسيو- تاريخية لأنماط التنظيم الاجتماعي ، لقد تناول مسألة الإسعاف و قام بتحليلها وفق التطور الذي عرفته المجتمعات الأوروبية. في كتاباته : سوسيولوجيا الفقر لا تختزل في حقل خاص من السوسيولوجيا. إنما تحيلنا على العكس على المسائل الأساسية فيما يخص الروابط الاجتماعية والتي ترتئي مجموعة من الاقتراحات النظرية حول المجتمع ككل من خلال تحليل مواضيع تجريبية مختلفة و يظهر أنها هامشية. لقد كان له تأثير على السوسيولوجيا الأمريكية وألهم الأعمال الأمريكية حول المهمشين كأعمال روبير بارك. المصطلح النظري "للرجل المهمش" الذي تناوله فيما بعد سنة 1996 و 219 الذي هو جد قريب من الإطار التحليلي المقترح من طرف زيميل لدراسة مسألة الفقر، ظواهر لا تظهر للوهلة الأولى أن لها علاقة بالفقر مثل الجريمة، وضعية الغريب والدعارة،

²¹⁹ E. stottequist the marginal man , new yourk, russe 1961.

كما نجد أطروحة زيمل حاضرة في كتابات هربرت يونغ كانس حول وظيفة الفقر بالو.م.أ، القربية من نظرية روبير كارل ميرتون²²⁰.

إذا كان الفرد فقيرا فهذا يعني أنه ينتمي لفئة " الفقراء ". إنه يمكن أن يكون تاجرا فقيرا فنانا فقيرا، أو عاملا فقيرا، إلا أنه يبقى شخص تحدد مكانته الاجتماعية النشاط الذي يقوم به ويضيف كذلك "أنه بمجرد أن يدخل الفرد في وضعية مساعدة وإسعاف، ووضعية تخول له الاستفادة من هذا الحق المساعدة والإحسان العمومي، فإنه يصبح ينتمي لفئة الفقراء، هذه الجماعة لا تتوحد أو تتضامن فيما بينها، إنما يجمعها الموقف الذي يأخذه المجتمع تجاهها.²²¹

بعبارة سوسيولوجية، الفقر لا يأتي نتيجة الإسعاف، لكن الفقير هو الذي يتلقى المساعدة أو الذي سيأخذها بالنظر لوضعه السوسيولوجي، والفقراء كفئة اجتماعية ليسوا هم الأشخاص الذين يعانون حرمانا أو نقصا في الاحتياجات ولكن هم الذين يتلقون المساعدة أو يتوجب أن يتلقوها وفق المعايير الاجتماعية، وبالتالي فالفقر لا يمكن اعتباره حل حالة كمية في حد ذاتها ولكن علاقة لرد فعل اجتماعي على وضعية خاصة²²². تناول زيميل فكرة جد مهمة وهي كون الفقراء كما حددهم ليسوا خارج المجتمع، إنما لهم وضع معين كونهم في وضعية تبعية للمجتمع والذي يعترف بهم كمسعفين ويقوم بإسعافهم، إنهم عنصر ينتمي بطريقة عضوية لبقية المجتمع، ويعطي نموذج الغريب. فالغريب يشبه الفقير ماديا، وهو خارج المجتمع الذي يقيم فيه. ولا يعتبر هذا الإقصاء نسبيا، ولكن يفيد علاقة تبعية الفئات التي تشكل المجتمع. إنه نوع من التفاعل الذي يربط كل من الغريب، الفقير لكلية المجتمع بتبعيتهما للمجتمع. الشيء الشنيع في الفقر، كما يرى زيمل، هو أن تكون فقير، وليس شيئا آخر، أي أن يعرفك المجتمع بهذه الصفة وهذا التعريف. هذا النعت يصاحبك في الوقت الذي تصبح فيه مسعفا، ويتولى المجتمع التكفل بك.

ما هو دال بالنسبة لسوسيولوجيا الفقر عند زيمل، ليس الفقر في حد ذاته، وليس الفقراء ككتلة اجتماعية، ولكن الأشكال الاجتماعية المؤسسية التي تأخذها في مجتمع معين وفي زمن خاص من تطور هذا المجتمع. وما طبع سوسيولوجيا الفقر هذه هو كونها سوسيولوجيا الارتباط الاجتماعي، وزيمل يقترح في هذا النص إطارا نظريا يمكن مقارنته بنظرية "التمظهرات الاجتماعية configurations sociales" لذا نوربت إلياس²²³، الفقر كما حدده زيمل نراه من خلال العلاقة بالفقراء وفق مبدأ الإسعاف، إنها تعبير عن التوترات، عدد الثورات المرتقبة والقطيعات أو الانكسارات التي تصيب النسق الاجتماعي في شموليته، في نفس الآن نمط من التنظيم الذي يحقق من آثار ويوفر تبعية الأفراد والجماعات، اللا مساواة وفي بعض الأحيان تكون علاقة صراع.

²²⁰ Herbert J Gans " the positive function of poverty" American journal of sociology, vol 78? 2 sept 1972 P 275_289.

²²¹- Simmel . « Les pauvres ». Paris, PUF, coll « quadriges », 1998 1^{er} édition en allemand 1907).p.98

²²²- idem. 96-97.

²²³ - serge paugam. «les formes élémentaires de la pauvreté» édition .PUF .le lien social، paris 2005 .p44

كما تزامنت الدراسات التي قام بها زيمل والتي تناولت مسألة معالجة الفقر مع تأسيس المبادئ الوطنية للإسعاف بأغلب البلدان الأوروبية موازاة مع أولى محاولات صياغة إطار قانوني للضمان الاجتماعي الإجباري.

إن سوسيولوجيا الفقر عند زيمل تعمق التفكير النظري بشأن الركائز الأساسية للارتباطات الاجتماعية، و يعتبر أول من قدم تحليل بخصوص دراسة الفقر من خلال الارتباط والعلاقة مع بقية المجتمع. تفكير زيمل وتحليله ينطوي على سوسيولوجيا وصفية للفقراء السياسات العمومية لمحاربة الفقر إنه السبب الذي يجعله مرجعا أساسيا لمن يهتمهم أمر الفقر، والمهمشين وتنظيم المجتمعات المعاصرة بشكل جيد

الفقر كما تناوله زيميل ليس فقط نسبي، إنما هو مبني اجتماعيا. معناه مرتبط بالنعت الذي يطلقه المجتمع. وهذا التعريف نجده متضمن في كتابات كل من أليكس دوطكفيل و كارل ماركس. كما أوضح إيجيان بيرى أن مقارنة الفقر من خلال الإسعاف هي مقارنة غير كاملة " في كل امة متحضرة هناك بؤس رسمي، و الذي يحضى بإحسان عام و يسهل علينا معرفته. يمكننا معرفة عدد الأفراد الذين هم مستعدون لطلب المعونة، وكم منهم استفاد، كم منهم يوجد بالمصحات العمومية، كما أن الأرقام بدون شك لا تطلعنا على حقيقة تواجد العوز. ولكن تفيدنا كقياس للعوز الحقيقي و الكامن في كل بلد." 224

لنتنقل المعرفة السوسيولوجية مع زيمل لدراسة التفاعل ما بين الأفراد داخل مجتمع معين فالتفاعل هو فرصة لتجربة الإدماج الاجتماعي حيث كل متدخل يتغير وفق احتكاكه بالآخرين. فالمجتمع يظهر أنه مجموع بنيات موضوعية أي بمثابة " في أمريكا أكثر من أمريكا، " 225. والمعرفة السوسيولوجية هي دراسة مختلف الأوضاع الاجتماعية التي يشغلها الأفراد محددة يربطها كل فرد بالدور الموكل له والشخصية التي سيشغل. لكن، الفرد هو أكثر من كونه عضو في المجتمع، أو مجرد منفذ لوظيفة معينة. وعلى السوسيولوجيا أن تبحث في أشكال التفاعل بين الأفراد: أشكال التعاون مبنية على تفاعلات تتضمن مظهرين متلازمين: بعد ميكروسوسيولوجي وبعد ماكروسوسيولوجي. حسب الأول، الأفراد يحدد بعضهم في علاقتهم ببعض الآخر فتأثير الأفراد بعضهم في بعض، والبعض مع البعض، والبعض ضد البعض.

معرفة أشكال التفاعل تمكن من القيام بوصف مفصل للموضوع، للمواقف، لسمة وصفة معينة-يأخذ بعين الاعتبار كل ما من شأنه أن يأخذ شكلا ما ويسرد منها المنافسة، الخنوع، تقسيم العمل والتقليد الذي يلامس كل العوالم الاجتماعية بما فيها الأسرة و باقي المجالات حيث تكمن العلاقات الاجتماعية.

²²⁴-E. Buret, de la misère des classes laborieuses en France et en Angleterre, op. Cit, t 1 P 115.

²²⁵G.Simmel « Digression sur le problème : comment la société est possible ?in, sociologie .Etudes sur les formes de la socialisation, paris PUF.1999

4- سوسيولوجيا الفقر ومدرسة شيكاغو:

سوسيولوجيا الفقر ستعرف منحى جديد بفضل الباحثين الأمريكيين، فما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، عرفت مدينة شيكاغو نموا ديمغرافيا هائلا . خلال سنوات توالى موجات من الهجرة وتراثباتها داخل المجتمع تعددت ، الصراعات الإثنية و الاجتماعية، أثرت على الحياة الاجتماعية، وترتب عن ذلك خلخلة في سير المدينة ، وكثرت مظاهر الانحراف ، الفقر المقذع وصعوبات كبيرة في ضبط وتديبر شؤون التجمعات المدنية. هذه السوسيولوجيا الحديثة الولادة كانت طرفا في الحراك الاجتماعي، وكونت العاملين الاجتماعيين، للمساهمة في القيام بالعديد من البحوث الميدانية التي تخص مستوى المعيشة، كما عملت على تحليل المشاكل الاجتماعية بطريقة عملية.

الدراسة التي قام بها كل من وليام طوماس و فلوريان زنانكي "الفلاح البولوني بأوروبا وأمريكا" من خلاله حاول الكاتبان بناء جدول عام لتحليل الظاهرة الاجتماعية باعتبارها موضوع للدراسة. المصادر المستخدمة في هذه الدراسة هي متعددة. مواد تجريبية متعددة (تقارير إدارية، ومراسلات شخصية) بالإضافة للعديد من الملاحظات الميدانية والتي استخدمت بحماس نظري : معرفة "القوانين العامة للسلوكات البشرية".... الفلاح البولوني الذي تم نشره سنة 1918 يعتبر بداية التفكير السوسيولوجي الأكثر نضجا فقد تخطى عن طرق التحليل التقليدية التي تبني تحاليلها انطلاقا من السمات البيولوجية والفطرية والعرقية، واستخدموا لفظة موقف، كما عملوا من خلالها على تفسير التغيرات في السلوكات الفردية وحددوا الموقف مثل سيرورة وعي فردي يحدد الأنشطة الواقعية أو المحتملة للفرد في العالم الاجتماعي."226

من خلال دراسة الظواهر الاجتماعية المليئة بالمعطيات السوسيولوجية والأنشطة الاجتماعية للأفراد، تتواجد المواقف وهي ليست عبارة عن ردود فعل ذات سمة بيولوجية أو فيزيولوجية للأفراد؛ وإنما الأفراد يقومون بأفعالهم ويتخذون المواقف التي يعتبرونها ملائمة لمختلف الأوضاع الاجتماعية التي يتواجدون بها. واستخدمت البحوث الميدانية عبارة "تعريف الوضع" في تحليلاتها التي تشير إلى أن التفاعل بين الأفراد يفترض دائما المواجهة والمساومة لملازمة المعنى الحقيقي لها. الرجوع للوثائق الشخصية وكذا الرسائل لإغناء التحليل وقيمة المؤلف تتجلى في آليات التفكير العميقة التي استخدمت. كما استعمل المؤلفان عبارة أخرى وهي "الإنظام الاجتماعي" أو "الخلل الاجتماعي" والذي أعزاه المؤلفان لأفول تأثير القواعد في السلوك بالنسبة لأفراد المجتمع". المهاجرون البولونيون واجهوا ثقافة مختلفة بقدمهم إلى الوم. أ. مما جعلهم يساءلون المعايير والقيم التقليدية التي تربوا وفقها في مجتمعهم الأم. الخلل أصاب بقوة التجمعات التي تتألف من المهاجرين. بسبب الفر دانية وحب التملك والاعتراف أدت إلى تحلل قيم التضامن الأسرية، وأدت إلى صراع الأجيال. المعايير الاجتماعية والقيم لم تعد الجماعة قادرة على إعادة إنتاج طرق التكيف

²²⁶Jean-Michel Chapoule, la tradition sociologique, la tradition de Chicago 1892-1961, paris , Seuil, 2001. P. 74

والتضامن والاندماج الاجتماعي. أفراد هذه المجموعات عاشوا صعوبات انمحت تدريجيا بصعود أنماط أخرى من إعادة التنظيم. وأخير ما أسماه دارسوا هذا العمل فيما بعد بـ"برهان توماس" الملخص بالطريقة التالية : "إذا كان الأفراد يحددون الأوضاع التي يعيشونها كحقيقة وكواقع، فيجب فهم نتائج ما ينجم عن ذلك على أنه واقع حقيقي." 227

كذلك تميزت السوسيولوجيا الأمريكية خاصة مع باريك بتنسيق التحاليل المجردة وذات جاذبية بالاعتماد على دراسات تجريبية مع تحديد موطن التواجد المجالي للظواهر. كان له الفضل في تأسيس السوسيولوجيا الحضرية والتي قدمها مثل علم للبيئة البشرية في مؤلفه المدينة " داخل الحدود الخاصة بمجموعة سكانية... القوى التي تعطينا تجمع سكاني مؤسسات منتظمة له مميزات خاصة أطلقنا عليها اسم إيكولوجيا بشرية... وسائل النقل والتواصل، الترامواي والهاتف، الجرائد والإشهار(...) هي عوامل أساسية بالنسبة للتنظيم الإيكولوجي للمدينة (...) التلاؤم النموذجي والأنواق الشخصية، المصالح المهنية والاقتصادية التي تميل إلى العنصرية، وإلى تفرقة الساكنة داخل كبريات المدن. بطريقة تجعل الأفراد في المدن الكبرى يتوزعون وينتظمون في سيرورات غير إرادية وغير متحكم فيها." 228 كذلك باريك أبرز بأن بعض الظواهر الاجتماعية مثل الطلاق، الانحراف أو الانتحار ليست نتاج حتميات بيولوجية أو عرقية ولكنها متأثرة بالمحيط، لأنها تتمظهر بحدّة أكبر في بعض المناطق الحضرية أكثر من غيرها، ونسبة حدوثها يرتفع حسب تواجدها الجغرافي، ويتعلق الأمر بالأخذ بعين الاعتبار المؤسسات المتواجدة بمنطقة ما. والوسط الاجتماعي أكثر من السمات البيولوجية والعرقية. 229

5- تحديد مفهوم الفقر في السوسيولوجيا الفرنسية (سيرج بوكام نموذجاً) :

من خلال دراسة ميدانية تحت إشراف سيرج بوكام تمت بأوربا 230. لاحظ بأن أي مؤسسة إلا ويحدد نمط تدخلها وفق أحد أو عدة فئات من الساكنة المصنفة فقيرة. والمعنى الذي يجعل الأفراد في وضعية احتياج لهذه المؤسسات والمعنى الذي يعطوه لتجاربهم. الدراسة سمحت لهم باستخلاص أنه وحتى وإن كان "الفقراء" تابعين ومرتبطين بدعم الجماعة فهذا لا يعني أنهم مجردين من كل نزعة نحو ردة الفعل. وإذا ما كانوا محتقرين، فهم يحافظون على رسائل المقاومة رغم الديون التي يتخبطون فيها. وعندما يتجمعون في سكن يجعلهم محتقرين اجتماعيا، فيمكنهم المقاومة جماعيا وأحيانا فرديا، والاستهجان الاجتماعي راجين من وراء ذلك المحافظة وإعادة رد الاعتبار للشرعية الثقافية والاجتماعية.. حسب سيرج بوكام: "الفقر يعني اليوم صيرورة أكثر منه حالة، وكل تعريف ستاتيكي للفقر فإنه يجمع في نفس المجموعة ساكنة أوضاعها

227 Cité par J-M. Chan pouillé, la tradition sociologique de Chicago 1892-1961, op.cit., p.107) Autour de Robert Ezra Park (1864-1944) que l'unité de l'école de Chicago apparaît.)

228 - Cité par J.M. Chapoulie, la tradition sociologique de Chicago 1892-1961, op, cit. p.107

229 - Sociologie théories et analyses RENE LLORED éd. Ellipse :s marketing 2007p33

230- Serge Paugam « La disqualification sociale » - Collection sociologies – PUF. 1996

مختلفة وتحجب المسألة الأساسية لصيرورة التراكم المتزايد للصعوبات التي يعيشها الأفراد والأسر كالأصل وانعكاساته على المدى القريب والبعيد. ولكي تعطي لهذه الظاهرة أهمية فإننا وضعنا مفهوم اللاأهلية الاجتماعية اللاأهلية الاجتماعية تعطي للصفة المتعددة الأبعاد، أنه من المجدي الحديث عن الهشاشة عوض الأشخاص الهشين، التبعية للعاملين الاجتماعيين عوض المسعفين والقطيعة الاجتماعية عوض المهمشين²³¹. إن الهشاشة تحيل للأهلية، والأشخاص الغير مرتبطين اجتماعيا غداة فشل مهني، لا يمكنهم الحصول على عمل يضع مسافة تفصلهم عن بقية المجتمع. ويفسرون من خلالها جميع سلوكياتهم وهي نتيجة لسمة الدونية و لمكانتهم الاجتماعية و إعاقتهم الاجتماعية ... الدونية التي يخلفها هذا الوضع غير محتملة. ويفضلون خلق مسافة بينهم وبين العاملين الاجتماعيين. والدخول في شبكة الإسعاف التي ينظرون إليها مثل فقدان للمكانة الاجتماعية والدخول التدريجي في صيرورة تمس كرامتهم²³².

كما خلص سيرج بوجام من خلال الدراسات التي قام بها أن هناك ثلاث أشكال من الفقر وهي:

1 - الفقر المندمج يحيلنا للمسألة الاجتماعية للفقر بمعناه التقليدي أكثر من الإقصاء الاجتماعي. وهؤلاء الدين نسميهم فقراء في هذا النوع من العلاقة الاجتماعية، كثيرون ومختلفون عن بقية الفئات الاجتماعية. وضعهم مألوف فنتحدث أقل عن مجموعة اجتماعية خاصة كمشكل منطقة أو ناحية كانت دائما فقيرة. النقاش الاجتماعي والثقافي بمعناها العام ويتعلق الأمر باللامساواة الاجتماعية المرتبطة بالمجال. فقر الساكنة هو رهين التمثلات الجماعية، والفقر بجملة معينة ومجموع النظام الاجتماعي. لماذا الفقراء لا يشكلون طبقة بمعنى underless بالمعنى الانجلوسكسوني للكلمة وإنما مجموعة اجتماعية واسعة وليسوا محتقرين بشكل كبير. مستواهم المعيشي هو في أسفل السلم. ولكن الفقراء يبقون مرتبطين بشبكة العلاقات المنتظمة حول الأسرة والحي والقرية. في هذه الحال تنطبق بشكل كبير على وضعية الفقر في المغرب وكذا التعريف الذي أعطاه دوط كيفيل للفقر.

2- الفقر كتهميش لا يطرح بنفس الشكل الذي يطرح به الفقر المندمج في النقاش الاجتماعي، و مسألة الفقر بمعناها التقليدي للكلمة أكثر من الإقصاء. خلافا للفقر المندمج، هؤلاء الذين نناديهم فقراء أو مقصيين يشكلون شريحة صغيرة، إنهم في اللاوعي الجمعي، الغير مكيفين مع الحضارة المعاصرة، هؤلاء الذين لم يستطيعوا السير وفق إيقاع النمو الاقتصادي، والمعايير التي يفرضها النمو الصناعي، وضعهم يقلق لأنهم في نظر المجتمع الفاشلون. لهذا السبب مؤسسات العمل الاجتماعي تجد في تأطير هذه الساكنة التي تعتبر غير قادرة على الاندماج. على المستوى الاجتماعي دون دعم خارجي.

3- الفقر باعتباره لأهلية يحيل لمسألة الإقصاء عوضا عن الفقر في حد ذاته، رغم أن الفاعلين الاجتماعيين يستمرون في استعمال العبارتين. ما نسميهم "فقراء" أو "المقصيين" هم في تزايد مستمر، وهم مبعدين

²³¹- serge paugam « les formes élémentaires de la pauvreté » op.cit. p58

²³² - serge paugam. Op.cit. pp60-61-62

خارج إطار الإنتاجية ويصبحون تابعين لمؤسسات العمل الاجتماعي. ويعرفون صعوبات... كلما واجهت الأفراد أوضاع الهشاشة فيما يخص العمل وكذا تراكم العديد من الإعاقات: قلة الدخل، تلاشي وضعية السكن والصحة وتدهورها، هشاشة الأسرة والشبكة الاجتماعية التي تقوم بالمساعدة الخاصة بمشاركة غير مضمونة في كل مجالات الحياة المؤسساتية.

وأوضح بأن مصطلح الإقصاء هو للأسف مألوف، ويكاد يكون مبتذلاً، كما هو الشأن في تعليقات الصحافة الأخبار وفي البرامج السياسية ومجالات تدخل الدولة. هذا المصطلح يكاد يكون فضفاضاً وغامضاً، عدد الأشخاص والمؤسسات التي توظفه للفهم والتفكير في الواقع، وأن تعطيه معنى لتدخلاتهم متعددة، مما يجعلنا لا نستطيع الاتفاق على تعريف معقول من طرف الكل²³³.

كما أن الإقصاء مصطلح مختلف عن الفقر، وهو مختلف أيضاً عن الهشاشة، تحمل هذه الكلمة سمة اجتماعية لوصف القطيعة بين المقصيين وباقي مجموع الفئات الاجتماعية، هذه القطيعة تضاف إليها صفة أخرى وهي عدم الاندماج، البؤس، الاستفادة من المؤسسات الاجتماعية²³⁴. الإقصاء أو التهميش مرتبط بحالة عسر وعدم القدرة على تلبية الحاجيات الأساسية، وفي هذا الإطار نتساءل هل هذه الحالة هي مسؤولية جماعية أم فردية، هل هي ناجمة عن سلوكات الأفراد أو التحولات الاجتماعية. لذا فإن الدراسات التي تفسر التهميش والإقصاء بالرجوع لعدم الاندماج البطالة أو العوز ليست تعاريف شاملة وكاملة، لأنها تفيد في الأصل ما ينجم عن الإقصاء أو تحديد فئات معينة.

ويمكن أيضاً ملاحظة الوضع الاجتماعي للأشخاص انطلاقاً من مجموع الحقوق التي يتوفرون عليها. وضع الأفراد داخل سوق الشغل والذي لا ينحصر في علاقة تناوب ما بين عاطل مهمش ومأجور ذا دخل قار. فمكانة الشخص تختلف حسب طبيعة عمله، وهو يعيش حالة بطالة، متقاعد، هل هو عديم القدرة على القيام بأي نشاط، يعيش على الإحسان أو شخص ذا احتياجات خاصة جسدية وعقلية، لديه أطفال (لا يتوفر على أية مكانة اجتماعية أو يعيش من العمل في بيع الخردة: الأغراض والملابس المستعملة)²³⁵. تسمى هذه الأوضاع مكانة اجتماعية مرتبطة بالضرورة بالعمل مثال المكانة التي تنجم عن طبيعة التضامن كمكانة المعاقين والأفراد بدون مكانة. إذا كان الأفراد مرتبين في سلم اجتماعي معين فهذا لا يعني التكهن بأن الفئات الإدارية تحدد التجارب المعاشة للأشخاص في هذه التقسيمات، ولكن كون هذا المجموع يشكل تدابير الحماية الاجتماعية مبنية وفق مجموع الحقوق، إذ أنه بالنسبة لشخصين مختلفين من المحتمل أنهما لا يتمتعان من الاستفادة من نفس الحق ونفس المكانة بنفس الطريقة. الأخذ بعين الاعتبار إحساس الأشخاص بطبيعة استفادتهم من نفس الحق والمكانة واحترام هذه الحقوق.

²³³- serge paugam « les formes élémentaires de la pauvreté » op.cit. Voir les pages 88-91-99

²³⁴-Jérôme Ballet. « L'exclusion définition et mécanisme » Collection logique sociale L'Harmattan, 2001 p19

²³⁵Schnapper, D. "Rapport à l'emploi, protection sociale et statuts sociaux", Revue française de sociologie, (1989), 30-1 : 3-29

IV- السوسيولوجيا المغربية وإشكالية التنمية :

منذ بداية الاستعمار نظمت السوسيولوجيا بروح نفعية وبهدف تسخيرها، لقد هيئت السوسيولوجيا للحماية وواكبت الإدارة والسياسة الاستعمارية²³⁶ التي وجهت البحث لخدمتها، تطورت السوسيولوجيا بالمغرب في اتجاه سياسة علمية لخدمة التدخل الغربي، لقد وظفت لذلك معرفة المغاربة، عاداتهم تقاليدهم، لم يكن الهدف هو معرفة المغرب الغريب إلا بفضل إلتقاء فكر الجنرال ليوطي والسياسة الاستعمارية التي أطرتها بحوث هاردي ولوشاتوليه أستاذ السوسيولوجيا الإسلامية بكوليج دوفرانس، هذا الأخير أسس بطنجة سنة 1904 بعثة علمية بقيادة جورج سلامون والذي خلفه ميشوبيلير ولوشاتوليه مؤسس مجلة العالم الإسلامي سنة 1907، إن الهدف من هذه البعثة كما كتب ميشوبيلير هو "البحث في عين المكان عن وثائق تسمح بدراسة بناء النظام الخاص بالحياة ليس انطلاقا من الكتب والمخطوطات، ولكن معلومات شفاهية، تقاليد القبائل، الأخويات، العائلات، لقد تعلق الأمر بالفعل بدراسات سوسيولوجية"²³⁷. السوسيولوجيا هي "معرفة مختلف الحالات والأوضاع الاجتماعية، مختلف العلاقات التي تجمع الأفراد فيما بينهم، والتي كانت السبب الذي يكمن وراء الحفاظ على التوازن ليومنا هذا"²³⁸.

بحسب عبد لكبير الخطيبي "تاريخيا، مرحلة المعرفة السوسيولوجية تطورت بموازاة مع الحماية وتوغل الاستعمار، ويعتبر جورج هاردي أحد الأعلام البارزة التي نظرت للاستعمار والإمبريالية، من موقعه في تنظيم التعليم والبحث "في نفس الوقت التنمية تتم بموازاة مع الحماية، فالعلم قد توطد بفضل الحماية"²³⁹ ويضيف في نفس السياق "يتوجب تنظيم العمل العلمي، وبناء برنامج وتحضير أدوات العمل وتجميع الفرق المتخصصة ووضع تصور للسياسات العلمية، أي سياسة تستقي تدابيرها من معرفة الوسط الاقتصادي، الاجتماعي والديني".

سنة 1920 سيتأسس المعهد العالي للدراسات المغربية بمدينة الرباط، بقرار وزاري في 11 فبراير، وستحدد رسميا مهماته في:

- تشجيع البحث العلمي حول المغرب
- انتظام البحث في مسالك وتخصصات محددة وفق النتائج المتوخاة منها؛
- ممارسة التكوين وذلك عبر إعطاء دروس عمومية تأهيلية لضباط الاستعلامات وللمراقبين المدنيين؛
- سيعهد للمعهد تدريس اللغة العربية واللهجات الأمازيغية²⁴⁰.

²³⁶ Abdelkebir khatibi article intitulé «Histoire et sociologie au Maroc. Note sur le problème de l'idéologie», Hespéris-Tamuda (Problèmes de la recherche historique au Maroc), volume VII, fascicule unique, 1966, pp. 101-105 (publié avec le concours du Centre Universitaire de la Recherche Scientifique, Rabat).

- ²³⁷ المرجع السابق ص 22
- ²³⁸ المرجع السابق

²³⁹ (4) Bulletin de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, Rabat, décembre 1920, pp. 439-441.

²⁴⁰ Les organes scientifique du protectorat, <http://www.diplomatie.Gouv.Fr/archivess-patrimoine,p> :13

إن ميلاد السوسيولوجيا بالمغرب بحسب كل من رحمة بورقية وحسن راشق²⁴¹ "كان مرتبطا بتسخير العلم للسيطرة الاستعمارية والتي لم تغفل المعرفة الحقيقية للمستعمر ونذكر في هذا السياق "الأرشيف البربري، هيسبيريس تامودا، الأرشيف المغربي، وأدبيات سوسيولوجية التي أطرتها السوسيولوجيا الفرنسية والضباط المكلفين بالسكان المحليين والتي تشكل موروث صلب ضروري لمعرفة المجتمع المغربي لزمانه مثل أطروحة روبير مونتاني de Robert Montagne " البربر والمخزن". وبرغم السمة الإيديولوجية للسوسيولوجيا الكولونيالية فإن ذلك لا يحررها قيمتها التجريبية".²⁴².

وبرغم السمة الإيديولوجية للسوسيولوجيا الكولونيالية فذلك لا يحررها قيمتها التجريبية. بالنسبة للفقر نجده متضمنا في العديد من الكتابات الكولونيالية التي تناولت بالدرس التمايز الاجتماعي الذي كان موجودا في المجتمع المغربي التقليدي، لكنه تمايز لا يتضمن صراع طبقات كما عبر عن ذلك أندري أدام فالكل راض عن وضعه ويرى أنه يشغل الوضع الذي منحه الله إياه. لكن مع دخول الاستعمار بدأت أنماط اقتصادية واجتماعية تظهر خاصة بالمدن نتيجة التصنيع والتمدن والهجرة القروية ونجد مونوغرافيات روبير مونتاني خلال الأربعينات تتحدث عن البروليتاريا المغربية وتنامي الفقر بالمجتمع المغربي والذي سيكون وقعه جد ثقيل على مغرب²⁴³ ما بعد الاستقلال.²⁴⁴ إن المجتمع المغربي الحضري قبل الاستقلال عرف تمايزات طبقية صنفها عبد الله العروي بالمجتمع المغربي وفق المكانة الاجتماعية : هناك الخاصة مقابل العامة، الشرفاء مقابل العلماء، الأعيان يشكلون النخبة التي تحيط بالمخزن مقابل العامة التي تشمل بقية الفئات الاجتماعية الأخرى "أهل الحرف وهم التجار". النخبة الحضرية تأخذ مشروعيتها من انحدرها من النبي ومن رأسمالها الرمزي والاجتماعي بالمجتمع المغربي وهو درايتها بالعلوم الدينية أي العلماء.²⁴⁵ بحسب رحمة بورقية في دراسة خصصتها للتمايز الاجتماعي. لقد تناولت السوسيولوجيا الكولونيالية²⁴⁶ مكونات المجتمع المغربي سواء بالمدن أو القبائل، الطبقة السفلى بالقبيلة تتشكل من الفئات الغير مالكة للقطيع أو الأراضي وتشتغل كخماسة بالنسبة للذين يشتغلون بالحقول أو كرباعة بالنسبة للذين يشتغلون كرعاء للماشية عند ذوي الأملاك. أما بالمناطق الصحراوية فالذين يتواجدون في أسفل السلم هناك الحراطين وهم العبيد واليهود الذين لا يحق لهم أن يحملوا السلاح.

²⁴¹ Hassan Rachik et Rahma Bourqia, « La sociologie au Maroc », *Sociologies* [En ligne], Théories et recherches, mis en ligne le 18 octobre 2011, Consulté le 03 janvier 2012

²⁴² المرجع السابق

²⁴³ انظر في هذا الصدد الدراسة التي قامت بها رحمة بورقية حول " التمايز الاجتماعي " في تقرير الخمسينية www.rdh50.ma ²⁴⁴ - المرجع السابق.

²⁴⁵ Abdallah Laroui. Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain. (1830-1912). Paris : Maspero, 1977

²⁴⁶ A Robert Montagne: Les berbères et le makhzen, Colin, 1930, et R. Le Tourneau : Fès avant le protectorat. Etude économique et Sociale d'une ville de l'Occident Musulman. Casablanca, 1949. Il faudrait noter que les études coloniales, surtout celle de R. Montagne sur les berbères et le Makhzen.

في دراسة خصصها أندري أدام للطبقات الاجتماعية، "لا يوجد فرق بين برجوازية مالكة للعلم وأخرى مالكة للثروات بل هناك تداخل، هناك حرفيين وتجار صغار نسميهم اليوم بالطبقة المتوسطة، برجوازية صغيرة الكل له مكانته داخل المجتمع بالمدينة التقليدية حتى المتسولين يحظون بمكانتهم. العبيد هم جزء من الأسرة والعائلة "صراع الطبقات" لا يعرفه هذا المجتمع. الكل يشغل المكانة التي أرادها له الله وكتبها له، وبديهي أن تكون هناك فوارق اجتماعية بين أفراد المجتمع²⁴⁷. لكن عادة تدخل الحماية الغربية فقد عرف المجتمع المغربي تحولات جذرية، إذ أصبحت النخبة والمكانة الاجتماعية غير مرتبطة بالشرف، أو العلم والمال ولكن المجتمع المغربي عرف تمايزات طبقية متعددة ومخالفة لما كان سائدا، لقد كان بالتأكيد مجتمع يضم الفقير والغني، ولكن الكل كان راض يوضعه الذي كتب له الله بحسب أندريه أدام²⁴⁸. مع مجيء الحماية المجتمع المغربي انتقل لنظام طبقي مغاير ظهور الطبقة العاملة والبروليتاريا بمفهومها السائد في المجتمعات الغربية، طبقة وسطى من أطر الإدارات وممثلي الدولة، والذين يشغلون المصالح التي تنتج التربية الحديثة. وأصبحت المدن الحديثة: المدينة العتيقة والمدينة الحديثة وظهور مدن الصفيح التي تأوي اليد العاملة النازحة من العالم القروي وبذلك فالمدينة أصبح تنسم بهندسة جديدة²⁴⁹. عن هذا التمايز الاجتماعي تحدث روبير مونتاني في مونغرافيا ته لقد اهتمت السوسيولوجيا الكولونيالية خلال سنوات الأربعينيات بدراسة البروليتاريا المغربية وبفضلها استطعنا معرفة الفوارق الطبقية التي كانت سائدة آن ذاك والفقير الذي كان سائدا بالمدن هو الموروث الذي لازال يثقل كاهل المجتمع المغربي²⁵⁰.

خلال العقود الثلاث التي تلت الاستقلال، عملت السلطات العمومية على خلق قطاعات اقتصادية جديدة وتعبئة مجالية وأصبح التعليم أحد القنوات المهمة للرفع التحديات²⁵¹، واتسمت هذه المرحلة بالانفتاح على السوق وبفرص جديدة للاستثمار وبتحويل هذا الأخير من أيدي الأجانب لأيدي المغاربة ويتجلى هذا التحول في :

- الفرص التي منحها التعليم لأبناء الأعيان بالعالم القروي للالتحاق بالنخبة بالمدن؛
- تطور الإدارة أدى لفتح مناصب شغل كبرى استفادت منها شريحة مهمة من الذين تدرسوا وساهمت في الارتقاء الاجتماعي لفئات مهمة من المجتمع؛
- التمدن كان من بين الأسباب التي دفعت العديد من الأسر القروية للهجرة نحو المدينة، على اعتبار أن من بين الأسباب الرئيسية لانجذاب القرويين للمدينة ليس فقط قلة الموارد ولكن أيضا للمرافق التي

247 André Adam : Livre V. Les classes sociales. Page 706 Page 707

248-المرجع السابق.

249 11 Robert Montagne. Enquête sur le prolétariat marocain. 1er et 2ème parties. 1950. P. 101

250 - RAHMA BOURQIA « La stratification sociale » Note de synthèse www.rdh50.ma.p15

251 RAHMA BOURQIA « La stratification sociale » Note de synthèse www.rdh50.ma.p17.

تتوفر بها "مدارس جيدة، مستشفيات، البنيات التحتية متوفرة، المقاهي". بالنسبة للقرويين فالمدينة تفتح أفاق أكثر للارتقاء الاجتماعي؛

- كما شكل التعليم وإلى حدود الثمانينات وسيلة للارتقاء الاجتماعي وولوج الوظيفة العمومية بالنسبة

للعديد من أبناء الفلاحين وشريحة عريضة من أبناء المدن المنحدرين من فئات اجتماعية هشة²⁵².

" إذا كانت الوسائل الكلاسيكية للارتقاء قد سمحت لبعض الفئات الاجتماعية التسلق في السلم الاجتماعي، ومنحتهم التمايز الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وكذا على مستوى نمط العيش، هذه التحولات الاجتماعية التي عرفها مغرب ما بعد الاستقلال، أفرزت ثلاث فئات اجتماعية: " النخبة، الطبقات المتوسطة والطبقات المعوزة (المحتاجين والفقراء). هذه التحولات نجم عنها ارتفاع حاجيات الساكنة، طموحاتها على كافة النواحي وتطلعات جديدة نحو نمط حياة أفضل، وهذا انعكس على وعي مختلف الطبقات بمسألة الفوارق الاجتماعية، ويحسب هذه الدراسة فبرغم غياب دراسات حول التمايز الاجتماعي إلا أنه واستنادا لما جاء في الدراسات التي تقوم بها المندوبية السامية للتخطيط حول مستوى معيشة الأسر الخاصة بالمصاريف والاستهلاك فهي تقدم تصنيفا وتشخيصا للفئات الاجتماعية الكبرى بالمجتمع المغربي: النخبة، الطبقات الوسطى والطبقات الغير محظوظة: المعوزين، الفقراء. كل طبقة تستدعي القيام بدراسة خاصة بها²⁵³. وما يمكن استنتاج بخصوص الدراسات حول مستوى المعيشة أنه وبرغم الجهود التي بذلتها الدولة، فإن تدهور وتدني مستوى المعيشة بالنسبة لفئات مهمة من المجتمع جعلها تعيش في العوز والفقر. إذا كان النمو الاقتصادي والولوج المتزايد للخدمات الأساسية والتشغيل هي الرهان الذي وضعت الدولة لتقليص الفوارق الصارخة لمحاربة الفوارق الاجتماعية، فإن التنمية تنبني على أكتاف فئات اجتماعية مؤهلة وديناميكية. والأدبيات حول الفئات المتوسطة تؤكد على أنها الفئة القادرة والمحرك الأساسي لدينامية التنمية (ضروري أن نسرد في هذا السياق التجربة الصينية).

تطور المجتمع المغربي وانتقاله من مجتمع القناعة والمكتوب نحو مجتمع يطالب بتلبية الحاجيات الأساسية، وسيادة ثقافة ووعي بكون الفقر هو مس بكرامة الفرد والمطالبة بالحق في العيش الكريم ومحاربة الفوارق الصارخة ما بين الأغنياء والفقراء وبروز طبقة لها وعي بالفوارق الاجتماعية خاصة منهم الشباب، والذين يعيشون تجربة الفقر، تزامن ومجموع الإحباطات التي تعاش على أساس أن سببها غياب اللاعدالة الاجتماعية لدى فئات عريضة من المجتمع وقد نجده اليوم مترجم في الانقاضات والاحتجاجات في الشوارع المغربية خاصة بالنسبة لحملة الشواهد. كما تميزت سنة 2011 بحراك مغربي واكب الحراك العربي والذي كانت مطالبه بالأساس مطالب اجتماعية "تعليم، تشغيل، تطبيب، سكن...". كما يبقى العمل الهش والغير

²⁵²RAHMA BOURQIA « La stratification sociale » Note de synthèse www.rdh50.ma.p18

²⁵³ RAHMA BOURQIA « La stratification sociale » Note de synthèse www.rdh50.ma.p18

مهيكّل لصيق أكثر بالمرأة، هذه الأخيرة تمتن حرفاً مؤقتة وغير قارة. الفقر المقدع سبباً رئيسياً في الإحساس بعدم الأمان، على الدولة القيام بتدابير عاجلة وفعالة لمواجهة الفوارق الاجتماعية وضمان عيش كريم لكافة شرائح المجتمع²⁵⁴.

وباستحضارنا سوسيولوجيا التنمية التي تبرز لنا بشكل دقيق أوضاع البلدان التي تماثل المغرب من حيث السيرورات التاريخية والحضرية التي تؤثر على مختلف أنماط التدخل المؤسساتية بالعديد من البلدان النامية، هناك بروز طبقة عمالية كبيرة، خاصة بالعواصم والمدن الكبرى، تعيش في الغالب بمدن الصفيح على مساحات شاسعة بضواحي المدن وهي أماكن استقبال دائم للقادمين من البوادي تحمل ثقافة و أنماط معيشة خاصة بها ، تورثها للأجيال القادمة. كل هذا يعطينا مجالا مألوفاً بهذه البلدان خاص بالتفاوت الاجتماعي.

وهذا ما أكدته سوسيولوجيا التنمية، لقد أدت التحولات الاقتصادية بالمجتمعات النامية لبروز فئات من البروليتاريا عريضة تعمل بطريقة موسمية وبأجر ضعيف، تواجه الفقر وغير قادرة على مواجهة قدرها. "عدم الاستقرار، وغياب الحماية التي كان يتمتع بها الفرد في المجتمع التقليدي، حتى الذي لايتوفر على تكوين أو تعليم يخول له الحصول على عمل وحماية، أما اليوم (فترة الدراسة) فالفرد يعيش حالة من الانطواء والانغلاق على نفسه يعيش يومه ويخشى الغد. العامل، العاطل، المياوم، البائع المتجول، العامل البسيط بالمحلات التجارية غير قادر على الحساب أو التخطيط للغد في ظل اقتصاد يستدعي التفكير والحساب"²⁵⁵.

إن المرور من مجتمع تقليدي لمجتمع عصري، من وضعية بلد ذا اقتصاد نامي لبلد ذا اقتصاد عصري، ليست مرتبطة بالرفع من الدخل على الفرد الواحد كما سطر ريمون آرون²⁵⁶، ولكن صيرورة التصنيع يجب أن يرافقها ارتفاع في المستوى الدراسي والأساسي والمهني، وتحول العمال في اتجاه التفكير العقلاني، وهو ضروري للمردودية الإنتاجية. هذا التحول نادراً ما يتم بلطف ودون أزمة، لأنه في الغالب ترافقه أوضاع تتميز بتفاوتات مما يؤدي لتوترات سيكولوجية. وفي بحوثه بالجزائر ببيير بورديو²⁵⁷ تحدث عن سيرة التكيف مع الاقتصاد الرأسمالي، وانطلق من فكرة الظروف التي تفرز الإنسان الاقتصادي، لاحظ أنه في المجتمع القبائلي مع بداية الستينات، الأخلاق الدينية تحارب الحساب الاقتصادي هذا الأخير الذي يجب أن يبقى مخفياً، والزمن مرتبط بالأجندة الفلاحية والتنبؤ المحدود خلال السنة، بالنسبة للفلاح القبائلي النقود لا قيمة لها. ما له قيمة هو العمل سواء أكان ذا مردودية أم لا. "بمجتمع منتظم على قيم ومعايير قبلية، فالتضامن القبلي يحمي من العوز، ولايتم البحث عن الشيء الذي يضمن الحماية الاجتماعية، غير

²⁵⁴ - RAHMA BOURQIA « La stratification sociale » Note de synthèse www.rdh50.ma.p19

255- المرجع السابق ص 85

256 Raymond Aron, Trois essais sur l'âge industriel, Paris, Plon 1966.p. 17

257 Pierre Bourdieu, Algérie 60 Structures économiques et structure temporelles, Paris, éd. de Minuit 1966

أن دخول النقود لعلاقات هذا المجتمع أدت لخلخلة النظام القبلي وأصبح العمل الغير مأجور لاقيمة له. كما أن نظام التعليم ساهم في قلب القيم السائدة وتراجع دور الأب رئيس الأسرة لفائدة الشباب المتعلم²⁵⁸. إن السوسيولوجيا باعتبارها علم جامعي- ويأخذ أصوله من الأنثروبولوجيا أو يتأثر بها كما الشأن بالنسبة لبير بورديو أو جورج بلاندييه اللذان انشغلا في جزء كبير من أعمالهما بدراسة «التغيرات الاجتماعية الجديدة» الناجمة عن التقدم التقني والتنمية الاقتصادية. وقاموا بتحليل القطيعة التي حدثت بالمجتمعات التقليدية من جهة، ومن جهة ثانية تشكل جماعات اجتماعية جديدة بالخصوص الطبقات الاجتماعية الجديدة. وهناك تيار آخر اهتم بالسكانة الخاضعة من خلال الدفاتر الثقافية أو الرمزية وابتكاراتها لأجل صد الهجمات الخارجية نذكر على سبيل المثال لا الحصر بيرك، باستيد، البار، بلاندييه...، وأخرى تهتم بتكوين الوعي العمالي والوعي الوطني كما هو الشأن بالنسبة لآلان يتورين. من جهة ثانية، إثارة مقولة من هذا النوع تبرز أن بعد مهم لهذه التحاليل يتعلق بتدخل الفاعلين المحليين (فلاحين، عمال، صفوة ثقافية أو سياسية، برجوازي...) من خلال تحول مجتمعهم في إطار الحراك الاجتماعي ذا سمة دينية(....) يتعلق الأمر بسوسيولوجية دينامية وفق عبارة جورج بلاندييه. ونسطر هنا على السمة الريادية لتحليله للتغيرات المجتمعات النامية، تحليله الذي يضع في الحسبان العلاقة الثابتة ما بين "الدينامية الداخلية" و "الديناميات الخارجية"، ما بين "التقليد" و "المعاصرة"، ما بين مختلف المستويات الاقتصادية، السياسية والرمزية، ما بين هشاشة التوازنات ومحاولات التجديد.

وجد السوسيولوجيون الشباب²⁵⁹ آنذاك غداة الإستقلال أنفسهم أمام مهمة صعبة وهي: تفكيك المفاهيم الإثنومركزية لعلماء الاجتماع الذين تكلموا بدلا من المغاربة، ونقد العلم والخطابات حول المجتمع المغربي أو العربي كما عبر عن ذلك عبد الكبير الخطيبي²⁶⁰ "تتمثل المهمة الأساسية للسوسيولوجيا في العالم الثالث في القيام بعمل نقدي مزدوج: 1- تفكيك المفاهيم الناتجة عن المعرفة السوسيولوجية والكتابة السوسيولوجية اللتين كانتا تتكلمان باسم العالم العربي ويغلب عليهما الطابع الغربي وإيديولوجيته المتمركزة حول الذات؛

ونقد المعرفة والكتابة السوسيولوجية اللتين أنجزتهما مختلف مجتمعات العالم العربي حول ذاتها". ويضيف الكتابة السوسيولوجية ككل كتابة فنية (وهو هنا يتقاطع والمعرفة السوسيولوجية كما قدمها إدغار موران)، فهي ممارسة خاصة في كل مرة للتاريخ، والعلم والإيديولوجيا، هذه الأخيرة أي الإيديولوجيا تكون في ثنايا كل لغة علمية، كتابة متوازنة. فاستعملنا مثلا لمفاهيم العالم الثالث، أو مجتمعات نامية أو العوالم الثلاثة... ففي حالة نامية تعني إيديولوجيا تقنوقراطية تقيس التقدم بمعايير التصنيع، المردود، الإنتاجية والدقة.

258- بيربورديو المرجع السابق ص 33

259 Khatibi A. ([1981] 2002), « Décolonisation de la sociologie », Khatibi A., *Chemins de traverse : essais de sociologie*, textes réunis et revus par Nejjar S., Rabat, Éditions Okad, pp. 113-125.

260 -IDEM.

وفي الحالة الثانية العالم الثالث يمكن القول إننا نلح على مفهوم السيطرة، في حين أنه في الحالة الثالثة العوالم الثلاثة نلمس إختيارا ثورويا واضحا . هذا المفهوم يلح على السيطرة بقدر ما ييح على التضامن المؤمل بين هذه البلدان للقضاء عليها...في كل كتابة سوسيولوجية اقتصاد واستراتيجية²⁶¹.

الحس الوطني عبر عنه الأستاذ عبد الكبير الخطيبي على النحو التالي: "في مؤلفي المغرب المتعدد أشرت لمسألة أنه إذا كان المغرب يسكن بداخلنا فإننا من خلال ذلك نعلن إختلافنا نقدنا للموروث الغربي والثرث العربي الإسلامي يتوجب أن يسمح باستثمار هذه المجالات أو تكوين فكر للاختلاف"²⁶². ويضيف "مع الفقيد بول باسكون، الرجل المحبوب والمفكر الشجاع، وبرفقة باحثين سوسيولوجيين آخرين، عملنا على تكوين الطلبة ، وبعضهم أصبحوا باحثين أكفاء، قاموا ببحوث متعددة حول الشباب القروي، النخب، ومواضيع أخرى مهم: الطبقات الاجتماعية، والتنمية، التغيرات الاجتماعية، الثقافة، الرشوة في الإدارة المغربية والمجتمع المدني...ويضيف أنها فترة أسسنا ودرسنا، وأعطينا مجالا لحرية الفكر وممارسة السوسيولوجيا، تلك كانت رسالتنا، رسالة تحوّل لليسار سياسيا"²⁶³. السوسيولوجيا النضالية والنقدية نجدها في دروس ومحاضرات الأستاذ محمد جسوس كما نجدها في المقابلات وكتابات، باعتباره مناضل يساري تناول بالدراسة مواضيع متعددة: " الديمقراطية، التراتبات الاجتماعية، التعليم، التنمية، التحولات الاجتماعية، الثقافة والإيديولوجيا..²⁶⁴.

الجيل الأول من السوسيولوجيين المغاربة رأوا بأن البحث والنضال السياسي يتوجب أن يسيران جنبا لجنب وأن يكونا متلازمان. ويتوجب العمل في مشروع مجتمع ينخرط في ما أسماه بول باسكون " سوسيولوجيا الفعل" وهي أقرب منها لسوسيولوجيا نضالية وملتزمة منها لسوسيولوجية نفعية،²⁶⁵ تأثروا بالفكر الماركسي²⁶⁶. سار هذا الجيل في نفس المسار الذي طبع ال سوسيولوجيا التنمية والتي جاءت حاملة لبرنامج ذا نزعة إنسانية ومثالية، قاده كل من هنري لوكي و كاستون بيرجر مع نهاية الخمسينات ، هذين الكاتبين تحدثا عن البعد الإنساني مثل إدكار موران ، فالتنمية هي برنامج و ضرورة، ولا تنمية هو تخلف، التنمية من شأنها استدراك هذا التخلف في مشروع تطوري وهذا يسجل الانخراط في إيديولوجيا التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتحرير الإنسان سيأتي مع تقدم العلم والمعرفة. وعبارة الطفرة المأخوذة عن الماركسية بديهية في هذه المسيرة في اتجاه التقدم المبرمج والمخطط له. أحسن مثال لانخراط السوسيولوجيا

²⁶¹النقد المزدوج عبد الكبير الخطيبي منشورات الجمل لبنان 2009 ص 166

²⁶² abdelkebir khatibi : " Chemins de traverse essais de sociologie". textes réunis et revus.imprimerie Okad.2002. p12

²⁶³ . idem

²⁶⁴ Hassan Rachik et Rahma Bourqia. « La sociologie au Maroc : Grandes étapes et jalons thématiques » <http://sociologies.revues.org/3719>

²⁶⁵ - PASCON P. (1986 [1979]) « La sociologie, pourquoi faire ? », dans Pascon, 30 ans de sociologie du Maroc(textes anciens et inédits), Rabat, Bulletin économique et social du Maroc, n° 155-56, pp. 59-70.

²⁶⁶ Hassan Rachik et Rahma Bourqia. « La sociologie au Maroc : Grandes étapes et jalons thématiques » <http://sociologies.revues.org/3719>.

المغربية هو ما قدمه الفقيه بول باسكون، الذي كان يرى أن العلم في الميدان أكثر من الخطاب. برجوعه للمغرب أحدث سنة 1958 أول فريق عمل متعدد التخصصات يبحث في العلوم الإنسانية. شارك في أول مخطط حكومي خماسي 1960-1964 وترأس إحداث المكتب الوطني للكهرباء منذ 1969 والتحق بمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، ليحقق طموحه العالم القروي وعلم الاجتماع²⁶⁷. وتميز أول بحث ميداني والذي شمل 296 شاب قروي سنة 1968 والذي بقي نموذج للبعد العلمي المتواضع، بعيدا عن كل رومانسية سياسية. "نظرتة للتنمية المتميزة والنفعية"، يعكسها اهتمامه بالشباب الذي وهبهم أراضي للاستصلاح وعلمهم مبادئ المحاسبة، الخبرة والاقتصاد وأرجع تمويلات ل (FAO...) نظرتة للتنمية تعطي الأولوية للنفعية. لقد منح الشباب الذي يحتج أراضي الهيكتارات بالحوز وأعاد لوكالات التمويل ورفض المساعدات الأوربية.

بالنسبة لبول باسكون لا يمكن تغيير العالم إذا ما جلسنا في الرفاهية، المغرب بلد متواضع وغني. ما يتوجب هو خلق فرص عمل لكل بالنسبة له السوسيولوجيا عليها أن تغير العالم، وهي علم محايد وغير مصلي²⁶⁸ ... دفاعه على الفلاحين والسكان العريضة المستغلة ونادى بأن يصبح الفلاحون قادرين على وضع الأسئلة وعلى المشاركة السياسية. يعتبر بول باسكون أنه لاجدوى من السوسيولوجيا إذا لم تستطع تغيير أي شيء 1983. معهد الحسن الثاني للبيطرة وخصوصا شعبة العلوم الإنسانية والتي تتجه بالأساس نحو العالم القروي خلال سنوات السبعينات تميز هذا التوجه ذا النزعة القروية للسوسيولوجيا وسنوات 1960 و1970. بول باسكون مقاربتة في حوز مراكش والمجتمع المغربي عموما استعمل عبارة شمولية نمط الإنتاج المجتمع المركب "لا يمكن الحديث سوى عن العديد من أنماط الإنتاج التي شكلت تكوين المجتمع... أبوية، قبلية، فيودالية، رأسمالية، واشتراكية أيضا والتي لا توجد سوى في الإيديولوجيا والتنظيم السياسي²⁶⁹... نمط الإنتاج بالحوز هو قائدي ومخزني، حيث الأسرة الأبوية والاستغلال للنساء والأطفال. لكن النزعة القائدية تسيطر عليها الرأسمالية العالمية داخل عالم الإنتاج والتبادل²⁷⁰. على مستوى السلوك الاجتماعي إنسان المجتمع المركب يلعب على كل المستويات، وبكل السجلات²⁷¹.

ما تميزت به سوسيولوجيا أواخر الستينات والسبعينات والثمانينات، أنها لم تغفل بالدراسة النساء الأسرة والطفولة "فاطمة المرنيسي أعطت دينامية جديدة حول "الدراسات النسائية" معتمدة على تاريخ العالم الاسلامي والبنيات السياسية والثقافية والفكر الديني من جهة والبحوث الميدانية من ملاحظة مباشرة

²⁶⁷ Pour Paul Pascon, la science est dans l'EIRESHIE. 1958

²⁶⁸ (Pascon, 1986, « La sociologie, pourquoi faire ? », dans Pascon, 30 ans de sociologie du Maroc (textes anciens et inédits), Rabat, Bulletin économique et social du Maroc, n° 155-56, pp. 59-70.

²⁶⁹ - PASCON P. (1983), *Le Haouz de Marrakech*, 2 tomes, Rabat, CURS, CNRS, INAV-Rabat, p. 591.

²⁷⁰ مجلة بيت الحكمة : العدد الثالث أكتوبر 1986، عدد خاص بالسوسيولوجيا للراحل بول باسكون.

²⁷¹ Hassan Rachik et Rahma Bourqia, « La sociologie au Maroc », *Sociologies* [En ligne], Théories et recherches, mis en ligne le 18 octobre 2011, Consulté le 03 janvier 2012

ومقابلات. كما عملت مع مجموعة من الباحثين إنشاء إئتلاف يعمل على مواضيع مثل العائلة، المرأة والطفل وإثراء الخطاب العلمي بخصوص وضعية المرأة للمساهمة في تحسين وضعها" ومنذ سنوات 1980، المنشورات والمؤتمرات حول المرأة نضاعت (المرنيسي 1991، 1983، 1975؛) نعمان جسوس 1988؛ بلعربي 1993 بورقية 1996 Charrad & Gallagher, 1996. وتزامن ذلك مع ارتفاع عدد النساء الباحثات، وكذا بفضل تمويل العديد من المنظمات الدولية للدراسات المهمة بمسألة المرأة والطفولة. إنه شكل جديد في الحقل السوسيولوجي سيرسم: فاعلين جدد، قيم جديدة وإشكاليات جديدة²⁷².

أما السوسيولوجيا الحضرية وخاصة سوسيولوجيا التدخل في مجال السياسات العمومية لمحاربة الفقر والسكن العشوائي (مدن الصفيح)، فقد إشتغلت عليها كل من نفيز بوشانين والعديد من الباحثين بمركز الدراسات والأبحاث بمعهد التهيئة والتعمير والذين ساهموا في إنجاز العديد من الأبحاث والدراسات لفائدة الإدارات العمومية والجماعات المحلية، والمؤسسات العمومية...

عملت نافيز بوشانين على إبراز الدور الجوهري الذي تلعبه السوسيولوجيا في مجال القضاء على مدن الصفيح وكذا ضرورة تبني مقاربات التنمية الاجتماعية في مجال الأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد السوسيولوجية والإقتصادية لتحقيق نتائج إيجابية بالنسبة لكل (السكان المعنية، السلطات المحلية، مؤسسات القروض، مقاولين...)، كما أبرزت مكامن الخلل في فشل العديد من المشاريع التي تقوم بها الدولة تحت غطاء ديمقراطية السياسات العمومية التي تبقى عاجزة أمام مجتمع تسوده علاقات سلطوية وتقليدية، كما هو الشأن بالنسبة لنمط السكن العشوائي (أحياء الصفيح)، هذه المشاريع لاتزال مهمة أكثر بالمشاكل المجالية ولاستطيع القطع مع الأنماط السلطوية للتدخل التي كانت خلال سنوات 80 و 90 تتسم بإجبار ساكنة مدن الصفيح للتنقل نحو مجال يوجد على ضواحي المدينة²⁷³، وهدم السكن العشوائي. ما خلصت إليه الباحثة من خلال العديد من الدراسات التي قامت بها في هذا المجال ولعدة عقود أن المواقبة الاجتماعية ينجم عنها الشعور بالإحباط من طرف الساكنة التي لم تنل ما كانت تطمح له، إصابتها بخيبة الأمل لأن أصحاب القرار لم يفوا بوعودهم في غالب الأحيان. وبالنسبة لأصحاب القرار اهتمامهم يكون منصبا بالأساس على التحكم في تدبير ما هو اجتماعي وتحقيق الطموحات التقنية المعمارية للمشروع. لذا يتوجب على الكل التغيير نحو الديمقراطية وحل مسألة الفقر السكني الذي أصبح انشغالا كبيرا. كما يتوجب إعادة التفكير في المشاريع والوعي بالجانب الاجتماعي ودوره في إنجاح محاربة السكن العشوائي. لقد أصبح لزام العمل وإعداد "العاملين الاجتماعيين والمنشطين" في هذا المجال. ومحاربة الاختلالات التي تطل المشاريع والشراف على المصالحة بين مشاريع التنمية وانخراط الساكنة. وفي هذا السياق ندرج الدراسة الميدانية التي قامت

²⁷² - المرجع السابق

²⁷³ Navez-Bouchanine, 1987 Rapports de recherche de la cellule « Modèles d'habiter, modèles urbains », Rabat, INAU-CERAU, 1986-1987. ... Editions de l'Aube..

بها نافيز بوشانين حول مدن الصفيح المتواجدة بحومة النصارى بطنجة والتي كانت تأوي حوالي 350 أسرة وقد تواجدت منذ أيام الحماية الإسبانية، وقد كانت موضوع ترحال لعدة مناسبات. ترحال لا يتوافق وصورة التنمية الحضرية المخطط له. كان المكان بالنسبة للسلطات المحلية مجالا لتعمير معاصر لقد كان مشروع إعادة هيكلة خلال الثمانينات، لكن البنيات الجيومورفولوجية لم تسمح بتهيئة منطقة فياضانات كما أن السكان رفضوا الترحال للنواحي مما أفشل كل محاولات الترحال، مع توسع المدينة فكل انتقال للهامش قد تم رفضه. اهتمام بالسلطات المحلية بهذه المنطقة لأن لها موقعا استراتيجيات القرب من وسط المدينة حيث المحلات التجارية، وكذا الموقع الذي يتوسط المدينة والأحياء الجديدة، لكن سنة 1999 سيتم ترحيل ساكنة حومة النصارى في ظرف 15 يوما حتى لا يتم إجهاض هذه العملية ويعاد إعادة إعمار المكان. كما ان ممثلي السكان لا يتدعى دورهم التفاوض مع السلطات المحلية لمعرفة طرق التعويض ومن هم الذين لهم الأحقية للحصول على سكن...وما شاب هذه العملية هو اللجوء للممارسات القديمة، التي تتعارض ومنطق اللجنة الممثلة، لقد عمدت السلطات لكل الوسائل لكي لاتعارض الساكنة عملية الترحال ترحال ترهيب، إغراء، إحراج... فردي أو جماعي. من بين الدروس التي يتوجب الخروج كون الصعوبات المرتبطة بنمط التدخل المتجلى في إدخال مناهج تدخل غريبة عن المجتمع المحلي، ستحكم على المشروع بالفشل، مراقبة اللجنة الساهرة على المشروع من خلال إشراك الساكنة هو مطلب. لكنه ليس كاف لمواجهة الخلل الخاص بأخذ القرارات وتدبير المشروع. فإذا كانت الساكنة المعنية تعيق المشروع فهي سبب إزعاج كبير للساكنة الغير محظوظة. في حين الكل يصل لتحقيق الربح .

ومن الجدير بالذكر أن سوسيولوجيا التدخل في مجال محاربة الفقر في المغرب، كانت تستلهم براديغمات تحاليلها من "سوسيولوجيا التنمية" التي تبقى مصدرا للعديد من الأعمال التي تبحث عن تحديد الظروف أو النتائج على المستوى الاجتماعي للتغيرات التي تحدث والتي يتوجب تعزيزها على المستوى الاقتصادي، وهي في هذا القياس تجد نفسها في الغالب خاضعة للنظرية الاقتصادية. وما يتوجب القيام به بالأساس هو إبراز العوائق والحواز السوسيو- ثقافية" للتنمية الاقتصادية. ومن جهة ثانية "الكلفة، تحليل الأهداف، الظروف والمناهج المعتمدة لتحقيق التنمية. كما أن البحوث الأكثر أهمية ودلالة، تخص التدخلات الخاصة بالدولة ومختلف الفئات الفاعلين الاجتماعيين، الوطنيين والدوليين. في الحالة الأولى، يتعلق الأمر بإدراك الطبيعة الاجتماعية الحقيقية للسياسات والأعمال التنموية، " كمشاركة الساكنة " وما يترتب عنه من نتائج بالنسبة للفئات المسيطرة.

خلاصة :

ما يظهر من خلال العديد من التحليلات السوسيولوجية كون مضمونها يخالف الحس المشترك، يزعزع تنظيم الأشياء ويقلق المعرفة المألوفة. وهنا تكمن خصوصية المعرفة السوسيولوجية وقيمتها. الأفعال التي

تعالجها السوسيولوجيا هي ما هو مشترك وأساسي بالنسبة لكل الأفراد. ويعتبر بطبيعة الحال موضوع آراءهم وأحكامهم. وما تبرزه السوسيولوجيا هو أنها علم معاكس لما يفكر في الأفراد عموماً، السوسيولوجيا تقدم بوضوح ميلها العلمي، ومع ذلك، تعدديتها وتعددية الأنماط التي تتمظهر بها تجعل البعض متحفظاً في اعتبارها علماً كسائر العلوم. إن تعددية مناهجها أولاً، وتعددية نظرياتها لاحقاً، وتعددية مواضيع دراستها في نفس الآن، فلا مجال اجتماعي هو مغلق في وجه السوسيولوجي. ويتنقل من مختبر لآخر، حيث يلاحظ كيف يبني العلم إنطلاقاً من الحياة اليومية، بالمدرسة مثلاً يدرس عملية الانتقاء المدرسي. الاجتماعية رغم محاولة بعض القوى دفعها للهامش، إقصاءها من طرف السيكلوجيا التي ترى أنها من خلال دراستها للفرد فهي تدرك الأفعال الاجتماعية، يرفضها الاقتصاد الذي يرى فيها فاقدة للوحدة، السوسيولوجيا مع ذلك تعتبر العلم التي يتمحور حولها العلوم الإنسانية والمجتمع القابلة للتسيير...²⁷⁴.

جاءت المعرفة السوسيولوجية نتيجة للتحويلات التي عرفت المجتمعات الغربية والتي تبقى بحسب إدجار موران معرفة نسبية وجزئية وغير كاملة، فالسوسيولوجي يتجاذبه العلم والإبداع. والسوسيولوجي هو مؤلف يتعهد ويلتزم في مقالاته وكتبه. ويعطينا أمثلة عن مؤلفين ومبدعين أمثال: ماكس فيبر، جورج كورفيتش، جورج فريدمان، ريمون آرون، آلان تورين، ريمون بودون. ميشيل كروزيه ويعتبر السوسيولوجي الذي يزعم أنه بإمكانه التحكم وفق العلم الذي يمتنه فهو ليس إلا مبدع اعتباري²⁷⁵.

²⁷⁴ - Sociologie théories et analyses RENE LLORED éd. Ellipses marketing 2007 p 7

²⁷⁵ - Edgar Morin "sociologie »Editions Fayard. Date de parution 01/01/1990

الفصل الرابع:

المعرفة السوسولوجية والسياسات العمومية
لمحاربة الفقر بالمغرب

مقدمة :

تهتم السوسيولوجيا بالتمثيلات الاجتماعية للفقراء. وتطرح التساؤل التالي هل هذه الفئات الاجتماعية هي مهمشة أو على العكس فئات واسعة ومنتشرة؟ هل التناول الاجتماعي للفقير يأخذ أشكالا مشابهة وهل يساهم بطريقة رسمية في تحقير الفقراء؟ هل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تساهم في تحديد المكانة الاجتماعية للفقراء؟ هل هذه الفئات الاجتماعية المعنية بالفقر تتوفر على آليات للصمود أمام الصعوبات وتتكيف مع الحياة الاجتماعية؟ هل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تساهم في تحديد المكانة الاجتماعية للفقراء؟

الفقر إذن كموضوع بحث وعمل ميداني يشكل بناء اجتماعي، إنه يحيلنا لفئة اجتماعية في أسفل السلم الاجتماعي، حيث اللامساواة الاجتماعية، ومقاربة ظاهرة الفقر تتم في غالب الأحيان باعتباره حالة وليس صيرورة، الفقر موضوع يتناوله بالدراسة العديد من التخصصات في العلوم الاجتماعية، وتاريخ الفقر هو تاريخ السياسات الاجتماعية وإلقاء نظرة على التاريخ السياسي والاجتماعي لأوروبا. بالبلدان الصناعية، خصوصا بأوروبا ومنذ النصف الثاني من القرن XIX يعطينا صورة واضحة عن طبيعة معالجة المسألة الاجتماعية عموما وظاهرة الفقر خصوصا والتي أدت لوضع أسس الرعاية الاجتماعية المؤسسية، التي شملت كل المواطنين، والى بناء مختلف أنظمة التقاعد والتغطية الصحية.

على المستوى النظري، نمو الاقتصاد هو وسيلة تسمح برفع الموارد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للسكان والدولة. هذا الارتفاع يسمح بمضاعفة وإرسال الدعم للفئات المحتاجة دون التأثير على مدخول الفئات الأخرى. لكن هناك عدة دراسات قد أفادت العكس²⁷⁶.

ومن البديهي، التساؤل عن مكانة السوسيولوجي في النقاش العمومي. فالسوسيولوجي، أراد أم أبى، تواجهه يكون على حافة السياسة، وهو بذلك قريب من صاحب القرار، لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا أين توجد نقطة النهاية بالنسبة له. كما رأينا في هذا الفصل، فالرواد الأوائل "دوركايم أو كست كونت..." عملهم ترجم طموحاتهم وتصوراتهم، وتتلخص مهمة السوسيولوجيا في كونها تمكن المجتمع من امتلاك وعي كبير بذاته ووحدته، حاولت جعل العلاقات التي تجمع الأفراد أكثر وضوحا وعقلانية والحد من

276 -La Stratégie de lutte contre la pauvreté au Maroc Mohamed Ennaji.

الأنانية، لقد كانت اطروحتهم السوسيولوجية ذات بعد وهدف أخلاقي منظم لمجتمع القرن الماضي والحالي. واعتبر فيبر السوسيولوجيا بمثابة علم يمكننا من إظهار الوجه الخفي للأفعال البشرية في مجتمع ما وليس بالضرورة أن يشارك في اللعبة السياسية، لقد كانت اطروحته عقلاني وعلمية وعوض أن يعمل السوسيولوجي على تقديم وصفات وحلول جاهزة فعمله يتلخص في توجيه الأفراد وتفسير الظواهر بطريقة عقلانية تمكن الأفراد من الاختيار الأنسب وفق السياق الذي يتواجدون به²⁷⁷.

إبراز موقع سوسيولوجيا الفقر داخل الأوساط السياسية والعلمية، والتي يعتبرها بعض الباحثين لا تشكل اليوم على الأقل حقلا سوسيولوجيا في حد ذاته إنما هي كما يقول بيير بورديو من المواضيع التي دخلت بالتهريب لعلم الاجتماع. بالتأكيد هناك العديد من الأعمال التي تمس هذه المسألة، لكن في غالبيتها تنحدر من مواضيع متعددة في السوسيولوجيا، ويكون تناول الفقر إما مختزلا أو واسعا. إنما المختصون في التمايز الاجتماعي يهتمون بالفقر لأنه يضع جزء من التمايز الاجتماعي ولا يتناوله كتخصص في حد ذاته إلا فيما يخص أعمالهم. وتسجل السوسيولوجيا المغربية في هذا الإطار²⁷⁸.

1- موقع المعرفة السوسيولوجية في صياغة السياسات العمومية لمحاربة الفقر:

تهتم السوسيولوجيا بالنظرة الاجتماعية " للفقر "، الأهمية التي توليها المجتمعات لهذه الظاهرة والمنهجية التي يود المجتمع معالجتها بها، ثم المعنى الذي تعطيه الساكنة لوضعها والكيفية التي عاشت بها تجاربها أي مجموع التدابير التي تتخذ تجاه الذين ينظرون إليهم على أنهم فقراء وأنماط التكيف المختلفة لمختلف الأوضاع التي تواجههم. كما تبحث السوسيولوجيا أيضا في المعنى الذي يعطيه الأفراد لهذه الظاهرة وفق تجاربهم وكذا المبادلات والعلاقات ومجموع التفاعلات التي تنسم بها الحياة بالمجتمع. وإذا كنا وفق المقاربة الفيبيرية نعتبر التمثلات الاجتماعية هي الموجهة لأفعال الأفراد، وهي محط دراسة معمقة لتمثل الأشخاص الحقيقيين بالخصوص للفقر لشرح ظاهرة الفقر، فكل مجتمع إلا ويتبنى سياسات معينة تجاه فقراءه، وهي التي تساهم في إعطاء معنى خاص للفقر على خلاف الاقتصاديين والإحصائيين الذين يخضعون لدراسات عديدة وكذا أبحاث كثيرة لقياس الفقر، بهدف تحديد المناهج الأكثر ملائمة للتدخل. وخلص الباحثون في سوسيولوجيا الفقر إلى كون عدة عوامل يتوجب أخذها بعين الاعتبار أهمها عامل مرتبط بالبلد وبالأحوال الاقتصادية التي يتسم بها المجتمع.

إذا كانت مسألة المعرفة العامة تتصف بسمتها المتعددة المعاني: صياغة معرفة كامنة لعبارة الفقر وإعادة صياغة مصطلحات بعيدة عن المعرفة المتداولة عوض تناول الفقر كمشكلة اجتماعية. نجد السوسيولوجيا تبني موضوعها وتتناول الإشكال وفق دراسة وتحليل لمجتمع معين في فترة معينة وتطرح الأسئلة التالية:

²⁷⁷ -Serge Paugam". La pratique de la sociologie "Bulletin bibliographique Paris, Presses Universitaires de France, 2008, Daniel Vidal p. 163-274.

²⁷⁸ Bourdieu Pierre, «Questions de sociologie » Les Éditions de Minuit, 277 Pages, 2002. ISBN : 2-7073-1825-6.

من هم الأشخاص والجماعات في وضعية فقر؟ ما هي ظروف تواجدهم؟ في أي مكان يعيشون؟ ما هي اللغة والثقافة السائدة؟ ما هي طبيعة العلاقات الاجتماعية وطبيعة الأماكن المرتادة؟ ما هي تمثلاتهم الاجتماعية للفقر؟ ما هي المعايير المعتمدة لديهم وطبيعة المعايير السائدة؟ هل يمكن اعتبار الأوضاع التي يعيشونها : اللامساواة ، الإقصاء ، الانتماء الطبقي... نفس الأسئلة تعتمد في مجال السياسات العمومية، التي تهتم أساسا عند تناول هذه الإشكالية بتحديد الفقراء بعد عددهم، دراسة الكيفية التي يعيشون بها وتحليل تطور أوضاعهم في الزمن، الاقتصاديون والإحصائيون حاولوا دائما إعطاء تعريف مادي للفقر. ويتوجب البدء بتناول المشاكل المنهجية التي تواجه الباحثين في هذا المجال ومحاولة تجاوزها من خلال بناء إطار تحليلي يوفر أو يمنح الباحث إمكانيات المقارنة داخل الزمان والمكان. أغلب الدراسات في هذا المجال هي مبنية وفق تصور نسبي للفقر مع العلم أنه من الصعب أو من المستحيل تحديد جد مطلق للفقر، ويمكن على الأقل التمييز بين ثلاث مقاربات:

➤ المقاربة النقدية Monétaire l'Approche

➤ المقاربة الذاتية Subjective l'Approche

➤ مقارنة الوضع الاجتماعي de Condition de vie l'Approche

المقاربة النقدية monétaire l'approche وهي الأكثر تداولاً، والتي تعتمد على أخذ مجموع مداخل الأسرة ومحاولة تحديد الحد الأكثر ملائمة. وهذا يعني نسبة مئوية خاصة بالوسيلة والمداخيل أو الدخل المتوسط. المعيار المعتمد في فرنسا وفي أوروبا هو أن يعتبر الحد الأدنى هو الحد 50% أو 60 % من المدخول المتوسط وتعتبر الأسرة الفقيرة هي الأسرة ذات مدخول الوحدة الاستهلاكية اقل من هذا الحد. القيام بعد المدخول وفق وحدة استهلاكية يعود للأخذ في الاعتبار حجم الأسرة وتحديد سلم المعادلات. المقاربة الذاتية للفقر l'approche subjective: هي المقاربة التي تعتمد على رأي المبحوث حول وضعه المادي والمعيشي عوض الاعتماد على حكم الغير. وأسئلة مثل:- ما هو الدخل المناسب للأسرة مثلا هناك أسر تكدي لكي تسدد احتياجاتها؟ تساعد الإحصائيين في تحديد حد الفقر. هذه المقاربة اعتمدت سنة 1960 و كانت موضوع العديد من الدراسات خلال السنوات الأخيرة. هذا الاتجاه عرف انتقادات كثيرة من طرف الذين اعتبروه لما يصعب صياغته وكيفيته نظرا لأن الأسئلة التي تطرح مثلا "هل أنت مرتاح" تختلف من ثقافة لأخرى ومن شخص لآخر كما لا تسمح بمعرفة مرجعيات كل مجيب وهل يتعلق الأمر بأسرة لديها نفس المهنة نفس عدد الأطفال تسكن بنفس الحي279.

وأخيرا، مقارنة الوضع الاجتماعي de condition de vie l'approche لتحديد الفقر إحصائيا، العديد من الكتاب يفضلون اعتماد مقارنة خاصة بمستوى المعيشة، ويركزون على فكرة أنه ليس الخصائص في

²⁷⁹Serge Paugam « La disqualification sociale » - Collection sociologies – PUF. 1996 . p 14

شيء مادي أساسي هو الذي يحدد الفقر والفقراء ولكنه التراكم في الإعاقات والحاجيات. السوسيولوجي الإنجليزي بيتر تاووزند Peter Townsend " أنجز في هذا السياق مفهوم الاحتياجات والحرمان من خلال عدة مؤشرات: مثلا نقص في الرفاه المادي أو إمكانيات المشاركة في الحياة الاجتماعية، هشاشة هذه المقاربة تكمن في صعوبة تحديد بطريقة موضوعية هذه المؤشرات لتقليص الانحرافات الذاتية²⁸⁰.

والمدافعون عن هذه المقاربة حاولوا اختيار معايير وفق التعريف الذي أعطاه تاووزند للفقر والذي حدده في 12 فئة من الاحتياجات والحرمان: " الطعام، الملابس، الكهرباء والتدفئة، تجهيزات المنزلية، ظروف السكن، طرف العمل، الصحة والتربية، المحيط (Environnement)، نشاطات الترفيه، العلاقات الاجتماعية" ²⁸¹.

هذه المقاربات لا زالت اليوم موضوع العديد من الأعمال والأبحاث والنقاشات المنهجية حول طريقة التدخل في مجال محاربة الفقر ونجدها تلهم الدارسين والباحثين في جميع بقاع العالم. فالتعريف النقدي للفقر كان موضوع جدال طويل بالنسبة لجون لابنز jean labbens سنة 1978 اعتبر هذه المقاربة ليست فقط اعتباطية لكنها بسيطة عندما نقارن بين الفقر والغنى، ارتئي أنه علينا الحذر و عدم أخذ علامة على أنها واقع. النقود والدخل هما علامتا. إلا أنهما يمكن أن تؤثر فيهما التقلبات الدورية والوقتية والتي تؤثر في الوضع الذي يشغله الفرد، السلطة التي يمثلها شخص في المجتمع وهنا ينقلنا من لفظة خصائص في النقود والرفاهية لخصائص في السلطة أو صعوبة الحصول عليها. داخل المجتمع فالأمر يستدعي التفكير لأنه يحيلنا لمسألة الدونية الاجتماعية²⁸². هذا النقاش الفلسفي حول الفقر سيزيد ثراء من خلال الاقتراح الذي قدمه فأمارتيا سين (Amartya Sen) ²⁸³ وهو إدراك و مقاربة الفقر ليس من زاوية مستويات الاستهلاك و الدخل. و لكن انطلاقا من القدرات والكفاءات (des capacities) التي يتوفر عليها الأفراد و التي تسمح لهم بالولوج لمجالات متعددة و والقدرة على الخروج من الفقر. حسب أمارتيا سين، الفقر يعني " قلة القدرة" أي استحالة أن يقوم الأفراد باختيار ما يمكن أن يكون جيد لهم. أكثر من نقص في إشباع حاجياتهم الأساسية. و يرى أن ما يمكن توزيعه أولا و بطريقة عادلة ليس المداخل و لكن القدرة على تطوير مهاراتهم و تحقيقها حتى يتسنى لكل الحصول على حياة كريمة و شريفة. لذا فأمارتيا سين يدعو الاقتصاديين أن يعملوا على أخذ مؤشرات أخرى إضافة إلى الثروات المادية، كحرية التعبير، الكرامة، احترام الذات، المشاركة في الحياة الاجتماعية، الاندماج والاعتراف بالآخرين. ما عرف على التعريف الذي قدمه أمارتيا سين أنه يساهم

²⁸⁰ يمكن الرجوع لمرجعين في هذا السياق

Peter Townsend : « the concept of poverty, london, Heinemann, 1970, et un article de synthèse, " deprivation", journal of social Policy , 16,2,1988,p. 125-146.

²⁸¹ أنظر في هذا الصدد الباحثين أمثال

Brian Nolan and Christopher T. Whelan, Ressources , Deprivation and Povrety, Oxford, Claternton Press, 1966, et Christopher Whelan, Richard Laye and Bertrand Maître, "Persistent Deprivation in the European Union", Berlin Schomollers Jahbuch, Jornal ol Applied Social science studies, 122,2002,p . 31-54.

²⁸² Jean Labbens, Sociologie de la pauvreté, le Tiers Monde, paris, Gallimard, 1979

²⁸³ Amartya Sen, Repenser l'inégalité, Paris, Seuil, 2000. -

في إغناء المقاربة الوصفية للفقراء، ودمجهم في تفكير نظري حيث يتوجب الاعتراف بما هو جيد ومؤسس بشكل جيد. ويقبل بأن ما يمكن " اعتباره حرمانا بمجتمع ما يختلف من مجتمع لآخر. " 284 فالبطالة والفقر تبقى نسبية حسب البلد، وعبرة تنمية يمكن لها أن تفسر بطرق مختلفة وفق المعايير المطبقة و مستوى النمو الاقتصادي الذي يلعب دورا محدد كما أفاد دوطكيفل سنة 1983 "أن تكون فقيرا ببلد فقير كالبرتغال وقتئذ ليس له نفس المعنى للدين يعيشون تجربة الفقر في بلد ثري و غني كما هو حال بالملكة المتحدة" 285.

بأوربا أولى الدراسات السوسيولوجية التي تناولت إشكالية الفقر في مجال السياسات العمومية، قدمت تفسيرين تقليديين جذريين متعارضين للفقر: الأول يضع الخمول أو الإرادة السيئة للفقراء، هذا التفسير الذي يقوم على أساس الكسل يحيلنا لتصور أخلاقي حول أخلاقيات العمل والزاميته، من هذه الزاوية الفقراء هم متهمون بأنهم غير قادرين على التكفل بأنفسهم وعلى السلطات أن لا تعطيهم المزيد. وحسب هذه الأطروحة، إذا كان كل فرد مسؤول على نفسه وشجاعته هي التي تجعله ينفلت من براثن الفقر. والتفسير الثاني يتهم المجتمع بأنه غير عادل وكون المجتمع هو سبب وجود فقراء نظرا لسيادة الفوارق وعدم وجود عدالة، والفقراء هم ضحايا نظام غير عادل اجتماعيا وبالتالي على المجتمع مساعدتهم.

لذا فالتفسيرين معا الأول والذي يطرح مسألة الكسل والثاني الذي يطرح مسألة اللادالة يتسمان بآراء متعارضة وهي حاملة لأحكام ذات أبعاد سياسية وإيديولوجية لا تخفى عن أي أحد... هذين التأويلين لظاهرة الفقر لهما تاريخ مند العصور الوسطى المجتمعات اختلفت فيما يخص معالجة الفقر. هناك من يرى أن الفقراء يتوجب إعدامهم وشنقهم لأنهم خاملون غير مسؤولين وغير مرغوب فيهم وتيار آخر يرى انه يتوجب إعطائهم الحق في الحياة وبالتالي على المجتمع أن يعوضهم ويضمن لهم حياة كريمة كبقية الناس (حسب المؤرخ Geremell) وفق الخطاطة السياسية والثقافية وكذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي خاصة دورة البطالة....

نعزي تعدد المقاربات التي تتناولها السوسيولوجيا المهتمة بالفقر لتعدد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بكل بلد، فتشخيص العوز لا يمكن إلا أن يكون ذا حساسة بالدرجة التي يطرح بها مشكل الفقر في المجتمع. وتجاهل هذه الصعوبات، لا يعني أننا موضوعيين إنما نكون بذلك أكبر الأغبياء" 286.

2- موقع المقاربات السوسيولوجية للفقر في السياسات العمومية بالمغرب:

عمل الباحثون في العلوم الاجتماعية بالمغرب منذ التسعينات وفق هذه المقاربات والأطروحات، لدراسة الفقر كما اعتمدت في العديد من القطاعات الحكومية، المندوبية السامية للتخطيط والمنظمات الأممية "البنك

284 - Amartya Sen, Repenser l'inégalité, Paris, Seuil, 2000. -

284 المرجع السابق -

285-Alexis de Tocqueville, De la démocratie en Amérique (1835). Paris: Les Éditions Gallimard, 1992. Collection: Bibliothèque de la Pléiade (tome I: pp. 1 à 506).

286 Serge Paugam « La disqualification sociale » - Collection sociologies – PUF. 1996 p72 op. cit

الدولي، برنامج الأمم المتحدة للتنمية، اليونيسيف... ". لقد وجد الباحثون في العلوم الاجتماعية المغربية أنفسهم أمام أسئلة متعددة عليهم الإجابة عنها: ما المقصود بالفقر؟ من هم الفقراء؟ ما هي مميزاته الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية؟ هل هو مرحلة ذات صيرورة يمكن كسرها وتغييرها؟ أم هو وضع قائم؟ يعتمد قياس الفقر بالمغرب على معيار جد ضيق يختزل الفقر في الفئة الأكثر فقرا. هذا المعيار المعتمد هو اعتبار خط وقياس الفقر 10 دراهم للشخص الواحد في اليوم، وهو أقل بكثير من المعيار المعتمد بالبلدان التي لها نفس الناتج المحلي الإجمالي. ثانيا، في الفترة ما بين (2001/2007) والتي سبقتها فترة تميزت بارتفاع معدلات الفقر (من 1991 إلى 2001). خلال هذه الفترة فئة عريضة من الساكنة وجدت نفسها تعيش على حافة الفقر. وساعد استئناف النمو والعودة إلى الاستقرار الاقتصادي، وإيجاد وضع لهذه الفئة بالقرب من الفقر، في حين أن جوهر الفقر المزمن لا يزال دون تغيير. وأخيرا، سجل الانخفاض الأخير في معدلات الفقر في المناطق الريفية أرقاما غير مسبوق. ولوحظ وجود حلقة مماثلة من الفقر في المناطق الريفية في الانخفاض بين عامي 1985 و 1991، تلاها عقد من التدهور. كما أن مسح الفقر المنجزة في الفترات المتقطعة منذ 1990 يدل على ضعف الاقتصاد أمام الكوارث والتقلبات البيئية مما يجعل نسبة كبيرة من السكان في وضعية بؤس وفقر²⁸⁷.

وحسب خبراء البنك الدولي فالمغرب يعرف أيضا فروقا كبيرة في الدخل، معادل جيني الذي يطبق على الاستهلاك بالنسبة للفرد وصل 4,0. هناك اختلافات في الدخل بالنسبة للمحيط القروي مقارنة بالمحيط الحضري، وفي الوسط القروي اعتماد زراعة مسقية أو زراعة بورية. على المستوى الوطني، القطاعات المهيكلية مقابل القطاعات غير المهيكلية. المناطق التي تصدر الهجرة الداخلية والدولية بها مستوى الفقر مرتفع بالمقارنة مع الدول المجاورة للمغرب الذي وصل به (مؤشر غيني 406,0) ويظهر أنه في ارتفاع مستمر²⁸⁸.

ومن بين أهم الدارسات لإشكالية الفقر في السياسات العمومية بالمغرب، هناك الدراسة التي قام محمد المنار لمقاربة الفقر بناء على المقاربة السوسيولوجية²⁸⁹: "إنه أي (الفقر) يشمل حقيقة إقصاء وكذا تهميش متعدد الجوانب: اقتصادي، اجتماعي، ديمغرافي، سوسيوي-اجتماعي. وبحسب التعريف المتداول، يتسم الفقر بوضع يكون الفرد فيه لا يملك الموارد الكافية التي تسمح له بتلبية حاجياته لكي يعيش بكرامة في المجتمع، نقص في الموارد "تغذية، ماء صالح للشرب، لباس، سكن، ظروف معيشية جيدة، نقص في التمدرس، ممارسة نشاط ليس ذا قيمة واحترام من طرف المجتمع وعدم القدرة على تحسين الوضعية الاجتماعية. هذا الوضع الغير مرغوب فيه والعام للمعاناة يمس العديد من الأشخاص المتفرقين والجماعات،

²⁸⁷ Amartya Sen, Repenser l'inégalité, Paris, Seuil, 2000. p. 157-

²⁸⁸ المرجع السابق

²⁸⁹ L.Mohamed ElMananar : « vers une approche sociologique de la pauvreté ». Serie Etudes. INSEA. 1999. p9

شريحة عريضة من الساكنة بالبلدان النامية، فئة مهمة من الساكنة بالبلدان المتقدمة وغالبية الساكنة بالبلدان النامية الأقل تقدما بالخصوص بإفريقيا. تحاليل اقتصادية ومناقشات تهم مقياس الفقر، أسبابه، والوسائل المسخرة لأجل الحد منه: "اقتصاد تنموي، مساعدات اجتماعية، مراقبة الولادات... إلخ". والإجابة عن هذه التساؤلات تهم ظاهرة متغيرة في الزمان والمكان، ويشكل مرحلة بناء إطار مفاهيمي تحديدا للمفاهيم المسبقة عن تحديد الجماعات المستهدفة يعتبر ضروري لاستهداف الاستراتيجيات الموجهة لمكافحة الفقر.

تناول موضوع الفقر و السياسات الاجتماعية كموضوع علمي للبحث و الدراسة جاء نتيجة للتنمية السوسيو- اقتصادية، للتقدم الصناعي، للتحضر و التمدن ، للتفكير، للنمو الديمغرافي و السياسي، وكذا للتحويلات الثقافية في ما يخص تصور و تمثّل الفقر. المسلمة الأساسية لهذه التسمية تقتضي أن نعطي قيمة للمرونة وتقييم الموارد والأنشطة التي تمنح الساكنة كرامة وتسمح لها بالتححرر من البؤس تمنحها المساهمة الحاسمة في التنمية.290

كون الفقر هو وضع يكون الفرد فيه يعيش نقصا سواء أكان مطلقا أو نسبيا: نقص في الطعام، إمكانية الحصول على سكن لائق، استفادة جد محدودة من التطبيب، والتعليم، إمكانية الحصول على قطعة أرض بالعالم القروي، غياب حماية اجتماعية غياب عمل قار ودخل يسمح بتلبية الحاجات الأساسية.

كما خلصت الدراسات في هذا المجال لكون الفقر ظاهرة قروية بالأساس، وفي المجال الحضري تكمن في مدن الصفيح والأحياء ذات السكن العشوائي وفي المدن العتيقة بالأحياء المتهاكلة، الفقراء يقطنون في منازل سكنية غير لائقة ويعتبر الحرمان من "الماء التغذية، المدرسة، السكن، ومراكز التطبيب" حق من الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الإنسان. مما طرح تساؤلات عدة بصدد الأهداف الأولية للتنمية الاجتماعية، والدور الذي يتوجب على الدولة القيام به باعتبارها المسؤول الأول عن معالجة هذه الظاهرة.

السؤال الذي إنطلق منه الخبراء الوطنيين لتحليل هذه الظاهرة هو ماهي الميكانيزمات والتدابير التي يتوجب العمل بها للحد من الظروف السوسيو-اقتصادية للفئات المعوزة؟

علما أن هذه الظاهرة تنسم ب:

- عدم الاستفادة من الخدمات الأساسية والتي تشكل سببا رئيسيا من أسباب موت الأطفال والأشخاص ذوي احتياجات الخاصة مما يعوق فئة نشيطة عن تأدية دورها الاقتصادي داخل الأسرة؛
- النساء الفقيرات وهن في الغالب أميات تنقصهن الرؤيا المستقبلية بسبب الزواج المبكر والولادات المتكررة والمبكرة وغياب تغطية صحية ونظام تقاعد في حالة مرض أو شيخوخة؛
- غياب بنيات تحتية أساسية من ماء صالح للشرب، كهرباء وطرق...؛

290L.Mohamed ElMananar : « vers une approche sociologique de la pauvreté ». Serie Etudes. INSEA .1999. p

- غياب تغطية صحية وتوعية صحية من خلال تنظيم الأسرة بالعالم القروي (الأسر ترى في كثرة الأطفال يد عاملة مهمة للعمل بالحقل والمنزل)؛

- قلة وأحيانا غياب "المدارس والمصحات بالمجال القروي والتي توجد في الغالب بأماكن نائية؛
- غياب التشغيل، وأنشطة مدرة للدخل أو موارد دائمة وعدم كفاية أو الاستفادة المحدودة من الموارد:
"الأرض، دخل، غياب ضمان اجتماعي وكذا تكوين مهني؛ مما يؤدي للدوران في حلقة مفرغة في المجال القروي؛

- الفقر وتدهور البيئة يمس المرأة، هذه الأخيرة لكي تلبي حاجيات منزلها عليها البحث عن الحطب،
عن الماء...؛

- السكن غير اللائق في المجال الحضري، الذي يعكس النتيجة السلبية للتحضر، ودراسة الفقر أبانت أن هناك مستويات مختلفة للفقر فالهجرة القروية والنمو الديمغرافي الحضري لهم انعكاسات متعددة على المدن: احتياجات على كافة الأصعدة بالخصوص: "التشغيل، التعليم، التطبيب..." الهجرة القروية التي نزحت للمدينة للبحث عن الشغل أو عن ظروف أحسن للحياة بالمدينة هي فئة لا يستهان بها من الساكنة الفقيرة، وجدت نفسها في ظروف صعبة في الحياة بسبب ارتفاع مستوى المعيشة والسكن ولم تستطع الاندماج بالمدينة. هذه الفئة وجدت نفسها مهمشة في المجال السوسيو-اقتصادي و السوسيو- مجالي، التشتغل في الغالب بقطاع الغير مهيكّل. أما بالنسبة للسكن، فالأسر القادمة من البادية والفقراء بالمدينة يجدون أنفسهم أمام سوق كراء وشراء يضع أثمانه خيالية بالنسبة لهذه الفئة الفقيرة مما يضطرها بالتالي للإقصاء والتهميش نحو مدن الصفيح العشوائية، في جوانب المدن بمجال شبه حضري أوفي نسيج حضري قديم ومتهاك وفي الدواوير مع غياب بنيات سكنية لائقة، وتجهيزات في الماء والتطهير والكهرباء وبنيات التعليم والصحة وغياب فضاءات خضراء وفضاءات للترفيه؛

- المخاطر المناخية التي تصيب الفئات الفقير أكثر تأثرا بالتقلبات المناخية "جفاف، فيضانات..."، خلصت الدراسات التي قامت بها مديرية الإحصاء والبنك الدولي، ووفق ما تم التعارف عليه دوليا فالفقر يعني فئة اجتماعية توجد في أسفل السلم، وتحديدًا وفق المؤشرات التي سبق ذكرها بالقياس لنسق توزيع الثروات والاستفادة من البنيات التحتية والتي تشكل عوامل لها قيمة في التحليل وإشباع الحاجيات الضرورية للساكنة الفقيرة. إذا كانت المقاربات الإحصائية قد حددت مميزات الفقر (profil de la pauvreté)، بالاستفادة الغير عادلة من الحاجيات الإنسانية الأساسية والضرورية. إلا أن ما يتوجب الإشارة إليه كون المجتمع هو بنية اجتماعية غير مغلقة والأفراد بإمكانهم نظريا الانتقال من طبقة اجتماعية والمرور نحو طبقة أخرى وبالتالي يصبح بإمكانهم تغيير مستواهم الاجتماعي، والفئات الفقيرة لا يمكن الحكم عليها بالسلبية لأن بإمكانها تغيير وضعها " التخطيط العائلي، التربوي..." لأجل تحسين مستواهم الدراسي.

انطلاقاً من النظريات السوسيولوجية التجريبية الكمية والكيفية في مجال الفقر، وتناول السيرورات الاجتماعية: تفكير، ثقافة الفقر، إقصاء، لا أهلية اجتماعية، لا ارتباط اجتماعي....²⁹¹. إن تناول الفقر كمفهوم يحيلنا لعبارة ولتعريف سلبي (ليس فقط في معناه السلبي ولكن إدراكه في شموليته وعوض أن يتم تناول الأفراد والأشخاص كمعطى عام وكصفة تمحي مميزات الأفراد وتصفهم باللاهية. وبأنهم أناس لا يتوفرون على الملبس، المأوى، المسكن، الشغل...." عوض تناولهم كأشخاص في وضعية فقر عندما نستعمل عبارة فقر باستمرار من خلال الحس المشترك، هذه العبارة تشكل تعريفاً سلبياً ليس فقط في معانيه كقيمة ولكن في معانيه الإدراكية كأشخاص ومجموعات مدركة. إننا نعالج فقراء وليس أفراد أو جماعات في وضعية فقر كما لو أن الفقر هو صفة شاملة تمحي باقي مميزات الأفراد. نصف فقراء غالباً بما يتميزون به ولا يتوفرون عليه: بدون ثروات، بدون تربية، بدون ملجأ. لهم مشاكل صحية جسدية وعقلية ويتعذر تشغيلهم ... ألخ²⁹².

كما نجد الباحثين يستعملون لفظة إقصاء، والتي استعملت في التسعينات على هامش الدراسات المنجزة حول الفقر، أفادت هذه الدراسات أن الإقصاء مفهوم يستدعي تناوله كصيرورة متعددة الأبعاد لتراكم العديد من الإعاقات والتي تؤدي لقطيعة مع العلاقات الاجتماعية. الاهتمام الخاص يتوجب أن يعطى لدراسة مسار حياة الأفراد والجماعات من خلال معطيات موضوعية، وكذا من خلال تحليل صعوبات الاندماج في سوق العمل. والترجمة السياسية لهذه النتائج، وهذه البحوث تعني أساساً التفكير في كل تدخل لفائدة هذه الساكنة الفقيرة، يجب أن تأخذ شكلاً وقائياً قبل الوصول لأوضاع صعبة. لفظة إقصاء تمت داخل حقل الفعل السياسي في علاقة وارتباط بما جاءت به العلوم الاجتماعية خلال سنوات (1960-1970-1990). وفي أواخر القرن العشرين أصبح هذا المفهوم مهيمناً على الفكر الاجتماعي لقد استعملت كلفظة للتفكير وتدخل الدولة وكموضوع بحث.

إن الأشكال الأساسية للفقر تعني نوعاً من علاقة التبعية ما بين ساكنة تنعت بأنها فقيرة. وفق وظيفة التبعية للمؤسسات الاجتماعية وبقية المجتمع. هذا التعريف، المستوحى من زيميل، ينفلت عن المقاربة الذاتية والجوهرية للفقراء. ويقترح التفكير في الفقر وفق مكانته في النظام الاجتماعي كأداة توازن للمجتمع في كليته. الأشكال الأساسية للفقر تنسم من جهة، من خلال العلاقة التي تربط المجتمع بشريحة تنسم بتلقيها المساعدة من جهة، وبالمقابل علاقة هذه الشريحة ببقية المجتمع ككل، وضعية ما نسميهم "الفقراء" وتجاربهم التي تبقى رهينة بشكل كبير بعلاقة التبعية هذه، والتي تتغير مع الزمن و التقاليد السوسيو-ثقافية²⁹³.

²⁹¹- Serge Pauyam : « Les formes élémentaires de la Pauvreté » éd , le bien sociale 2005 p60

²⁹²Serge Pauyam : « Les formes élémentaires de la Pauvreté » éd , le bien sociale 2005 p89

²⁹³Serge Pauyam : « Les formes élémentaires de la Pauvreté » éd , le bien sociale 2005 p:88

ويعتمد الفقراء الاستراتيجيات الفردية لمواجهة الفقر ونعني بها الاستراتيجيات التي يعتمد عليها الفقراء أنفسهم، في إطار الجهود الفردية أو الجهود الجماعية الغير مهيكلة، إذ يتعلق الأمر بطرق للبحث يتوجب فتحها، الهدف من ذلك تقييم أثر استراتيجيات الفقر (تهميش وإقصاء) إضافة للحظ في الخروج من الفقر، السؤال الذي يطرح نفسه علينا - ما هي حظوظ الاستراتيجيات الفردية؟ وإلى أين يمكن لها أن تصل؟ أحيان الهجرة القروية والدولية والتي أصبحت انتحارا 294 (قوارب الموت، والأعداد الهائلة للشباب الذي راح ضحية). الفئات الفقيرة والتي لا تملك رأسمال اقتصادي أو مصدر دخل (وسيلة إنتاج) يسمح لهم بتلبية حاجياتهم الأساسية لمواجهة الفقر ولا على رأسمال ثقافي تبقى الأسرة، الأقارب، الجيران هم الداعمين. وكذا الهبات التي تقوم بها الساكنة لفائدة المتسولين، الفقر يجعل الفقراء فئة سلبية ومعاقلة ويمكن لهذه الإعاقة أن تصبح وراثية فالطفل الذي يولد داخل أسرة فقيرة ويعيش ظروفًا صعبة ستولد لديه إعاقة سوسيو-فيزيولوجية و سيكوفيزيولوجية مما يعوق إمكانية اكتسابه عمل له قيمة مادية. ومن بين الاستراتيجيات أيضا لجوء الأسر الفقيرة للإكثار من الأطفال باعتبارهم موردا للعيش وضمانا لأيام الشيخوخة في مجتمع يفتقر للحماية الاجتماعية.

نجد هذه البراديغمات التي تم اعتمادها تتوافق وما جاءت به السوسيولوجيا فهي تميل لتناول الفقر وعوض أن تعطي تعريفا للفقر فهي تبحث في البناء الاجتماعي للفقر. أي كيف يصبح الفقير فقيرا ولماذا؟ فالسوسيولوجيا تسأل المجتمع، وهذا الإطار يخالف أطروحة الخبير الدارس للفقر بهدف تنفيذ برامج تنموية. هناك تعريف شهير لزيل للفقر، فقد عرف الفقير على أنه هو الشخص الذي يدخل في علاقة الحصول على الدعم والمساعدة من الدولة، أي أن يكون هذا الشخص فقيرا ولا يتميز بشيء آخر سوى الفقر. والسوسيولوجيا عندما تتناول الفقر فإنها تتناوله من جانب علاقة الفقير بالمجتمع؟ كيف هي العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع؟ التفكير في أشكال التضامن أكثر من التفكير في المساعدة الاجتماعية. أما بالنسبة للإحصائي والاقتصادي والخبير بالفقر تتم دراسته نظريا بناء على قياس أو استعمال أحد أو عدة مؤشرات "موضوعية" تسمح بالتمييز بوضوح بين الساكنة الفقيرة والغير فقيرة. وهي مهمة يمكن أن نعتبرها صعبة، ومستحيلة نظرا للصعوبة في شد مختلف الأوجه الظاهرة والتي تنم عن عدة جوانب "الثقافي، الاقتصادي، الاجتماعي والسياسي...". وهي ظاهرة متعددة الأبعاد تتنوع في الزمان والمكان. وهي إحدى المناهج الأساسية التي يمكن استخدامها بخصوص إشباع الحاجيات الأساسية

إن الفقر ظاهرة جد معروفة وبادية للعيان لكن لا يوجد تعريف موحد له لأن له وجوه متعددة، ويمكن ملاحظة حقيقته كسمة يتسم بها شخص أو أسرة أو مجموعة من الأسر. التقدير يصبح مشكلة وسمة غير مرغوب فيها من طرف المعني بالأمر أو من غيره، ويمكن الذهاب أبعد من ذلك إلى أنه لا يوجد إجماع

حول مميزات هذه الظاهرة وطبيعتها. والبعد الاقتصادي ليس سوى واحدا من هذه الأوجه، لا يمكن للمرء تجاهل الضحايا الحقيقيين للفقر مثل النساء والأطفال. كما لا يمكن تجاهل العديد من الاستراتيجيات المهمة والحقيقية العاملة في مجال مكافحة الفقر.

3- السياق الدولي والوطني لبلورت السياسات الاجتماعية بالمغرب:

فيما يخص السياسات الاجتماعية لمحاربة الفقر بالبلدان النامية فالاهتمام بالفقراء تطور داخل صيغة إنسانية تضع التنمية كمحور والفرد مركزا لانشغالات المهتمين، لأن الفرد هو الرأسمال الذي يتوجب استثماره، وبالتالي أصبحت عبارة عدالة اجتماعية وتنمية مستدامة مطلب وهدف، كما أصبح الحق في الحياة الكريمة كحق من الحقوق الإنسانية التي يتوجب أن تتمتع بها الفئات المهمشة. والسؤال الذي طرح نفسه على العاملين بالمنظمات الأممية بإفريقيا هو ما العمل لمحاربة الفقر؟ برامج تنموية عديدة اعتمدت لمحاربة الفقر المطلق حاليا من طرف العديد من البلدان ولا يستثني المغرب من هذه المبادرات والتدخلات التي تتم وفق ما سطرته المنظمات الدولية. وحسب منظمة التربية والتعليم اليونسكو أنه "عليها العمل على تطوير الإطار التنظيري والمعياري الذي يتوجب أن تستند عليه وكالات منظمة الأمم المتحدة والشركاء في التنمية لبناء مشاريع وبرامج"²⁹⁵. وما تم استنتاجه من تجارب العديد من البلدان النامية هو محدودية المقاربات القطاعية لمحاربة الفقر كما يقول مؤسس quart du monde فريسكا "التعاون هو أمر إجرائي ضروري يبنى على أساس تدخل مختلف الشركاء ويكون بالأساس لمحاربة الفقر.... وإذا تضافرت جهود مختلف الفاعلين في التنمية فمحاربة الفقر المطلق ستعطي نتائج إيجابية وتريح رهان الكرامة للكل"²⁹⁶. ما لاحظته العاملين بالمنظمات الأممية خاصة بالبلدان الإفريقية، أن هناك إرادة سياسية للوصول إلى شراكة وتقسيم عادل للمهام بالنسبة للفاعلين بمن فيهم الفقراء أنفسهم. لخلق ائتلاف فعال مابين المنظمات الغير حكومية، السلطات العمومية، تنظيمات المجتمع المدني ومؤسسات البحث العلمي، وعلى الكل أن يساهم في محاربة الفقر المطلق. كل فاعل عليه انطلاقا من أسس أدبية محددة القيام بما سطر له داخل إطار تنسيقي مع إبراز مؤهلاته. وبحسب منظمة اليونسكو "الفقر - والفقر المطلق - يعتبر مسا بالحقوق الأساسية للإنسان، في الوقت الراهن، وهي في قلب كل الانشغالات بكل المجتمعات لمحاربة اللاعدالة، الإقصاء، الحرمان واللامساواة."²⁹⁷ كما شددت هذه المنظمات على أن نجاح التدخل يبقى رهين بمدى امتلاك المعنيين بهذه

²⁹⁵ Promouvoir l'autonomie et la sécurité humaine Des groupes dévrisés Bénin burkina fao mali niger

Ed UNESCO/KARTHALA 2002 P11

296- https://fr.wikipedia.org/wiki/Joseph_Wresinski

²⁹⁷ Unesco, stratégie à moyen terme 2002-2007, P55.

المشاريع لبرامج التنمية، ويقتضي ذلك أن يكونوا طرفا في مرحلة التخطيط والبرمجة لهذه المشاريع والأنشطة وكذا ترجمتها على أرض الواقع. مما سيكسبها استمرارية وديمومة²⁹⁸.

وبحسب دراسة قامت بها منظمة الأمم المتحدة للتربية، العلم والثقافة (UNESCO) بعنوان "انكسارات المعرفة" 299، أبرزت تطورات جد واضحة في مناطق مختلفة من العالم، وتم استنتاج أن العلوم الاجتماعية تطورت ببلدان مثل الصين، الهند والبرازيل كما أن العدد تضاعف بنسبة ثلاث مرات أضعاف ما كانت عليه خلال العشر سنوات الأخيرة، ومن بين البلدان التي حققت طفرة في العلوم الاجتماعية هي البلدان التي تضاعفت بها الميزانية المخصصة للعلوم الاجتماعية كالصين مثلا من 5 إلى 20 بالمئة سنة 2003. كما سجل القائمون بهذه الدراسة كون 75 بالمئة من المجالات والإصدارات العلمية في العلوم الاجتماعية هي إنجليزية وأربعين بالمئة ينشر بالوم.أ و البلدان المنخفضة وألمانيا.

وخلصت الدراسة إلى أن العلوم الاجتماعية لازالت ضعيفة بالبلدان التي هي في أمس الحاجة للمعرفة في هذا المجال بالعالم كما أن العالم هو في أمس الحاجة أكثر مما مضى لرفع التحديات التي تواجه الإنسانية مثل "الفقر، الأمراض، التغيرات الاجتماعية..." كما أن الوضع ببلدنا لدليل على هزلة إن لم نقل غياب استثمار الدولة في مجال البحث العملي خاصة في العلوم الاجتماعية وفي مجال التنمية البشرية ومحاربة الفقر".

و لا يستثنى المغرب شأنه شأن العديد من البلدان التي اعتمدت بها العديد من الاستراتيجيات المنجزة في إطار "العلوم المهمة بالتنمية" لتحسين مستوى عيش الساكنة. والمغرب شأنه شأن البلدان النامية، التفكير والاستراتيجيات بقي الغموض يكتنفها: "موضوع" الفقر مرتبط بالتخلف ولا يمكن تناوله إلا في إطار انجاز أحزمة للحماية و التي تبقى عبارة عن تدابير تعاني نوعا من الخلل الوظيفي على مستوى الانتقاء والتسيير، فوق هذه اللوحة الدعم الدولي قدم بهدف التنمية الاقتصادية الوطنية. كما ساد الاعتقاد بأن أي تدخل أو اهتمام بموضوع مكافحة الفقر بالبلدان النامية لا يمكن تناوله بطريقة صحيحة إلا بتناول هذه الظاهرة داخل استراتيجية شاملة للتنمية الاجتماعية. والهدف من مقاربة من هذا النوع خصوصا الحلول التي تضعها الدولة، لا يمكن فصل إشكالية الفقر وعزلها عن التنمية الاجتماعية، وإن إشكالية الفقر تعتبر الركيزة الأساسية لأي استراتيجية تهتم بالتنمية الاجتماعية ". ووضع الفقر في التصور العام للتنمية البشرية، على اعتبار أن الفقر احتياج إنساني أي كحالة احتياج أوفي وضعية احتياج. مما يتطلب مقاربة الظاهرة في إطارها السوسيولوجي" 300.

298 - المرجع السابق اليونيسكو ص 14

299 - Unesco. « Vers les sociétés du savoir » rapport mondial sur les sciences sociales 2010. Divisions dans les savoir. Ed. du croquant. Dec 2011. www.atheles.org/éditionducroquant

300 - L.Mohamed ElMananar : « vers une approche sociologique de la pauvreté ». Serie Etudes. INSEA .1999. p14

فالسوسيولوجيا تهتم أساسا بالنظرة الاجتماعية " للفقر"، والأهمية التي توليها المجتمعات لهذه الظاهرة والمنهجية المعتمدة لمعالجتها. كما تبحث السوسيولوجيا عن المعنى الذي تعطيه الساكنة لوضعها والطريقة التي عاشت بها تجاربها أي السلوكيات التي تنهج تجاه الذين ينظرون إليهم على أنهم فقراء وأنماط التكيف المختلفة مع مختلف الأوضاع التي تواجههم³⁰¹.

و إذا كانت الأسباب التي تؤدي للفقر تختلف من بلد لآخر، فيتوجب تناول تأثير المؤسسات و الجهات المسؤولة من خلال سلطتها و سلبيتها و التي تساهم في تشكيل ما أسماه دوركايم l'assiette mentale sociale³⁰². في كل مجتمع أو كل بلد هو في مواجهة لمشاكله الخاصة فيما يخص الفقر والتي هي في نفس الآن خاصة وشاملة وبالتالي عليه مواجهتها بوسائله. كما أن الأشكال الأساسية للفقر تعني نوع من علاقة التبعية ما بين ساكنة تنعت بأنها فقيرة. وفق وظيفة التبعية للمؤسسات الاجتماعية وبقية المجتمع. هذا التعريف، المستوحى من زيميل، ينفلت عن المقاربة الذاتية و الجوهرية للفقراء. إنه يقترح التفكير في الفقر وفق مكانته في النظام الاجتماعي كأداة توازن للمجتمع في كليته.

هناك تيارات فكرية متعددة تناولت ظاهرة الفقر والفقراء، هناك اتجاه يرى ويعتبر أن الفقراء قد أصبحوا كسالى بفعل المساعدة التي يتلقونها و بالتالي يتوجب التفكير في تقليص المبلغ المخصص لهم ، و هناك من يرتئي أنه يتوجب عدم مساعدتهم أكثر و بالتالي يتوجب الاعتماد على التضامن و علاقات القرابة ويقدم كمبرر أشكال المقاومة و التنظيم التي تعم الفقراء منذ زمن اعتماد دعم الفقراء للعيش. اتجاه آخر يرى أنه يتوجب تقوية نظام المساعدة و الإسعاف علما أن هذه الأخيرة لديها وظيفة توقعية المعنى و إمكانية القضاء عليه و لو جزئيا، هذا التيار يرى بأن للمجتمع ديناً تجاه فقرائه. حتى عبارة البطالة فهي تختلف من بلد لآخر و عبارة تنمية يمكن لها أن تفسر بطرق مختلفة وفق المعايير المطبقة. كما أن مستوى النمو الاقتصادي يلعب دورا محدد كما أفاد دوطكيفل سنة 1983 "أن تكون فقيرا ببلد فقير كالبرتغال وقتئذ ليس له نفس المعنى الذي للذين يعيشون تجربة الفقر في بلد ثري و غني كما هو حال المملكة المتحدة"³⁰³.

في النصف الثاني من التسعينات، البعد الاجتماعي بالمغرب أخذ منحى آخر في التنمية وأصبح من بين أولويات السلطات العليا التي شجعت تنامي المجتمع المدني، كما ارتفعت الميزانية التي كانت مخصصة للقطاعات الاجتماعية من 39 % سنة 1993 ل 47% سنة 2002. وبحسب التقرير المنجز بعنوان "السياسات الاجتماعية بالمغرب"، الذي أنجز سنة 2002 "إضافة لما تقوم به الدولة لمحاربة الفقر في ما يخص التعليم العمومي المجاني أو التطبيب المجاني ودعمها للمواد الغذائية وتسهيل الاندماج الاقتصادي للساكنة الغير مؤهلة بتقوية برامج محو الأمية ومؤسسات القروض الصغرى... السلطات العمومية خلقت مؤسسات جديدة للتنسيق السياسي، خاصة وكالة التنمية الاجتماعية التي ستقوي مشاركة خدمات القرب

301 - Serge Pauyam : « Les formes élémentaires de la Pauvreté » éd , le bien sociale 2005 p 68

302 -Serge Pauyam : « Les formes élémentaires de la Pauvreté » éd , le bien sociale 2005 p88

303 Alex Tocqueville . Mémoire sur le paupérisme . p 31

بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني والقطاع الخاص. التعاون الوطني، الذي يمنح خدمات قرب لفائدة الأشخاص المعوزين، وقد أعاد هيكلة عمله لأجل توجيه جيد لنشاطه تجاه المناطق القروية والشبه القروية. كما أطلق المغرب خلال العشر سنوات الأخيرة برامج لتحسين ظروف المعيشة، بالعالم القروي أكثر من العالم الحضري، وقد تجلت نتائج ذلك على التنمية البشرية. وشهدت الألفية الثالثة إحداث مؤسسات حكومية جديدة مثال صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات، وكالة التنمية الاجتماعية ووزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن لأجل تنفيذ هذه الاستراتيجية³⁰⁴.

هذه الاستراتيجية الجديدة كانت مصدر العمل في مجال التنمية الاجتماعية، وأصبح الاهتمام أكثر بالقطاعات الاجتماعية التي تشكل مصدر البرامج ذات الأهمية الكبرى، بالخصوص قطاع التربية والتكوين، الصحة، التشغيل، التكوين المهني والأشغال العمومية: "الكهربة القروية، التزويد بالماء الصالح للشرب، وفك العزلة عن العالم القروي"، والتي استفادت من استثمارات جد مهمة.

عرفت استراتيجية التنمية الاجتماعية (SDS) ميلادها سنة 1993. وقد جاءت بتصور شمولي استدعي التنسيق فيما بين مجموعة من القطاعات الوزارية المعنية بالتدخل، قصد الاستجابة للمشاكل البنيوية الكامنة وراء الفقر كما ارتكزت المبادئ الموجهة لهذه الاستراتيجية العمل وفق المبادئ التالية:

• المبدأ الأول مرتبط بالدور المنظم للدولة؛

• المبدأ الثاني وهو البحث عن النجاعة؛

• المبدأ الثالث خاص بالمساواة فيما يخص الإعانة الموارد العامة.

اعتمدت هذه الاستراتيجية الجديدة على احتياجات الساكنة والتي أفرزت الأولويات التالية:

- توسيع استفادة عدد أكبر من الفقراء من الخدمات الأساسية.

- إنعاش التشغيل وتوسيع الحماية الاجتماعية؛

- تدبير جيد في العمل الاجتماعي؛

- نسق تتبع إحصائي.

شكل توسيع استفادات الفئات المعوزة من الخدمات الاجتماعية الأساسية الهدف الرئيسي للاستراتيجية الاجتماعية للتنمية، بفضل الأولوية التي أعطيت لإنعاش الشغل والرفع من الحماية الاجتماعية للفئات المعوزة. وبرغم محدودية الموارد فإن برنامج الأولويات الاجتماعية الذي انطلق بدعم من البنك الدولي شمل 13 إقليمًا تمثل 27% من الساكنة أي حوالي 7.1 مليون نسمة. اختيرت هذه الأقاليم من بين الأكثر فقرًا وتشكل الساكنة القروية أكبر نسبة بها.

³⁰⁴ -Les politiques sociales au MarocEtat des lieux Document de travail n° 80Septembre 2002

يعتبر برنامج الأولويات الاجتماعية والذي دام خمس سنوات، أول برنامج متعددة القطاعات. وقد اعتمد ثلاث محاور أساسية على مستوى التنفيذ والتدخل:

- محور التعليم: الرفع من نسبة التمدرس و العمل على انجاز تدابير تسمح بالولوج للمدرسة خاصة الفتيات القرويات .

- محور الصحة: تحسين الاستفادة من التطبيق خاصة الفئات المعوزة .

- محور التشغيل: ويغطي إنعاش التشغيل وذلك بتحسين البنيات التحتية للعالم القروي.

- التزم المغرب سنة 1990 بتحقيق أهداف الألفية للتنمية كما حددها المجتمع الدولي، وقد كان بالكاد قد خرج، غداة أزمة المديونية، من المرحلة الصعبة للتقويم الهيكلي. لقد كانت المؤشرات الماكرو-اقتصادية والمالية وقتذاك قد بدأت في التحسن نسبيا، في حين ظل الوضع الاجتماعي يتدهور مع ما واكبه من احتجاجات اجتماعية وسياسية اكتست طابع العنف في بعض الأحيان.

وشكلت مؤتمرات الأمم المتحدة ريو 1992 القاهرة 1994 و كوبنهاغن 1995 و استانبول و بيكين 1996 التي بلورت فلسفة التنمية الإنسانية والتي رافقتها الشعارات التالية : " كرامة الأشخاص والشعوب. الحق في العيش الجيد: تعليم، صحة، عدالة اجتماعية، المشاركة السياسية والنسائية في كافة الحقوق". وبالتالي يعتبر الفقر المطلق مس بالحقوق الإنسانية لأنه يحرم الضحايا من مزاولة حقوقهم دون تبعية، ويعتبر الفقر مساس بكرامة الفرد، ويتعلق الأمر بتصور يشمل الحق في العيش الجيد، تلبية الحاجيات الأساسية والضرورية... و هي شعارات ترافقها شعارات التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة، وحق الأجيال القادمة في العيش الجيد. وما خلصت إليه مجموعة من الدراسات بالبلدان النامية كون :

- الفقراء لا يستفيدون مباشرة من التنمية إذا نظرنا إليها من زاوية ماكرو-اقتصادية، يتوجب تغيير المواقف تجاه الفقراء وعدم النظر إليهم فقط كمستفيدين موصى عليهم في صيرورة التنمية المحلية ذات توجه مناهض لأطروحة الفقر والتي تبنتها الجماعات الدولية المانحة للدعم و التي أصبحت تنظر للساكنة على أنها ساكنة مستهدفة. هذا الخطاب يربط التسمية الخاصة بالفقراء بتسمية عامة وهي التنمية المستدامة ويضاف لهذا التيار ممولي الأمم المتحدة. المنظمات الدولية عليها محاربة الفقر المقدع وتقليصه للنصف مع حلول النصف الثاني من القرن الواحد والعشرون كتوصية صودق عليها في القمة العالمية للألفية الثالثة بنيويورك. لقد كان وإلى عهد قريب ينظر للفقر على أنه ظاهرة طبيعية وهي قدر وأحيانا يتم اتهام الأفراد بكونهم هم السبب في الوضع الذي يعيشون فيه.

- ارتبطت إشكالية التنمية الاجتماعية لمكافحة الفقر بمرحلة ما بعد سياسة التقويم الهيكلي وفشل التنمية لعدة عقود من الزمن والتأثير السلبي لسياسات إعادة الهيكلة.

- ربط الفقر بالنمو الديمغرافي: لقد كان ينظر لاتساع رقعة الفقر ببلدان الجنوب بسبب الانفجار الديمغرافي، استنادا لأطروحات ديموغرافيين أمثال شوماخير وتابوتان³⁰⁵. فالفقراء هم الأكثر ولادة، وقد تم تجاوز هذه الأطروحة كون البلدان التي عرفت انفجارا ديمغرافيا هائلا هي من البلدان التي حققت التنمية والتقدم مثل "الصين، الهند، البرازيل...".

وبحسب ما جاءت به مديرية الإحصاء، فالفقر في البادية يوجد بنسبة أكبر 73% خلال سنوات 1990-1991 من مجموع الفقراء، الفئات الفقيرة التي لا تستطيع الاستفادة من الخدمات الأساسية : الصحة، التربية و التكوين ومن الأسباب المؤدية لهجرة الفقراء بالمجال القروي نحو المدن وإلى الخارج . وكانت النسبة المرتفعة للفقر بالعالم القروي سببا في تدخل منظمة التغذية العالمية (FIDA) ³⁰⁶. والتي صنفت الفئات الأكثر تضررا بالعالم القروي وفق فئتين هما الفلاحين بدون أرض والمربين الشبه رحل بالخصوص في أسفل الجبال وبالجبال والفلاحين الصغار؛

ما ميز هذين الفئتين من السكان، والتي تخص الفئات المستهدفة ذات الأولوية من طرف برنامج التغذية العالمي:

- محدودية وسائل الإنتاج وغياب أدوات تقنية
 - خصائص في التغذية والتأثر بالتغيرات المناخية
 - البطالة، والعمل المؤقت مما يدفع بالسكان للهجرة.
- كما عملت منظمة التغذية، على دعم المغرب، حسب درجة الفقر ووفقا للمؤهلات الفلاحية ودرجة الهشاشة الجيو- مورفولوجية والكثافة السكانية خاصة المناطق التي لم تستفد من قبل من أي دعم خارجي

307

أصبحت مسألة مكافحة الفقر بالعالم القروي في ذهن الممولين بالتنمية البشرية، بالهجرة نحو المدينة و البلدان الأجنبية وهوشيء حتمي لدا العديد من ساكنة البادية لأجل الاستفادة من الخدمات المنعدمة في البادية من تعليم، تطبيب، نمط حياة جيد...³⁰⁸.

وفي دراسة قامت بها المندوبية السامية للتخطيط حول الأسر سنة 1995³⁰⁹. من نتائج الدراسة كون الفقر يرتفع لدا الأسر النووية و كذا الأسر ذات عدد أفراد أقل.

- 305« schomaker, B et Tabutin schomaker, B et Tabutin , D : « Relations entre pauvreté et fécondité dans les pays du Sud ». Communication présentée au Séminaire portant sur pauvreté, fécondité et planification familiale », Mexico, 2-4 JUIN .1998, p. 2 P 10.

³⁰⁶«Lutte contre la pauvreté à travers les programmes de coopération des nations unie au Maroc" " FIDA PNUD 1995 p 17

³⁰⁷مرجع سابق ص 17

³⁰⁸محمد المنار ص 25

³⁰⁹«البحث الوطني حول الأسر 1995" المندوبية السامية للتخطيط 1997 ص 134

نسبة الأسر الفقيرة حسب نوعية الأسر (البحث الوطني حول الأسر 1995)

طبيعة الأسر	المجموع	حضري	قروي	ذكور	أناث
نووية	57,3	52,1	64,6	55,6	66,5
نواتين	45,8	39,8	53,6	44,4	53,1
3 نواة و أكثر	32,8	27	38	33,3	29,2
المجموع	51,8	46,8	58,4	50,4	59,5

بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة لذي حاملي الشهادات دفعت الأسر الفقير لتغيير سلوكها التربوي و لم تعد تنظر في تعليم أبنائها استثمار لخروجها من الفقر. كما تعتمد الأسر الفقيرة للإكثار من الولادات لان الأطفال يشكلون يد عاملة أساسية في البادية كما أن الأطفال هم بمثابة ضمان اجتماعي للمرض أو الشيخوخة حسب ما جاءت به إحصاء 1997 الذي قامت به المندوبية السامية للتخطيط، قدم تحديدا للفقر والفئات الفقير أو التي تعيش على حافة الفقر وفق أربع فئات متجانسة فيما يخص مستوى المعيشة:

ساكنة اجتماعية مهمشة: الفئة التي توجد في أسفل السلم الاجتماعي، ولا تملك دخلا محددا أو نشاطا تجاريا معينا، المداخل التي لديهم عبارة عن هبات أسرية و تبلغ نسبتهم 5,4 بالمئة

ساكنة تعيش على حافة الفقر: مع ارتفاع الأسعار و تقلص المداخل أصبحت هذه الفئة جد فقيرة نسبتها ما بين 41.9 و 43.4 وهاتين المجموعتين الفئة الفقيرة و الفئة التي تعيش على حافة الفقر يجتمعان في فئة واحدة و هي الفئة الغير محظوظة؛

□ مجموعة متوسطة أو وسطى و تتراوح نسبتها بين 38.9 و 44.2

□ المجموعة الميسورة و نسبتها جد ضعيفة 8.5 و 9,3

مما سمح بتحديد الفئات الفقيرة بالمقارنة مع الفئات الأخرى. وهي أن هذه الفئات لاتمثل طبقة أو جسم منسجم، طبقة لها و عي اجتماعي، ولكنها طبقة تعاني نقص إما مطلق أو نسبي فيما يخص تلبية احتياجاتها الإنسانية إنها تعيش خطر التفقر³¹⁰. وما يميز هذه الفئات الفقيرة بالمجتمع المغربي، كونها لا تجسد طبقة اجتماعية قائمة بذاتها، لها و عي طبقي، تحدده الحاجة (مطلقة أو نسبية)، في علاقة مع الاحتياجات الإنسانية وخطر السقوط في التفقر. وكما أبرز الأنثروبولوجي جيرار³¹¹ : " الانتماء لمجموعات اجتماعية مرتبط

³¹⁰ L. Mohamed ElMananar : « vers une approche sociologique de la pauvreté ». Serie Etudes. INSEA .1999.

³¹¹-H. Gérard »pour une reconstruction sociologique des faits de populations. Les presses universitaires de Montréal 1995. P99

بنمط من العيش وبنمط ثقافي خاص بكل فئة اجتماعية. مرتبط بالنظرة للحياة، وطرق التفكير، والتصرف وفق بيئة خاصة. العوامل الثقافية بالخصوص الخاصة بالفقراء، تحدث تأثيرا على تلبية الحاجيات الأساسية ومحددات السلوك الخاصة بالولادة والزواج والموت. هذه المحددات المعتمدة في السياسات العمومية للفقر سبق وأن تناولناها، ولابد من التذكير أن السوسيولوجيا وتدرس عدة أنماط من مظاهر للفقر وقد أجملها سيرج بوكام في ثلاث أنماط: أولا، الفقر المندمج عندما يتعلق الأمر بمجموعة اجتماعية واسعة مستواها المعيشي هو في أسفل السلم. ولكن الفقراء يبقون مرتبطين بشبكة العلاقات المنتظمة حول الأسرة والحي والقرية كما هو الحال بالنسبة لفئات واسعة تقطن بمدن الصفيح على ضواحي المدن أو بالبواحي كما هو الحال بالنسبة لوضعية الفقر في المغرب وكذا التعريف الذي أعطاه دوطكيفيل للفقر. ثانيا، الفقر كتهميش: يهم فئة صغيرة، وضعها يقلق لأنها في نظر المجتمع فئة فاشلة، وهي موضوع انشغال بالنسبة لمؤسسات العمل الاجتماعي التي تجد في تأطير هذه الساكنة التي تعتبر غير قادرة على الاندماج الاجتماعي. وثالثا، الفقر باعتباره لا أهلية، الذي يحيل لمسألة الإقصاء المرتبطة بتراكم العديد من الإعاقات: قلة الدخل، تلاشي وضعية السكن والصحة وتدهورها، هشاشة الأسرة والشبكة الاجتماعية التي تقوم بالمساعدة الخاصة مشاركة غير مضمونة في كل مجالات الحياة المؤسسية.

خلاصة :

تعتبر عشرية التسعينيات بالمغرب بمثابة مرحلة الوقوف على الحصيلة والبحث عن السبل العملية للخروج من الأزمة. وقد اتسمت أيضا بالرفع من وتيرة تحرر وانفتاح الاقتصاد، وإصلاحات القطاع المالي ومسلسل تأهيل الإطار التشريعي والمؤسسي للمقولة. بعد برنامج إعادة الهيكلة، وما خلفه على المستوى الاجتماعي. وجد المغرب نفسه سنة 1983 أمام برنامج إعادة الهيكلة والذي كان من أهدافه تحسين الكفاءة والقدرة التنافسية بالقطاعات المهمة في الاقتصاد خاصة قطاع الفلاحة وقطاع المبادلات الدولية. انفتاح البلاد على السوق الدولية وخاصة قطاع الفلاحة مما عرض الاقتصاد لتقلبات السوق الدولية، مما ضاعف من نسبة الفئات الفقيرة بسبب ارتفاع المواد الغذائية. وساهمت سياسة إعادة التقويم الهيكلي في التقليل من المصاريف العمومية وحدثت من التشغيل في القطاعات العمومية والشبه عمومية. مما انعكس سلبا على فرص التشغيل وكذا الفئات الفقيرة التي تراجعت مدا خيلها بشكل كبير تناول الخبراء المحليين والدوليين ضرورة مساواة المساواة وتوزيع الدخل وعلاقتها بالنمو الاقتصادي. ببلدنا كما هو الشأن بالنسب للبلدان التي شملت سياسات إعادة الهيكلة، والتي كان وقعها سلبيا على الساكنة. بدأ الاهتمام الجاد بالفئات الفقيرة موازاة مع النمو الاقتصادي في مناه الواسع. وأصبح ضروري القيام بتوافق الاستراتيجية الاقتصادية مع الاستراتيجية الاجتماعية. نجاعة هذا البرنامج هذه السياسات لمحاربة الفقر كانت دائما محددة من خلال وجود نظرة استراتيجية ومقاربة ملائمة على المستوى الوطني.

إن إستراتيجية التنمية الاجتماعية (SDS) عرفت ميلادها سنة 1993، جاءت تحمل تصورا شموليا، وتستدعي التنسيق في ما بين القطاعات الوزارية المعنية بالتدخل، ويضمن نجاح الاستجابة للمشاكل البنيوية الكامنة وراء الفقر. إنجاز برنامج الأوليات الاجتماعية (BAJ1) الذي شمل 13 إقليما تمثل 27% من الساكنة حوالي 7.1 مليون نسمة. هذه الأقاليم هي الأكثر فقرا وتشكل الساكنة القروية أكبر نسبة بها، وارتكزت المبادئ الموجهة لهذه الإستراتيجية العمل وفق المبادئ التالية:

■ المبدأ الأول مرتبط بالدور المنظم للدولة

■ المبدأ الثاني وهو البحث عن النجاعة

■ المبدأ الثالث خاص بالمساواة في ما يخص الإعانة الموارد العامة.

الإستراتيجية المعتمدة على احتياجات الساكنة أفرزت الأوليات التالية:

- توسيع استفادات عدد أكبر من الفقراء من الخدمات الأساسية.

- إنعاش التشغيل وتوسيع الحماية الاجتماعية؛

- إدارة منسجمة وكفؤة في العمل الاجتماعي؛

- نسق تتبع إحصائي.

توسيع استفادات الفئات المعوزة من الخدمات الاجتماعية الأساسية يشكل الهدف الأساسي للاستراتيجية الاجتماعية للتنمية. والرفع من مشاركتها في الرفع من الاقتصاد وذلك بفضل الأولوية التي أعطيت لإنعاش العمل. تقوية الحماية الاجتماعية للفئات المعوزة. وللقيام بهذه الاستراتيجية برغم محدودية الموارد، برنامج الأولويات الاجتماعية الذي انطلق بدعم من البنك الدولي. هذا البرنامج يوضح بشكل جيداً ثقل ومحدودية استراتيجية التنمية الاجتماعية. برنامج الأولويات الاجتماعية هو أول برنامج من نوعه وضع إستراتيجية التنمية الاجتماعية. وقد دام خمس سنوات. وأعطيت الانطلاقة للبرامج الاجتماعية المتعددة القطاعات وهي تجربة جديدة بالمقارنة مع البرامج الاجتماعية السابقة.

والدراسات التي سنتناولها بالدرس في الباب الثاني من هذه الأطروحة، أنجزت داخل هذا السياق، وكانت بمثابة خارطة طريق ساعدت في صياغة العديد من البرامج والمبادرات الاجتماعية لما يزيد عن ثلاث عقود من الزمن.

الفصل الخامس:

**الدراسات التي تناولت مؤسسة التعاون الوطني
كبرنامج إجتماعي لمحاربة الفقر**

مقدمة :

سنعمد خلال هذا الفصل من الأطروحة، عرضا جاءت به الدراسات التي تناولت برامج مؤسسة التعاون الوطني وفق المنهاج الفيبري الذي يعتمد الفهم والتفسير وتأويل النشاط الاجتماعي وما ينجم عنه³¹². فالسوسيولوجيا الفيبرية كما سبق وأن رأينا في الفصل الثالث من هذه الأطروحة معرفة علمية لا تقل في ذلك عن العلوم الأخرى، فهي علم تجريبي يهتم بدراسة الأفعال التي يعطيها الأفراد معنى. كما تهتم بسلوك الأفراد، وهذا الجمع الضيق بين التفسير والفهم الخاص بالسوسيولوجيا وبشكل عام في العلوم الاجتماعية يشكل خصوصيتها الإستمولوجية³¹³. لقد اهتم بالفعل الاجتماعي لأنه يعتبره أصل النشاطات الاجتماعية التي تستدعي القيام بالمراقبة قدر الامكان، وبالارتكاز على المناهج المألوفة للحسم في السبب، انطلاقا من "التفسير الإدراكي" ³¹⁴. وتبقى المعرفة السوسيولوجية معرفة مهما تظهر أنها موضوعية، فهي ليست سوى معرفة جزئية ومجردة لظاهرة تكونت وفق سياق خاص من بين سياقات أخرى وغاية ممكنة³¹⁵. وهذا لا يقلل من كونها معرفة عقلانية باعتبارها موجهة للأنشطة الإنسانية التي تشكل أساس الثقافة. وتهتم السوسيولوجيا بدراسة الفعل الفردي الذي يتجلى في سلوكيات وممارسات الأفراد (كل واحد منا يمارس علمه لكي يستخدم وقته، ينظم نشاطاته، ويأخذ قراراته... إلخ). وفق علاقات السلطة التي تزاوّل داخل الأسرة مابين الأفراد، ما بين هؤلاء الآخرين والدولة، أو داخل التنظيمات. "علم تجريبي لن يعلم أحدا ما ذا سيفعل ولكنه سيعلمه فقط ما يمكنه فعله – وعند اللزوم – ما يريد فعله"³¹⁶.

كما استأنسنا بسوسيولوجيا التفاعل الاجتماعي لجورج زيمل والتي تعتبر أن كل ما هو اجتماعي هو واقع مبني من خلال التفاعل المتبادل: "التفاعل هو الأسبق ويعطينا الأولوية المنهجية للمقاربة، الميكروسوسيولوجيا. أي عنصر ماكروسوسيولوجي ما هو إلا أفعال متبادلة بين الأفراد. "المجتمع كما هو غير موجود"³¹⁷.

سوسيولوجيا زيمل ليست فردانية ولا نفعية، التجريدات الماكرو- سوسيولوجية يجب أن تفسر وفق التفاعل المتبادل الذي منه يتشكل المجتمع، بالأساس التنشئة الاجتماعية، وبالتالي، أي تفاعل هو فرصة لتجربة الإدماج الاجتماعي حيث كل متدخل يتغير وفق احتكاكه بالآخرين.

³¹²Max Weber, Economie et Soci été .1921, Paris, Pocket, 1995, p.28

³¹³Dirk Kaesler, Max Weber, Sa Vie, Son Œuvre, son influence, Paris Fayard, 1996

³¹⁴Max Weber, Essais sur la thèrie des science 1922, Paris, 1971, P 303

³¹⁵Charles-Henri Cuin, ce que ne font pas les sociologues , petit essai d'épistémologie critique, genève , librairie droz. 2000 P 114

³¹⁶Max weber , essaie sur la theorie de la science op ,cit,p 124 .

³¹⁷Cité par Frédéric Vandenbergue, la sociologie de George Simmel, paris, la découverte, 2001,p . 50

وارتانا أن نذكر في تقديم هذه الدراسات التي تناولناها التذكير بأن السوسيولوجيا موضوع دراستها هو الفعل الاجتماعي ، مثل جميع العلوم الانسانية و الاجتماعية، ويعود بنا ذلك للقول بأنها تهتم بنتائجها، سواء أكانت ذات سمة معتقدات، أو قيم، أو مواقف، ألخ.

خلاصة القول، مما سبق، نظن أن الفعل الاجتماعي ذا دلالة، سواء أكانت فردية أو جماعية، مؤسساتية أم لا، مستقلة أم تابعة فهي تحدد موضوع العلم، في هذا الصدد الأدبيات السوسيولوجية تستخدم عبارة فعل أو سلوك قدر الإمكان، ذلك أنه لا يمكن أن نتحدث عن سلوك مؤسسة أو تنظيم عبارة سلوك تتضمن التصرفات الإرادية والغير إرادية التي تم الوعي بها و كذا التي لا نعيها إنها تفيد أي انطباع يكونه الفرد تجاه الآخرين: "لباس، حركات، ميم، كل أنماط التواصل خطاب وكلام وغيره"، أما عبارة الفعل فيقصد بها السلوك المقصود للفرد والذي يعطيه صفة الفاعل ، أو العون، أي الذي أنه يتفاعل. هذه العبارة يعود استعمالها لنجاح نماذج التفسير داخل إطار التنظيمات ويسطر الاستراتيجية التي يعتمدها الأفراد. من الواضح إذن أن هذا الحكم لا يعزي الفعل لنشاط مباشر أو تدخل، إنها تخص أيضا أفعال التسامح، الخضوع أو العزوف في القياس الذي يجب أن نفهم أن غياب ردة الفعل محمول بالمعاني العديدة³¹⁸.

I- الدراسة الأولى التي أنجزتها وزارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة 1993³¹⁹.

1- السياق العام للسياسات الاجتماعية بالمغرب التي تزامنت وإنجاز هذه الدراسة :

عمدت السلطات العمومية القيام بدراسة حول مصادر الفقر وأزمة الأمان الموجهة للفئات الفقيرة، بهدف صياغة استراتيجية التنمية الاجتماعية، فإلى جانب التعاون الوطني شملت الدراسة كل من: "الإنعاش الوطني، المطاعم المدرسية، صندوق المقاصة، البرنامج الغذائي الموجه للأمهات والأطفال، ودراسة ميدانية عن مصادر وأسباب الفقر بمناطق تعتبر الأكثر عوزا بالمغرب.

ساهم في إنجاز هذه الدراسة كل من البنك الدولي، مجموعة من الوزارات، الإدارات وكذا مكاتب للدراسة بتمويل من برنامج الأمم المتحدة للتنمية. وتوخت السلطات العمومية من إنجاز هذه الدراسة، تشخيص أسباب الفقر والعوز الذي يصيب فئات عريضة من الساكنة والتدابير التي تنهجها لمواجهة صعوبات الحياة، وتقديم نظرة شاملة للبرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر التي تتم في إطار أزمة الأمان المتواجدة والتي تسخرها الدولة لفائدة هذه الفئات المعوزة.

318 Introduction à la sociologie Michel de Coster Bernadette Bawin legros Marc Poncelet 5édp33

³¹⁹ Etude sur les resoures de vulnurabilité et les filets de sécurité pour les populations défavorisées.Entraide National PNUD Ministère des affaires Economiques et Sociales Mars 1993 BADR -Etudes

على ضوء هذه الدراسة تم تقييم مدى نجاعة السياسات الاجتماعية وصياغة توصيات من شأنها تجاوز النقص وتقديم حلول بالاعتماد على دراسة ميدانية همت أربع جماعات بالمجال القروي وجماعتين بالمجال الحضري بكل من سطات وقلعة السراغنة ومراكش وهي من المناطق الأكثر فقرا بالمغرب.

من خلال البحث الميداني تم تحصيل النتيجة التالية:

- كون الطبقات الاجتماعية الهشة تعاني من ضعف وغياب التغطية الاجتماعية نظرا لقلّة أو انعدام الاحتياطي من الموارد خلال الظروف الطبيعية الصعبة التي قد تمر بها (الجفاف، الفيضانات، التصحر...).

- العوامل الأساسية المؤدية للفقر التي تشمل فئات اجتماعية عريضة من الساكنة، كالأشخاص المعديّة والاختلال في الأثمنة (ارتفاع الأسعار)؛ ومنها ما هو فردي يشمل فرد أو أسرة معينة كفقْدان رب الأسرة أو أحد أفراد الأسرة لعمله أو موت رب الأسرة، مرض أو طلاق؛
- يعتبر الجفاف سببا في فقر 60% من الساكنة.

أبانت الدراسة كذلك أن أحزمة الأمانة التي أحدثتها الدولة "التعاون الوطني، الإنعاش الوطني، المطاعم المدرسية وصندوق المقاصة". لأجل تقديم الدعم والإسعاف للفئات الفقيرة في المجتمع وإن كانت قد قدمت بعض المساعدة فإنها لم تستطع أن تحقيق الأهداف المتوخاة منها. وبحسب تعبير الاقتصادي المغربي محمد الناجي فأحزمة الأمان هاته عانت من غياب تصور شامل وكلي، والتوزيع الغير عادل للمصاريف العمومية الاجتماعية، مما اقتضى ضرورة صياغة سياسة منسجمة في المجال الاجتماعي في إطار إستراتيجية للتنمية الاجتماعية مع بداية التسعينيات³²⁰.

2- المعطيات التي تم اعتمادها لإنجاز الدراسة الخاصة بالبرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر التي يسهر على تنفيذها التعاون الوطني:

تضمن الفصل الأول للدراسة توظيف النصوص القانونية الخاصة بإحداث المؤسسة وتطور مهامها وأنشطتها، وجميع المعطيات والإحصائيات الخاصة بتطور المستفيدين والأنشطة التي تقوم بها المؤسسة. كما تضمن أيضا معطيات خاصة بالموارد البشرية و المالية المسخرة لمساعدة الفئات المعوزة ، لأجل فهم اوسع بالمهمة السياسية والاجتماعية للمؤسسة كممثل للسلطات العمومية في مجال تنفيذ برامج محاربة الفقر. وعمدت هذه الدراسة في الفصل الثاني، إبراز السياق السياسي الذي تم في إطاره تنفيذ برنامج المساعدات الغذائية: "لقد تزامن إحداث مؤسسة التعاون الوطني مع استقادات المغرب من الهبات الأمريكية خلال سنة 1959. والذيسجل في قانون المالية 480 -2. هذه المساعدة تمت من خلال اتفاقية عقدت في 30 أبريل

- ³²⁰ Mohamed Ennaji : « la strategie de lutte contre la pauvreté au maroc » -Rabat : Serie Etudes INSEA, 1999.-17

1959 بين التعاون الوطني باعتباره مؤسسة تعمل تحت وصاية وزارة الصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية وكاثوليك روليف سيرفيس وهي منظمة خيرية أمريكية مثلتها الوكالة الدولية للتنمية بالو.م.أ" وتزامن هذا الدعم الأمريكي للمغرب مع الحرب الباردة بين الشرق والغرب لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي استفادت منه خمس بلدان إفريقية وهي المغرب، تونس، ليبيا، ليريا وإثيوبيا وهي بلدان يهتم أمريكا استقرارها السياسي واستقلالها حتى لا يتم استقطابها من طرف الاتحاد السوفياتي³²¹. بحسب هذه الاتفاقية كما هو مذكور بالملحق الرابع، فالمنظمة الأمريكية عملت على جلب المساعدات من دقيق، وملابس، أدوية ومعدات طبية، وأدوات تربية وترفيهية من الو.م.أ، لمنحها للمغرب والتي أشرف على توزيعها التعاون الوطني. وفي هذا السياق تم إحداث مكتب يعمل على سير برنامج المساعدة ومراقبة توزيعها، ويلزم التعاون الوطني بقبول المساعدات من المنظمة المسيحية، وتحديد الفئات المستفيدة، وإنجاز نظام للتوزيع ومراقبة ذلك دون حيف وتمييز بين المستفيدين وأن يتحمل مصارف ذلك. كما لا يتوجب أن تفرض الحكومة المغربية على هذه الهبة أي ضريبة أو رسم سواء على المنظمة أو المستفيدين. وبالإضافة للدعم الأمريكي والذي شكل العمود الفقري لمجال تدخل مؤسسة التعاون الوطني منذ إحداثه وإلى بداية التسعينيات. وهناك موارد مالية أخرى كما هو محدد في ظهير 1957 في الملحق رقم 1 بالبند 9 والذي يحدد ضريبة الذبح كمورد لهذه المؤسسة. والضريبة المضافة والكيفية التي يتم بها توزيعها على الجمعيات الخيرية. ثم الاقتطاع من مداخل التظاهرات وعن قاعات السينما..... والهبات العينية.

عرف هذا البرنامج بعد سنة 1970 توجهها جديدا، وذلك بحذف برنامج حماية الأمومة والطفولة من المستشفيات، والمطاعم المدرسية والمخيمات، وتأسيس مراكز سوسيو- تربوية، ومراكز التكوين والتشغيل، وورشات المساعدة بالاعتماد على الذات وتحويل الجمعيات المكفوفين والمشلولين للتعاونيات. كما عرف حجم المساعدات تراجعا وبالتالي تراجع عدد المستفيدين ليبقى فقط الدقيق والحليب والزيت خلال سنوات 1981 و1982 ، وتقلص ب 33851 طن وقد استفاد منه حوالي 580000 مستفيد. تميزت هذه الفترة بدخول المغرب سياسة التقويم الهيكلي مما انعكس سلبا على الساكنة الفقيرة التي تدهور وضعها، وبهدف مواجهة النتائج السلبية لسياسة إعادة الهيكلة على المستوى القريب بطريقة انتقائية بالنسبة للساكنة المعوزة، برنامج التغذية التكميلية قادته USAID من خلال اتفاق بين الطرفين (المغرب والولايات المتحدة الأمريكية). وجه هذا البرنامج لفائدة 400000 مستفيد و700000 من أفراد عائلاتهم أي 1100000 شخص في السنة منذ أكتوبر 1987 وحتى دجنبر 1990. لفائدة الساكنة المهددة والتي ليس لديها أي موارد للعيش وفق دراسة قام بها البنك الدولي سنة 1986، 322 والتي حددت الفئات الأكثر عوزا والتي يجب أن تستفيد من المساعدات وفق المميزات التالية:

³²¹ Abdelkhalq Berramdane « le Maroc et l'Occident 1800-1974 » Karthala ed.amazon 1987 PP 218-219

³²² - la Banque Mondiale 1986. Morocco :Compensatory Programs for reducing food subsidies.

➤ بالمدين:

- الأسر التي رب الأسرة امرأة وتعمل في القطاع الغير مهيكّل؛
- الحرفيين ذوي الدخل المحدود؛
- نساء حوامل؛
- أطفال يتراوح سنهم ما بين 10 و30 شهرا

➤ بالقري:

- العمال الموسميّين والفلاحين الذين يتوفرون على أقل من 5 هكتارات.

منذ السنة المالية 1985-1986، تقلصت المساعدة الأمريكية لـ 450000 مستفيد من المراكز السوسيو-تربوية. وفي 30 ماي و1985 وهبت المنظمة الأمريكية المغرب حوالي 2000 طن من الحليب والذي بيع في السوق الوطنية و خصصت مداخله لتعويض المساعدة العينية الأمريكية، و كان برنامج المساعدة الغذائية كان مبرمجا حتى سنة 1990 ما عدا مراكز التربية والتكوين، انتهى سنة 1992. كما عرف التعاون الوطني مساعدة عينية من المجموعة الاقتصادية الأوربية خلال سنة 1982 تقدر بحوالي 6.269.000 درهما. حتى تتمكن الدولة من تعويض المساعدات الغذائية الأمريكية قامت بالرفع من ضريبة الذبح، الضريبة على السباق، الضريبة على السجارة وكذا تخصيص حصة من مداخل الضرائب و التي وصلت مداخلها 93.620.000 درهم لفائدة التعاون الوطني حتى يغطي العجز الذي نجم عن توقيف المساعدات الأمريكية. كما تم إحداث صندوق دعم التنمية، الذي وضع ما بين سنة 1990 و 1993 تم وفق اتفاقية تمت سنة 19 مارس 1991 من طرف وزارة الصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية والمنظمة الأمريكية (كاتوليك سيرفيس). وصياغة نموذج عقلائي للاستثمار الاجتماعي من خلال تحديد إطار منهجي لأجل السير وإنجاح المشاريع الاجتماعية التي ترتئي الاكتفاء الذاتي والاستعمال الأقصى للموارد الخاصة. والعمل على تأهيل وإدماج الاجتماعي والمهني للمستفيدين من مراكز التربية والتشغيل ، مراكز التكوين المهني، الجمعيات الخيرية الإسلامية والتعاونيات.

تناولت الدراسة في الفصل الثالث نتائج ثلاث دراسات تقييمية أشرفت عليها كاثوليك سيرفيس حول برنامج التغذية التكميلي كما سطر في الاتفاقية ما بين القطاعات الحكومية ومنظمة الكاثوليكية الأمريكية، هم هذا المحور بالأساس استثمار ما توصلت إليه هذه الدراسات من نتائج بخصوص أثر برنامج التغذية على الساكنة المستفيدة وطبيعة العلاقات التي تربطهم بالمراكز الاجتماعية التابعة للتعاون الوطني. وتجدر الإشارة أن هذه الدراسات تمت خلال فترات متقاربة:

- الدراسة التقييمية الأولى، وهي دراسة أساسية أنجزت سنة 1988 على ما مجموعه 1200 مستفيد تمثل سبع مكونات البرنامج التغذية التكميلية لثلاث قطاعات شريكة (مكون وزارة الصحة العمومية، مكون

الإنعاش الوطني، والخمس مكونات الخاصة بوزارة الصناعة التقليدية أربع منها تخص التعاون الوطني. اعتمدت هذه الدراسة على نتائج بحث ميداني أنجز بمنازل المستفيدين سمح بتحصيل معلومات سوسيو-اقتصادية سمحت بتقييم استهداف الساكنة المستفيدة من برنامج التغذية التكميلية. نتائج هذه الدراسة أبانت أن أكبر نسبة من الفقراء توجد على مستوى المراكز السوسيو-تربوية ما دامت 82 بالمئة من الأسر المستفيدة من خدمات هذه المراكز يمكن اعتبارهم الأكثر فقرا أو الأكثر عوزا. في حين المستفيدين من مراكز التكوين، مراكز التربية والتشغيل والجمعيات الخيرية الإسلامية هم منحدرين من طبقات متوسطة وطبقات فقيرة. وأكدت الدراسة أن المستفيدين من البرنامج يتواجدون وفق المعايير التي اعتمدتها المنذوبية السامية للتخطيط لسنة 1984-1985. والتي تعيش تحت الحد الأدنى للفقر، وتنخرط في الثلاث طبقات ذات الدخل الأقل.

- الدراسة التقييمية الثانية، هي عبارة عن دراسة تقييمية لبرنامج التغذية التكميلي الذي قامت به المنظمة الأمريكية بتعاون مع ثلاث قطاعات معنية خلال شهري سبتمبر ونونبر لسنة 1989. من بين أهداف هذه الدراسة، استهداف جيد للمستفيدين من مختلف مكونات برنامج التغذية التكميلي وتقييم نتائج البرنامج على الساكنة المستفيدة وأثر برنامج التكوين الهيكلي. استهدفت هذه الدراسة أربع أقاليم ممثلة لمختلف المستويات السوسيو-اقتصادية في عينة تتكون من 51 مركزا والتي سهرت على تنفيذ البرنامج والتي تضم قرابة 410 مستفيد. نتائج هذه الدراسة سمحت بترتيب الساكنة المستفيدة، وفق معطيات سوسيو-اقتصادية أفرزت 5 فئات: 2 فئات الأكثر فقرا وفئة وسطى تم الفئتين التاليتين.

- وأخيرا، دراسة تقييمية ثالثة لبرنامج التغذية التكميلي المنجزة في 1991 من طرف المنظمة، لتقييم استهداف المستفيدين من بعض المؤسسات الاجتماعية التي تستفيد من البرنامج بالعديد من الأقاليم المغربية: 49 مستفيد من 5 جمعيات خيرية إسلامية، 7 مستفيدين من مراكز التخصص المهني. 57 مستفيد من 7 مراكز سوسيو-تربوية و 66 من 8 مراكز التربية والتشغيل. وامكن تجميع معطيات بخصوص الدخل الشهري للأسرة، حجم الأسرة، استقرار عمل رب الأسرة، عدد الأطفال ونوعية السكن.

3- البرامج الاجتماعية التي تناولتها الدراسات التقييمية الثلاث للمستفيدين من برنامج التغذية التكميلي:

تناولت الدراسة الوضع السوسيو-اجتماعي للفئات المستهدفة، أي مجموع المستفيدين من مراكز التعاون الوطني، الذين تتوفر فيهم مجموعة من الخصائص المشتركة فهم بالأساس الفقراء، الذين يسكنون في الغالب بالمدن العتيقة ومدن الصفيح وليس لديهم عمل قار، يقل دخلهم عن 1000 درهم، أسر يفوق عدد أفرادهم 6 أشخاص: وترتفع نسبة الفقر للمستفيدين من المراكز السوسيو-تربوية وهي المراكز التي أحدثت أساسا لتقديم المساعدات الغذائية ومكافحة سوء التغذية لدى النساء والأطفال تم مراكز التكوين المهني والتربية والتشغيل، وفي الأخير الجمعيات الخيرية الإسلامية والتي يستفيد منها أحيانا حتى التلاميذ

الميسورين المنحدرين من العالم القروي. كما أبرزت الدراسة أن الهدف الرئيسي الكامن وراء البحث عن آليات عملية لإدماج الفئات الفقيرة داخل النسيج الاجتماعي والاقتصادي والذي أدى إلى إحداث مجموعة من المراكز الاجتماعية طيلة مسار برنامج الدعم الغذائي لقد كانت أنشطة التعاون الوطني في البداية بمثابة أنشطة تهدف تحويل مداخل للأسر الفقيرة من خلال توزيع المساعدات الغذائية الأمريكية في إطار قانون المالية 480- titre II . لتصبح حافزا أساسيا لخلق العديد من المؤسسات التابعة للتعاون الوطني.

4- الدراسة الميدانية:

تم خلال هذه الدراسة القيام بمجموعة من المقابلات مع المستفيدين والمسؤولين عن مراكز مؤسسة التعاون الوطني، ومع رؤساء جمعيات المجتمع المدني التي تشغل بصفة مباشرة مع الفئات المعوزة، بهدف معرفة أعمق وأدق بالأنشطة التي يقوم بها التعاون الوطني وخصائص الفئات المستفيدة من هذه الأنشطة، وشمل البحث 72 مستفيد و 17 مسؤول عن المراكز الاجتماعية التابعة للمؤسسة. ورئسي جمعيتين للرعاية الاجتماعية ومديري جمعيتين تربويتين بالاعتماد على المتغيرات السوسولوجية التالية:

بالنسبة للمستفيدين تم وضع استمارة الهدف منها معرفة:

- المميزات الديمغرافية والثقافية؛
- الوضع السوسيو-اقتصادي لأسرهم؛
- وضعية السكن وطبيعته؛
- الظروف التي دفعت بهم للتسجيل في مراكز التعاون الوطني.
- من الذي دلهم وأرشدهم للمجيئ للمركز؟
- ما درجة رضاهم عن الأنشطة والخدمات التي يقدمها المركز؟ وما هي المشاكل التي تعترضهم أثناء عملهم؟
- ما هي التحويلات التي يحصلون عليها من المركز وما هي المقاييس المعتمدة للاستفادة من هذه التحويلات؟

أما بالنسبة للمسؤولين فقد تضمنت الاستمارة المحاور التالية:

- المستوى الدراسي للمسؤول ورتبته في العمل؛
- الخدمات التي يقدمها للمستفيدين؛
- التاريخ والفترة السنوية لأنشطة المركز؛
- خصائص الساكنة المستهدفة والشروط الواجب توفرها لكي تستفيد من خدمات المركز؛
- المسؤول عن المركز هل لديه علم بالتحويلات البنوية التي تحدث للساكنة بمجرد دخولها في علاقة مع المركز.

- مصادر تمويل أنشطة المركز وتطورها عبر الزمن.

- التحويلات الموزعة على المستفيدين، والشروط التي توضع للحصول عليها؛

- المشاكل التي تعترض السير العادي لأنشطة المراكز والحلول المقترحة من طرف المسؤول.

أما مجال الدراسة فقد اختيرت 4 مراكز سوسيو-تربوية بكل من مدن "تمارة، الصخيرات، الرباط، الراشدية ومكناس". لقد تم اختيار مركزين قرويين من مجموعها، ومركزين للتربية والتشغيل بكل من الحي الحسني – عين الشق ومراكش، ومركز للتخصص المهني بمراكش حيث تم اختيار عشوائيا 4 مستفيدين ومسؤول عن المركز لإجراء المقابلة. أما مركز التأهيل المهني بفاس فقد تم استجواب 5 مستفيدين ومسؤول عن المركز.

- بمدينة الرباط تم إجراء 4 مقابلات مع المستفيدين ومسؤول عن الجمعية اليوسفية للمعاقين و 5 مقابلات مع المسنين و 4 مقابلات مع الطلبة بالجمعيتين الخيريتين الإسلاميتين بالإضافة لمدير المركز.

- أما بمدينة فاس فقد تم إجراء 4 مقابلات مع المستفيدين ومقابلة مع المسؤول بمركزين للمنظمة العلوية لحماية المكفوفين بكل من مدينتي طنجة وفاس. كما تم إجراء 8 مقابلات مع أطفال برياضين للأطفال بمساعدة المدربات ومسؤولتين.

أما بالنسبة للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة على مستوى :

- المراكز السوسيو-تربوية :

لقد شملت الدراسة 16 امرأة من المستفيدات، يتراوح سنهن ما بين 24 و45. 12 امرأة منهن لم تلج المدرسة من قبل و 13 امرأة وضعهن غير مستقر لا تتوفر على دخل قار. حجم أسرهن يتراوح ما بين 5 و11 شخص. 9 منهن تقطن بمسكن عشوائي. تاريخ تسجيلهن في المركز ما بين 1980 و1992. ومعرفتهم بالمركز جاءت من خلال الصديقات أو الجيران، وتعتبر المساعدات الغذائية هي السبب في ولوجهن المركز.

10 مستفيدات من 16 صرحوا عدم استفادتهن من دروس التربية والتغذية التي يشرف عليها المركز و 6 غير راضيات عن الخدمات المقدمة بسبب قلة المساعدات التي تبقى غير كافية لتسديد الخصائص نظرا للظروف المزرية التي يعشنها. ويطمحن لأن تتضمن المساعدات الألبسة الأغذية والأدوية، كما طالبن بتكوين وتعليم مهني بالمراكز السوسيو-تربوية.

من خلال المقابلات التي أجريت مع المديرات، أكد أن المراكز التي يشتغلن بها، تقدم خدماتها للنساء الفقيرات التي يسكنن قرب المركز، ولديهن طفل سنه ما بين سنتين و 5 سنوات يعاني سوء التغذية. ونشر المعلومة عن أنشطة المركز يتم إما عن طريق السلطات المحلية، المدربات أو المستفيدات.

أهم الخدمات المقدمة، فهي أساسا خدمات مرتبطة بمخاطر سوء التغذية، الوقاية، وتربية الأطفال لفائدة النساء، وأحيانا دروس محو الأمية لعدد جد محدود من المستفيدات.

لا تتوفر المديرات عن المعلومات الخاصة بالتغيرات أو الوضع الذي تعيشه المستفيدات بعد ولوجهن للمركز، كما لم يستطعن معرفة مصاريف وكلفة تجهيز وتسيير المركز. لقد أفادوا أن النساء اللاتي يستقن خلال سنة 1991 من المساعدات التي ما مجموعها 6،5 كلوغرام من الدقيق و3/4 لتر من الزيت مقابل مساهمة ب 3 دراهم لكل مستفيد تعتبر تكملية للميزانية المخصصة للمراكز لأجل تمويل أنشطته. ومن أهم المشاكل التي طرحتها المسؤولات هي:

- عدم كفاية المساعدات الغذائية المقدمة بالنسبة للمستفيدات من البرنامج ؛
- تلف ونقص في تهيئة وتجهيز المراكز مما يجعل من الصعب العمل في ظروف ملائمة ؛
- تقلص المساعدة أدى لتقلص عدد المستفيدات من خدمات المركز.

- مراكز التربية والتشغيل:

تم استجواب فتيات يتراوح سنهن ما بين 15 و20 سنة من بين 8 فتيات 3 استطعن متابعة الدراسة حتى مستوى الإعدادي في حين واحدة لم تلج قط المدرسة و4 لديهن تعليم ابتدائي، سجلن ما بين 1989 و1992 يدفعن 7 دراهم كتأمين عند التسجيل ويؤذين 10 دراهم كل شهر مقابل التكوين الذي يتم في الخياطة والفصالة، الطرز، الحلاقة والتريكو، و تطول مدة التكوين نظرا لقلّة التجهيزات. هناك تراجع في عدد المستفيدات بسبب توقف المساعدات الغذائية، وبحسب المسؤولات عن هذه المراكز أفهن لا يتعرف أثر البرامج والتكوينات التي يستقن منها الخريجات كما لا يعرفن هل استطعن بالفعل الاندماج في سوق الشغل.

- مراكز التكوين المهني والتخصص المهني:

المستجوبون الذين يتابعون دراستهم بمراكز التكوين المهني سنهم ما بين 17 و20 سنة تابعوا دراستهم حتى سن الرابعة إعدادي، يقطنون بمركز الجمعية الخيرية الإسلامية. وحسب المستفيدين من خدمات المركز هناك غياب للدورات التدريبية وغياب الحصول على عمل وتشغيل بعد الحصول على الدبلوم. وحسب مديري المركز المشاكل التي يعاني منها المركز هي: غياب ميزانية خاصة بالمركز، قلة المؤطرين ، والقدرة الإيوائية للمركز والتي لا تتجاوز 48 مقعد. في حين أقر التلاميذ المستجوبين بمراكز التخصص المهني أن من بين المشاكل التي يعيشها هناك تأخير المواد الأولية التي تسمح لهم بالاستفادة من التكوين، بالإضافة للوثائق التي يتوجب إحضارها قصد التسجيل إضافة لدفع مبلغ 122 درهما.

- جمعيات الأشخاص في وضعية إعاقة:

هناك مراكز خاصة بالأشخاص في وضعية إعاقة، حيث تم استجواب أربع مستفيدين (إثنين من كل مركز) سنهم يتراوح ما بين 24 و45 سنة ثلاثة من بينهم من هو متزوج ولديه أطفال وهناك من يعيل 8 أشخاص منذ الستينات وهم مسجلين بالمركز. ويحتجون على عدم كفاية الإعانة. ويشكون من قلة الأكل والغطاء والملبس كما يعانون من غياب النظافة، وغياب أنشطة ترفيهية وبعد المركز.

أما المستفيدين من المنظمة العلوية للمكفوفين المغاربة، هذه الأخيرة لم تكن تعمل إلا من أجل توزيع المساعدات الغذائية لفائدة المكفوفين الذين تم تسجيلهم من طرف السلطات المحلية. الساكنة المستهدفة هم من ذوي الاحتياجات الخاصة من كلا الجنسين سنهم يتراوح ما بين 15 و60 بالإضافة للوثائق الواجب الإدلاء بها ويتوجب دفع 10 دراهم، وتبلغ المساعدة 25 كيلو غرام من الدقيق لترين من الزيت. ما يتسم به عمل هذا المركز هو أنه لا تقوم بأي تكوين لفائدة المكفوفين غياب التأطير ولا يوجد به أي إداري. يشتغل المركز فقط وقت توزيع المساعدات كما أن المبحوثين عبروا عن قلة هذه المساعدة وكذا ما يلاحظ هو صعوبة الاستهداف بالفعل، عدم القدرة على معرفة الأكثر فقرا وعوزا.

هناك أيضا مركزا آخر للمكفوفين يأوي 105 مكفوف في حين قدرته الإيوائية لا تتجاوز 100 شخص وقد أسس سنة 1957. يقدم الإيواء، الأكل، والأدوات المدرسية. ولوج هذا المركز يتم خلال أوقات الدراسة والتي يسهر على تقديم الدروس للتلاميذ القدامى. وعن طريق الراديو. يتلقى دعما ماديا من المحسنين، منحة وزارة التربية الوطنية، ضريبة الذبح، ومنحة الجماعات المحلية. يؤطر حوالي 57 مؤطر بهذا المركز و5 إداريين.

- الجمعيات الخيرية الإسلامية:

أفاد مدير مركز بدار العجزة أن المركز يقطن به نزلاء من كل الأعمار وكلا الجنسين وكل من هو مشرد في الشارع وأحيانا حتى الأفراد الذين يعانون اضطرابات نفسية. ولا يتوفر المركز على مختصين. وتفتقر هذه المراكز إلى النظافة ووسائل الترفيه والتسلية وقلة الأكل والملبس والغطاء.

هناك دور الطالب والتي تأوي الأطفال الذين يتراوح سنهم ما بين 17 و22 سنة، بالإضافة للوثائق التي يتوجب إحضارها. وتعتمد موارد دور الطالب بالأساس على منحة التعاون الوطني، مساهمة المستفيدين (مبلغ 650 درهم سنويا)، ضريبة الذبح، الزكاة. وتتكفل الجمعية بالإيواء والأكل. ما أفادته الدراسة أن دور الطالب تعاني بالإضافة إلى الاستفادة من التغذية، يستفيد نزلاء هذه المؤسسات من هبات الملابس والأغذية، يهبها الخواص والجمعيات أو المنظمات الدولية وكذا من المحجوزات الجمركية أو مواد غذائية تتم مصادرتها من طرف السلطات المحلية لبعض الباعة المتجولين. 16 امرأة ضعف في التأطير والتجهيز وضعف في التمويل والترفيه.

5- الأبعاد السوسيوولوجية التي تم استخلاصها من هذه الدراسة :

- البعد السوسيوولوجي الأول:

نجد في الاستثمار التي ركزت على مجموعة من المتغيرات الخاصة بالمبحوثين وهي أساسية وجوهرية في بناء معرفة دقيقة: " المستوى الدراسي، المهنة ومهنة رب الأسرة، الدخل، السكن، الحالة العائلية، عدد أفراد الأسرة...".

- البعد السوسيوولوجي الثاني: التشخيص العام للبرامج الاجتماعية واستهداف الساكنة.

بحسب ما جاء في البحث الميداني، فاستهداف التعاون الوطني للفئات الفقيرة بكل من المراكز السوسيو-تربوية والجمعيات الخيرية الإسلامية، تعاونيات المكفوفين والمعاقين يعتبر ناجحاً. أما مراكز التربية والتشغيل ومراكز التكوين المهني (ما عدا المراكز التكوين التأهيلي لنزلاء المؤسسات الخيرية) فالاستهداف متوسط ولا يشمل فقط الفقراء. كما أن رياض الأطفال، ومراكز التخصص المهني تشكل المؤسسات الوحيدة التي لا يتم بها الاستهداف الساكنة الغير مؤهلة لأنها مفتوحة على الفئات الاجتماعية المتواجد بهذه المراكز. من خلال المقابلة التي تمت مع مدير المنظمة الأمريكية بمكتب المغرب، والتي أكدت أن المساعدات الغذائية كانت تصل للفقراء والمحتاجين كما كان منصوصاً عليه في الاتفاقية التي جمعت الدولة المغربية بالدولة المانحة، إذ كانت 98% تصل للمحتاجين حسب عمليات التتبع التي كانت توم بها المنظمة الأمريكية. أما عن توقف برنامج دعم التغذية التكميلي لا يعني توقف المنظمة عن دعم الفئات المعوزة، إنما تحول الدعم المباشر لدعم من خلال دعم جمعيات المجتمع المدني والتي تعمل بهدف الإدماج السوسيو-اجتماعي للفئات المعوزة. في حين ما يؤخذ على مؤسسة التعاون الوطني، كون فئة مهمة من الفقراء لا تستفيد من المساعدات لأنها لم تسجل بالمراكز التابعة للتعاون الوطني، كما أن عمليات استقبال المساعدات، وتوزيعها على المستفيدين لم تسمح له بأن ينمي ويطور التفكير في طرق أكثر نجاعة لإصلاح نظام المساعدة مع معرفته أن هذه الفئات لا يكفيها ما تحصله من مساعدات. لذا اختارت للمنظمة توجهها جديداً لدعم التعاون الوطني من خلال صندوق الدعم التنموي عوض المساعدات العينية المباشرة.

أما بالنسبة للمقابلة مع رئيس جمعية نادي ليونسو السلام بمكناس 323، يرى بأن برامج المساعدة التي يقوم بها التعاون الوطني ليست مرضية وجد محدودة نظر لمحدودية الوسائل المادية والمالية.

خلاصة القول، أنه ومنذ سنوات يطمح التعاون الوطني أن يغطي 20 بالمائة من الساكنة الفقيرة. أكبر نسبة كانت سنة 1967 (4،8 بالمائة)، وتقلص لتصل سنة 1991 ل(8،2 بالمائة). وفي قراءة مقارنة للبحث الوطني حول مستوى عيش الأسر الذي قامت به وزارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية سنة 1990 و1991 يتضح

³²³ جمعية خيرية أسست سنة 1953 لمساعدة الفئات الفقيرة والتي تستفيد من توزيع الملابس والطعام وجبة الفطور والعشاء لفائدة مركز للمنظمة العلوية لحماية المكفوفين ومركز المتسولين بسبيدي بوسكري. و تأوي هذه الجمعية 340 تلميذ منهم 91 فتاة تسهر منظمتهم على تقديم التعليم والدراسة الأساسية يغطي تكاليف معيشتهم.

أن نسبة الفقر قد تغيرت، وبحسب الدراسة التي قام بها البنك الدولي بتعاون مع مديرية الإحصاء، والتي سمحت بحصر نسبة الفقر في 13،1 بالمئة لسنة 1990 و1991 في حين تقلص عدد الفقراء الذين استفادوا من خدمات التعاون الوطني خلال هذه الفترة ل 9،0 بالمئة.

- البعد السوسيوولوجي الثالث: طبيعة التسيير الإداري والمالي بمؤسسة التعاون الوطني:

خلصت الدراسة لكون مؤسسة التعاون الوطني لديها مهام عديدة، متعددة وكبرى، لكن الوسائل المالية والمادية جد ضعيفة، ولخصتها فيما يلي:

- نقص في الميزانية المخصصة لها؛

- قلة الموارد البشرية الساهرة على التأطير (عدم تطابق التكوين مع المهام المسندة)؛

- قلة وتلف التجهيزات؛

- المراكز السوسيو- تربوية تستدعي التدخل العاجل لأجل الترميم والإصلاح والتبويض وكذا إصلاح

تصريف المياه بها؛

- المساعدة الغذائية الموزعة غير كافية. مما جعل العديد من المستفيدين ينسحبون من المراكز، إضافة

لبعد بعض المراكز عن مكان الإقامة؛

- الجمعيات الخيرية الإسلامية لا يمكن معرفة مداخيلها، فالهبات المقدمة تأتي ولا يمكن البرمجة

وفقها، كما أن النزلاء يشكون من غياب الأنشطة الموازية، الدعم التربوي والترفيه؛

- المراكز المخصصة للأشخاص المعاقين تعاني من عدم وجود أنشطة منتجة، ولا تتوفر على تأهيل

يمكنهم من الاكتفاء الذاتي وحتى وإن تمت صناعة بعض المنتجات فهي تعاني من عدم تسويقها. غياب

النظافة، والتجهيزات المناسبة، والنقل لفائدة المستفيدين.

ولتجاوز هذه الصعوبات على التعاون الوطني أن يعمل بتعاون مع مؤسسات أخرى تعمل في نفس

المجال أي مساعدة الساكنة المعوزة فعمله سيكون ذا نجاعة وفائدة. كما قدمت مجموعة من المقترحات،

وهي:

- الافتتاح والتتبع المستمر لمختلف الأنشطة الخاصة بالمؤسسة. موازاة مع اللاتمرکز نسق التسيير،

وتقوية والرفع من درجة التأطير على مستوى المندوبيات سيسمح لهذه الأخيرة أن تلعب دورا أكثر

تشاركية على مستوى أخذ القرار والتصور؛

- تنمية الموارد المالية للتعاون الوطني، والتفكير في تعويض المساعدات الأمريكية بموارد مالية ثابتة

ومن ميزانية الدولة؛

- صياغة برنامج على المستوى الوطني وفي مجالات المساعدة ودعم الساكنة المعوزة؛

- مراقبة وتقديم منح للجمعيات والتعاونيات التي تقدم المعونة والمساعدة للفئات الفقيرة؛

- تحديد الفئات المحتاجة وتقديم المعلومة للجمعيات الخيرية العاملة وتزويدها وتحيين المعلومات بخصوص الفئات المعنية.

أهم النتائج والتوصيات التي جاءت بها الدراسة الأولى :

التعاون الوطني يمكنه أن يلعب دورا مهما بتقديمه لكل القطاعات العاملة في المجال الاجتماعي (وزارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وزارة الصحة....). بفضل المعطيات المتوفرة على مستوى المؤسسات الاجتماعية. هذه المبادرة من شأنها أن تجعل مؤسسة التعاون الوطني تستطيع أن تصوغ جدول عمل مهم لتصحيح وملائمة نسق استهدافه. كما يتوجب خلق آليات تشاور ما بين التعاون الوطني وبقية القطاعات التي تقوم بمساعدة الفئات الفقيرة والعاملة بالمجال الاجتماعي، هذا التدبير سيسمح بالتدخل بطريقة منسقة ومتكاملة بين كافة الفاعلين. وتعيين لجنة تقنية ممثلة من طرف ممثلين عن القطاع بالإضافة للممثلين عن وزارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لأجل تحديد المؤشرات المناسبة للتوجيه الاستراتيجي للتنمية الاجتماعية مع الأخذ بعين الاعتبار الدراسات التي تخص الفئات المعوزة بتشارك مع وزارة الفلاحة.

كما أكدت الدراسة على ضرورة وضع قاعدة معطيات للفئات المستهدفة. من خلال زيارات بال منازل من طرف المدربات لتحسيس الساكنة المعنية بمهام المؤسسة والخدمات التي يمكنه تقديمها. ومعرفة احتياجات الساكنة. في إطار تتبع الأسر وإحصاءهم الوطني بخصوص الوضعية السوسيو-اقتصادية للساكنة ذات الدخل المحدود، والقيام ببحوث ميدانية محلية تسمح بمعرفة المميزات السوسيو-اقتصادية للمستفيدين: (السن، المستوى الدراسي، عدد الأفراد بالأسرة، نوع النشاط المزاو، الدخل...). وتتبع خريجي المراكز الاجتماعية للتعاون الوطني، ومعرفة التحولات التي تحدث للفئات المستفيدة من خدمات التعاون التي من المفروض أن توجه أساسا للفئات الأكثر فقرا.

هذا، ولابد من وضع برامج أنشطة وتكوين مهني خاصة في المراكز السوسيو- تربوية ومراكز التربية والتشغيل، مع الأخذ بعين الاعتبار الانتماء الجهوي والحاجيات التي عبرت عنها الساكنة المستهدفة والوضعية الاقتصادية لكل منطقة. فاختيار التكوين لابد وأن يتم وفق للمهن التي تطلبها السوق المحلي للشغل والمستوى الدراسي للمستفيدين، كما يتوجب بعد تحصيل التكوين تقديم منح للخريجين لأجل القيام بالتعاونيات التي تشغلهم مثل مأجورين، وهناك تجربة نموذجية ناجحة وهي صندوق الدعم التنموي. ولم تغفل الدراسة ضرورة القيام بدراسة لرياض الأطفال ومراكز التكوين التخصصي بهدف أن يستفيد فقط الفئات الفقيرة. وإعطاء تكوين للساكنة على تنفيذ برامج التعاون الوطني على المستوى الإقليمي بهدف صياغة برنامج عمل على المستوى المركزي على المدى القريب والمتوسط لأجل استهداف الساكنة المعوزة. وبلورت مؤشرات سوسيو-اقتصادية تسمح بترتيب الساكنة وفق الاحتياجات من المساعدة.

II - الدراسة الثانية بعنوان تقييم التأثير السوسيو-اقتصادي لبرامج التعاون الوطني على

المستفيدين³²⁴

1- السياسات الاجتماعية لمحاربة الفقر المتزامنة و إنجاز هذه الدراسة:

تضمن التقرير المنجز والذي تمت تحت إشراف الأستاذ إدريس بن علي " بعنوان "السياسات الاجتماعية بالمغرب" الذي أنجز سنة 2002"، أنه بالإضافة لما تقوم به الدولة لمحاربة الفقر في ما يخص التعليم العمومي المجاني أو التطبيب المجاني ودعمها للمواد الغذائية وتسهيل الاندماج الاقتصادي للسكان الغير مؤهلة بتقوية برامج محو الأمية ومؤسسة القروض الصغرى... أطلق المغرب خلال العشر سنوات الأخيرة برامج لتحسين ظروف المعيشة، بالعالم القروي أكثر من العالم الحضري، وارتفعت الميزانية التي كانت مخصصة للقطاعات الاجتماعية من 39 % سنة 1993 ل 47% سنة 2002 بفضل خلق مؤسسات جديدة للتنسيق السياسي وهي:

- وكالة التنمية الاجتماعية التي أسست سنة 1999 والتي بدأ نشاطها في النصف الثاني من 2001، تعمل بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني والقطاع الخاص، لتحسين العجز الاجتماعي وتحسين وضعية الطبقات الفقيرة بدعمها للبرامج التنموية الجماعية والبرامج المدرة للدخل.

- مؤسسة محمد الخامس للتضامن، أهم مهمة لديها هي محاربة الفقر من خلال أنشطة تستهدف بالأساس الساكنة الفقيرة، تعمل على تمويل مراكز إيواء التلاميذ الفقراء ، المطاعم المدرسية، وجمعيات المجتمع المدني التي تعمل في مجال التربية ومحاربة الفقر.

- صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات، وكالة التنمية الاجتماعية... قد أحدثوا لأجل تنفيذ هذه الاستراتيجية³²⁵.

وقد اعتمد برنامج الأولويات الاجتماعية على ثلاث محاور في ما يخص التدخل:

○ محور التعليم: الرفع من نسبة التمدرس و العمل على انجاز تدابير تسمح بالولوج للمدرسة خاصة الفتيات القرويات .

○ محور الصحة: تحسين الاستفادة من التطبيب خاصة الفئات المعوزة .

○ محور التشغيل: ويغطي إنعاش التشغيل وذلك بتحسين البنيات التحتية للعالم القروي. هذا المحور

يضمن أيضا التنسيق مع مجموع برنامج الأولويات الاجتماعية.

³²⁴Evaluation de l'impact socio-économique des programmes de l'Entraide Nationale sur les bénéficiaires : DLM Consultant Driss Ben Ali(2004-2005) document non publier.

³²⁵ -Les politiques sociales au Maroc Etat des lieux Document de travail n° 80 Septembre 2002.

كما تم وضع برنامج لتأهيل الحاصلين تكوين مهني من طرف المكتب الوطني للتكوين المهني و تأهيل التشغيل من خلال القيام بتكوينات تتلائم وسوق الشغل "مستمرة، بالتدرج، وتأهيلية..." كما تأسست الوكالة الوطنية لإنعاش الشغل والكفاءات سنة 2000 لأجل السهر على برامج إنعاش الشغل المتخصص. هذا ووضعت الدولة برنامجا لمكافحة التصحر منذ 1999 و2000 لأجل الحد من عواقب الجفاف المتتالية والتي أثرت على مستوى المعيشة بالبوادي. وقد وصلت الميزانية المخصصة لذلك 6,94 مليار درهم لأجل تحسين دخل الأسر، حوالي 65 % و 20 % لحماية القطيع 10 بالمئة للتزويد بالماء الصالح للشرب والبقية خصصت للتخفيف من القروض ولمخزون من الحبوب.

تناولت الدراسة السياق العام الذي جاءت معه المبادرة الجديدة (برنامج إعادة الهيكلة)، مع نهاية التسعينيات وجد التعاون الوطني نفسه أمام إكراهات تلزمه القيام بتغييرات على المستوى الاستراتيجي، التنظيمي، المالي والبشري مما جعله يقوم بإعادة هيكلة عميقة ويتبنى مقاربة جديدة. منذ سنة 2000، لقد بادر التعاون الوطني بتبني برنامج جد طموح وهو إعادة تأهيل بنياته وتحويل المؤسسة لفاعل أساسي وجوهري في التنمية الاجتماعية لفائدة الساكنة الفقيرة والتي لا تنفك تتزايد، عوضا عن المهمة التي كان معروف بها وهي المساعدة بمختلف أشكالها للساكنة المحتاجة ودعم الإنعاش العائلي والاجتماعي. وإضافة غاية أخرى تبقى ضمنية في برامجها وهي إدماج المستفيدين من خلال التشغيل.

لقد تم تحصيل نتائج جد إيجابية وهي ملائمة المقاربات الإيجابية التي تم تتبعها قد نجحت في البعض منها، تطويرها والعمل بها في مناطق أخرى يتوجب التوصية بها. بالرغم من أنه بحسب الدراسة لازال الوقت مبكرا لمعرفة مدى تأثير المحيط السوسيو-اقتصادي للمشاريع المسخرة، ما هو أكيد في هذا الباب أن عدد المستفيدين من خدمات التعاون الوطني قد ارتفعت من 85213 سنة 1999-2000 لـ 136318 مستفيد سنة 2003-2004، وهي زيادة بنسبة 60 بالمئة.

هذه المنجزات جاءت نتيجة لخلق مؤسسات اجتماعية جديدة والتي وصلت 171 مؤسسة وتحسين القدرات والتميم والتجهيز الذي عرفته المؤسسات التابعة للتعاون الوطني والتي دخلت في البرنامج الوطني للإصلاح والتجهيز. كما نجم عن هذه المبادرة الجديدة دينامية جديدة تميزت بالاستهداف الجيد للفقراء من بين الأكثر فقرا، والانخراط في أنشطة جديدة كأطفال الشوارع، العجزة ومحاربة التسول)، دائما لتعاون الوطني عليه أن يعيد النظر في المقاربات وحقل عمله وصياغة سياسة فاعلة للتكفل بالفقر والانتقال نحو سياسة إيجابية وفاعلة.

2- الأهداف التي سطرته الدراسة الثانية:

- تقوية قدرات مؤسسة التعاون الوطني، بتبني مقاربة تشاركية شمولية تعتمد الاستمرارية والإلتقائية في العمل مع مختلف الفرقاء الاجتماعيين بناء على منهجية علمية، بالإعتماد على تنمية التعاون والشراكة

والتضامن وتقوية قدرات الفاعلين المحليين وتقوية على المستوى الوطني والدولي في علاقة مع كل من الجماعات المحلية، الوكالات العمومية، القطاعات الحكومية وتقوية الشراكات مع الجمعيات؛

- توحيد العمل الاجتماعي والتخصص الناجع للبرامج المعتمدة وتدخل المؤسسة مع تفادي الازدواجية والتكرار الوظيفي، وتحسين الاستهداف وجودة الخدمات والرفع من عدد المستفيدين مع وضع استراتيجية خاصة بمحاربة الفقر أكثر نجاعة؛

- الاندماج في ديناميات اللاتمرکز باعتماد الجهوية و تنمية الاقتصاد الجهوي والمحلي، والانتشار بالمجال القروي والشبه حضري.

3- تحديد مجال اشتغال المؤسسة من طرف الدراسة:

قدمت الدراسة لمحة موجزة لمجال عمل مؤسسة التعاون الوطني كأهم حزام سلامة لمحاربة الفقر والتهمة. فأنشطة التعاون الوطني ترتني الوقاية من المشاكل الاجتماعية التي تصيب الساكنة الغير محظوظة. والتي تعيش وضعية مزرية تنسم بالعجز والفقر والهشاشة والإقصاء. ولتحقيق هذه الأهداف، تقوم المؤسسة بإنجاز تدخلاتها باعتمادها مجموعة من الأنشطة الاجتماعية والتي تطورت خلال الزمن وتغيرت حتى مضامين الاشتغال بالنسبة له. وأشارت الدراسة لسياق إحداث المؤسسة وطبيعة عملها التي كانت في البداية تقدم الدعم أي توزيع المساعدات الغذائية في إطار الدعم الأمريكي للمغرب .

بحسب هذه الدراسة، فهي اليوم (زمن إنجاز الدراسة 2004). المؤسسة الوحيدة المتجددة في العمل الاجتماعي، إذ تتوفر حاليا* على 1500 مركزا يسيرها من خلال مندوبيات إقليمية وجهوية. نسيج العنكبوت هذا الموزع على أرض الوطن هو ملتقى العديد من الأنشطة والمشاريع وتجعله بالفعل المؤسسة التي تمتلك الريادة في مجال العمل الاجتماعي على المستوى الوطني بدون منافس. كما طور مجال الشراكة المحلية التي تجمعها بالمجتمع المدني، الجماعات المحلية والسلطات العمومية الوطنية والدولية. في هذا المنحى على الاستراتيجية الجديدة للتعاون الوطني أن تنخرط في مشروع تقوية القدرات المؤسساتية والتنظيمية. على المؤسسة أن تكون بمثابة أداة حقيقية في خدمة محاربة الفقر، العوز، بتوجيهها لإنجازات مندمجة وتكميلية. لذا ترتني هذه الدراسة أن يتبنى التعاون الوطني، توحيد العمل الاجتماعي وتدخل المؤسسة بإدماج الدينامية الموجودة محليا وعلى صعيد الإقليم.

في نفس السياق ولتقييم عمل المؤسسة طرحت الدراسة في البداية مجموعة من الأسئلة:

- هل الاستراتيجية والأنشطة المنجزة، خلال السنوات الأخيرة استجابت لحاجيات وطموحات الساكنة المستهدفة؟ هل بالفعل يتم إدماج الساكنة المستفيدة من خدمات التعاون الوطني في المحيط السوسيو- اجتماعي؟ هل استطاعت المؤسسة تحقيق الأهداف الرئيسية وهي تحسين الظروف المعيشية للساكنة؟

*- الفترة التي تم فيها إنجاز هذه الدراسة.

- في أي مقياس الموارد البشرية والمادية المسخرة استطاعت القيام بمهامها ونجحت في تنفيذ الخدمات التي تقدمها المراكز الاجتماعية للمؤسسة؟
- ما هي الفجوة الحاصلة بين الأهداف المسطرة وما تم تحقيقه من منجزات؟
- كيف يتم رسملة، تحسين، تعديل التجارب المنجزة ؟ وكيف يمكن تقوية البرامج الناجحة وإعطاء دفعة قوية لعمل التعاون الوطني؟

4- تقديم للتوجه الجديد الذي نهجته مؤسسة التعاون الوطني (أي برنامج إعادة الهيكلة) :

من خلال المقابلات التي تمت مع مسؤولي المؤسسة: مدير التعاون الوطني ومجموع أطر المؤسسة بالإدارة المركزية أمكن معرفة أن السياسة التي نهجها التعاون الوطني وفقا للتغيرات السياسية التي عرفتھا السياسات العمومية بالمغرب والتي أصبحت تتبنى مقاربات حقوق الإنسان ومبدأ أن الإدارة تخدم المواطن مع الحرص على القيام بعملية الحوار والتشاور مع المستفيدين المعنيين بإنجازاته.

وأكد أصحاب القرار داخل المؤسسة أنه أصبحنا أمام علاقة جديدة وهي أن أي تصور استراتيجي لسير المؤسسة لابد وأن يتم من القاعدة ليصل إلى القمة، وعلى الإدارة المركزية، أن تعزز عمل المندوبيات بالأطر والتأطير وكذا الخبراء الذين يتوجب أن يسهروا على تنفيذ هذا العمل. هذه المقاربة التي تفسح المجال للمشاركة من شأنها أن تخلق تطابقا ما بين الطلب والعرض وتجعل المؤسسة تعمل وفق الحاجيات الآنية والحالية للمستفيدين، وتصبح التوجهات المركزية منسجمة مع ما طلبته القاعدة. في هذا السياق، أبرزت الدراسة أن الإدارة المركزية ماهي إلا منسق ومنشط في مجال العمل والفعل الاجتماعي وبالتالي، عليها إيجاد حلول لطموحات الفئات المستهدفة وعليها أن تلائم ما بين الحاجيات والوسائل.

فمنذ سنة 1997 برنامج إعادة الهيكلة كان الهدف منه إعادة توسيع أنشطة التعاون الوطني، تحويل جزئي أو كلي لبعض برامج المؤسسة التي لا تؤدي الدور المتوخى منها (بعض مراكز التكوين المهني والتي يتوجب إعادة تأهيلها، وبعض رياض الأطفال والتي لا تقوم بدور القرب) وإدماج برامج جديدة أخرى مثل التسول، إعادة إدماج أطفال الشوارع، المسنين....) تعديلات قام بها التعاون الوطني بهدف الاستجابة لطموحات الساكنة المعنية. لهذا السبب نرى أنه من المفروض إعادة تنشيط برنامج التربية الما قبل مدرسية. هذه الخطوة رافقها اتخاذ العديد من التدابير لتقييم بأثر رجعي لمختلف التدخلات التي يقوم بها التعاون الوطني. بعبارة أخرى عملت المؤسسة على تقييم وتتبع ومراقبة هذه المبادرة بهدف تثمينها واستثمار نتائجها مستقبلا. كما أن ديمومة واستمرارية ومستقبل أي برنامج أو نشاط مرتبطة بمدى نجاعة العمل، وهذه النتيجة لا يمكن أن تعاني من أي تراجع أو تحقير أو إزالة لبعض البرامج. فبرنامج إعادة الهيكلة بحسب هذه الدراسة قد أنجز وفق التوجهات التالية:

- المنحى الأول، يهتم تعميق العمل الاجتماعي، ويتعلق الأمر ببعد جوهري في عمل القطاع. منذ 1957 التعاون الوطني حدد مجالات تدخله، وهي مجالات ذات أولوية وطنية: " التكوين، التعليم، ومحاربة الأمية، الصحة... ". كما حددت الفئات المستهدفة من برامج التعاون الوطني "النساء والفتيات الأميات الغير متمدرسات بالخصوص، الأطفال من كلا الجنسين المنحدرين من أسر معوزة".

لقد كان للمؤسسة صلاحية أخذ المبادرات الضرورية بتعاون مع السلطات المحلية والمنتخبين وجمعيات المجتمع المدني بخلق مؤسسات من شأنها الاستجابة للحاجيات الملحة. هذا المسار الطويل في التدخل الاجتماعي لأزيد من خمسين سنة من التواجد، سمحت للمؤسسة بأن يتوسع حقل تدخلها، ومراكمة تجربة لا يمكن إغفالها. وقد كانت البرامج الاجتماعية تنفذ من خلال مراكز التربية والتشغيل والمراكز السوسيو- تربوية والتي أصبحت اليوم مراكز التربية والتكوين. وتحولت مراكز التأهيل المهني لمراكز التكوين بالتدرج. كما تم التفكير في إعادة تنشيط البرامج الماقبل مدرسية للتعاون الوطني ورياض الأطفال.

المنحى الثاني الذي يتوجب الإشارة إليه كونه مسألة الاستهداف بالنسبة لحقل تدخل المؤسسة والذي يظهر لنا على أنه لا يمكن أن يكون ذا نجاعة إلا إذا لامس الفقراء بالفعل. بالنظر لطبيعة تدخل مؤسسة التعاون الوطني من خلال العديد من المراكز والمؤسسات التابعة له فنجاعة ونجاح التعاون الوطني في عمله يعود أساسا للتغيرات التي تصيب الفئات المعوزة وتغيرها في المجال بالإضافة للتغيرات في السلوكات الخاصة بالفئات المعنية ونظرتها لما تقدمه المؤسسة.

المنحى الثالث يتوجب أن تعمل هذه الدينامية على تحسين أوضاع وظروف المستفيدين خاصة النساء الفتيات والأطفال الذين يعيشون أوضاعا جد صعبة، ومقاربة القرب تنصب في هذا المجال والتي نفذا التعاون الوطني في إطار مشروع نجمة³²⁶ بتعاون مع السفارة الفرنسية من خلال عدة ورشات للتفكير والاشتغال على خلق خلايا للاستماع والتوجيه والمواكبة للفئات الهشة بعد معرفة احتياجاتها. لقد كان هذا المشروع منسجم والدور الذي يقوم به التعاون الوطني في الاستراتيجية الجديدة التي أراد نهجها. وكانت ساعة الحسم على مستوى السؤال الجوهري ألا وهو هل ستتحو المندوبيات الإقليمية نحو الاستقلالية وإعادة تحديد للمهام التي يتوجب أن تقوم بها وأنماط التتبع التي على الإدارة المركزية اعتمادها.

5- الدراسة الميدانية:

ما تم التوصل إليه من خلال البحث الميداني الذي شمل المستفيدين أنه هناك:

- رضا على الخدمات التي يقدمها التعاون الوطني بنسبة 80%، سواء بالنسبة للتأطير أو التكوين كما عبر 70% منهم عن امله بعد التكوين في إيجاد شغل لأنهم يعرفون أصدقاء أمكنهم الاندماج في سوق الشغل بعد حصولهم على الديبلوم (حوالي 60% من المستجوبون راضون على عمل المؤسسة، وأغلبهم من مدن الدار البيضاء ومراكش).

- أجوبة المبحوثين أفضت لإنتاج ملاحظتان: طبيعة الأجوبة تبقى رهينة بالمحيط السوسيو-اقتصادي الأجوبة التي خلصنا لها من طرف المبحوثين بمدن كالرباط والدار البيضاء، تختلف عنها بمدن يغلب عليها الطابع القروي مثل الحوز، شفشاون و تيزنيت. مثلاً بالنسبة للسؤال التالي : بعد التكوين هل لديكم حظ في الحصول على عمل؟ 94.3 % يجيب بالإيجاب مثلاً بمدينة مثل عين السبع التي تعتبر من أكبر المناطق الصناعية بالدار البيضاء. مقارنة مع الحوز الذي لا تتعدى نسبة الذين أجابوا بالإيجاب 53 % وبالتالي ما يمكن استنتاجه أن على المؤسسة أن تلائم محتوى التكوين مع الخصوصيات السوسيو-اقتصادية.

ما أشارت إليه الدراسة الاختلاف بين الأجوبة التي جاءت في الاستمارات مكتوبة والمقابلات هاته الأخيرة وجدنا ردود فعل مثير للانتباه، ما لامسه الباحثين في المقابلات كون الأجوبة كانت نقدية أكثر منها حماسية، لأن التعاون الوطني لم يعمل على فتح آفاق التشغيل التي يمنحها المحيط الاقتصادي في مجال التكوين والتأهيل التكوين. انتقاداتهم وجهت كذلك لغياب التوجيه بعدة التكوين قصد الاندماج في سوق الشغل وأحيانا شواهد التخرج من بعض المراكز لا تقبل من طرف المهنيين خاصة في شعب مثل الكهرباء الترميم وبعض الحرف مثل النجارة... أحيانا يتم استغلال الخرجين في فترات تدريبية بالشركات كمتدربين وبعد قضاء مدة التدريب يتم طردهم بدون وجه حق.

ما اقترحه المستجوبون العمل على خلق مؤسسة تعمل لأجل تتبع ومساعدة الخرجين في الاندماج في سوق الشغل، توجيههم ومساعدتهم بجانب الشركات والمشغلين عموماً.

المعطى الثاني والذي يظهر أنه جد مهم وهو عادة التفكير في البرامج التي يقودها التعاون الوطني حتى تتماشى وسوق الشغل وطموحات المستفيدين. كل المبحوثين أقروا بضرورة إعادة النظر في محتوى التكوين وتحسين الوسائل البيداغوجية والديداكتية بمراكز التريبة والتكوين.

المعطيات التي تم جمعها أفادت أن:

- مراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني تعاني من غياب المرونة والتجديد. والتغيير يكون جد

بطيء

- الوسائل البيداغوجية والديداكتية جد ضعيفة وبدائية كما يفتقر المركز للمواد الأولية وللتجهيزات؛

مستوى التكوين جد ضعيف نظرا لغياب الإمكانيات والتأطير.

- بالنسبة للإناث: تبقى شعب مثل "الحلاقة والتجميل، الطرز على الحسوب، التدبير المنزلي والفندقة والخياطة العصرية " الأكثر طلبا؛

- أما بالنسبة للذكور: كهرة السيارات وكهرة المباني، الحدادة الترصيص، الميكانيكا العامة و التدبير المنزلي... لكن التكوين الذي يلقي اقبالا كبيرا خاصة من طرف الإناث هو المعلومات.

عموما، وبحسب الأسئلة التي وجهت المستفيدين تبقى التكوينات التي يقوم بها التعاون الوطني لا تسمح بالاندماج في سوق الشغل، لذا يتوجب أن تتلاءم الطلبات مع الإمكانيات وفي هذا الإطار خلصنا للتوصيات التالية:

- يتوجب تعيين لجنة إدارية محلية تسهر على تشخيص المهن والقطاعات التي يمكنها أن توفر شغل لخريجي مراكز التعاون الوطني، كما ستعمل هذه اللجنة على وضع لائحة تتضمن إمكانيات المتعددة فيما يخص الأنشطة المتوفرة قصد تقديم المعلومة وطرق التدخل.

- المرونة على مستوى التكوين هو عامل ثاني ويتوجب تثمينه وتعميمه على كافة المناطق والمستويات.

- ضعف مستوى المكونين إضافة الأجور المتدنية وقدم وتآكل المقرات مما يقلص المردودية. والتأطير في الغالب كان يتم من طرف موارد بشرية تفتقر للتكوين وأحيانا للخبرة. خاصة المدربين المكلفين بمساعدة المنحرفين وأطفال الشوارع. هذه الحالات تستدعي إطار يكون لديه تكوين متخصص يؤطره بدوره مختص نفسي، وليس لمستخدم غير مؤهل ينتظر في آخر الشهر أجره.

فيما يتعلق بمراكز التربية والتكوين، تجدنا برفقة أناس متعاونين ويبدلون الجهد لأجل القيام بعملهم لكن الإكراه الذي يحسونه ويعبرون عنه يبقى هو درجة تعليمهم وتكوينه التي تجعلهم غير قادرين على القيام بمهامهم على أحسن وجه.

بالنسبة لمدينة شفشاون فما ينقص الموارد البشرية هو التكوين ، لايتوفرون على تكوينات متخصصة ولا على حس المبادرة إضافة للتكوينات التي بقيت تقليدية ولا ترقى لما يتوجب أن يستجيب لحاجيات الفئات الفقيرة. فالموارد البشرية بمدينة شفشاون تفتقر للتكوين وإعادة التكوين حتى يمكنها أن تساير ما تطمح له المؤسسة.

ما يمكن ملامسته بالنسبة لمدينة الرباط كونها أحسن حالا وحظا ، وتحضى بأطر مكونة وعلى مستوى جيد من الكفاءة. والتوصية التي يمكننا لخروج بها هي أن تكوين تكميلي يلقي المتخرج طرق البحث عن آليات الاندماج في سوق الشغل.

خلق جمعيات خريجي مراكز التربية والتكوين ومراكز التكوين بالتدرج حتى يمكنهم التواصل والتواجد. وكذا يتوجب إعادة تقييم للدبلوم الخاص بالمتخرجين عوض الشهادة.

6- الأبعاد السوسولوجية التي تم استخلاصها من هذه الدراسة :

- البعد السوسولوجي الأول : دراسة تحليلية للاستراتيجية الجديدة (إعادة الهيكلة) التي اعتمدها التعاون الوطني:

أغلب الأجوبة التي جاءت على لسان الأشخاص المبحوثين الساهرين على تنفيذ البرامج الاجتماعية للمؤسسة : "مناديب، مديرين، مديرات، مدربات، مكوئين ومؤطرين ..."، كون الإستراتيجية الجديدة تعني توجه جديد لأجل السير قدما وتحقيق الأفضل والتغلب على الصعوبات، وتحسين خدمات التعاون الوطني حتى يواكب التحولات التي تشهدها البلاد، لا بد أن يتم امتلاك هذه المبادرة من طرف الفاعلين السياسيين العاملين بالجماعات المحلية (سلطات محلية ومنتخبين) ومدى ملائمتها مع السياق الجهوي وخصوصية المنطقة. وتدرج الدراسة نموذج لنجاح هذه المبادرة في العديد من المدن المغربية: "تيزنيت ، الحوز ، الدار البيضاء ، الرباط ووجدة ". لوعي السلطات المحلية بأهمية برنامج إعادة الهيكلة بهذه المناطق الذي أخذ طابعا تطوعيا وتمت على شكل العمل بتشارك وفق المستويات التالية:

- ملائمة وامتلاك الإطار المرجعي لاستثمار ما تم تحصيله والذي يقتضي المتابعة والمواكبة للموارد البشرية الساهرة على تنفيذ البرامج للخروج من الروتين والرتابة في أداء المهام، وإعطاء نفس جديد للمؤسسة؛

- تعبئة الفاعلين الاجتماعيين حول المهمة الأساسية للتعاون الوطني والدينامية التي تفتضيها التغيرات التي ستنجم عن التوجه الجديد للمؤسسة.

أما بالنسبة لعدم تحقيق الدينامية المرجوة من هذا التوجه الجديد بالمناطق الأخرى، فيرجع ذلك أساسا: - لعدم الفهم والإحاطة بالاستراتيجية الجديدة (إعادة الهيكلة)، من طرف الأطر الساهرة على تنفيذ البرامج الاجتماعية محليا نظرا للنقص في مؤهلاتها؛

- نقص في التجهيزات الملائمة، " الآلات ووسائل العمل، مواد أولية الخ..."

- نقص في مضامين التكوين والذي لم يتجدد قط وبقي المنهاج والمحتوى تقليدي، كما الشأن بالنسبة لمساعدة بعض الحالات العسيرة كأطفال الشوارع أو بعض الأشخاص الذين يعانون مشاكل نفسية. فالأطر في هذه الحالات تفتقر للوسائل كما تفتقر للمؤهلات التي تضمن لها النجاح في مهمتها.

- أهم العراقيل الحقيقية للعمل الجيد داخل مؤسسات التعاون الوطني. غياب تحفيز الموارد البشرية التي تعمل في الميدان وتسهر على التأطير، فهي لا تقتضي إلا أجر لا يصل الحد الأدنى للأجور آنذاك 1500 درهم شهريا، فالوضع المادي لهذه الفئة من الأطر في كثير من الأحيان لا يختلف عن وضع

المستفيدين أو أحسن بقليل. مما طرح عدة تساؤلات سواء بالنسبة للأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني، أو الساهرين على إنجاز هذه الدراسة، حول إمكانية تنفيذ هذه الاستراتيجية على أرض الواقع. أما بالنسبة لتحسين وضعية العاملين الساهرين على تنفيذ برامج مؤسسات التعاون الوطني فيتوجب أن تكون لبنة أساسية في تنفيذ استراتيجية التعاون الوطني. برنامج إعادة الهيكلة من المفروض أن يبدأ بوضع نظام تحفيزي وإطار عمل يسمح بمشاركة ومشاورة ومساهمة المنشطين والمؤطرين.

- البعد السوسيولوجي الثاني : البرامج الاجتماعية وإشكالية الإدماج في سوق الشغل

توخت الإستراتيجية الجديدة لمؤسسة التعاون الوطني العمل بمبدأ الإدماج الاجتماعي عوض الاكتفاء بالمساعدة وتبني مبدأ الحق في الإدماج، وبالتالي فبرامج التعاون الوطني يتوجب أن تستجيب لسوق العمل والحاجيات المحلية على مستوى البيئة المحيطة. فالتكوين الذي لا يمنح للمستفيدين الإمكانيات الكافية للخروج من الحلقة المفرغة التي تشدهم للفقر والتهميش، مما يزيد لامحالة من مضاعفة إحباطهم وخيبة أملهم.

بالنسبة للعديد من المستجوبين والذين تابعوا تكوينهم بعزيمة عبروا عن رأيهم بتحفظ وأحيانا عبروا عن الإحباط بعد حصولهم على التكوين. التكوين الذي حصلونه لا يستجيب لمتطلبات المحيط السوسيو-اقتصادي، في بعض الأحيان يتم تعلم بعض الحرف (كالطرز الرباطي والخياطة التقليدية، والحلاقة...) في حين الطالب على مثل هذه الحرف يبقى ضعيفا. والمثال الناجح على ذلك بالمراكز التي أخذت بعين الاعتبار الوضع السوسيو-اقتصادي للمحيط واستطاعت أن تقدم تكوينات عليها الطلب في مدن مثل الرباط والحوز والدار البيضاء وتيزنيت.

على العموم بالمراكز التي شملتها الدراسة والتي تعمدت تبني عوامل عدة لجذب المستفيدين لأجل الرفع من عدد الفئات المستهدفة، فقد ظلت عاجزة على القضاء على العوامل الموضوعية للنفور من هذه المراكز والبرامج والتي كان يفترض بها أن تأخذ بعين الاعتبار:

- التغيير المرن والجدي للبرامج التي لا تؤدي الهدف المنشود من وراءها، واستبدالها بخدمات أخرى تكون ذات أثر إيجابي على المستفيد؛

- توفير المعلومة من خلال التنسيق وتتبع أهداف الاستراتيجية الخاصة من خلال نسق الشفافية والموضوعية في نقل المعلومة وخلق لجان تتبع على الصعيد المركزي والجهوي والمحلي.

- توفير المعلومة والمرونة في التأطير ستمنح المستفيدين نفسا آخر أكثر نجاعة سيساهم في الرفع من حظوظ الاندماج الاجتماعي المستمر؛

- تقوية حس المبادرة الفردية لدى المستفيدين عوض الاقتصار على المبدأ القائم على "مد المساعدة" والانتظار والذي يطبع العديد من خريجي المراكز.

- تقوية قدرات الموارد البشرية فالمعلومة دائما تكون غائبة، التكوين والتلقين لايواكبه التعريف بالحظوظ والمجالات التي يمكن للمستفيد أن يحصل عليها فيما بعد: "في بعض المناطق تفاجئنا لعدم معرفة بعض المؤطرين بنظام الميكرو-كريدي".

- البعد السوسيولوجي الثالث: دراسة تحليلية لأنشطة القرب التي ينفجها التعاون الوطني

يمتاز التعاون الوطني بعمله عن قرب كما جاء في هذه الدراسة، وقد حاول أن يعمل على الإحاطة بعوامل النفور وعوامل الجذب حتى استطاع الرفع من عدد المستفيدين من خدماته. كما حاول دائما ملائمة الخدمات التي يقدمها وفق حاجيات وطموحات المستفيدين، لكن ما يتوجب التفكير فيه هو الكيفية التي ستسمح له بإدماج المستفيدين من خدماته أن يتفادوا التهميش. وبالتالي فبرامج التعاون الوطني هي في نفس الآن غاية وأداة. غاية لأنها تمنح المستفيد إمكانيات تحقيق الخروج من الفقر والاندماج في سوق الشغل. ووسيلة لأنه يمنح مجال يتلقن فيه المستفيدين الحرفة وأن يحصلوا تكوينا يخول لهم الاندماج في سوق الشغل.

يسجل حقل تدخل التعاون الوطني بصفته مؤسسة عمومية في إطار التوجهات السياسية المعطاة له، في إطار استراتيجية محددة مسبقا من طرف السلطات العمومية، غافلة احتياجات الساكنة المحلية. لذا فقد اعتمد استراتيجية جديدة للسير نحو مسار ومنحى جديد، يأخذ في الاعتبار مطالب واحتياجات الساكنة والفاعلين المحليين من خلال مقاربة تأخذ في الاعتبار الخصوصيات المحلية. فمن خلال تتبع حصيلة الخمس سنوات الأخيرة التي قام بها التعاون الوطني والدراسة الميدانية خلصت الدراسة إلى أن برامج التكوين بالتدرج قد حققت نتيجة جيدة بحيث ارتفع عدد المستفيدين لأكثر من 256 % خلال الخمس سنوات، ثم رياض الأطفال بنسبة 107% ومحو الأمية 104.5 %، مراكز التربية والتكوين وكذا الجمعيات الإسلامية الخيرية التي ارتفعت نسبة الاستفادة منها في نفس هذه الفترة إلى 57,1 % و 37,5 %

أما بالنسبة للبحث الميداني الذي استهدف المستفيدين وأسرهم، نجد نفس الميول مترجم على شاكلة رضى عن خدمات التعاون الوطني. وأجوبة المستفيدين وأسرهم كانت مختلفة شيئا ما. فقد كان أكثر من 80 % متفائل ويرى في هذا التكوين أملا في رفع حظوظ الاندماج كانت الأسر متحفظة بصدد هذا السؤال وهو هل عرف خريجي المركز اندماجا بعد إنهاء الدراسة كان الجواب فقط 35 بالمئة هم الذين أجابونا بنعم. و الذين كانوا أكثر دراية لأن لديهم أطفال استفادوا من قبل من خدمات القطاع. من جهة أخرى المستفيدين بالعالم الحضري هم أكثر إلحاحا وأكثر علما ببرامج التعاون الوطني واستجابتها لسوق الشغل وهم أكثر حذا للحصول على عمل وأقل رضى. في حين أن المستفيدين بالعالم القروي هم أكثر رضى وأقل علما بالبرامج ومدا استجابتها لسوق الشغل. وهناك فئة من المستفيدين والفاعلين المحليين عبرت عن قلقها بسبب غياب التشاور فيما يخص سير البرنامج مما يفقد سمة المرونة والتي يتوجب أن تدمج المستفيدين في بلورة بعض الأنشطة. لذا فقد خلصت الدراسة لنتيجة جد مهمة وهي تحديد إطار عمل جديد (في مضمونه

وإجرائيته)، يضع المؤسسة أمام من القيام بعملها الخاص بالتشاور المستمر ما بين المستفيدين وإمكانيات الممكنة، مما سينعكس على النتيجة التي ستأخذ بعين الاعتبار طموحات المستفيدين.

السؤال من وجهة نظر تجريبية يبقى واسعا ومفتوحا. يبقى مرتبطا بالطريقة التي يتم بها تقسيم الساكنة وفق مناطق متعددة والأخذ بعين الاعتبار توزيعهم على مختلف الأنشطة. إذا أخذنا البعد الحضري القروي مثلا، فالمستفيدين بالجمال الحضري هم أكثر إلحاح واحتجاج لأنهم أكثر علما ويعيشون في محيط يمنحهم حظوظا أكثر لكنهم أكثر إحباطا. في حين المستفيدين القرويين حيث الولوج للمعلومة محدود لكنهم أكثر رضا على الخدمات التي يقدمه التعاون الوطني وهم أقل احتجاج.

يعود الأثر السوسيو-اقتصادي للبرامج بالأساس للعلاقات المؤسساتية والعملية مع مختلف الفاعلين الاجتماعيين: السلطات المحلية، العامل بالإقليم خاصة بالعالم القروي والذي يندمج أكثر في الأنشطة الاجتماعية كذلك الشأن بالمحيط الحضري حيث تعمل السلطات المحلية وفق مقاربة القرب مع الساكنة... ما تجدر الإشارة إليه هو غياب التنسيق والتشاور مع المنظمات الغير حكومية العاملة على مستوى التنمية الاجتماعية. من المفروض أن يعمل التعاون الوطني بالتشاور والتشارك لتقوية قدراته والوسائل والتي تساهم في تحسين أثر البرامج السوسيو-اقتصادية. من جهة ثانية سيسمح له هذا بتغيير صورته وتعطيه حضور أقوى على الساحة العمومية وتغيير الفكر الإداري الضيق والذي لن يخدم سوى المؤسسة.

بلورت وصياغة المشاريع بتعاون مع العديد من المسؤولين المحليين، مختلف الفاعلين الذين يتدخلون في الميدان وممثلين عن المستفيدين

7- مقترحات استراتيجية مفتاح عملي لتحقيق أهداف البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر:

خلصت الدراسة مما تقدم إلى أنه توجد صعوبات بنيوية متعددة تحول دون تحقيق النتائج المتوخاة من برنامج إعادة الهيكلة الذي نهجته المؤسسة منذ 1997، ولتجاوز ذلك لابد من للقيام بالتدابير التالية:

- يتوجب التفكير في خلق إطار يضم مجموعة من الأطر التي يوكل لها ويكون من اختصاصها، التفكير في الكيفية التي يتوجب بها إدماج خريجي المراكز في النسيج السوسيو-اقتصادي للمنطقة المتواجد بها المستفيد وكذا التنسيق مع كافة الفاعلين في المجال من السلطات المحلية ، القطاع الخاص، الجمعيات والتعاونيات...والسهر على تأطير المستفيدين وإعطاءهم دورات تكوينية وتكوينات تكميلية في المجالات التي يطلبها سوق الشغل، كما يتوجب أن تتوفر لهذا الإطار والمعلومات الكافية عن جميع مؤسسات التعاون الوطني والإمكانيات المتاحة على صعيد كل الجهات. تكوين المستفيدين ومواكبتهم للحصول على اندماج في النسيج السوسيو-اقتصادي وكذا مواكبتهم لمعرفة الجهات التي يمكن أن تمول المشاريع في إطار التشغيل الذاتي بخلق تعاونية، ما يشكل أحد نقاط ضعف عمل التعاون الوطني هو عدم دمج لخرجي المركز في

سوق العمل. كما أن البرامج التي يسهر عليها لا تؤهل المستفيد لكي يصبح قادراً على الاعتماد على النفس وروح المبادرة.

- تقوية اللامركزية : يعتبر انتشار مؤسسات التابعة للتعاون الوطني على مجموع التراب الوطني هو نقطة قوة بالنسبة له، لكن عليه أن يكون في خدمة الساكنة ويستجيب لحاجياتها. هذه المندوبيات دورها مد المساعدة والمعونة للفئات المعوزة . وبالتالي يتوجب أن تقوي هذا المكسب وأن تسهر على خلق ديناميات أخرى يتوجب أن تعطى للمندوبيات الوسائل الديدانكية واللوجيستكية حتى يتسنى لها القيام بعملها على أحسن وجه والتفكير في كيفية أخرى حتى يمكنها أن تتمتع بموارد أخرى. وتصبح لها استقلاليتها وقوة اخذ القرار حتى يتسنى لها الاستجابة لحاجيات الساكنة والانخراط في النسيج سوسيو-اقتصادي والذي يخضع للتغيرات مستمرة. كما يتوجب منح هذه المندوبيات بالموارد البشرية المناسبة وهذا يقتضي أن يفهم المسؤولون جيداً هذا التوجه ويمتلكوا طرق العمل به، تجارب نموذجية ستبدأ في بعض المندوبيات النموذجية في البداية ويبدأ التجديد في تدريجياً.

- تثمين بعض التجارب الرائدة والتي انخرطت منذ سنة 2002 في برنامج إعادة الهيكلة كمشروع نجمة³²⁷.

تقوية و مضاعفة الشراكة مع القطاع الخاص لأجل خلق جسر دائم بينهما، وذلك لخلق تعاون وتقوية قدرات من شأنها أن تفيد الكل. هذا التعاون يمكنه أن يساعد على تحديد الحاجيات وتحديد البرامج وتقييم الرأسمال البشري (المستفيدين).

- العمل وفق مقترحات الخبراء أو المسهلين حتى يمكن خلق أنشطة جديدة من المساعدة، وتسجيل عمل مؤسسة التعاون الوطني في مجال التنمية الاجتماعية.

III - الدراسة الثالثة: "النوع، الكفاءة السيكوسوسيولوجية والقدرة على التشغيل الذاتي" دراسة لأجل بلورة استراتيجية في مجال المرونة المهنية لدعم الشباب بالمراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني المراكز الاجتماعية التابعة لوزارة الشباب³²⁸

في إطار تحسين خدماته الاجتماعية فيما يخص التربية لأجل تكملة مهمته الخاصة بمحاربة الفقر، العوز والتهميش الاجتماعي، التعاون الوطني ووزارة الشباب والرياضة قررا القيام بدراسة لمعرفة نواقص

³²⁷ - الذي جاء في مرحلة إعادة هيكلة المؤسسة بدعم من السفارة الفرنسية إلا أن عناصر لا تحب الخير للتعاون الوطني ولا لهذا البلد بذلت قصارى جهدها حتى توقف الفريق الذي كان من المفروض أن يكون اللجنة التي ستسهر على التفكير ووضع السياسات الاجتماعية على أحسن وجه. بحكم أن نصف الفريق كان ذا تكوين في العلوم الاجتماعية ولازال جديد الالتحاق بالمؤسسة مما جعله يبدأ بوضع الخطوات المعتمدة في المشاريع التنموية الدولية على أحسن نهج إلا أن غياب امتلاك الأدوات المنهجية جعلت البعض يضرب مضاداً ما جاء به البعض الآخر....

³²⁸ "Programme jeune pour jeunes Partenariat EN/MJS/UNFPA " Genre, Compétences Psychosociales et Employabilité". Etude pour le développement d'une stratégie de soutien pour les jeunes relevant des centre CFA

البرامج الموجهة للشباب، المنحدر من اوساط اجتماعية معوزة، ووضع استراتيجية جديدة للتدخل في مجال التكوين والتحسيس لأجل تسهيل اندماجهم السوسيو-مهني، قصد ملائمة تكوين الشباب بتشغيلهم هو محور كل مؤسسة تعنى بتربية الشباب لأجل إدماجهم الاجتماعي في مستوى عيش كريم، كما يتوجب إدماج بعد النوع الاجتماعي في تشخيص اوضاع من يقوم بماذا لأجل إعدادهم قصد الاستفادة من مستقبل أحسن. وقد تناولنا بالدراسة الجزء الذي يهم البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر التي تنفذها مؤسسة التعاون الوطني. السؤال الذي يطرح نفسه علينا، عندما يتعلق الأمر بشباب منحدر من أسر معوزة. لذا فهم القطاعين هو صياغة مقارنة جديدة للدعم لأجل تقوية قدرات الشباب بناء على مفاهيم حديثة ، فالمناهج الكلاسيكية اليوم أبانت عن محدوديتها.

هذه الدراسة تهدف أساسا لتنمية استراتيجية بناء على عدة أبعاد: النوع، الكفاءة الاجتماعية، والتأهيل المناسب لتحصيل عمل وإدماج سوسيو-مهني ، وانطلاقا من الوضع الراهن على مستوى إدماج الأبعاد الثلاثة. فالهدف النهائي يتجلى في تقوية القدرات الخاصة بالمستفيدين من كلا الجنسين، بفضل تكوين ملائم يؤهلهم مهنيا وخاصة التمكين الذاتي وتأهيل تشغيل الفتيات. وهي مبادرة جاءت في إطار مشروع "شباب من أجل الشباب" الذي يدعمه صندوق الأمم المتحدة للسكان، بهدف تحسين مقاربات التدخل في مجال المواكبة النفسية والاجتماعية لفائدة المستفيدين داخل القطاعات المعنية بقضايا الشباب، الفتيات والفتيان المنحدرين من أسر معوزة ، ومجموعة من البرامج التحسيسية والتكوين المهني.

1- الإطار النظري الذي اعتمدته الدراسة :

ارتكزت الدراسة على رصيد مفاهيمي ونظري جد مهم في هذا المجال، ونستعرض فيما يلي أهم المرتكزات النظرية التي أغنت الدراسة وكانت بمثابة أرضية للعمل في موضوع جد شائك كالذي بين أيدينا :

- تحديد مفهوم القابلية للاستخدام d'employabilité :

هي القدرة على الاندماج في سوق الشغل هو بناء متعدد الأبعاد، معقد ومتطور تم استعماله من سنيين عدة في سياسات التشغيل والاندماج الاجتماعي (سان جيرميس). المفهوم يحيلنا لقدرة الفرد على العمل في سوق العمل، والتي تعود بالأساس لظروف العرض والطلب في السوق وتأثير ذلك لعلاقة العامل بصاحب العمل ويدخل في سيرورة التحولات التي يعرفها سوق الشغل. وبحسب الادبيات كرازبي 1999 وسان جيرميس 2002 فمفهوم القابلية للاستخدام، وهي مبادرة تبحث في تجسيد القدرة الفردية على بيع المؤهلات

المتطورة التراكمية في سوق الشغل. وهنا نقصد الخلق والابداع والقدرة على التكوين والبناء وخلق دينامية من العلاقات الاجتماعية.

إذا أن التفاعل مع المحيط والبيئة السوسيو- إقتصادية من شأنه إبراز ضمنيا القدرات الشخصية الدينامية للبيئة التي يتفاعل معها. بالنسبة للسياسات الكندية "القدرة الايجابية للفرد على الحصول على عمل كاف تعود أساسا لنمط التفاعل ما بين صفاه الشخصية وسوق العمل (سان جيرمي 2003). ولا يتوجب إهمال الاستخدام الجماعي المرتبطة بالمقولة، فريق العمل والسوق الاقتصادية وربطها بالعناصر الفردية ، ذلك أن الجذب يتجلى في درجة الترابط.

نفس المنطق اليوم نجده في السياسات الفرنسية حيث الاستخدام يعني "القدرة على التطور بطريقة مستقلة داخل سوق العمل ، بطريقة تسمح بتحقيق بصفة دائمة من خلال العمل الأفق الذي نطمح عليه... الاستخدام مرتبط بالمعارف ، بالمؤهلات والسلوكات التي لدينا والتي نستعملها لأجل بلوغ أهدافنا والتي نقدمها للمشغل... دانفيس 2003.

منظرون آخرون يفضلون مصطلح التكيف بدل مصطلح الاستخدام، في تقرير كورون 2000 الذي ورد عند دانفيس 2003 : " الاستخدام يحيلنا لمسؤولية الفرد ونظام الحصول على عمل من خلال متغيرات هي في نزول دائم. التكيف تنخرط في عمل جماعي لتطوير القدرات نسميه خلق فرص عمل جديدة، ويشكل التكوين مفتاح له. وعليه أن يستحضر هدف مزدوج: إعطاء لكل رأسمال من التكوين الأساسي الكافي الذي يسمح له بالنمو والتطور والوسائل التي تمكنه من العمل والتكور وفق ما يطلبه السوق في الغد. التكيف يقتضي التزام قوي لثلاث فاعلين وعم الفرد المقولة والدولة. يقتضي تبني مقاربة موحدة من تأهيل الأفراد والعمل حيث يجتمع المؤهلات الأفراد والمقاولات التي تجمع تدابير التكوين طيلة الحياة". في هذا المنحى العمل كحالة قارة يصبح سيرورة متغيرة تسمح للفرد بأن يدخله ويتطور في عالم الشغل.

بالنسبة للشباب بالخصوص، الهدف من الاستخدام يطرح بحدة نظرا لأن البطالة تصيب بشكل كبير هذه الفئة أكثر من الفئات الأخرى. أكثر من كون البطالة هي مرحلة انتقالية نحو عمل قار ولكن بداية سيرورة جديدة لولوج عالم الشغل ما بين البطالة والمدرسة يمارس الشباب عملا غير مؤدى عنه، العمل الهش أو العمل غير قار وبدون تأهيل مما يعرضهم لأوضاع هشة والفقير. بسبب :

- ضعف مستوى التكوين وعدم ملائمة التكوين لمتطلبات سوق العمل أو لاستحالة الحصول على مجموعة من المؤهلات داخل عالم الشغل الذي يتطلب أكثر فأكثر التكيف المستمر مع المستجدات.
- غياب التجربة المهنية، مستوى المردودية عند التشغيل يقل عن الأجر المؤدى، كما هو وارد منظومة الاقتطاعات الاجتماعية، المشغلين يعطون عموما اهمية أكثر للكفاءات والتجارب أكثر من التأهيل المكتسب في التكوين ، يبحثون دائما عن الأكثر تأهيل.

- إشكالية النوع، الكفاءة السيكلوجية والاجتماعية و القابلية للاستخدام:

غياب فرص عمل لدى الشباب هو معضلة أساسية. الإحباط يمكن أن يكون عاملا يمزج بالإنسان لمخاطر وممارسات خطيرة: "المخدرات، التعاطي للتدخين، البغاء، الانحراف...". لا تتوفر على كفاءات أساسية لمواجهة سلوكيات خطيرة مثل (المخدرات، التدخين، الدعارة، الانحراف...) لدى ساكنة لا تتوفر على القدرات الضرورية لتجاوز الضغوطات اليومية. كما ان وضعية المرأة الشابة هي أكثر هشاشة في مجال التشغيل لأنهن الأكثر تعرضا للامية والفشل الدراسي وغياب تكون وتحصيل مهارات تعطينهن القدرة على مواجهة البطالة، كما انهن أقل ولوجا للموارد الاقتصادية مقارنة مع الرجال ، عموما النساء النشيطات ينتظمن في الاقتصاد الغير مهيكّل، فهن ممثلات بالقطاعات ذات انتاجية عالية ويشغلن مهام ذات أجور منخفضة وغالبا ما لا يعتبرن نشيطات. بالمقابل في سوق العمل، فالنساء يستطعن الارتقاء في العمل والوصول لمناصب المسؤولية.

عدة بلدان تضع سياسات وانظمة تؤهل اندماج الشباب ، التربية والتكوين خاصة المبادرة والتكوين المهني هن ضروريان. لكن يظهر أكثر فأكثر أن التأهيل التقني لا يكفي اليوم . هل يتوجب أن ينضاف لمبدأ التكوين التأهيلي مبادئ أساسية أخرى مرتبطة بالمساواة والمناصفة ما بين الجنسين واكتساب كفاءات ومعارف ومواقف تسمح للشباب بالخصوص النساء بالحصول على عمل والتكيف مع سوق العمل الغير واضح ومشغلين يطلبون خبرة عالية.

مقاربة الكفاءات السيكو-اجتماعية للشباب هي الفكرة الأساسية التي يبنّي عليها القدرات السوسيو-اجتماعية، والتي لا أحد يسميها اليوم مهارات الحياة، او الموارد الداخلية أو السلطة الداخلية هي أوضاع قبلية لتنمية مواقف وقدرات ضرورية والتي تسمح بتصرف ملائم في اتخاذ القرارات، للمعرفة والفعل واستخدام الموارد في مجال الصحة والرفاه...وهي خطوة تسمح للشباب باكتساب مهارات الحياة وإعطاءهم القدرة الضرورية للعمل بإيجابية تجاه الضغوطات الاجتماعية والاضاع المؤذية لخطورة صحية وكيفية التغلب على الفشل، والارهاق في العمل ، كيفية التعبير عن الذات والفهم وتطوير الاستقلالية وطلب المساعدة، الثقة بالنفس والتصرف المناسب والمسؤول والذي يسمح بالإبداع. بالإضافة لسيرورة تسجل في الزمن، في الاحتكاك المباشر مع المحيط العائلي، المدرسي، الاجتماعي...

إن القدرات السيكوسوسولوجية كانت موضوع نقاش معمق من طرف منظمة الصحة العالمية التي صاغت تعريفا سنة 1993: "يتعلق الامر بقدرة الفرد على الاستجابة بنجاعة لضرورات واختبارات الحياة اليومية. إنها قدرة الفرد على الاخذ بحزم حالة راحة ذهنية ، بتبني سلوك عميق وإيجابي بفعل العلاقات التي تربطه الآخرين، ثقافته ومحيطه. القدرات السيكوسوسولوجية لها دور فعال في الصحة بمعناها الواسع الجسدي، الذهني، والاجتماعي...في مجال العمل والاندماج المهني فهذه الكفاءات هي كفاءات اقتصادية

وتنافسية، تعمل على مساعدة الشاب لكي يصبح مستقلا ويكسب القدرات الضرورية لكي يكون فاعلا في المستقبل وهذا يمر من الاستقلالية، التواصل، المفاوضة والتكيف مع الحياة المقاول.

2- الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة معرفة درجة إدماج مقارنة النوع في الولوج لمختلف التكوينات، وفي أي مقياس هي قادرة على التطبيق في مجال التكوين والميزانية المخصصة له، بعبارة أخرى الهدف من الدراسة هو تناول النوع الذي يخص الاختلافات ما بين الرجال والنساء وما بين النساء والرجال، تتناول أيضا ما تخلفه طبيعة المقارنة على مستوى التشغيل، الموارد، التسيير، توزيع المصاريف والمداخل.

كما تهدف الدراسة أيضا المساهمة في البرامج الخاصة بتقوية القدرات الاجتماعية للمستفيدين وتقييم الموارد البشرية لهذه المؤسسات الخاصة بالتكوين وتوجيهها نحو المقاربة الجديدة الخاصة بالنوع- الكفاءة الاجتماعية-الاندماج في سوق الشغل". غير غافلة دراسة مدى ملائمة برامج التكوين لطموحات المستفيدين ولسوق العمل وللمحيط، ودراسة البرامج والخدمات التي تساهم في التأهيل السوسيوإق-تصادي، وتحليل وتفحص الميكانيزمات المختلفة للمتدخلين على المستوى المحلي والوطني، حتى يتسنى تحديد خصوصيات العامة والخاصة وهل تضمن كعامل مساعد أم تعيق.

3 - الدراسة الميدانية

- منهجية الاشتغال:

لتفكيك إشكالية من هذا القبيل، طرحت الدراسة مجموعة أسئلة سمحت بتحديد الإطار العام للدراسة. وهو - ما مدى ملائمة نسق التكوين وأهدافه لسوق العمل والشغل؟- ما هي طبيعة التكوين ومضمونه والخاص بالسيرة الذاتية والبرنامج المسطرة؟ - ما هي الوسائل و الموارد المسخرة في مجال القدرة على التحصيل؟-

هل هناك دراسة لمفهوم القابلية للتشغيل، أي الأوضاع، الخاصة باندماج الشباب في سوق العمل؟

تلك كانت مجموع من الأسئلة التي حاولت الدراسة الإجابة عليها، اعتمادا على دراسة مختلف الأوضاع داخل المراكز الاجتماعية بالاعتماد على مقاييس خاصة بطبيعة التكوين والبرامج، ووضع مؤشرات خاص بالقابلية للشغل بالنسبة لخريجي المراكز الاجتماعية وقياس مدى الارتباط بين طبيعة التكوين واحتياجات سوق العمل. ونظرا لغياب معطيات كافية بخصوص اندماج خريجي هذه المراكز بارتباط مع تكوينهم، فقد عملت الدراسة على صياغة نموذج خاص بالخريجين القادرين الإندماج في سوق العمل. كما أشارت الدراسة أن تلاقي مفهومين أساسيين، وهما الكفاءة والقابلية للتشغيل، يتطلب توسيع التفكير لحقل مرتبط بمسار الخريجين، وكذا تحليل الأوضاع والظروف الاقتصادية والاجتماعية.

- العينة التي شملتها الدراسة الميدانية:

أطر مؤسسة التعاون الوطني ووزارة الشباب، المعنيين مباشرة بالتكوين وإعادة الإدماج (موارد بشرية، تخطيط، ميزانية...)، مسيروا المراكز التي شملتها الدراسة، المكونين والمكونات بالمراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني، المستفيدين والخريجين والذين يتراوح سنهم ما بين 15 و30 سنة، الشركاء، قطاع عمومي، قطاع خاص ومجتمع مدني(الساهاون على التكوين والفاعلون الاقتصاديون، الجماعات المحلية، وكالة إنعاش التشغيل، وزارة التشغيل...).

- الجهات التي شملتها الدراسة :

تمت الدراسة بخمسة جهات بالمراكز المتواجد بالمجال الحضري وشبه الحضري وهي: "الرباط سلا زمر زعير، مراكش تانسيفت الحوز، تادلة أزيلال، طنجة تطوان، الغرب شراردة بني احسين ومكناس تافيلالت".

- نتائج الدراسة الميدانية:

يعتبر التعاون الوطني مؤسسة وسيطة ما بين "الحالات الاجتماعية" والسلطات المحلية، ومؤسسات أخرى. فهي تقدم أنشطة اجتماعية لفائدة الأطفال المنحدرين من أسر معوزة (مساعدة صحية، تدرس وتسوية وضعية الأطفال المتخلي عنهم). وهي خدمات في مجموعها مجانية، لكن هناك مشاكل عدة تطرح بخصوص استهداف الفئات المعوزة، هناك جهل الساكنة المحلية بما تقدمه العديد من المؤسسات، كما توجد صعوبة في ولوج المراكز بالنسبة للمراكز القروية (مصاريف التنقل) هناك أيضا صعوبة مرتبطة بشراء المواد الأولية، كذلك فطبيعة الكفاءات التقنية والمهنية تقترض مواد أولية وتجهيزات (الآلات، حواسيب، برامج معلوماتية...). تستدعي الصيانة، وتراكم هذه العوائق يجعل عملية التكوين تمر في ظروف جد صعبة.

4-الأبعاد السوسيولوجية التي تم استخلاصها من هذه الدراسة :

- البعد السوسيولوجي الأول: الفئات المستهدفة بين أمل الإدماج في سوق الشغل وإكراهات التكوين :

على العموم، ومن خلال المقابلات مع خريجات وخريجي المراكز الاجتماعية التابعة لمؤسسة التعاون الوطني، خلصت الدراسة إلى أنه بالمقارنة مع المجهودات المبذولة والوسائل الموظفة المادية والمالية المخصصة، فالنتائج تبقى سلبية ما عدا الحلقة بالرباط والخياطة العصرية بالنسبة للفتيات والميكانيكا بالنسبة للذكور بكل من القنيطرة وطنجة والخياطة التقليدية بتطوان، باقي المهن تعرف مردودية ضعيفة. لأن هذه المراكز الخاصة بالتكوين التابعة للتعاون الوطني لا تسمح بالاندماج في سوق الشغل بالنسبة للأشخاص الذين لديهم الرغبة الفعلية في التكوين والارتقاء فهذه المراكز هي أشبه بدار المعلمة التقليدية بكل مواصفاتها أكثر من مركز تكوين بمعايير الجديدة العصرية. لأنه لا يوجد نظام لتقييم البرامج التي يقودها

التعاون الوطني، كما لا توجد معطيات دقيقة تسمح بمعرفة أثر هذه البرامج على الحياة المستفيدين هل بالفعل هناك إدماج في سوق الشغل ام لا والنسبة التي استطاعت تحصيل عمل بعد التخرج.

تبقى البرنامج الاجتماعية ذات طبيعة نظرية أكثر منها تقنية ومهنية، إضافة لطول فترة التكوين مما يجعل هناك هدر في السنة المالية وعدم مواصلة التكوين. كما أن تدني مستوى المستفيدين فهم في الغالب التلاميذ الذين انقطعوا على الدراسة، مما يتطلب تكويننا ودعما خاصا لا يمكن للمركز أن يقدمه مما يحول دون تطوير شخصية المستفيد. خاصة بالنسبة لمراكز التربية والتكوين التي تتسم بغياب تواصل وكذا التفكير من طرف المسؤولين في التكوين والتربية وغياب التفكير في الإدماج في سوق الشغل، على خلاف التكوين بالتدرج الذي يسمح للخريج بالتطور وتحصيل مهارات عدة في التواصل والتكوين التقني الموازي. وتبقى مضامين التكوين موحدة على الصعيد الوطني، التكوين هو في الغالب تكوين في محو الأمية بالنسبة للفتيات والنساء، وكذا في مجال الخياطة والطرز والتريكو وفي بعض التخصصات الجديدة مثل السيراميك وفن الطبخ، لفائدة كل المستفيدات دون استثناء حتى اللاتي لهن مستوى دراسي جامعي. تبين من خلال الدراسة أن من بين المستفيدات من لها مستوى جامعي وولوجها للمراكز لتعلم الحلاقة والتجميل خاصة بمدينة الرباط إنما رغبة في القيام بمشروع شخصي، وتبين أيضا من الدراسة أن هناك ارتباط كبير ما بين المستوى الدراسي في ولوج بعض التكوينات مثل الطبخ والفندقة والإعلاميات وتكون لديهن حظوظ أكبر للاندماج في سوق الشغل.

أما نمط التسيير فهو تقليدي وروتيني، مع ضخ لبعض التعديلات والتغييرات، مما يعطي انطبعا أنه يوجد تحولا. لأن البنيات التنظيمية للمؤسسة لا تسمح بروح المبادرة ولا بردود فعل سريعة إيجابية داخل سياق متحول باستمرار؛ وغياب تصور شامل، مكثفي بإعادة إنتاج ما هو كان موجودا في السابق، بوضع بعض اللمسات مما يعكس سمة الشردمة الخاصة بهذا النظام؛ وأي تغيير لن يتحقق إلا ببرنامج يهيج مجموعة من الخطوات والتي تعطيه القدرة على رفع التحديات والقيام بالمهمة الموكولة إليه على أحسن وجه؛ وتجدر الإشارة إلى أن هذه التحولات تبقى رهينة للإمكانيات المتاحة والموارد البشرية المسخرة لتنفيذ البرامج الاجتماعية للمؤسسة مما يفسر غياب الانسجام ما بين طبيعة التكوين والمؤهلات السوسيو-اقتصادية المحيطة. كما أن نظام التكوين يعطي الأولوية للعدد عوض النوع، والاهتمام بالرفع من عدد المستفيدين وهذا غير منطقي ما دامت الإمكانيات تبقى قاصرة ومحدودة، من الصعب تقديم تكوين تأهيلي في غياب تتبع وتأطير مناسب وتجهيزات في المستوى، وهذا ينعكس سلبا على مردودية التكوين، والتي يرجى منه محاربة الفقر.

لذا ارتأت الدراسة ضرورة حذف التكوين الغير مجدي والتوجه نحو تكوين يطلبه السوق ويتناسب وقدرات المستفيدين، تكوين يركز على المؤهلات السوسيو-اقتصادية المحلية والجهوية، الإمكانيات والعوائق التي يمكنها أن توقف الاندماج في سوق الشغل، يتوجب القيام بجدد دقيق لمختلف المهن المتواجدة

بالمنطقة، والقيام بالتحليل ووضع الأسس الخاصة بالتفكير في تكوين يتلاءم وسوق العمل، هذا الانفتاح على المحيط السوسيو-اقتصادي يتوجب أن يكون موضوع عمل دائم ومستمر. كما ارتأت الدراسة ضرورة القيام بتقييم داخلي من شأنه إبراز مدى اندماج الخريجين في سوق التشغيل ومعرفة ما يطلبه سوق العمل. وتعطي الدراسة أمثلة لبعض التجارب الرائدة في بعض المناطق التي تمت بها شراكة كبيرة مع مختلف الفاعلين (قطاعات حكومية، مقاولات، جمعيات المجتمع المدني والجماعات المحلية أفضت لشراكات صلبة وأعطت نتائج إيجابية مثل تجربة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية).

2- البعد السوسيولوجي الثاني: مقارنة النوع من التنظير والبرمجة إلى التنزيل على أرض الواقع:

خلصت الدراسة إلى كون المسؤولين الكبار (المدراء) ليسوا على وعي كاف بمسألة النوع والمساواة بالقدر الذي نجده لدى المسؤولين الأقل منهم درجة (رؤساء المصالح) والذين لا يستطيعون فرض آراءهم ولا يتوفرون على سلطة اخذ القرار. وتقتضي عملية إدماج مقارنة النوع في صياغة الاستراتيجيات التي ترتئي التكوين والتربية تخصيص موارد مالية مناسبة، لأن هناك تفاوت كبير ما بين الإرادة السياسية والتخصيص الفعلي للموارد المالية لأجل تطوير مضمون التكوين (دراسة لسوق العمل والتكوين المستمر، التتبع والتقييم...). فالمراكز الخاصة بالتكوين لا تكفي أن تدمج النساء في برنامج معين وتدعي أنها تحرص على المساواة. أشارت الدراسة كذلك إلى كون المراكز النسوية تعطي انطبعا لدينامية وحميمية أكثر منها مراكز للتكوين، نلنقي اناسا طبيون ومرحبون لكنهم لازالوا يشتغلون بمنطقة الاسعاف عوض منطق التكوين. كما انه ببعض المناطق التي لا تعيش نفس الدينامية الاقتصادية التي تعيشها مدن مثل طنجة مكناس مراكش تطوان ... وحيث الأسر لاتزال محافظة ويطبعها سمة سوسيو-ثقافية معينة فحظوظ الاندماج في سوق العمل تبقى ضعيفة كذلك حظوظ التنقل لمدينة مجاورة قصد الحصول على وظيفة تقل.

فتكوين المرأة في مهن ومجالات تقليدية لا تسمح لها بالحظوظ التي تمكن الرجل من الاندماج، والولوج لعمل كريم. ويتجلى هذا الإشكال مرتبط في استمرار بعض الحرف التقليدية والتي لا تجد طلبا عليها في سوق الشغل، في المراكز الخاصة بالتكوين النساء خاصة بالتخصصات التقليدية لايزال التكوين مرتبط بدور المرأة التقليدي المتمثل في لعب دور زوجة المستقبل أو أم المستقبل، ونادرا ما ينظر إليها على أنها كائن يتوجب أن نعمل على تمكينه اقتصاديا من خلال التكوين. كما أن الموارد البشرية الساهرة على التكوين لا تقبل بالتغيير برغم وعيها بأن هذه المهن ليس عليها طلب. تكوينها الأساسي لا يخول لها أن تقدم أكثر من التكوين الذي حصلته منذ اشتغالها في المؤسسة. لأنها لم تستفد قط من برامج لإعادة التأهيل والتكوين المستمر لتتمكن من تجديد خبراتها وتقوية قدراتها بما يتلاءم والظرفية الجديدة.

كما أن المراكز الخاصة بالتربية والتكوين والموجهة لفئات عريضة من النساء هي مراكز المكراة منذ عقود والتي لم تحض قط بالترميم أو الإصلاح؛ وتحسين صورة المراكز لكي تصبح مجال للتأهيل

الاجتماعي عوض أن تبقى فضاء للوقت الثالث. وتغيير الصورة التقليدية "دار المعلمة"، يتطلب الأمر توفير ظروف عمل صحية، إذ أن طبيعة الكفاءات التقنية والمهنية تقتض: "تجهيزات، مواد أولية، صيانة..." ويصبح المركز عبارة عن فضاء جميل وجذاب للتكوين، وهنا تقدم الدراسة تجربة نموذجية، فلا بد من الاستفادة من التجربة التي قادتها المؤسسة (تجربة مشروع نجمة). من خلال هذا المشروع تم إحداث وتطوير التخصصات التي كان تقدم بالمراكز والتي جاءت لتستجيب لسوق الشغل، والتي سمحت بخلق تكوين مرّن يتماشى والمستفيد وخصوصيات المنطقة والتحوّلات التي تحدث على صعيد سوق الشغل.

خلصت الدراسة أنه يوجد وعي كبير للمسؤولين على مستويات عدة بضرورة ملائمة التكوين للمحيط السوسيو-اقتصادي، وجعل المستفيدين من التدريب الحصول على عمل قار ويمنحهم الاندماج في النسيج السوسيو-اقتصادي. وما تم تحقيقه خلال السنوات الأخيرة فيما يخص ملائمة التكوين لسوق العمل لا جدال فيه. في هذا الإطار هناك أمثلة نموذجية لتجربة التعاون الوطني في ما يخص الخياطة العصرية وفنون الطبخ بمدينة طنجة. الخياطة العصرية بالقنيطرة، الحلاقة بالرباط. بكل من مكناس ومراكش هناك الطبخ التقليدي وكذا الفنادق بتطوان غير أن نتائج المحصلة تبقى نوعاً ما متواضعة، بالمقارنة مع العدد الكبير للمستفيدين والتي لم تستطع الحصول بعد التكوين على عمل يمكنهم من الخروج من الفقر والهشاشة. ما يتوجب الإشارة إليه أن كل التكوينات التي تنخرط في الدينامية الاقتصادية للبلد تعطي نتائج جيدة: الميكانيك، الإعلاميات، النسيج، الخياطة العصرية، الفندقية، الطبخ). في حين التكوينات التقليدية مثل "الطرز الرباطي وبعض أنواع الخياطة فهي لا تستجيب لطلب سوق العمل.

3. - البعد السوسيولوجي الثالث: الاقتصاد التضامني والاجتماعي قنطرة لتفعيل مقاربات النوع ومحاربة الهشاشة:

تعتبر مؤسسة التعاون الوطني، أول مؤسسة أحدثت لأجل العمل وفق فلسفة الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، وكما جاء في الدراسة الأولى، ف صندوق الدعم التنموي الذي خصصته المنظمة الكاثوليكية الأمريكية إنما خصص لخلق فرص شغل وتشجيع إحداث المقاولات والتعاونيات في إطار الاقتصاد الاجتماعي والتضامني.

وبحسب هذه الدراسة عمل التعاون الوطني على خلق شبكة من لشراكات مع جمعيات المجتمع المدني، بدعم إنجاز الزربية التقليدية في إطار الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، وهي مبادرة تهدف إعادة إحياء ونشر الصناعة التقليدية المحلية التي تضم النساء الفقيرات واللاتي يتقن فن هذا النوع من النسيج التقليدي واللاتي انتظم في تعاونيات وتمكينهن من تحصيل المواد الأولية والتجهيزات، وقد لعب مكتب التعاون دوراً مهماً في ما يخص التكوين والتأطير في هذا المجال من المشاريع. وتسهر وكالة التنمية الاجتماعية على تتبع بعض المشاريع، بشراكة مع مؤسسة التعاون الوطني، نذكر على سبيل المثالة مركز أغباله بالنسبة للمعاقين.

وتقدم الدراسة تجربة العمل بتشارك مع جمعية إنصات في مجال الاستماع للنساء ضحايا العنف: كل أسبوع، كل الجمعية تقدم حصص عمل حول العنف، حقوق المرأة، التمكين الاقتصادي والاجتماعي للنساء. كذلك فقد عقد عدة اتفاقيات شراكة مع مجموعة من الشباب طوروا مقاولاتهم في إطار برنامج حكومي "مقاولتي"، مثل أويوال سارل ببني ملال والتي تقدم تكوينات وتدريب لفائدة المكونات والمكونين في مجال إدماج الشباب. في هذا السياق ارتأت الدراسة ضرورة مضاعفة اتفاقيات الشراكة مع المقاولات والمنظمات المهنية ومحاولة ربط التكوين بعالم الشغل على مستوى صياغة برنامج التكوين التي تتلاءم وما يطلبه سوق العمل في هذا المجال. وضرورة إشراكهم في برامج التدريب. ومشاركة أرباب المقاولات في امتحانات التخرج وهذا يعطي مشروعية أكبر للشواهد المحصلة، مع التنظيم داخل شبكات محلية تتدخل باستمرار لمواكبة وتتبع المتخرجين من المراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني، وإعداد قاعدة معطيات ومواقع أنترنت وبوابات... كما أوصت هذه الدراسة بخلق شبك واحد وموحد خاص بالتكوين وفق الحاجة، يتلقى مختلف مطالب التكوين والتسجيل، وتقديم مختلف المعلومات الخاصة بالتكوين والاندماج في سوق الشغل. هذا الشباك من شأنه القيام بالتحسيس بدور المشاريع الخاصة بالتكوين ودورها في التنمية المحلية والجهوية من خلال تشجيع الاندماج في سوق العمل وتوفير يد عاملة مؤهلة ودور تكاثف الجهود عوض ان يشتغل كل على حدة.

من بين الحلول العملية التي اقترحتها هذه الدراسة كذلك إشراك كل من منظمات التشغيل والمقاولات والمصانع... والنقابات في بلورة برنامج لدراسة نظام التكوين على مستويين (تكوين عام بالمركز وتكوين عملي داخل المقولة مثل ما يتم بمراكز التكوين بالتدرج). وهذا يعني أنه يتوجب الأخذ بعين الاعتبار متطلبات سوق العمل على المستوى الفردي وعلى مستوى المقولة)، ونظام التكوين يمكنه أن يتغير بطريقة بطيئة وفق الحاجيات الجديدة الغير مرتقبة. ويستجيب للحاجيات السوسيو-اقتصادية وللمحيط الوطني، الجهوي والمحلي مثل الشعب الخاصة بصيانة التجهيزات في مجال الفلاحة يتوجب التفكير في مهنة تقني فلاحي ومتخصص في إصلاح الآلات الفلاحية؛ خلق شعب جديدة: إعلاميات، تربية، طبخ وفندقة، مرافقات للأشخاص المسنين. وإغناء مضامين التكوين من خلال إدماج دروس خاصة بالمقاولات، الجمعيات، التعاونيات، الحق في العمل، النوع، حقوق الانسان، المحاسبة، تقنيات التعبير، المعلومات والأنترنت، التجارة، لتحسين التشغيل والعمل، وهذا يقتضي رأسمال في بداية المشروع، وذلك لا يتم إلا بدعم مالي وولوج سهل للقروض.

كما أوصت الدراسة أيضا بخلق شبكات لتسويق المنتوجات، وخلق معارض دائمة والانفتاح على المحيط الجهوي، كما يتوجب أيضا تقديم تكوين في المجال الحقوقي ومقاربة النوع والمقولة، والمساهمة في تنشيط السياحة وعلاقتها بالتنمية المحلية، وخلق تعاونيات وجمعيات يسيرها المستفيدات أنفسهن.

والقيام بدورات تكوينية خاصة بميزانية خاصة بالنوع على مستويات عدة، تستفيد منها مختلف الأطر؛ كذلك إشراك كل من الأسر والجماعة لأجل فتح طرق وممرات جديدة من شأنها السماح للمرأة بالارتقاء وتعزيز الحوار المستمر في هذا الصدد، بإعطاء دروس خاصة بالتربية على الكفايات السيكو-اجتماعية مبنية على المقاربة التشاركية وتقنيات التنشيط العصري، والقيام بأنشطة موازية مثل الرحلات والأنشطة الفنية الرياضية... وإنجاز دليل خاص بالنوع وتمكين المرأة، وطبع مطويات وتوزيعها على المحلات التجارية، الفنادق والمطاعم وفي الأماكن السياحية للتعريف بالمنتجات التقليدية وطبيعة التكوين الذي يتم بمراكز التربية والتكوين.

وأكدت الدراسة أن على الدولة وضع تدابير داعمة لإحداث المقاولات وتحسين الولوج للعمل والتشغيل من خلال التأطير الإداري والمالي، وتخصيص قروض مناسبة ومرنة.

4- البعد السوسيولوجي الرابع: العامل الاجتماعي " معاناة يومية وبحث عن الاعتراف الاجتماعي ":

بحسب البحث الميداني للدراسة تبين أنه من خلال بعض تجارب هذه الأطر فقد استطاعت تأدية عملها بكل أمانة وجدارة، كما أن أنشطتها يشهد لها من طرف المستفيدين. وفي هذا السياق تجدر الإشارة لمسؤولين يتحلون بروح المسؤولية والكفاءة وهي أطر غير كافية ومن المفروض تحسين مستوى التأطير من خلال تشغيل موارد بشرية كفئة: "خلال زيارتنا التقيننا بمسؤولين ذوي مستوى تكوين جد عال في حين المكونين لا يتوفرون على مستوى يؤهلهم على فهم ما يطلب منهم. وغير قادرين على المساهمة في تغيير نمط التكوين بما يتناسب وسوق العمل"³²⁹.

ولا يمكن لأي برنامج أن يدوم ويبلغ مراده دون أن يكون هناك تقوية ودعم لقدرات الموارد البشرية وتأهيلها، وتحسين أوضاعها السوسيو-اقتصادية، فالعديد من الأطر العاملة كانت بمثابة أعوان غير دائمين لا يحظون بنفس الامتيازات التي تحضي بها باقي الفئات بحسب النظام الأساسي للمؤسسة والذي لا بد من إعادة النظر فيه.

5- أهم النتائج والتوصيات التي جاءت بها الدراسة الثالثة :

على غرار الدراستين السابقتين، ما تعانيه الأطر الساهرة على تنفيذ برامج المؤسسة هو غياب التواصل وكذا التنسيق الفعلي على مستوى امتلاك العديد من المقاربات على المستوى المحلي، فإذا كان المسؤولون على المستوى المركزي يتحدثون على مقاربات تشاركية ومقاربات "النوع، والتمكين الذاتي والتشغيل" فنجد هذه المقاربة غائبة على مستوى التنفيذ على أرض الواقع نظرا لغياب الامكانيات الأساسية المادية منها

³²⁹ Programme jeune pour jeunes Partenariat EN/MJS/UNFPA " Genre, Compétences Psychosociales et Employabilité. Idem. P51

والتقنية وطبيعة تكوين الموارد البشرية التي تنفذ برامج المؤسسة على المستوى المحلي. في صياغة هذا البرنامج.

ويتوجب توحيد المناهج التربوية بطريقة تجعل كل المؤسسات تتكلم نفس اللغة المبنية على منطق التعلم، التواصل، وتلقي المعارف والمهارات العملية. يتوجب أيضا الحرص على تبني مناهج تشاركية تجذب وتستقطب أكثر المستفيدين سواء على مستوى الدروس المبرمجة أكثر من البنيات التنظيمية (استشارات المؤسسة، جمعيات...).

في هذا المنحى ركزت الدراسة على ضرورة خلق برنامج خاص بالتواصل من خلال نشر مذكرات ودوريات لتفسير الاستراتيجية الوطنية والتي خصصت للمرأة جزء هام لكي تحض بالرعاية على مستوى التكوين المواكبة والتتبع...، هذه الدوريات ستمكن وتعرف مجموعة من الفاعلين بمهام والخدمات التي تقوم بها المؤسسة وإمكانيات تنفيذ العديد من المشاريع. كما يتوجب أيضا القيام بأيام دراسية لمناقشة الإمكانيات في مجال التكوين والاستشارة مع مختلف الفاعلين على المستوى المحلي (مسؤولين، أطر، فاعلين آخرين...)

الفصل السادس :

الدراسة التي أنجزت حول الهشاشة بالمغرب

مقدمة :

تناولت الدراسة الرابعة إشكالية الهشاشة في المجتمع المغربي، وهي دراسة سوسيولوجية، قام بها مكتب دراسات متخصص في البحوث السوسيولوجية، أنجزت وفق المنهاج السوسيولوجي المتعارف عليه لدى الأوساط العلمية مما جعلنا نخصص لها فصلا خاصا، لإبراز دور المعرفة السوسيولوجية في إنجاز وصياغة البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر.

تقديم هذه الدراسة تضمن عرضا مفصلا للتدابير التي قام بها المغرب منذ حصوله على الاستقلال في مجالات عدة منها الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، منذ ذلك الحين بدأ العمل أيضا بالمخططات الثلاثية والخماسية التي ساهمت في توجيه السياسات العمومية للتنمية للبلاد، وذلك من خلال توجيه جزء كبير من الموارد المالية لخدمة القطاعات الاجتماعية، بما في ذلك قطاع التعليم الذي حظي بنصيب الأسد. وبعد مرور بضعة عقود من الزمن بعد الاستقلال، أصبح من الواضح أنه بالرغم من إعطاء الأولوية لبعض المجالات التنموية وخاصة الاجتماعية منها، فهي لم تسفر عن النتائج المرجوة منها، وذلك من خلال استمرار العجز الاجتماعي المقلق. وقد ازداد هذا الوضع سوءا، سنة بعد أخرى رغم السياسات العمومية المتبعة، و الأمر هنا يتعلق بمجالات عدة كالتعليم، الصحة، الإدماج الاجتماعي، و التي لم تحقق أهدافها البتة. إذ بلغ معدل الفقر لدى المغاربة 21 %، خلال سنوات الثمانينات من القرن الماضي، بحسب الدراسات الإحصائية الأولى التي قام بها المغرب لمعرفة نسبة الفقر وقد خلف هذا المعدل جدلا كبيرا. كما رأينا في الفصل الثالث من هذه الأطروحة.

وأشارت الدراسة إلى أنه بعد عقدين من الزمن مع بداية الألفية الثالثة، كشف الإحصاء الذي قامت به المندوبية السامية للتخطيط سنة 2004 عن الوضعية المعيشية المتردية للسكان المغربية، وارتفاع نسب الفقر المدقع والهشاشة بها بالمناطق شبه الحضرية والقروية، وذلك جراء استبعادها من الاستفادة من الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء، طرق معبدة... وبحسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تم وضع مؤشر للتنمية البشرية لمعرفة نسبة الفقر والهشاشة، في كل دولة على حدة عن طريق اعتماد ثلاث معايير متمثلة في: أمد العيش، والمستوى المعرفي لدى الفرد والقدرة الشرائية. وقد اعتمد المغرب هو الآخر هذه المعايير الثلاث.

I- الإطار المفاهيمي الذي اعتمدته الدراسة :

تناولت الدراسة في البداية شأنها في ذلك شأن أي عمل سوسيولوجي تحديد وتقديم أهم التعاريف الخاصة بمفهوم الهشاشة، ففي المعاجيم اللغوية المتداولة، مفهوم الهشاشة يعني : " وضع هش أي محفوف بالمخاطر، وأيضا يطلق على الشخص في وضعية هشاشة وهو شخص بدون عمل، سكن أو دخل، كما يمكن أيضا ربط مفهوم الهشاشة بعدم الاستقرار حسب تعريف معجم Larousse. ويعني مفهوم الهشاشة

أيضا " شيء غير مستقر، غير مؤمن، غير مؤكد، مؤقت وهش"، طبقا لما ورد في معجم روبير Robert³³⁰. وتكون وضعية المعني بالهشاشة مستقرة، وتتحول من خلال تدهور حالته الاجتماعية، من حالة مستقرة إلى حالة محفوفة بالمخاطر. كما أن الأشخاص الموجودون في وضعية هشاشة، لا يشكلون مجموعة متناسقة فيما بينها، بل يمثلون مجموعات متدرجة حسب طريقة عيشهم، لهم أوجه مختلفة من الساكنة المعنية بالهشاشة ويصنفون حسب :

- الفئات العمرية : الرضع – الأطفال – المراهقون – الشباب – الكبار – المسنون .

- الجنس : الإناث – الذكور – النساء – الرجال .

- البيئة العائلية : مستقرة – غير مستقرة .

- السكن : سكن لائق – سكن عشوائي .

- الاستقلال الذاتي : استقلال كلي – استقلال جزئي³³¹ .

كما اعتبرت الدراسة الهشاشة ظاهرة اجتماعية نتيجة للعزلة والإقصاء والتهميش الذي تتعرض له الأسر المعوزة التي تعاني من الفقر وارتفاع نسب الأمية. ولتسليط الضوء بشكل أكثر حول مفهوم الهشاشة عمدت الدراسة تقديم تعريف شامل لمفهوم الهشاشة في مجال الصحة، التعليم والتكوين، التشغيل، الاقتصاد، العلاقات الاجتماعية، المجال الإداري و القضائي.... طبقا لهذه المتغيرات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الفرد في المجالات الاجتماعية داخل منظومة متناسقة ومتكاملة فيما بينها.

II - الأوجه الاجتماعية لمفهوم الهشاشة :

1- الهشاشة في مجال الصحة : وذلك راجع بالأساس إلى غياب التغطية الصحية لبعض الأمراض الخطيرة، ارتفاع أثمان بعض الأدوية، المستوى المتردي لبعض المستشفيات لغياب البنيات التحتية، نقص في المعدات و الآلات و الأجهزة الطبية، عدم توفر العدد الكافي من الأطباء و الممرضين أمام ارتفاع أعداد المرضى و المصابين الذي يزداد سنة بعد أخرى .

2- الهشاشة في مجال التعليم و التكوين : نظرا للخصائص في الموارد البشرية المؤهلة، و غياب في البنيات التحتية الكافية لاستقطاب الأعداد المرتفعة من التلاميذ المتمدرسين في كافة المستويات التعليمية، الابتدائيات، الإعداديات، الثانويات، و في كلا المجالين الحضري و القروي. نسبة الأمية المرتفعة المسجلة في المجالين الشبه الحضري و القروي، بالإضافة لنسبة الهدر المدرسي لدى الأطفال المتمدرسين الأقل من 15 سنة، خاصة بالمناطق القروية،

³³⁰ les précarités au Maroc Concepts et Typologie". Impression Espaces-Cartel. 2008 Dépôt légal : 2008 MO1041.page 6

³³¹ - initiative nationale de développement humain – programme de lutte contre la précarité au Maroc – Casablanca le 16 avril 2006 – Dr Najat M' jid - page 3 .

- **الهشاشة في مجال التشغيل :** ك فقدان العمل، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار في الحياة الاجتماعية، وعدم تحقيق الاكتفاء الذاتي، والشعور بانعدام الأمن والأمان، كما أن العمل بالقطاع غير الرسمي هو مثال ممتاز للوضع غير المستقر وغير الدائم المحفوف بالمخاطر. كاستغلال اليد العاملة في المناطق القروية، المعروفة بالفلاحة الموسمية لفترات مؤقتة تعمل بأجر ضعيف في أوقات عمل غير محددة، دون ضمانات قانونية. وتشغيل الأطفال دون سن 15 سنة واستغلالهم سواء المادي أو المعنوي الشيء الذي يؤثر سلبا على مسارهم المهني والأسري طيلة حياتهم.

- **الهشاشة الاقتصادية :** وهي انعدام الأمن الاقتصادي لعدم توفر الحد الأدنى المطلوب لحياة كريمة، وهذا الحد الأدنى يختلف من مدينة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، ومن أسرة إلى أخرى. ولمعرفة الحد الأدنى المطلوب في الحياة، يتم اعتماد معايير موضوعية و معايير ذاتية، المعايير الموضوعية متمثلة في الحد الأدنى للإنفاق للفرد الواحد مقابل الغذاء و النقل و السكن و الصحة، و معايير ذاتية يمكن إضافتها إلى المعايير الموضوعية.332

- **هشاشة العلاقات الاجتماعية :** يتجلى هذا النوع من الهشاشة، من خلال تنامي ظاهرة أطفال الشوارع، والأطفال المتخلي عنهم، وظاهرة الأمهات العازبات، وهذه الفئات الاجتماعية السابقة الذكر تكون عرضة للتعاطي للكحول، للمخدرات، الاستغلال الجنسي، الاتجار في الأعضاء، و الدعارة ... إلخ.

- **الهشاشة في المجال الإداري و القضائي :** كعدم التسجيل في سجلات الحالة المدنية والحصول على شهادة الميلاد أو بطاقة التعريف الوطنية. والذي ينتج عنه في الأخير عدم الذهاب إلى المدرسة، أو الحصول على عمل، وحتى وإن تم ذلك فيتم في القطاع غير المنظم والغير مهيكّل. ويهم الأمر أيضا الأشخاص الموجودون في حالة اعتقال، أو المحكومين عليهم باعتبارهم كجناة في نطاق ارتكابهم للجرائم، بحيث يجدون أنفسهم في الأخير في وضعية محفوفة بالمخاطر، و في وضعية اقتصادية واجتماعية متردية متميزة بعدم الاستقرار النفسي والأمني333.

³³² - les précarités au Maroc Concepts et Typologie". Impression Espaces-Cartel.2008 Dépôt légal : 2008 MO1041.page 10 .

³³³ - les précarités au Maroc Concepts et Typologie". Impression Espaces-Cartel.2008 Dépôt légal : 2008 MO1041.– la même page.

- **هشاشة النوع :** بسبب غياب المساواة بين الجنسين، وطغيان ما يسمى بهيمنة المجتمع الذكوري، و الأخطاء السائدة بين أفراد المجتمع و المتمثلة في تغليب كفة الذكور على حساب الإناث ، بحيث يتم تفضيل الذكور على حساب الإناث اللاتي يمنعن من إتمام دراستهن الابتدائية في بعض الأحيان ترغيمهن على الزواج المبكر و بذلك تحرم الإناث من التعليم الأساسي ،و تحمل أعباء و تكاليف مؤسسة الزواج في سن مبكرة ،و في بعض الأحيان تكون هذه الفئات عرضة للعنف المادي و المعنوي داخل مؤسسة الزواج و التي قد تؤدي إلى الطلاق، وتجد الإناث أنفسهن نساء مطلقات بأطفال أو بدون أطفال في سن مبكرة لا تستطعن تلبية متطلباتهن المعيشية و في الأخير يجدن أنفسهن في وضعية هشاشة اجتماعية و اقتصادية مزرية.

ومن أهم الأسباب والعوامل المختلفة المؤدية للهشاشة بالمجتمع المغربي بحسب هذه الدراسة. هناك :

- الفوارق الاجتماعية الموجودة بين فئات المجتمع، ارتفاع معدلات البطالة، قلة اليد العاملة المؤهلة، وعدم خضوع جميع العاملين لنظام التغطية الاجتماعية ؛
- الهدر المدرسي، وارتفاع نسبة الأمية خاصة في المناطق شبه الحضرية والقروية كلها عوامل تساهم في الفشل الدراسي ؛
- الهجرة القروية نحو المدن ،الشيء الذي أدى إلى تواجد السكن غير اللائق.

III – الفئات الاجتماعية التي تعاني من الهشاشة :

1- **الفقراء،** وهم فئة تعيش وضعا يكون فيه مستوى المعيشة للفرد أو الأسرة أقل من باقي أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، ويتم تعريفه بأنه عدم توفير الاحتياجات الأساسية و الضرورية للفرد كالغذاء، السكن، العمل.... الخ. كما اعتبرت الفقر نتيجة لعدم النجاح أو وضع مخططات اقتصادية واجتماعية تسمح بانتشال هذه الفئة من آفة الفقر. ويمكن تمييز الفقر من خلال ثلاث عناصر أساسية وهي:

- عدم وجود موارد للأسرة ؛
 - الإقصاء وعدم الاندماج في الحياة المادية والثقافية والاجتماعية المهيمنة ؛
 - الوضع الاجتماعي غير المستقر للأسرة ورب الأسرة.
- ويعتبر الفقر كذلك، نتيجة للظروف المعيشية التي يتعرض إليها الفرد خلال حياته، والتي تتمثل أساسا في صعوبة الوصول إلى المعلومة، وقد يكون أيضا جراء فقدان لبعض الممتلكات العقارية، فقدان الوظيفة والتي تعتبر المورد الأساسي للفرد، ومن مظاهر الفقر أيضا عدم الاستفادة من الخدمات الأساسية كالتعليم، السكن، الصحة، الشغل... الخ ؛
- كما اعتبرت الفقر أيضا، نتيجة للتوزيع الغير عادل للموارد الاقتصادية، وعدم الاستفادة من الخيرات الطبيعية كالمعادن الطبيعية النفيسة، الثروات السمكية، المنتجات الفلاحية والصناعية سببا من أسباب ارتفاع نسبة الفقر مهمة من أفراد المجتمع والتي لا تستفيد من هذه الخيرات.

2- الأشخاص غير المتمدرسين، إن التعريف الأساسي للقراءة والكتابة على النحو الموصي به من قبل منظمة اليونسكو، هو " القدرة على القراءة والكتابة لمختلف ذات الصلة لحياتهم اليومية "، وقدمت تعريفا للشخص الأمي باعتباره الشخص غير القادر على القراءة والكتابة لبضعة أسطر من نص مكتوب.

3- الأشخاص المعاقين والمصابين بالأمراض المزمنة : يعرف المعاق بأنه الشخص الذي يختلف عن المستوى الشائع في المجتمع في صفة أو قدرة شخصية سواء كانت ظاهرة كالشلل وبتر الأطراف وكف البصر أو غير ظاهرة مثل التخلف العقلي والصمم والإعاقات السلوكية والعاطفية بحيث يستوجب تعديلاً في المتطلبات التعليمية والتربوية والحياتية بشكل يتفق مع قدرات وإمكانات الشخص المعاق مهما كانت محدودة ليكون بالإمكان تنمية تلك القدرات إلى أقصى حد ممكن .

وتعد الكثير من الأمراض أمراضاً مزمنة مثل الأورام الخبيثة وأمراض القلب، والربو، والتهاب المفاصل . والتي تؤدي للعجز وفقدان القدرة على العمل وتأدية وظيفتهم الاجتماعية³³⁴.

4- العاطلين عن العمل، الذين يعيشون في وضعية صعبة وهي تكون إما :

✓ بطالة دورية (بنوية) وناتجة عن النظام الرأسمالي المرتبط بدورة الانتعاش والتوسع الاقتصادي وبين الانكماش والأزمة الاقتصادية التي ينتج عنها وقف التوظيف والتنفيس عن الأزمة بتسريح العمال.

✓ بطالة احتكاكية وهي ناتجة عن تنقل العمال ما بين الوظائف والقطاعات والمناطق أو نقص المعلومات فيما يخص فرص العمل المتوفرة.

✓ بطالة مرتبطة بهيكل الاقتصاد وهي ناتجة عن تغير في هيكل الطلب على المنتجات أو التقدم التكنولوجي، أو انتقال الصناعات إلى بلدان أخرى بحثاً عن شروط استغلال أفضل ومن أجل ربح أعلى.

✓ بطالة المقنعة، تهم الفرد الذي يؤدي عملاً ثانوياً لا يوفر له كفايته من سبل العيش، أو مجموعة من الأفراد يعملون سوية في عمل يمكن أن يؤديه فرد واحد أو اثنان منهم.

5- المتسولون، وهم فئة اجتماعية تقوم باستدراج عطف وكرم الآخرين: كما يعني التسول طلب مال، أو طعام، أو المبيت من عموم الناس باستجداء عطفهم وكرمهم إما بعاهاات أو بسوء حال أو بالأطفال، بغض النظر عن صدق المتسولين أو كذبهم، وهي ظاهرة أوضح أشكالها تواجد المتسولين على جنبات الطرقات والأماكن العامة.

³³⁴- les précarités au Maroc Concepts et Typologie". Impression Espaces-Cartel. 2008 Dépôt légal : 2008 MO1041.-.

6- أطفال الشوارع، وهم أطفال يعيشون في الشارع بصورة دائمة أو شبه دائمة بلا أسر وعلاقاتهم بأسرهم الأصلية إما منقطعة أو ضعيفة جدا. نتيجة لتفكك الأسر إما بالطلاق أو الهجر أو وفاة أحد الوالدين أو كبر حجم الأسرة عن الحد الذي يعجز فيه الآباء عن توجيههم وتلبية احتياجاتهم.

7- الأطفال المتخلى عنهم، هم أطفال لا يتوفرون على أم، أو أب والطفل المتخلى عنه طفل مجهول الهوية، ويطلق عليه باللغة العامية " ولد الحرام"، وما تحمله هذه الكلمة من عبارات الاحتقار والتهميش، باعتباره طفل غير شرعي و جاء نتيجة لعلاقة غير شرعية بين والديه³³⁵.

8- مدمنون الكحول، تشكل شريحة مدمني الكحول بالمغرب عددا مهما، ويمكن تعريفهم بالأشخاص الذين يرتبطون بشكل كبير بالكحول وعدم القدرة على الاستغناء عنه، فهم لا يستطيعون التخلي عن التعاطي للكحول، ويرتبطون به ارتباطا وثيقا رغم انعكاساته السلبية على المدمنين سواء الصحية أو المادية، ويستنزف في بعض الأحيان نصف دخلهم الذي يتقاضونه، الشيء الذي يؤثر على قدرتهم الشرائية، فهي تستهلك طاقته الفكرية والعضلية، وتجعله إنسانا غير مسؤول و متهاون³³⁶.

9- بائعي الهوى من الجنسين، تشكل هذه الفئة نسبة لا يستهان بها من الفئات المهمشة بالمغرب، ونظرا للظروف الاجتماعية والاقتصادية المتردية، و تزايد نسب الفقر و الأمية و عدم الإدراك بالخطر الذي يمكن ان يلحق بهذه الفئة و خاصة النساء منهم، للإصابة بالأمراض الجنسية المنقولة كالسيدا مثلا، فهذه الفئة تبقى عرضة للهشاشة أكثر من أية فئة أخرى من الفئات التي تعاني من التهميش و الإقصاء داخل المجتمع.

10- المسنون ، تعاني فئة المسنون هي الأخرى من الهشاشة في المغرب، لكن بنسب جد منخفضة مقارنة مع الفئات المهمشة الأخرى، وذلك نتيجة للوعي بضرورة التكفل بالمسنين بفضل الوازع الديني الذي يحث على ضرورة الاهتمام والاعتناء بهم. لكن نتيجة للأوضاع الاقتصادية المتأزمة، وأمام تزايد النفقات للأسر المغربية، ونظرا لأن فئة المسنين تحتاج لرعاية خاصة نتيجة لتقدمهم في السن وما ينتج عنه من مصاريف الأدوية، نجد هؤلاء الفئة عرضة للتهميش والإقصاء وبالتالي تواجههم بالشارع.

11- الأشخاص بدون مأوى، نتيجة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية، و انتشار الفقر و الهشاشة، و ارتفاع نسب البطالة، يجد العديد من الناس أنفسهم بدون مأوى، ويكونون عرضة لمخاطر الشارع، وما ينتج عنه من تشرد، انحراف، و هشاشة.... والفئات الأكثر عرضة لهذا الوضع في الأرامل و أطفالهن، و المطلقات، و ربات البيوت اللواتي لا يتوفرن على عمل.

³³⁵ - les précarités au Maroc- la page 67 .

³³⁶ - les précarités au Maroc- la page 94.

12- الأشخاص الذي لا يتوفرون على مورد مادي، يصنف الأشخاص الذين تم اعتقالهم سابقا جراء ارتكابهم لجرائم السرقة، الاختلاس، أو الضرب...الذين يتم الإفراج عنهم بعد انتهاء المدة السجنية، هؤلاء يجدون أنفسهم بدون مورد مادي يسد متطلباتهم وحاجياتهم الأساسية.

وحسب المقابلات التي تم القيام بها في هذه الدراسة، "الإنسان الهش هو الشخص من مختلف الفئات العمرية، لا يعيش داخل الأسرة ولا يملك الوسائل الضرورية أو الأساسية، لا يتمتع باستقلال مالي أو ذاتي للعيش بمفرده. ويصنف ضمن الشخص الهش، الذي لا يتوفر على عمل ودخل قار ودائم . بالرغم من محاولاته المتكررة للحصول على شغل، لكن دون جدوى. وذهبت الدراسة لأبعد من ذلك إذ صنفت عدد مهم من المستخدمين الحاصلين على عمل ضمن الفئات التي تعاني من الهشاشة وذلك لأنهم: " لا يتقاضون دخلا شهريا قارا "، " وأيضا الأشخاص الذين لا يتجاوز دخلهم الشهري 1600 درهم والتي لا تكفي لسد التزاماتهم الأسرية. كما يصنف أيضا ضمن الفئات الهشة الموظف الذي يرتب ضمن السلم 6 لمدة 20 سنة ، و لديه زوجة و 3 أبناء". كما خلصت الدراسة أن من الأسباب الرئيسية للهشاشة ولتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، غياب المشاريع التنموية المناسبة لحمايته الأفراد من التعرض للهشاشة.

IV الدراسة الميدانية للهشاشة :

اعتمدت الدراسة المسح الكمي قصد تحصيل إجابة دقيقة للإشكالية المطروحة والفرضيات المرتبطة بها، وهي معرفة الوضعية الاجتماعية للأشخاص في وضعية هشاشة من خلال الاتصال المباشر بهذه الفئات عوض الاكتفاء فقط بتقديم الأرقام والإحصائيات الواردة عن المندوبية السامية للتخطيط، مما سمح بإجراء مقارنة بين الأشخاص المهمشين المستفيدين من المساعدة المقدمة من طرف المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني وأيضا الأشخاص الذين لم يسبق لهم أن استفادوا من هذه المساعدة³³⁷.

وشملت الدراسة حوالي 1229 شخص كعينة مبحوثة، وحصر حوالي 15 نوع من الهشاشة. وتم استخدام طريقة الحصيص من خلال التركيز على أربع متغيرات أساسية وهي : أنواع الهشاشة ، فئة المستفيدين و الفئة غير المستفيدة من المراكز التابعة للتعاون الوطني، المناطق الحضرية و القروية.

و قد عمل الباحثين وفق حصيص محدد هو :

³³⁷ - les précarités au Maroc– la page 11 .

1- المراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني :

المجموع		الغير مستفيدون		المستفيدون		المراكز
45%	553	100%	553			الغير مستفيدين
21,1%	259			0%	259	المراكز التربوية، والتكوين والتكوين بالترج
23,4%	287			38 %	287	مؤسسات الرعاية الاجتماعية
5,5%	67			42%	67	دار المواطن
5 %	63			10%	63	مراكز الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة
100%	1229	100%	553	9%	676	المجموع

❖ حسب أنواع الهشاشة :

المجموع		الغير مستفيدون		المستفيدون		أنواع الهشاشة
3%	32	6%	32	0%	0	أطفال الشوارع
10%	122			18%	122	الأطفال خارج الإطار الأسري
8%	100			15%	100	يتم بدون مرد مالي وأطفال متخلى عنهم
2%	27	5%	27			أمهات عازبات
2%	24	4%	24			خادمات صغيرات
5%	64	12%	64			متسولين
2%	25	4%	24	0%	1	مومسات
10%	120	10%	56	9%	64	معاق
3%	33	6%	33			مدمن على المخدرات
3%	41	7%	41			مدمن على الكحول
4%	44	8%	44			راشد بدون مأوى
6%	76	12%	65	2%	11	عاطل
24%	298			44%	298	أمي يتكون
6%	75	14%	75			مهن صغيرة وخدمات
12%	148	12%	68	12%	80	مسنون
100%	1229	100%	553	100%	676	المجموع

❖ حسب الوسط :

المجموع		الغير مستفيدين		المستفيدين		الوسط
41%	503	29%	158	51%	345	المجال الحضري للدار البيضاء
4%	45	8%	45	0%	0	المجال القروي للدار البيضاء
24%	301	23%	128	26%	173	المجال الحضري لمراكش
4%	53	10%	53	0%	0	المجال القروي لمراكش
22%	272	21%	114	23%	158	المجال الحضري لفاس
4%	55	10%	55	0%	0	المجال القروي لفاس
100%	1229	100%	553	100%	676	المجموع

2- الفئات التي تستفيد من خدمات مؤسسة التعاون الوطني

بالنسبة للفئة التي تستفيد من خدمات مؤسسة التعاون الوطني تحددها مجموعة مؤشرات تميزها عن الفئة التي لا تستفيد. وهي :

1- **السن** ، هي فئة شابة في غالبيتها، أكثر من النصف لا يتجاوزون سنها 18 سنة، ولجت المركز بهدف تحصيل التعليم والتكوين ؛

2- **الجنس**، معظم المستفيدين من مراكز التعاون الوطني إناثا، لأن النساء هن الأكثر عرضة للهشاشة بشتى أنواعها. كما رأينا ذلك في الفصل الخامس ؛

3- **الوضعية العائلية**، بحيث أن 65 % من العازبين تستفيد من خدمات المراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوظيفي حين نسبة العازبين من غير المستفيدين لا تتعدى 5% ؛

4- **الدعم المادي والمعنوي**، نجد أن المستفيدين من الخدمات المقدمة من طرف المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني يعيشون أساسا من الدعم الذي تقدمه لهم الجمعيات وبعض المحسنين أما الفئة الغير مستفيدة فتعيش على المساعدات المتبادلة مع الأقارب ؛

5- **معرفة القراءة والكتابة**، حيث نجد أن فئة المستفيدين يمكن اعتبارها أكثر استفادة من دروس محو الأمية مقارنة بالفئة الأخرى التي تعتبر أقل حظا في الحصول على دروس محو الأمية لهذا نعتبر أن محاربة الأمية عامل من العوامل المحفزة لولوج المراكز.

أما فيما يتعلق بالوضعية المعيشية للأسرة، فهناك اختلاف على مستوى التضامن الاجتماعي والأسري بين الفئتين، والذي يجد تفسيره من خلال أن الفئة المستفيدة من مؤسسات التعاون الوطني لتلبية متطلباتها واحتياجاتها تلجأ للأسرة على خلاف الفئة الغير مستفيدة فلا تجد أحد من العائلة بجانبها، ولديها إحساس

بالإحباط الكبير لأنها عاشت هشاشة دائمة ومتتالية وتجد نفسها تدور في حلقة مفرغة³³⁸ على خلاف المستفيدين الذين يعتبرون أن وضعية الهشاشة هي وضع مؤقت بنسبة 85 %، مما يفسر ولوجهم لمراكز التعاون الوطني بهدف تحسين وضعهم الاجتماعي.³³⁹

وبحسب المعطيات التي خصلت لها بعض المقابلات التي تم القيام بها، يعتبر تدني مستوى التعليم لدى ربات البيوت من أبرز عوامل الهشاشة في المجال التعليمي، بحيث لا يمكن لربات البيوت متابعة ومراقبة تعليم أبنائهم. ويظهر أن الهشاشة فردية، لكن لها وجه يجمعها بباقي أوجه الهشاشة الأخرى. أحيانا تكون الأسباب متشابهة، وأحيانا تكون النتائج هي المتشابهة. كل حالة هشاشة تنتج عنها مظاهر ضعف مثلها ويقع تذبذب من مرحلة لأخرى تكون أكثر هشاشة من المرحلة التي تليها.

ولم تغفل الدراسة وجود أمراض مرتبطة بالفقر وبالهشاشة، خاصة فئة المسنين كإحدى الفئات التي تعاني من الهشاشة في المجال الصحي، وذلك لأن المسن يصبح شخصا غير منتج و بالتالي لا يستطيع الحصول على دخل قار يساعده على اقتناء الدواء، ويصبح عائلة على أسرته و التي تتحمل النفقات المرتفعة للأدوية المتعلقة بالأمراض المزمنة.

فالهشاشة تقتضي معالجتها فهما كاملا للسيرورات والأبعاد المرتبطة بها مثل التربية، الصحة، المحيط، الثقافة... و تقتضي محاربتها انخراط كل الفاعلين الاجتماعيين من سلطات عمومية، سلطات محلية، مجتمع مدني، أشخاص ذوو خبرة لأن الهشاشة بكل تأكيد رحلة عبر الانحدار إلى الأسفل، وكلما انحدروا إلى الأسفل في هذا السلم تجدنا أمام مستوى للحماية والانفلات من الهشاشة يقل. كما يدخل عامل الزمن في درجة الهشاشة، كلما ارتفع عدد الأيام التي قضاها الشخص الذي عاش وضعاً هشاً كلما صعب الخروج منها. فإن الفرد يفقد القدرة على التحكم في الأحداث والأوضاع التي يتواجد بها. يصبح مقهوراً ومغلوباً على أمره بفعل الهوة التي تفصله أكثر فأكثر عن الأشخاص الذين تفصلهم عنه فوارق اجتماعية بعد أن كان يعيش على نفس المستوى الذي يتواجدون به اليوم. وتتمظهر الهشاشة من خلال :

- البنية الداخلية للأسرة: حجم الأسرة ونوع السكن، طبيعة الحصول على هذا السكن ؛
- البنية الخارجية للشخص الهش: الاهتزازات وعدم التوازن الناجم عن العديد من المتغيرات التي تجعل الشخص ينتابه الشعور بالدونية والاحتقار ؛
- تنظيم النشاط : من خلال مسار الفرد العوامل التي كانت سببا في زعزت الفرد، وهشاشته مثل مهنة الأب هل هو عمل مصرح به أم لا، وسائل العمل والنشاط أو عدمه. المتغيرات الاحتقارية ؛

³³⁸ les précarités au Maroc– la page 20

³³⁹- les précarités au Maroc– la page 21.

- اكتساب المعارف : هذا المعطى يتم قياسه مع ارتباط بالعديد من العناصر التي تؤدي لتراكم معرفي أم لا، هناك ارتباطك وعدم انتظام في مراكمة التكوين وتحصيل المعارف سواء داخل المدرسة أو خارجها ؛

- أشكال التضامن الموجودة. هشاشة العناصر المحيطة تؤدي لزعزعت الفرد. العناصر التي تتخبط في اللعبة تتجلى في نمط الدعم ومستوى مسؤولية الفرد. المتغيرة الاحتقارية لنسق التضامن ومستوى المسؤولية.

وارتأت الدراسة أن **الأطر العاملة** بمراكز مؤسسة التعاون الوطني، تلعب دورا مهما في تنفيذ الاستراتيجيات المسطرة من طرف السلطات العمومية في مجال التنمية الاجتماعية، الاقتصادية و البشرية و ذلك من خلال :

- مساعدة المحتاجين المتواجدين في وضعية صعبة، كالأطفال المتخلى عنهم وغير الشرعيين، اليتمى، المنحرفين، الأمهات العازبات، المسنين، المصابين بأمراض عقلية، مدمني الخمر المخدرات... الخ ؛

- الاستقبال والاستماع والتوجيه للأشخاص المتواجدين في وضعية صعبة ؛
- محاربة الأمية، تشجيع التعليم في المناطق القروية، وذلك من خلال المساهمة في إنشاء دور الطالبة ودور المواطن ؛

- القيام بحملات التضامن كالفافلات الصحية، توزيع المحافظ المدرسية... الخ .
كما تواجه هذه الأطر العديد من الصعوبات في مجال تدخلها، لغياب مراكز اجتماعية متخصصة، خاصة عندما يتعلق الامر باستقبال الأمهات العازبات أو المعنفات و أبنائهن، الإنصات لهن و توجيههن، تقديم الاستشارة القانونية المساعدة النفسية لهن. ولا يقتصر الأمر فقط على هذا النوع من الفئات الهشة، بل نجد فئات أخرى كالعاطلين عن العمل، السجناء السابقين، المطلقات، الأرامل، المسنين، الأطفال المتخلى عنهم... الخ .

إن الأدوار والتدخلات التي يقوم بها العاملين بالمندوبيات التابعة لمؤسسة التعاون الوطني متعددة، متنوعة ومتداخلة، بالإضافة للمهام الجديدة المنوطة بهم في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، والمتمثلة في استقبال وتوجيه المحتاجين المتواجدين في وضعية صعبة ، و تقديم المساعدة لهم.

تتضاف للصعوبات السالفة الذكر صعوبات مادية، فالميزانيات الممنوحة للمندوبيات التابعة لمؤسسة التعاون الوطني غير كافية للقيام بالمهام الجديدة المنوطة بهذه المندوبيات، وفي هذا المجال نجد أن العديد من المراكز التي تم افتتاحها لا تتوفر على موارد مالية كافية للقيام بمهامها على أحسن وجه. فنتبع العمل الذي تقوم به هذه المراكز، يتطلب موارد مالية هامة، الشيء الذي يجعل بعض العاملين بالمراكز مضطرين، إلى تحمل

مصاريف التنقل من مالهم الخاص إذا تعلق الأمر بالقيام بزيارات ميدانية قصد تقديم الاستشارة و المساعدة للأشخاص الموجودين في وضعية هشاشة.

ومن أهم المؤسسات التي يدعمها التعاون الوطني ويخصص لها منحة سنوية، هناك مؤسسات الرعاية الاجتماعية. و التي تلعب دورا جديا هام في مجال محاربة الهشاشة، كالفقر، الإقصاء، الأطفال المتخلى عنهم، اليتامى، المسنين، الأمهات العازبات والأشخاص في وضعية إعاقة...والقائمة طويلة.

وبحسب هذه الدراسة، وأمام أهمية هذه المسؤولية الملقاة على عاتقها تواجه الجمعيات التي تشرف على مؤسسات الرعاية الاجتماعية، العديد من المشاكل والتي تشكل نقط ضعف تحول دون قيامها بالمهام المنوطة بها على أكمل وجه والمتمثلة أساسا في :

3- الموارد البشرية :

إن المهام التي تقوم بها الأطر العاملة بهذه المؤسسات لا تلائم دائما الاهداف المتوخاة ، وذلك نظرا لسنهم الجد متقدم فهم مقبلون على سن التقاعد، بالإضافة إلى عدم استجابة الشواهد التعليمية المحصل عليها للمهام الجديدة المطلوبة منهم، فهم لا يتوفرون على الوسائل البيداغوجية المناسبة لميدان تقديم المساعدة الاجتماعية. فمهمة المربي المتخصص في مجال المساعدة الاجتماعية ، غير متوفرة داخل الجمعية وهذا ما يساهم في تفاقم المشاكل التي تعاني منها الجمعية وخاصة أمام ارتفاع عدد الوافدين على الجمعية، الذين يحتاجون إلى المساعدة الاجتماعية اللازمة، من استقبال، استماع، طلب استشارة قانونية ،وأخيرا التوجيه السليم من أجل تحسين وضعيتهم الاجتماعية المتردية كل حسب طبيعة المشاكل التي يعانون منها ، ويوجهونها في حياتهم اليومية . وبحسب ما جاءت به هذه الدراسة فمهمة المربي تتحول إلى مهنة المنظف والحارس، الحامل للعصي في اليد من أجل توبيخ وتعنيف الأشخاص المستفيدين من المساعدة سواء لفظيا أو رمزيا. تقديم المساعدة بهذه المؤسسات يتم بشكل عشوائي و غير منظم . كما يعيش الأطفال غير الشرعيين، واليتامى، والمتخلى عنهم احتقارا وتعنيفا من طرف المربين عوض أن يحضوا بالرعاية والمساعدة النفسية. ومن الأسباب الرئيسية التي تحبط المربين وتجعلهم يمارسون العنف على هذه الشريحة المهمشة والمقهورة هو هزلة الأجرة الهزيلة والتي تتراوح بين 400 و 1300 درهم شهريا، أما العديد من المهام المسنودة لهم داخل هذه المؤسسات . فهذا الراتب يبقى جد متواضع ولا يوفر حاجياتهم اليومية من مأكلا ومشرب ومسكن، وبهذا صنفتهم الدراسة هم الآخرون ضمن فئات التي تعاني من الهشاشة .

4- الموارد المالية :

تعتبر الموارد المالية المتوفرة لدى الجمعية غير كافية، من أجل القيام بالمهام المنوطة بها في مجال تقديم المساعدة الاجتماعية لجميع الفئات التي تعاني من الهشاشة، والمحرومة من أبسط وسائل العيش الكريم، نظرا لما تحتاجه هذه الفئة من تتبع و توجيه و تقديم مساعدات نفسية ومادية، إذ تبقى الموارد المالية الموجودة

لدى الجمعية غير كافية. مما يحول دون تحقيق الجمعية للمهام المراد القيام بها، من أجل النهوض والرقى بالمجال الاجتماعي.

وبحسب الدراسة فالجمعيات المشرفة على مؤسسات الرعاية الاجتماعية، تعقد اتفاقيات شراكة مع جمعيات أخرى قصد توفير حاجيات النزلاء من ملابس وأكل وتتبع صحي ومدرسي...بالإضافة لاستفادتها من الإعانات و المساعدات المقدمة من طرف المحسنين، السلطات المحلية والمنظمات الدولية.... ويعاب على بعض الجمعيات عدم توزيع المساعدات بشكل متوازن ومتكافئ.

وأثارت الدراسة إشكالية جد مهمة وهي غياب الرعاية النفسية والتربوية والاجتماعية لنزلاء هذه المؤسسات، كما يجمع فضاء مشترك كل الأعمار، في حين تحرص بعض الجمعيات على فصل الأطفال الصغار عن الكبار، وصنفتهم بحسب الفئات التالية :

- **الأطفال ذكورا وإناثا الغير الشرعيين**، المتخلي عنهم، واليتامى ... يعتبرون أضعف حلقة، تعاني من نقص في الحنان نظرا للظروف الصعبة التي كانوا يعيشون فيها ؛

- **المراهقون**، معظمهم مدمنون على المخدرات أو الكحول نظرا لوضعية الهشاشة التي كانوا يعيشون فيها إما في الشارع، أو داخل أسر جد متفككة نتيجة للطلاق. تعاني هذه الفئة من غياب الأنشطة الموازية، وعدم المواكبة النفسية الدقيقة لهذه الفئة خاصة أنهم في مرحلة عمرية متقلبة، فهم ليسوا أطفالا ولا كبارا ؛

- **المسنون**، لا تراعى حالتهم الصحية المتردية وسنهم الحرج، إضافة لمعاناتهم من مجموعة من الأمراض المزمنة كداء السكري، الضغط الدموي، الزهايمر ...إلى غيرها من الأمراض المكلفة والتي تتطلب تناول الأدوية بصفة دائمة و دون توقف، وأغذية معينة نظرا لسنهم المتقدم ؛

- **المصابين بالأمراض العقلية**، التي تتطلب رعاية خاصة، نظرا لوضعيتهم الصحية المتدهورة. لكن الجمعية لا تتوفر على أطر مؤهلة لتقديم المساعدة لهذه الفئة التي يشكل تواجدها خطورة على الفئات الأخرى.

- وأخيرا فئة **مدمني الكحول و المخدرات** وهي فئة وضعها لا بأس به، تتطلب هي الأخرى مساعدات نفسية من أجل تجاوز هذه المرحلة و عدم التفكير للرجوع مرة أخرى للإدمان.

ويستنتج مما تقدم أن مؤسسات الرعاية الاجتماعية تعاني من عدم القدرة على :

- توزيع العاملين بهذه الجمعيات وفق مهام محددة بدقة، وغياب دلائل خاصة بكل مهمة على حدة ؛

- عدم وجود توازن بين عدد العاملين بالجمعية والمستفيدين فعدد الفئة المستفيدة يفوق بشكل كبير الموارد البشرية التي توطرها ؛

- دمج مختلف الفئات المستفيدة من الخدمات المقدمة من طرف الجمعية داخل فضاء واحد ؛

- تجهيزات وموارد مالية غير كافية، الشيء الذي يحول أمام القيام بالمهام المنوطة بها.

واعتبرت الدراسة المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني وجها من أوجه الهشاشة، وعزت غياب جودة الخدمات بمراكز التربية والتكوين ومراكز التكوين بالتدرج، لعدم توفر الموارد البشرية على التكوين المناسب للقيام بمهامها داخل المركز في مجال التكوين المهني والحرف اليدوية، فالمكونون لا يملكون الحد الكافي من الخبرة التي يجب تقديمها للمستفيدين، وكثيرا ما تجدهم لا يواكبون التطورات التي تعرفها هذه الحرف اليدوية والتي تستجيب لمتطلبات سوق الشغل. كما تعاني هذه الفئة من ضعف الدخل المادي الممنوح لها فدخلها المادي جد هزيل ولا يكفيها لسد حاجياتها الأساسية

واستخلصت الدراسة، أيضا أن كل المؤسسات التي شملها البحث الميداني تعاني هشاشات كبرى، منها ما هو مرتبط بالبنائيات، وبالتجهيزات وكذا الإمكانيات المالية والمادية. إلى جانب هشاشة التدبير الإداري وضعف تكوين المكونين وتعزيز قدراتهم المهنية إضافة لغياب قوانين تساعد على تقسيم المهام وتوضيحها وفق الدور الذي تؤديه الفئات العاملة والفئات المستفيدة.

وفيما يخص علاقة مؤسسة التعاون الوطني بمختلف الفاعلين الاجتماعيين خلصت الدراسة لما يلي :

5- مؤسسة التعاون والوطني وجمعيات المجتمع المدني :

إن الدور الذي تقوم به الجمعيات العاملة بالمراكز التابعة لمؤسسات التعاون الوطني، هو دور مهم و إيجابي ويعتبر تكميل للدور الذي تقوم به مؤسسة التعاون الوطني من خلال تقديم المساعدة اللازمة للمحتاجين، وأيضا المساهمة في تحسين التنمية الاجتماعية والاقتصادية للأشخاص المهمشين والذين يعانون من الهشاشة. وتمة تسجيل تواجد بعض المشاكل والتمثلة أساسا في تداخل المهام بين هذه الجمعيات و المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني. كما أن بعض الجمعيات التي تبرم اتفاقيات مع مؤسسة التعاون الوطني، ليس بهدف تقديم المساعدة الاجتماعية و الاقتصادية، بل البحث عن الدعاية السياسية لها، الواجهة الاجتماعية، خدمة مصالحها الخاصة، الوصول إلى السلطة السياسية... و في بعض الأحيان يتم استغلال المراكز الممنوحة للجمعيات من طرف المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني، أبشع استغلال من لدن بعض الجمعيات بحيث تستغلها لخدمة مصالحها الخاصة نظرا لغياب الشفافية، المراقبة، و المحاسبة في الميزانية المخصصة للنهوض بالأعمال الاجتماعية.

6- علاقة مؤسسة التعاون الوطني بالسلطات المحلية وباقي الشركاء:

إنه من الصعوبة بما كان عقد شراكات مع السلطات المحلية، وذلك نتيجة لبطء و تعقيد المساطر الإدارية والقانونية من أجل القيام بهذه الشراكة، التي تتجلى في اتخاذ بعض القرارات والتدابير وإيجاد إجماع وموافقة مجلس المدينة المسؤول عن هذه المهام بفعل تضارب المصالح نظرا للاختلافات القائمة على الانتماءات الحزبية المختلفة والمكونة للمجلس الجماعي. فعلى سبيل المثال لا الحصر قام مجلس مدينة فاس باقتناء معدات وأجهزة الكترونية جد متطورة وحديثة، في حين لاتزال المندوبية تعمل على محاربة الأمية، أي ان هذه الفئات المستفيدة لا تحتاج لهذه التجهيزات إذ كان من الأفضل مراعاة ذلك و بالتالي نرى غياب انسجام بين هاذين المكونين.

وفي هذا المنحى طرحت الدراسة تساؤلات موضوعية ومنطقية حول تنزيل فلسفة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على أرض الواقع، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحقق مبتغاها خاصة فيما يتعلق بالمشاريع التي تهم مؤسسة التعاون الوطني في ظل هذا الوضع المزري والمتردي للمراكز والأطر الساهرة على تنفيذ هذه البرامج.

V - أهم النتائج والتوصيات التي جاءت بها الدراسة

قدمت الدراسة مجموعة من الحلول والتوصيات، والتي يمكن تحقيقها على المستوى القريب، المتوسط والبعيد المدى لمحاربة الفقر:

- على المستوى البعيد :

- تكوين العاملين الاجتماعيين لدى الساكنة الهشة في مجال الهشاشة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية وفهمها فهما علميا وفهم أسبابها والوسائل التي تمكن من معالجتها ؛
- القيام بدراسة ميدانية، بناء على عينة يتم تحديدها بمساعدة المندوبية السامية للتخطيط، تسمح بصياغة مؤشرات الهشاشة وربطها مع مؤشرات أخرى ؛
- القيام ببحث سوسيولوجي قطاعي لتكملة هذه الدراسة حول الهشاشة ؛
- ضرورة تفعيل بعض المبادئ للتدخل ميدانيا لمواجهة الهشاشة، هناك الساكنة الهشة والتي لا تحتاج لتدخل سريع؛ بل إلى تدخل وقائي لتجنب السقوط في الفقر والهشاشة وهنا وجب خلق خلية لليقظة الاجتماعية ؛
- خلق مراكز عمومية وجمعية خاصة بكل شكل من أشكال الهشاشة، لكي يتم التدخل وفق خصوصية الحالة المطروحة ؛

- خلق مراكز اجتماعية للاستماع للسكان الهشة، فالاستماع ضروري للاضطلاع ومعرفة مقاطع من الحياة والمسار الاجتماعي للشخص الهش للقيام بالتشخيص، وبتوجيه سليم لهذه الفئة نحو مؤسسات ملائمة لتجنب السقوط في الهشاشة ؛
- المساعدة على الإدماج بإحداث مراكز داخل كل مدينة تابعة لمؤسسة التعاون الوطني تديرها بشراكة مع النسيج الجمعي .

- على المدى المتوسط :

نجد بعض المبادئ العامة التي يتفق عليها الجميع تبقى عبارة عن مقترحات على الورق في حين تكون فعالة لو تم تطبيقها والعمل بها، فمنذ الاستقلال إلى الآن تعمل مختلف المراكز الاجتماعية للتعاون الوطني وكل المتدخلين في الحقل الاجتماعي كالجماعة، وزارة الشبيبة والرياضة، التعليم وجمعيات المجتمع المدني... في الحقل الاجتماعي دون أن يكون هناك تنسيق فعلي، مما ساهم في إهدار الوقت والطاقة وتكرار أنشطة كان من المفروض عدم العمل بها.

في غالب الأحيان نجد أن بعض المراجع التي تقترحها بعض الجمعيات عن حسن نية تكرر لمنطق الصدقة والهبة عوض منطق الاستقلالية والحق ويعتاد المستفيدون على الإعانات بدون بذل مجهود، وفي حال غيابها يحتجون بدافع أن هذه الإعانة واجب على المحسنين، لأنهم سرقوا أموال الدولة، ولأن الإسلام يحث على ضرورة مساعدة الغني للفقير. وارتأت الدراسة ضرورة تغيير هذه العقليات سواء بالنسبة للمستفيدين أو المحسنين وتوجيه الساكنة الفقيرة نحو برامج تؤدي لإدماج الساكنة الهشة والاعتماد على النفس. ويجب أن يعوض منطق عرض الخدمة بمنطق عرض مشاريع قارة وناجعة وتلقين المستفيدين حس المبادرة للخروج من وضعية الهشاشة وتغيير منطق الجمعيات الذي لا يعدو تقديم المساعدة. وحرى بالأموال التي تصرف في برامج للتباهي وإثارة الانتباه أن توجه نحو برامج ذات نتائج إيجابية على الساكنة الهشة كتوزيع المواد الغذائية من طرف بعض المحسنين بشكل مفرط في حين أن هناك مؤسسات أخرى تحتاج لهذا الفائض. كما نلاحظ إنشاء جمعيات تتشابه في أهدافها وبرامجها مع جمعيات سابقة وتشتغل في مجال يرتبط بأهدافها دون القيام بدراسة مسبقة.

يجب أن تسهر الدولة على القيام بهندسة اجتماعية وهندسة للمشاريع سواء بالنسبة للمتدخلين العموميين أو الخواص وكذا الجمعيات لأنه لا جدوى من مشاريع لا طائل يجنى من وراءها.

في هذا السياق خلصت الدراسة أن هناك غياب منطق التقييم ، فكل المؤسسات الاجتماعية التابعة للتعاون الوطني تعرض بافتخار إنجازاتها السنوية وتسوق لها سياسيا كذلك الشأن بالنسبة للجمعيات الشريكة دون أن تكلف نفسها وتقوم بتقييم لمدى تأثير مشاريعها على تحسين مستوى عيش الساكنة الهشة، وتستطيع مستقبلا تعديل أنشطتها وتحسينها. لذا يتوجب أن تقوم الجمعيات بأداء دورها في تحسيس الساكنة وتوعيتها

بواجباتها من جهة وحقوقها من جهة ثانية. وترسيخ حس المواطنة ومفهوم المواطن، وكذا نفس الشيء على المؤسسات الاجتماعية التابعة للتعاون الوطني القيام به.

ويتوجب أيضا تعزيز البنيات الاجتماعية الموجهة للهشاشة الموجودة سابقا وتطوير طرق عمل جديدة، كتوعية الجمعيات للعمل على محور أساسي وتخصص فيه عوض أن ينتشت مجهودها في القيام بعدة أنشطة دون أن تصل للهدف المنشود، وتعمل بمنطق التنسيق وتظافر الجهود بين الجمعيات والمؤسسات العمومية الاجتماعية بدل منطق المقارنة والمنافسة. وتعطي الدراسة نموذج العديد من الجمعيات التي توكل لنفسها صلاحية معالجة كل الآفات الاجتماعية "الدفاع عن حقوق الطفل، مراكز الاستماع، مساعدة اليتيم، توزيع المساعدات الغذائية، دعم المستشفيات، خلق مراكز صحية...فتنتشت المجهودات".

كما يتوجب أن تستجيب مراكز الاستقبال بالمؤسسات الاجتماعية التابعة لمؤسسة التعاون الوطني وكذا جمعيات المجتمع المدني للمعايير المتعارف عليها، كما على المجتمع المدني أن يدمج في صفوفه متطوعين ذوو خبرة ومهنية لكي يتمكن من رفع التحديات. وتقدم هذه الدراسة هذه الملاحظة للعاملين والمشرفين على البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني عوض مستخدمين لا تجربة لهم في الميدان الاجتماعي. على مؤسسة التعاون الوطني أن تعمل بمهنية أكثر عوض منطق الهواة.

الاعتراف بما يقوم به المرشد الاجتماعي وكذا العامل الاجتماع للرفع من التحديات التي تواجه تنفيذ البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر والاستثمار في الرأسمال البشري من خلال التكوين والتكوين المستمر.

- على المدى القريب :

ارتأت الدراسة دعم الأوراش الوطنية المفتوحة لمواجهة الهشاشة والفقر، وتحسين المستوى الدراسي بواسطة برامج تربوية عصرية وملائمتها لمستجدات القرن الواحد والعشرين من خلال :

- تعميم التعليم الأساسي وما قبل التمدرس ومحاربة الأمية ؛

- ترسيخ روح المبادرة والمسؤولية والثقة بالنفس بالنسبة للتلميذ لكي يتمكن من امتلاك الوسائل الضرورية للتغلب أو تجنب السقوط في الهشاشة، وهذه الخطوة تبدأ من المدرسة بتربية التلميذ على أخذ المبادرة والتعبير على آراءه عوض قمعه ؛

- على المساجد أن تغير من خطاباتها التي تحت على الصدقة بترويج قيم إسلامية كالحث على العمل والجد والكد والعلاقات التجارية المبنية على الوضوح والشفافية.

- تهيئة المجال القروي وتجهيزه بجميع المرافق الاجتماعية الضرورية للحد من الهجرة القروية وانتشار السكن العشوائي بضواحي المدن مما يعرقل المشاريع التنموية.

- تحسين المرافق الاجتماعية بالأحياء الهامشية وتعميم التغطية الصحية لكل المواطنين، كما يتوجب أن تقوم الدولة بتسطير قوانين تجرم العنف الذي يطال كل من النساء والرجال.

- وأهم ما جاءت به الدراسة من توصيات لمواجهة بعض أشكال الهشاشة. نذكر مايلي :
- خلق الشروط الضرورية لمدرسة ذات جودة، وإعادة النظر في البرامج الدراسية وتوجيهها نحو الأسلاك العلمية والتقنية بالإضافة لتمكينها من اللغات الأجنبية، إذ يجب أن تلعب المدرسة دورها في بث روح المواطنة واحترام القانون، وكذا روح المبادرة والابتكار والثقة بالنفس. ولابد من تحسين العلاقة بين التلميذ والمعلم، وتحسين المستوى الدراسي وتنميين التكوين المهني.
 - محاربة الهدر المدرسي من خلال إعادة إدماج الشباب الذين انقطعوا عن الدراسة، وملئمة البرامج التربوية بحاجيات الجهة والمدينة، وتحسيس الأباء بإيجابيات التمدرس وبالدور الإيجابي للتكوين المهني، وبالعواقب السلبية للتشغيل المبكر للأطفال.
 - إنجاز قاعدة معطيات كاملة تهم كل فئة على حدة، قصد استثمارها مما سيسمح لمختلف المتدخلين من خبراء وجمعيات وقطاعات حكومية وخواص القيام بمهامهم على أحسن وجه ووفق ما يتناسب ووضع الفئات الهشة التي يشتغل معها، نذكر في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر:
 - **اليتامي والمتخلي عنهم** : يتوجب استحضار هل هذا الطفل يتيم الأب أم الأم أم هما معا، والعمل على المحافظة على الروابط الاجتماعية مع ذويهم والبحث عن كفيل وفق ما أصبح اليوم متداول والعمل على انفتاح هؤلاء الأطفال على العالم الخارجي ؛
 - **الأشخاص بدون مأوى**: تستدعي هذه الفئة التدخل الجزئي وفئة أخرى تستدعي التدخل الشامل. وفق فترات معينة والإمكانات الممكن رصدتها لهم، كما يتطلب الأمر البحث عن شركاء للعمل مع هذه الفئة ؛
 - أطفال الشوارع: دعم الجمعيات التي تهتم بهذه الشريحة من المجتمع، وخلق جسر من التواصل والثقة معها بخلق فضاءات جمعوية تتوفر على الوسائل الضرورية للراحة والتسلية (مأكل، نظافة، نوم، ترفيه...)، ومنحها تكوينا يستجيب لوضعها ولسنها.
 - تنميين العمل وتشجيع التشغيل الذاتي وتعميم القروض الصغرى بكل المناطق، من خلال إدماج المرأة في الاقتصاد الاجتماعي والتضامني في إطار برامج لمحاربة التسول ؛
 - تحسين دخل الفلاح، واختيار زراعة تتلاءم وطبيعة التربة والتساقطات، كتعويض زراعة الحبوب بزراعة الأشجار في مناطق معينة، بهدف تحسين شروط العيش بالمجال القروي وحل المشاكل العقارية ؛
 - إنشاء التجهيزات الضرورية "بنيات تحتية، بنيات لمزاولة الأنشطة الرياضية والثقافية والتربية على المواطنة الحققة..." ؛
 - تعميم التغطية الصحية على الكل، وخلق تعويض عن العمل في حالة فقدان الشغل ؛
 - خلق مراكز المسنين الذين لامعيل لهم؛ والكشف المبكر لبعض الأمراض التي تؤدي لعاهات كمرض الزهايمر. وتوفير الرعاية الصحية والحماية الاجتماعية لهذه الفئة من الساكنة وإحداث مراكز استشفائية

لإيواء المرضى ومواكبتهم نفسانيا واجتماعيا، وتوفير مصحات متخصصة للعلاج العقلي والنفسي وعلاج أمراض الشيخوخة التي غالبا ما تكون مزمنة وتتسبب في الإعاقة ؛

- محاربة كل أشكال العنف سواء بالمدرسة أو داخل الأسرة، ونشر مبادئ التسامح، وتعميم التجارب الرائدة كوحدة حماية الطفولة، وتجربة samu social للحد من ظاهرة التسول خاصة تعريض الأطفال للتسول، وتشجيع المطاعم للأشخاص بدون مأوى كجمعية رياض الأمل، خلق مراكز لإيواء الأطفال في وضعية صعبة، ونشر مبادئ التكفل باليتيم. وتسهيل عملية الاعتراف بالأبوة وخلق مراكز لمعالجة مدمني الكحول.

VI- إحداث هيئة لليقظة والتتبع خاصة بالهشاشة :

يعتبر التعاون الوطني بحسب هذه الدراسة، أهم فاعل اجتماعي لمحاربة الهشاشة في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ويحتم عليه ذلك إعادة تحديد مهامه التي يجب أن يقوم بها لوحده، والمهام التي يجب أن يقوم بها بتعاون مع قطاعات أخرى من جهة ومع النسيج الجمعي من جهة ثانية.

لذا، يتوجب على التعاون الوطني إعادة النظر في العديد من مهامه والخدمات الملائمة للحاجيات التي يطلبها السكان، وذلك لن يتأتى إلا بدراسات معمقة حول الساكنة المهمشة. وإحداث هيئة وطنية لها القدرة على تتبع ظاهرة الهشاشة وتتبع السياسات والوسائل لمواجهة هذه الظاهرة محليا وجهويا ووطنيا. تسهر على يعمل التعاون الوطني، من خلال المهام المنوطة به في ميداني المساعدة والرعاية الاجتماعية، على بلورة وتنفيذ مجموعة من البرامج ذات الوقع الاجتماعي على الفئات في وضعية هشاشة وإقصاء، تتمثل أساسا في توفير برامج وخدمات المساعدة الاجتماعية وتقويتها، ودعم التكفل بالأشخاص في وضعية صعبة، ومساعدتهم على الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، بالإضافة إلى بلورة وتطوير منظومة ترابية ناجعة لليقظة الاجتماعية.

برامج للتكوين ومواكبة العاملين ميدانيا في مجال الهشاشة: مساعدين اجتماعيين، عاملين اجتماعيين، جمعيات المجتمع المدني، إداريين... وتضم هذه الهيئة حوالي 30 إلى 40 شخصا من مختلف القطاعات العاملة في المجال الاجتماعي، منتخبين برلمانيين ورؤساء الجماعات المحلية، مسؤولين جمعيين، باحثين جامعيين ومراكز متخصصة، مهتمين ومتطوعين....

على التعاون الوطني أن يقوم بدراسة تأثير برامجه على الساكنة المستفيدة من خدماته :

- "الإيواء، التكوين والمساعدة"، وإعادة النظر في تسييرها وملائمتها للواقع المعاش حاليا، نذكر على سبيل المثال لا الحصر بنايات الإيواء (دار الطالب والطالبة)؛

- التكوينات التي يقدمها التعاون الوطني يتوجب ربطها ببرامج محو الأمية بتشاور مع القطاعات التي تسهر على هذه البرامج: "مديرية محاربة الأمية، مكتب التكوين المهني، وزارة الشبيبة والرياضة..."

كذلك الشأن بالنسبة لرياض الأطفال والتي على التعاون الوطني تنفيذ برامجها بتشاور مع الجماعات المحلية ووزارة التربية والتعليم وقطاع الشبيبة والرياضة ؛

- يتوجب القيام بدراسة لوضع دور الأطفال والطالب والطالبة، ومعرفة هل سيتم العمل وفق أنماط التدخل التقليدية أم تغيير بعضها من جهة وهل بالإمكان القيام بخلق مراكز أخرى مثل الصامي Samu social؛

- للتعاون الوطني القدرة أكثر من أي قطاع آخر للقيام بالتدخل لفائدة الأشخاص في وضعية هشاشة وهو صلة وصل بين مجموعة من القطاعات التي تعمل بطريقة مباشرة وغير مباشرة مع مختلف الفئات في وضعية هشاشة.

على التعاون الوطني أن يحسن من خدماته وذلك باتخاذ مجموعة من التدابير:

- تحسين المستوى الديداكتيكي والبيداغوجي للمراكز؛

- تحسين التجهيزات المستعملة في مراكز التكوين ؛

- إعطاء تكوينات تتلاءم مع الواقع ومتطلباته ؛

- إعطاء تكوينات من شأنها أن تشجع على التكوين الذاتي، والعمل بتنسيق مع الوكالة الوطنية للتشغيل ؛

- الاستثمار في الرأسمال البشري، من خلال التكوين المستمر للساهرين على تنفيذ برامج مؤسسة

التعاون الوطني يتناسب واحتياجات الساكنة المحلية في مجال التكوين ؛

- تقديم تكوينات والتكوين المستمر للمكونين، التربويين، العاملين الاجتماعيين قصد الرفع من مستوى

أدائهم في مجال التدخل ؛

- توفير أطر ملائمة لطبيعة التكوين المقدم بالمراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني ؛

- إعادة النظر في المهام التي يقوم بها التعاون الوطني، بخلق بنك للمعلومات يستفيد منها العاملين

بالقطاع والباحثين على المعلومة. وخلق جهاز خاص بالافتتاح والتقييم لمختلف الأنشطة التي يشرف

قطاع التعاون الوطني.

- مشروع برنامج لرسم خريطة العمل الاجتماعي بالمغرب :

قبل الانخراط بشكل كلي في الورش الكبير للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، يتوجب معرفة بشكل دقيق

مجال تدخل كل قطاع يعمل بالميدان الاجتماعي وكذا باقي الفرقاء الاجتماعيين.

ويعتبر التعاون الوطني بصفته القطاع الذي له احتكاك مباشر بالساكنة الهشة، فهو أكثر قطاع له صلاحية

وضع هذه الخريطة والتي تهم كل الجماعات وكل المدن والتي يتوجب أن تتجدد سنويا. وحتى تتمكن

المؤسسة من تفادي السقوط في الهشاشة، ويتمكن الأفراد والعائلات من القيام بأدوارهم المهنية والاجتماعية،

والتمتع بحقوقهم الأساسية والمدنية كمواطنين. يوجب على مؤسسة التعاون الوطني القيام بما يلي :

- تتبع سير المؤسسات الاجتماعية التابعة لمؤسسة التعاون الوطني ؛
- إحداث مراكز التعليم و التكوين المهني ؛
- تنفيذ المشاريع التي جاءت في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ؛
- تنفيذ سياسات القرب للحد من الفقر ؛
- العمل على محاربة الفقر والهشاشة ؛
- المساعدة في الاندماج الاجتماعي للمهمشين ؛
- التنسيق بين المؤسسات التابعة للتعاون الوطني ،الجماعات المحلية ،و باقي الشركاء الاخرين
- تشجيع و دعم المجتمع المدني.

وأبرزت الدراسة النقص الكبير الذي تعانيه مؤسسة التعاون، فيما يتعلق بالخصائص في الموارد المالية والبشرية، خاصة منذ إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، حيث أنيطت للمؤسسة عدة مهام مرتبطة أساسا بتنمية المجال الاجتماعي، مع العلم أن العديد من المستخدمين مقبلون على سن التقاعد، بالإضافة إلى غياب التكوين المستمر لهؤلاء العاملين من أجل مواكبة التطورات الجديدة التي عرفتتها مؤسسة التعاون الوطني، فبالرغم من الدور المهم الذي يقوم به هؤلاء الأشخاص في مجالات الاستماع و استقبال المهمشين، لم تقم المندوبيات بتكوينهم تكوينا يلائم مهامهم الجديدة، كما ان أغلب العاملين بهذه المؤسسة هم الآخرون يعانون من الهشاشة نظرا للأجور المتدنية التي يتقاضونها.

هذا، وقد أشارت الدراسة إلى أنه لم يتم استغلال الموارد البشرية بالشكل السليم، خاصة خريجي معهد الوطني للمساعدة الاجتماعية بمدينة طنجة، في مجال المساعدة الاجتماعية مع غياب تصنيف دقيق لطبيعة العاملين المراد توظيفهم ، فأمام ظهور مهام جديدة للمندوبيات والتي تتطلب أساليب تقنية جديدة لم يتم تكوينهم طبقا لهذه المستجدات.

كما خلصت الدراسة إلى أن الموارد البشرية العاملة بمؤسسة التعاون الوطني، خاصة المسؤولين بالمصالح الخارجية، على ذرية كبيرة بعدم قدرة المؤسسة على محاربة الهشاشة بمفردها نظرا للصعوبة الكبيرة لمحاربتها بفعل الخصائص في الموارد المالية، المادية، والبشرية .مما يضطر الساهرين على تنفيذ هذه البرامج، للبحث عن التخصصات المهنية المطلوبة و التي تحتاج إليها قصد مساعدتها للقيام بعملها على أكمل وجه، وتحقيق المخططات الاستراتيجية على أرض الواقع، وفق مقاربة تشاركية شاملة ذات بعد جهوي، يخدم طبيعة كل جهة على حدة دون تمييز أو إقصاء.

- المنهجية التي اعتمدتها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وفلسفتها التشاركية من خلال البحث عن تلبية الاحتياجات التي تراعي خصوصيات المجالية والمحلية وكذا البحث عن أنماط عمل تضمن ديمومة هذه المشاريع واستمراريتها. نجاح برنامج محاربة الهشاشة يتلاءم والاستراتيجية المسطرة والمدرجة في فلسفة ومنهجية عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

- فهم الهشاشة، وإعادة هيكلة الاوراش الكبرى الوطنية مثل التعليم ومحو الامية، وضع أنشطة خاصة لمحاربة هذه الظاهرة، وتقوية البرامج المتواجدة حاليا وكذا النسيج الجماعي، والتي ستؤدي لا محالة للوقاية من السقوط في الهشاشة او الاستمرار في التواجد بها.
- المنهجية التي اعتمدتها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وفلسفتها التشاركية من خلال البحث عن تلبية الاحتياجات التي تراعي خصوصيات المجالية والمحلية وكذا البحث عن أنماط عمل تضمن ديمومة هذه المشاريع واستمراريتها. نجاح برنامج محاربة الهشاشة يتلاءم والاستراتيجية المسطرة والمدرجة في فلسفة ومنهجية عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.
- فهم الهشاشة، وإعادة هيكلة الاوراش الكبرى الوطنية مثل التعليم ومحو الامية، وضع أنشطة خاصة لمحاربة هذه الظاهرة، وتقوية البرامج المتواجدة حاليا وكذا النسيج الجماعي، والتي ستؤدي لا محالة للوقاية من السقوط في الهشاشة او الاستمرار في التواجد بها.

VII- الشراكة التي تجمع مؤسسة التعاون الوطني وجمعيات المجتمع المدني :

- ضرورة توفر كل الجمعيات الشريكة على الإطار القانوني وأن تقوم بالإجراءات الإدارية لانتخاب مكتبها المسير، والقيام بمراقبتها الدورية، كما يتوجب مراجعة طريقة العمل بالتدبير المشترك بين هاته الجمعيات والمؤسسة. العمل على مواكبة وتتبع العمل المشترك بين قطاع المؤسسة والجمعية الشريكة ومدى تأثيرها على الساكنة المحلية، وهل الإعانات تصل للمستفيدين وهل أدت دورها المنوط بها ؛
- صياغة ميثاق أخلاق لتدبير العمل المشترك بين المؤسسة وجمعيات المجتمع المدني ؛
- ضرورة دعم اللامركزية كاستراتيجية للتدبير الأنجع لأنشطة التعاون الوطني، وخلق مديريات جهوية تصبح لها سلطة أخذ القرار والتدبير المحلي لمختلف البرامج وفق الإمكانيات المحلية والسياسي الخاص بكل جهة، عوض أن تبقى القرارات متركزة بالإدارة المركزية.

خاتمة :

قمنا بعرض مفصل لما جاءت به هذه الدراسة نظرا لأهميته بالنسبة لبرامج مؤسسة التعاون الوطني خاصة الفئات في وضعية صعبة " المرأة، الطفل، الشخص في وضعية إعاقة والمسن....". كما سنلاحظ

في الفصول اللاحقة مدى الارتباط بين ما جاءت به هذه الدراسة والبرامج الاجتماعية الحالية والاستراتيجية المعتمدة بمؤسسة التعاون الوطني.

وتعتبر توصيات هذه الدراسة ملهمة للسياسات الاجتماعية والبرامج المعتمدة من طرف مؤسسة التعاون الوطني والمتمحورة حول الورش الكبير الذي فتحتهُ السلطات العمومية " المساعدة الاجتماعية بمختلف أوجهها : صندوق التماسك الاجتماعي، فضاءات متعددة الوظائف خاصة بالنساء في وضعية صعبة، دور الأمومة بالعالم القروي، وحدات حماية الطفولة ، خلايا اليقظة الاجتماعية، تشخيصات تشاركية، مراكز متعددة الاختصاصات، دعم إحداث التعاونيات، مراكز المسنين، حملة شتاء، مساعدات انسانية، مساعدة اجتماعية..." . ماهي اليوم سوى.

كما ألهمت هذه الدراسة الاستراتيجية الحالية للقطب الاجتماعي 4+4 وكذا مخطط تنمية قطاع التعاون الوطني الذي تم اعتماده سنة 2014.

الفصل السابع:

الأطر الساهرة على تنفيذ البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر
بمؤسسة التعاون الوطني - مقارنة سوسيولوجية-

تقديم

خلال هذا الفصل من البحث قمنا بدراسة سوسيولوجية وتحليل معمق لما جاءت به الدراسات الأربع التي تناولت البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر بمؤسسة التعاون الوطني. بناء على الفرضيات التي طرحناها في بداية البحث، وحتى تكتمل لدينا المعرفة السوسيولوجية لواقع حال هذه البرامج من خلال ما جاء في هذه الدراسات قمنا بعدة مقابلات مع الأطر الساهرة على تنفيذ هذه البرامج سنة 2013. وما نشر بمواقع التواصل الاجتماعي لمستخدمي وأطر مؤسسة التعاون الوطني على الجدار الأزرق.

I- العينة

العينة التي شملتها الدراسة هي مستخدموا قطاع التعاون الوطني، والذين اشتغلوا بالقطاع منذ بداية السبعينات الثمانينيات والتسعينيات والألفين إلى حدود 2009 نساء ورجالا. بمختلف المدن المغربية: "طنجة، تطوان، فاس، مكناس، الخميسات، سيدي قاسم، الجديدة، كلميم، الرباط، سلا، تمارة القنيطرة..." وقد تم أخذ مجموعة من المدن ك مجال للدراسة الميدانية وهي : "الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، سلا، تمارة، القنيطرة، مكناس، الخميسات، سيدي قاسم، طنجة."

لقد قمنا بـ 26 مقابلة ومجموعتين بؤريتين شملت مجموعة من الأطر العاملة من مجموع الفئات العمرية و التي اشتغلت بمؤسسة التعاون الوطني منذ السبعينيات وكان السؤال الرئيسي الذي طرحناه على المبحوثين هو: **فوقاش توظفت بمؤسسة التعاون الوطني؟ وفيين كان التعيين الأول ديالك؟ كيفاش تعرفتي على مؤسسة التعاون الوطني؟**

وطرح أسئلة بصدد المسار المهني الذي سلكته هاته العينة من المبحوثين موضوع الدراسة الميدانية، مما سمح لنا بمعرفة طبيعة عمل المؤسسة والمعيش اليومي في مجال عمل الساهرين على تنفيذ البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر، الصعوبات التي واجهتهم، التكوينات التي حصلوا عليها سواء داخل الممارسة اليومية أو بمعاهد وجامعات مستقلة عن المؤسسة، هذه الشريحة (العينة المبحوثة) من المستخدمات والمستخدمين متعددة التخصصات ومتعددة المهام، لكل فئة مواقفها ورأيها وتصورها الخاص للبرامج الاجتماعية التي تسهر المؤسسة على تنفيذها في مجال محاربة الفقر. وفق ما راكمته خلال عملها والتكوين والإطار الذي شغلته وتشغله اليوم.

كمت أمكننا ملامسة عن قرب التحولات التي لحقت تنفيذ السياسات العمومية في مجال محاربة الفقر، طبيعة تنفيذ هذه البرامج، معرفة الوسائل والإمكانيات المتاحة والمعبئة لتحقيق الغاية المرجوة من هذه السياسات. إن الهدف من إجراء هذه المقابلات هو تكملة المعرفة السوسيولوجية التي جاءت بها الدراسات حول المؤسسة والتي تناولناها بالدراسة في الفصل السابق وأخذ أهم الفرضيات السوسيولوجية و العمل على مقارنتها أو تكميلتها بما جاء في أقوال الساهرين على تنفيذ البرامج الاجتماعية للمؤسسة وهم من فئات مختلفة يحددها الإطار الذي يشغلونه والمستوى الدراسي: " متصرف ممتاز، متصرف من الدرجة الثانية والثالثة، محرر، مهندس دولة ومهندس تطبيق، تقني، مكون، كاتب..." . هذا وسمحت لنا هذه المقابلات بالكشف عن المسكوت عنه والمخفي وإبراز الوضع والسياق الحقيقي لاتخاذ تدابير دون أخرى. وإبراز مكامن الخلل والفسل التي شابت العديد من البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر.

بحسب ما رأينا في الدراسة الأولى، ثم إحداث قطاع التعاون الوطني لتقديم خدمات المساعدة للفئات الفقيرة التي تعيش ظروف معيشية جد صعبة مثل "الأرامل، الأيتام، المسنين، المحتاجين والأشخاص ذوي

الاحتياجات الخاصة..." وفق ظهير رقم 1-57-099 الذي صدر في 26 رمضان 1376 الموافق 27 أبريل 1957³⁴⁰.

وتضيف الدراسة "حتى يتسنى لحزام السلامة هذا محاربة الفقر والتهميش، ومعالجة المشاكل الاجتماعية التي تصيب الفئات الغير محظوظة. قام التعاون الوطني بمجموعة من الأنشطة تطورت خلال الزمن وتغيرت بتغير الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي طبعت السياسات العامة بالمغرب، في البداية أسلوب تدخل التعاون الوطني هو تقديم الدعم (توزيع المساعدات الغذائية في إطار الدعم الأمريكي للمغرب برسم القانون العام الجزء الثاني 480)³⁴¹. لتتوسع لمجالات ذات أولوية وطنية: " التكوين، التعليم، ومحاربة الأمية، الصحة... ". المؤسسة حددت الفئات المستهدفة "النساء والفتيات الأميات الغير متمدرسات بالخصوص، الأطفال من كلا الجنسين المنحدرين من أسر معوزة. كما راكمت تدخلات التعاون الوطني منذ الاستقلال ما يكفي من التجربة الميدانية التي أهلتها إلى إعادة النظر في مباشرة المهام الموكولة إليه.

II- المستوى الدراسي للمبحوثين:

أجرينا 26 مقابلة شملت النساء والرجال، من مختلف الأعمار ومختلف المستويات الدراسية ندرجها كالتالي:

- 5 لديهم مستوى جامعي (باك+2)
- 6 خريجي معهد العمل الاجتماعي بطنجة
- 4 لديهم مستوى الإعدادي
- 1 مستوى ابتدائي
- 3 بكالوريا
- 2 الدكتوراة
- 2 مهندس دولة
- 3 دبلوم التكوين المهني وإنعاش الشغل.
- 2 الوضع السوسيو-مهني للمبحوثين:
- بالإضافة لمجموعتين بؤريتين (ضمت 20 شخصا ذكورا وإناثا).

³⁴⁰ - ملحق رقم 1
³⁴¹ - الدراسة الأولى.

أول سؤال بدأنا به المقابلة هو معرفة السياق والظروف التي كانت وراء اشتغال المبحوثين بمؤسسة التعاون الوطني، وهل كانوا يعرفون هذه المؤسسة قبل ولوجها للعمل بها أم لا؟

من خلال أجوبة المبحوثين على هذا السؤال، الذي يبرز بوضوح السياق الذي تم من خلاله الولوج لأسلاك العمل بهذه المؤسسة، أمكننا تصنيفهم وفق الوضع السوسيو- مهني والمهام التي يشغلونها وهي:

III - الوضع السوسيو- مهني لعينة الدراسة :

- فئة المدربات والمديرات بالمراكز الاجتماعية:

تعرفت هذه الفئة على المؤسسة من خلال العلاقة المباشرة التي كانت تربط أحد أفراد الأسرة بهذه المراكز الاجتماعية سواء للاستفادة من الخدمات التي كان تقدمها هذه المركز أو اشتغال أحد أفراد الأسرة بها :

"اولا كانت الوليدة دياتي و الخالة دياتي كيخدموا فالمراكز اللي كانوا كيتسماو بالمركز الاجتماعية و التربوية، كانوا كيوزعوا دوك المساعدات... دوزت واحد المباراة و توظفت في 1/ 3/ 1985 كمرشدة إجتماعية في ذاك القانون القديم " 342 "مؤسسة التعاون الوطني، الوالد كان خدام فهاذ المجال ديال التعاون الوطني" 343.

"انا تعرفت عليها منين كنت صغيرة كانت كتمشي الوالدة دياتي كتستفد من المساعدات الغذائية و شاعت القدرة أنني خدمت في التعاون الوطني " 344.

كما ولجت مجموعة أخرى أسلاك الوظيفة بقطاع التعاون الوطني عن طريق الصديقات "واحد السيدة هي اللي رشداتني باش ندفع للمندوبية ديال التعاون الوطني" 345.

وتم كذلك توظيف مجموعة من النساء، لتلقين الرائدات بعض الحرف المهنية المهمة آنذاك والتي كان عليها الطلب في تكوين النساء : "كنت كنتعلم معلمة ديال البرشمان و الكروشي ديال النسيج ، تقدمت للتعاون الوطني عطيت اللي عندي عطيت الرائدة، عطيت الكروشي و دوزت الامتحان دياتي و كنت من الناس اللي تعزلو " 346

"مؤسسة التعاون الوطني عرفتها ملي هي كانت كتقلب على الموظفين هي كانت كتقلب على الاطر" 347

342 المقابلة السابعة

343 المقابلة الخامسة عشر

344 المقابلة الاولى

345 المقابلة الرابعة

346 المقابلة الثامنة

347 المقابلة الحادية و العشرين

"لا انا حظيت غير طلب في واحد المركز واحد السيدة كانت مسؤولة فيه و دخلت لشباب المستقبل و كانت واحد البلاصة خاوية و درت طلب و دفعت سيفي ديالي و جاني التعيين من الرباط".³⁴⁸

ومنهن النساء اللاتي حصلن على التكوين في إحدى المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني، نظرا للخصائص في الموارد البشرية فترة السبعينات والثمانينات : "كنت كنتعلم و منين داز واحد الامتحان ديال التعاون الوطني و تقدمت ليه و كنت انا من الاوائل ديال الناس اللي تقبلوا في التعاون الوطني عام 1975".³⁴⁹

فئة بقيت بنفس المدينة إلا أنها تقلدت في الغالب مهام متعددة، دون أن تستفيد من أي ترقية أو تحفيز (كما سنتناول ذلك بنفصيل في هذا الفصل)، اغلبيتهم من المدربات والمديرات، التي كن يعملن بمراكز التربية والتشغيل والمراكز السوسيو تربوية والتي أصبحت تسمى فيما بعد مراكز التربية والتكوين، ونعطي مثال تجربة أحد المكونات من مدينة سيدي قاسم والقنيطرة: " ف 83 كإطار باش نخدم فاذا بي كنلقى راسي بوحدي مديرة، محاسبة ومؤطر فنفس الوقت و حارسة ... " ³⁵⁰ "اولا ابدت كنخدم فالادارة يعني مع المناذيب، المنذوب الي جا كنت انا الكاتبة ديالو... داروا ليا دورات تكوينية على المراكز ديال صيانات الآلات ،ضرت على المراكز ديال قنيطرة كلهم، هي هاذيك خدمت فمركز "معمورة" خدمت فيه عامين، انتقلت ل "اولاد اوجيه 2"..."³⁵¹

وتسهر هذه الفئة حاليا، على تنفيذ برنامج التكوين التأهيلي بمراكز التربية والتكوين التابعة للمؤسسة خاص بالفتيات غير المتمدرسات أو المنقطعات عن الدراسة والنساء المنحدرات من أوساط فقيرة، ويهدف إلى تقوية مهاراتهم في المجال الحرفي حسب الخصوصيات المحلية وحاجيات الاندماج السوسيو اقتصادي. وتستفيد النساء والفتيات بالموازاة مع التكوين من برامج تحسيسية تتعلق بمجالات متعددة كالصحة الإنجابية، التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، الأمراض المتنقلة جنسيا...). وقد بلغ عدد المستفيدات من هذا البرنامج ما يناهز 102289 مستفيدة برسم سنة 2016، أي ما يمثل نسبة 87% من العدد الإجمالي ؛

كما اعتمدت مؤسسة التعاون الوطني في السنوات الأخيرة منظومة تربوية وأدوات بيداغوجية موحدة بالنسبة للتكوين التأهيلي من خلال :

- اصدار دليل المكون في شعبة الطرز الرباطي ؛

- اعداد وطبع دليل المكون في شعبة فن التجميل ؛

348 المقابلة الأولى

349 المقابلة الثامنة

350 المقابلة الحادية والعشرين

351 المقابلة الخامسة عشر

- إعداد وطبع الدليل المرجعي الخاص بمراكز التربية والتكوين كإطار مرجعي عام وشامل لمجموعة من القوانين والمقررات والمذكرات المركزية التنظيمية بهدف تمكين جميع المتدخلين في مجال التكوين التأهيلي من مرجعية موحدة، وكذا تطوير وتعزيز ممارساتهم المهنية، وتزويدهم بأدوات عمل ملائمة، وتطوير فهم أفضل لأدوارهم وعلاقاتهم الوظيفية بباقي المتدخلين ؛

- السهر على تنظيم عملية تسليم وتوزيع دلائل التكوين : توزيع 300 دليل في شعبة الطرز الرباطي لفائدة مراكز التربية والتكوين (في انتظار عملية طبع الدلائل الأخرى) .

- فئة المرشدين الاجتماعيين، أي خريجي معهد العمل الاجتماعي بطنجة

ولجت هذه الفئة المؤسسة بعد التخرج مباشرة من المعهد الوطني للعمل الاجتماعي: " انا خريج ديال المعهد الوطني للعمل الاجتماعي بطنجة، حنا الفوج الأول اللي بمجرد ما تخرج خدم في مؤسسة التعاون الوطني، تخرجنا في يوليوز و خدمنا في شتبر... "352 تعرفنا عليه من خلال المعهد الوطني للأعمال الاجتماعية لان التداريب الميدانية اللي كنا كندبروها على صعيد المعهد كانت أغليبتها بالتعاون الوطني"353.

عانت هذه الفئة الشابة القادمة من معهد العمل الاجتماعي بعد ان راكمة كل ما هو نظري وتطبيقي عن المساعدة والاسعاف الاجتماعي من القهر والحيث ومن سياسة التهميش من طرف أقلية من الأطر كانت تتقلد المسؤولية وتشغل مناصب أخذ القرار وهم في الغالب أطر لهم مستوى جامعي إجازة ومرتبين في سلم 10. عند صدور النظام الأساسي فقد صممت هذه الفئة على مقاسها³⁵⁴. ولكي تنقلت من هذه الوضعية غالبية هذه الفئة ويعد عشرون سنة دون ترقية اضطرت لتكملة دراستها بالجامعة وحصولها على ماستر او ما يعادلها لترتب في سلم 11. فور التحاقها وجدت هذه الفئة نفسها في الغالب تديتقلد منصب مدير أو محاسب بمؤسسة من مؤسسات الجمعيات الخيرية الاسلامية . ويبقى المرشد الاجتماعي يعيش تحت رحمة رؤساء الجمعيات وحتى وإن تم تعيينه بالمندوبية في أحسن الأحوال فعليه ان يتحمل سلطة وتسلط المندوب حنا تكونا او ملي كنجبوا نطبقوا ذاك الشي الي تعلمناه كنلقاوا واحد الاكراهات من بينها على سبيل المثال...خاصنا نخليواهاذ الشي فجانب او نخدموا بهاذ الشكل الي كيقول عليه المندوب اولي غادي يوقع شي مشكل بينك او بين المندوب،او خاصة انه كانت واحد المجموعة ديال الناس الي هما امين او كان كيصعب عليك تتواصل معهم، هاذ الشي لي كان كيخليك ما تطبقش داك الشي الي تكونتي فيه"355.

352 المقابلة التاسعة عشر

353 المقابلة الثامنة عشر

354 أنظر الملحق رقم 1 الخاص بالنظام الاساسي لمؤسسة التعاون الوطني والذي صدر سنة 2003

355 المقابلة السادسة عشر

تدرجت هذه الفئة في العمل بمؤسسة التعاون الوطني وأسندت إليها العديد من المسؤوليات نظرا للخصائص الذي كانت تعرفه المندوبيات، واستطاعت استثمار تجربتها في الميدان الاجتماعي، وخلف لديها ذلك رضى نفسي كبير ونجاحا مكنها من استثمار رأسمال رمزي داخل المؤسسة كما أن فئة مهمة من خريجي المعهد اليوم تتقلد مناصب عليا على مستوى قطاع التعاون الوطني³⁵⁶ : "انا اشتغلت كيف قلت ليك لمدة 11 سنة فطنطن او اخديت عدة مهمات، ابديت بمحاسب اقليمي اضافة لمهمة اخرى ديال مدير ديال المراكز الاجتماعية التربوية من بعد ونظرا للخصائص ديال الاطر زادوني مهمة ديال مسؤول على المشروع ... بقيت كنشغل فطنطن حتى تعطاتي مهمة ديال مندوب سنة 1999 من بعد مشيت للحسيمة مندوب من 2001 حتى 2006. خلال فترة الزلزال كانت واحد التجربة كبيرة اشتغلنا عليها كفريق عمل ديال المندوبية او الفريق ديال الادارة المركزية"³⁵⁷

وبرغم الصعوبات التي عاشتها الأطر العاملة خاصة التي تربت وعاشت في المجال الحضري بمدينة مثل طنجة، وجدت نفسها بمنطقة قروية لامت بصلة للمجال الذي نشأت به، فقد استطاعت أن تتأقلم مع الوضع الجديدة وتكسب ثقة الرؤساء والرفاق في العمل وتقضي مدة كبيرة من عمرها بتلك المنطقة : " درجت لمجموعة ديال المناصب على المستوى الاقليمي او على مستوى المحلي، كنت منسق اقليمي ديال الأنشطة الاجتماعية، كنت مساعد ديال واحد المندوبة ... انا فوزان طيلة ذيك 20 سنة، يعني كنت كثير التنقل بين وزان او سيدي قاسم او باقي المناطق التابعة للإقليم." ³⁵⁸

يعتبر العمل مع المنظمات الدولية بالنسبة لهذه الفئة تجربة لها خصوصياتها، لأنه بالدرجة الأولى فرصة لاستثمار ما تم تحصيله بمعهد العمل الاجتماعي على ارض الواقع ، ظروف الاشتغال تتم بمنطق النجاعة في تأدية المهام مع توفير جميع الوسائل لذلك. من الناحية الرمزية يتم الاعتراف بكفاءة العامل الاجتماعي بالاضافة لاتقانه للغات الاجنبية. بحسب ما جاء في شهادات بعض المبحوثين " كانت أحسن تجربة في المسار المهني على مستويات عدة و بالخصوص على مستوى التخصص ديالي كمرشد في الشؤون الاجتماعية، كانت مرحلة اللي تزامنت مع مرحلة إنتقالية اللي داز فيها التعاون الوطني من برنامج التغذية لمشاريع ديال صندوق الدعم و التنمية اللي كانت جات بهم كبديل الهيئة الكاثوليكية... وصفرو تختارت كمنطقة بالنظر لمستويات الفقر او الهشاشة الي فيها كتجربة... بالنسبة لخاصية مدينة صفرو المتواجد فيها الأرز تم اقتراح واحد المشروع ديال النجارة نجارة التأثيث... وتم اختياري كرئيس لهذا المشروع في البداية و كمدير للمركز من بعد ما تحدث ... كانت تجربة غنية على جميع المستويات"³⁵⁹.

³⁵⁶ منسقيين جهويين بكل من طنجة الرباط الراشدية....

³⁵⁷ المقابلة الثالثة عشرة

³⁵⁸ المقابلة الحادية عشر

³⁵⁹ المقابلة التاسعة عشر

نفس الأنطباع خلفه هذا البرنامج لأحد الأطر الأخرى وهو كذلك مرشد في العمل الاجتماعي " المشروع اللي كنت كندير الشاف ديالوا هو عبارة عن مركب سياحي تم احداثه يعني توفير موارد مالية للجمعية الخيرية الاسلامية "360.

- فئة المكونات والمكونين العاملين بمراكز التكوين بالتدرج:

هذه الفئة عملت بالقطاع في إطار مراكز التكوين المهني والاستئناس المهني التي أحدثت في البداية من طرف صندوق الدعم للتنمية لفائدة الأطفال المنقطعين عن الدراسة بهدف إدماجهم في سوق الشغل. وقد عانت هذه الفئة على غرار سائر الفئات الأخرى من حيف كبير لأنها لم تستفد من الترقية المهنية ، غياب امتحانات الكفاءة المهنية لعقود بقيت هاته الفئات في وضعية قارة، وحتى عند مجيئ النظام الأساسي الجديد³⁶¹، والذي لم يتضمن هذا القانون إطار مكون .

بعض الأطر من هذه الفئة عرف المؤسسة عبر مؤسسة التكوين المهني "دخلنا كمكونين" "حنا جينا مباشرة من التكوين المهني و انعاش الشغل".³⁶² من خلال مباراة او درنا تقريبا سنة دوزناها مع التكوين المهني و انعاش الشغل او من بعد كان ادماج في الصناعة التقليدية او دخلنا كمكونين.³⁶³

بالنسبة للأشخاص الذين أجرينا معهم المقابلة عند سؤالنا عن معرفتهم بالقطاع أجابوا بأنهم عرفوه إما "بالصدفة، واحد النهار كنت جالس مع الاصدقاء ديالي ،كنت فريعان الشباب ديالي حتى جا واحد الصديق قال لي عندك دبلوم ديال الميكانيك؟ قلت له اه، قال لي واحد المؤسسة طالبة مكون، قلت له اري انشوف هاذ الجريدة... " ³⁶⁴.

في حين بقي البعض يزاول نفس المهمة خاصة المكونين بمراكز التكوين المهني، لأن هذه الفئة من هذه الأطر بعد مرور فترة معينة من العمل مديرين لهذه المراكز وهناك من يقوم بالمهمتين معا مدير ومكون بالمركز، نظرا لقلة الموارد البشرية "تعينت فطنجة ف1989 فشهرا 11 فمركز "دار البارود" التكوين المهني. من ذاك الوقت حتى لداب او انا مكون فإصلاح السيارات، اوقع واحد التغير كنا كنقريو فالتكوين المستمر عادي او ولينا داب بطريقة التدرج المهني كيتبناها التعاون الوطني فتقريبا فعام 2000 باش تحط القانون ديال 12.00 الي كينظم هاذ الطريقة الجديدة"³⁶⁵ ما يقصد بالطريقة الجديدة في التعلم والتلقين هو كون التلميذ بمجرد إلحاقه بالمؤسسة فهو يدرس النظري لمدة أسبوع في المركز ويدرس التطبيقي

360 المقابلة العاشرة

361- أنظر الملحق رقم 1 الخاص بالنظام الأساسي لمؤسسة التعاون الوطني والذي صدر سنة 2003

- 362 المقابلة الحادية عشر

- 363 المقابلة الحادية عشر

364 المقابلة الثانية عشر

365 المقابلة الاثناي عشر

بالمقابلة لمدة ثلاثة أسابيع. هذا المنهاج في التكوين المهني أعطى نتائج إيجابية وقد بدأ التعاون الوطني العمل بهذه المنهجية كما جاء في التصريح السابق سنة 2000 .

فئة الأطر العليا خريجي الجامعات والمعاهد العليا :

ولجت هذه الفئة للعمل بالقطاع في إطار تشغيل وإدماج حملة الشواهد، أول فوج عمل بالمؤسسة كان سنة 1998 عن طريق العقدة لأن القانون الأساسي للمؤسسة لا يتضمن فئة المهندسين والدكاترة، وكان أعلى إطار هو الإطار الخاص بحملة الإجازة أي متصرف من الدرجة الثالثة، إلى حدود 2003 مع صدور النظام الأساسي، تم إدماج هذه الفئات دون احتساب سنتين من الأقدمية، وقد كان لهذه الفئة الأثر الكبير في تغيير خدمات هذا القطاع، ومكنت المؤسسة من تحسين أداؤها على المستوى الميداني والمحلي وكذا المركزي، كما ولجت المؤسسة سنة 2000 مجموعة من الأطر العليا الحاملة لشواهد في العلوم الاجتماعية "علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع، علم الاقتصاد والقانون والرياضيات والكيمياء..." وخريجي المعاهد العليا "المدرسة المحمدية للمهندسين والمعهد الزراعة والبيطرة..." . كما عملت هذه الفئة على ربط شراكات عمل وتعاون مع مجموعة من المعاهد والكليات (نذكر على سبيل المثال لا الحضر كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، كلية علوم التربية) .

وتزامن ولوج حملة الشواهد العليا من ذوي تخصصات في العلوم الاجتماعية وبرنامج إعادة هيكلة مؤسسة التعاون الوطني . وكان لها الفضل في انجاز مشروع تشاركي محلي بالعديد من الاقاليم يجمع مختلف القطاعات الحكومية وجمعيات المجتمع المدني. كما فتح الباب أمام الجمعيات التنموية للعمل مع مؤسسة التعاون الوطني في العديد من البرامج الاجتماعية "مراكز التربية والتكوين، التكوين بالتدرج" . وهذا ما أكدته الدراسة الثانية : "عمدت المؤسسة سنة 2001 من خلال مشروع نجمة³⁶⁶ ، تبني مقاربة تضامنية تركز على تحويل المراكز لمراكز التكوين والتربية والتحسيس بأهمية الادماج الاقتصادي للسكان الفقيرة في النسيج الاجتماعي خاصة تقوية مراكز التربية والتكوين، وخلق شعب جديدة تسمح للمستفيدين من التكوين من الادماج السوسيو. إقتصادي، وتقليص المسافة بين التكوين والحياة الاجتماعية.

تقلدت هذه الفئات مناصب المسؤولية بكل من المصالح الخارجية أو المركزية بالمؤسسة : "مؤسسة التعاون الوطني انا كنت من بين الدكاترة المعتمدين في الرباط و جات الفرصة ديال التشغيل و كانت من بين الادارات الأولى اللي تعاطها الحظ باش يوظفوا و يختاروا وكان الاختيار على الناس الدكاترة اللي عندهم تخصص ديال الرياضيات و السوسيولوجيا و المهندسين انا كنت من بين الناس اللي كان عندهم تخصص

366 أنظر الملحق رقم 2

رياضيات قبل مكنتش كنعرف شنو هو التعاون الوطني حتى تختارينا و دوزت الامتحان الشفوي و
تقبلت" 367

لقد تمكنت هذه الفئة أيضا من التدرج في مسارها المهني فكانت الادارة المركزية هي مكان التعيين الأول ليتم الانتقال بعد ذلك الى المنذوبيات لتتحمل بعد ذلك مناصب المسؤولية و العمل الميداني بالمشاريع التنموية مع الفئات الهشة، كما جاء على لسان أحد المبحوثين، وكانت هذه الفئة الأكثر حظا من الفئات الأخرى خاصة بعد صدور النظام الأساسي لمؤسسة التعاون الوطني سنة 2003.

ويختلف المسار المهني للمبحوثين باختلاف الأفراد اي وفق أول تعيين ووفق مسقط الرأس والطموح الخاص بالشخص والتكوين الذي حصله سواء قبل ولوجه الوظيفة أو بعدها بالإضافة للظروف العائلية لكل فرد.

IV - الموارد البشرية بمؤسسة التعاون الوطني رافعة أساسية لتنفيذ برامج محاربة الفقر :

مؤسسة التعاون الوطني تميزت بتعدد الأطر العاملة بتعدد الفترات التاريخية التي مرت بها البلاد، اشتغال كل فئة مرتبط بشكل جوهري بسياق سياسي خاص. المدربات بالمراكز الاجتماعية هن في الأصل من الفئات المستفيدة من برنامج التغذية وهم في الغالب النساء، المصنفات ضمن الأعوان غير الدائمين، ثم هناك فئات من الأطر التي التحقت للعمل بالمؤسسة عادة إحداث صندوق التنمية مع بداية التسعينيات وقد كانت في ما قبل تابعة لقطاع التعليم، ثم فئة المرشدين الاجتماعيين الذين ولجوا المؤسسة بعد التخرج مباشرة من معهد العمل الاجتماعي بطنجة، كما ولجت فئة المكونين عن طريق المباراة للعمل بمراكز الاستئناس المهني ومراكز التربية والتشغيل. كذلك هناك مجموعة كبيرة ألحقت للعمل بقطاع التعاون الوطني بعد الإفراج عنها بعد قضت سنة بسجن تازمامرت وهي من جنود هرمومو. كما تم إدماج فئة مهمة من الأطر من الجالية المغربية التي كانت تقيم بالجزائر وتم طردها على إثر الخلاف الذي كان قائم بين المغرب والجزائر بشأن الصحراء. وكما جاء على لسان أحد المبحوثين " كتمشي للمنذوبيات كتلقى منذوبية فيها منسق في الأصل كان عسكري أو المنذوب كذا أو المديرية الجهوية أو الاقليمية فاحسن الاحوال خارجة من المعهد الوطني للعمل الاجتماعي، داب ملي تدخل للمنذوبية تتلقى الاجازة حشومة تهدر عليها، قبل راه الي عندو الثالثة اعدادي راه هو الي شاد المصالح فالتعاون الوطني، او كان ذاك الشي خدام او غادي مزيان." 368

وبحسب البعض، خلال فترة الثمانينات والتسعينات لم يتم التفكير قبل إحداث مراكز التكوين في الأطر التي ستشرف على هذه العملية وتم تعيين خليط من الأطر دون سابق تجربة أو تكوين: "انا مباليش شي حاجة ايجابية، لانه الطريقة باش تدارات ديك المراكز مامبنياش على تشخيص، جاوا خدوا من وزارة

التعليم، خدوا من الناس ديال الجيش او خدوا من المراكز الي ماعندهم شي تكوين هما الي كانوا كيشرفوا على ديك المراكز" 369 .

وتعمدنا طرح السؤالين التاليين : - ما هي الصعوبات التي واجهتك عند إلتحاق بالعمل بمؤسسة التعاون الوطني؟ هل أنت راض على العمل ديالك؟

بالنسبة لغالبية المبحوثين خاصة فئة الأطر المشرفة على التكوين، تعتبر مرحلة الإلتحاق بالعمل بمؤسسة التعاون الوطني نقطة سوداء في تاريخ ولوجها للعمل بالمؤسسة، لغياب تأطير فعلي وتتبع وكذا توجيه، بالإضافة لكون المراكز الاجتماعية تعمل في غياب دليل للمساير ولإطار قانون ينظمها. فبمجرد إمضاء محضر الإلتحاق، يجد المستخدم نفسه قد عين في مركز او مؤسسة أو في منصب مسؤولية دون تأهيل وتجربة في المجال. وحتى وإن كان هناك تكوين يحسب البعض فقد كان في المجال الإداري ولمدة قصيرة جدا: "درنا تكوين فالإدارة المركزية لمدة 15 يوما واللي مكاش تكوين، كان التكوين في المجال الإداري محض كيفاش تكتب مراسلة، عمر هاذ لوراق. اما التكوين في العمل الاجتماعي، استفدنا منو بشكل كبير ملي اشتغلنا فالميدان" 370. وبحسب العديد من المبحوثين "كان خاصنا نمشيوا نشوفوا بعض المؤسسات الاجتماعية، نمشيوا لمؤسسات التربية و التكوين، نمشيوا كذلك لمراكز الاستئناس المهني الى غير ذلك. باش ناخدوا فكرة او نمشيوا للميدان واحنا عندنا فكرة على المؤسسات التابعة للتعاون الوطني، كيفاش كتشتغل او ربما نقدرنا من خلال ذيك الفكرة اللي خديناها نديو شي فكرة جديدة اللي كتميز شي منطقة على منطقة أخرى و نفيدوا بها." 371

واجهت فئة المكونين أكثر من باقي الفئات، صعوبات مرتبطة بمنهجية العمل في مجال التكوين، لا توجد بيداغوجية للتربية والتكوين، كما تغيب مقررات ودلائل عملية تمكن المؤطر من العمل وفق إطار محدد ومبرمج ومتكامل، إضافة لمشكلة التواصل بين الأستاذ الذي درس باللغة الفرنسية وعليه أن يلقي التلاميذ الدروس باللغة العربية: " كان مشكل ثاني ديال البرامج اللي باللغة العربية حنت حنا درنا التكوين باللغة الفرنسية، كانوا ثلاثة برامج الكهرباء المعماري، الميكانيك الأساس، او النجارة..." 372.

في غياب رؤيا واضحة، يجد المكون نفسه مجبرا على العمل بارتجالية، لأنه لا توجد مقررات خاصة بالعديد من المهن، ويعزو ذلك لعدم التنسيق مع مكتب التكوين المهني، ونادرا ما تتم دورة تكوينية لتقوية قدرات هاته الأطروالتي تعمل مع فئة اجتماعية ذات مستوى دراسي جد ضعيف: "أكيد، لأنه كان التكوين دياالي فالتخصص ديال التدبير المنزلي، يعني كل ماعندو علاقة بالمطبخ او المطاعم، إذن كنعطيوه لدراري

- 369 المقابلة الحادية عشر
370 المقابلة العاشرة
371 المقابلة الرابعة عشر
372 المقابلة الثانية عشر

بسهولة لأننا عشناه او خدمنا فيه"³⁷³. لكن المشكل اللي مطروح لدى المكونين هو غياب منهجية العمل "ملي كنجلسوا مع الناس المكونين كل واحد كيتعامل بطريقته، اذن مكاينش توحيد المقررات، البرنامج معطاهم مش لينا، المهم ذاك الشي الي قرينا فيه كنحاولوا نبسطوه باش نعطيوه لواحد الفئة اللي هي شوية المستوى ديالها ضعيف جدا..."³⁷⁴.

وبحسب ما جاء على لسان أحد المكونين "معندناش واحد المرجعية قانونية ديال الصفة ديال مكون واش حنا أصلا داخلين فالقانون؟ واش كتعطي لنا صفة ديال مكونين أولى صفة ديال موظفين او الصفة ديال مستخدم؟ ما بيناش لينا الصفة القانونية للمكون"³⁷⁵.

تتم عملية تأطير وتتبع المتدرجين من طرف المكونين بمراكز التدرج المهني والمقاولات المستقبلية، وفقا للقانون رقم 12.00 (الصادر بتاريخ 25 ماي 2000 بشأن إحداث وتنظيم التدرج المهني³⁷⁶) ، حيث يتم تنظيم زيارات الاستطلاع والمراقبة من أجل تتبع تكوين المتدرجين داخل المقاولات المحتضنة.

ولتحفيز المشرفين على القيام بعملية تتبع المتدرجين داخل المقاولات بالشكل المطلوب، تم التنصيص في اتفاقية الشراكة المبرمة بين التعاون الوطني والقطاع الوزاري الشريك (وخاصة المادة 14 منها) على منح تعويضات عن كل تتبع خاص بالمتدرج المعني، على أساس 11 تتبع في السنة. وقد استفاد المشرفون على عملية تتبع المتدرجين من التعويضات السالفة الذكر خلال سنوات 2003 إلى 2006، حسب التوزيع التالي :

- 25 درهما عن كل متدرج كل سنة (طيلة 11 شهرا) لفائدة الاعوان المكلفين بتتبع المتدرجين داخل المقولة ؛

- 6 دراهم كتعويض جزافي عن كل متدرج كل سنة (طيلة 11 شهرا) لفائدة مديري مراكز التدرج المهني ؛

- 3 دراهم عن كل متدرج كل سنة (طيلة 11 شهرا) لفائدة منسقي التدرج المهني المكلفين بتتبع المتدرجين داخل المقولة ؛

إلا أنه، ومنذ سنة 2007، لم تصرف هذه التعويضات الخاصة بالتتبع لمكوني مراكز التدرج المهني التابعة للتعاون الوطني لكون الخازن المكلف بالأداء لدى المؤسسة رفض التأشير عليها بدعوى غياب الإطار القانوني لمنح هذه التعويضات بالرغم من الإشارة إليها في بنود الاتفاقية، واشترط بالمقابل موافقة وزارة الاقتصاد والمالية على ذلك. وبالفعل تمت مراسلة هذه الأخيرة في الموضوع سنة 2011

373 المقابلة العاشرة

374 المقابلة العاشرة

375 المقابلة الثالثة عشر

(تحت عدد 1194 بتاريخ 27 أبريل 2011)، وكان مضمون جوابها آنذاك هو عدم وجود هيئة للمكونين بالنظام الأساسي لمستخدمي التعاون الوطني، ذلك أن المعنيين بأمر التعويض هم بالأساس أطر إدارية فقط. وحتى تتمكن هذه الفئة من تحصيل التعويض على التتبع لابد لإدارة التعاون الوطني أن تتقدم بطلب للجهات المختصة ل :

- مراجعة بعض مقتضيات القانون 12.00 المتعلق بإحداث التكوين المهني بالتدرج، من أجل التنصيص على صرف تعويضات للمكونين عن مهام تتبع وتأطير المتدرجين، كما هو الحال بالنسبة للمقاولات المستقبلية للمتدرجين ؛

- مراجعة بعض فصول النظام الأساسي لمستخدمي التعاون الوطني، للتنصيص على منح تعويض المكلفين بالتكوين بهذه المراكز عن مهام التتبع والتأطير المتعلقة بالمتدرجين بالمقاولات.

بالنسبة للمدربات والمكونين والذين قضوا سنوات طويلة بالعمل بمؤسسة التعاون الوطني ما يحز في أنفسهم هو غياب الاعتراف ونظرة الدونية التي يشعرون بها من طرف الأطر الساهرة على التكوين والتكوين المستمروا على امتحانات الكفاءة المهنية "فين احنا معترفين بنا ،بعدا غير ايعيطوا لنا ماشي غير ايسمعوا عندنا مستوى ثالثة اعدادي ايسحاب لهم اميين اولى ماقرينش،هذاك المستوى ديال قديم ثالثة اعدادي بحال الى عندك الباك،يعني حتى حنا ايعبرونا او دوزوا لنا الامتحان ايجيبوا لنا فرص ندوزوا حتى حنا الامتحانات،يعني ايشوفوا فينا شي شوية لله فسبيل الله،راه احنا المهم انديروا ورقة او ستيلو او نخربقوا بعدا كتحسي بان كراه عيطوا لك ماشي غير هزوك او لاحوك حتى اخرجي تقاعد".³⁷⁷

كما أبانت الدراسة الثالثة³⁷⁸ أيضا أنه بالنسبة للمدربات والمدربين بمراكز التربية والتكوين فهن راضيات على الخدمات التي يقدمنها برغم ان طبيعة العمل الذي يقمن به روتيني وكلاسيكي لقد راكمت تجربة مهمة خلال عملها بالمؤسسة، وهي فئات كانت دوما مستعدة للتغيير والتجديد والعطاء وفق المقاربات الجديدة، كما كانت تشتكي من عدم الاستفادة من التكوين وإعادة التأطير. "ياريت ايجيو او يدوها فينا شي شوية او يديروا لنا دورات تكوينية، حتى حنا نستافدوا او ايسفطونا نتكونوا فشي بلاصة".³⁷⁹ كانت الموارد البشرية تطمح أن تحضى بنفس الاهتمام الذي تحضى به الأطر العاملة في هذا المجال ببعض البلدان التي تبقى النموذج الذي يتوجب الاقتداء به "عام على عام كنسمعوا بلي غدي يكون قانون مثلا بحال في اوربا عندهم مثلا في 15 يوم اول 20 يوم كل عام خص الموظف يتكون في العام على الاقل واحد 3 ايام ولا 4 ايام على الاقل يعني في التخصص ديالوا".³⁸⁰ وهناك من حدد حتى مجال التكوين الذي ينقصه والمنهجية

377 المقابلة الأولى

378 زمن انجاز الدراسة الثالثة هو سنة 2008 اي بعد تسوية أوضاع العديد من المستخدمين ومجيء النظام الاساسي الحالي

379 المقابلة الثانية

380 المقابلة الثانية عشر

التي على المؤسسة نهجها في ما يتعلق بمنهجية التدخل "التكوين الي كنشوف انه ناقصني على مستوى مثلا اطفال الشوارع، القيام بابحاث ميدانية مع السكان فيما يخص وضعيات كيفية الإنقاذ ديال هذ الاطفال و الولوج ديالهم لهذ المؤسسات ديال الرعاية الاجتماعية"381. من خلال هذا الجواب يتضح بأن هذه الأطر تميزت بإيجابيتها وتعاونها لأجل تحسين خدمات المؤسسة. كما قدمت لنا بعض المقترحات في مجال التواصل وتبادل المعارف والمناهج لدرجة أنها كانت تقترح على الإدارة تخصص أيا ما دراسية للتعلم بالقرين " انا تعطتني فرصة او تعلمت كاين شي وحدين متعطاتهمش الفرصة مجبروش اللي يتبعهم. اذن ابقاوا محدودين او رجعوا لور علاش؟ غياب التكوين، لو أن الإدارة تجمعنا مثلا مع بعضنا او نقترحوا او من بعد نوحدها او نديروا تكوين متبادل كل واحد ا يكون الاخر فشي حاجة مكيعرفهاش غير مع بعضنا يتعطانا نهار او نديروا دراسة مع بعضنا، خاصنا التكوين"382. وتضيف مدربة أخرى كون ما هو سلبي الآن على المؤسسة أن تكون على دراية به "بصفة عامة التأطير يعني مشى دخل الناس ديال سلم 11 مزيان مبادرة مزيانة و لكن الاهداف ديال التعاون الوطني مخصوص الناس ديال سلم 11 و سلايم 9 و 8 و 10 مكايينش مثلا ولا 5 6 7 8 9 مكايينش التعاون الوطني في حاجة ماسة لذوي تكوين تقني ومهني ولأصحاب الاجازة المهنية في كثير من الشعب التقنية"383

لقد شددت الدراسة الثالثة على ضرورة تقوية قدرات الموارد البشرية، تأهيلها والقيام بدورات تكوينية، وتجديد المناهج وطرق الاشتغال وتحسين أوضاعها السوسيو-اقتصادية (ترسيم الموارد البشرية الغير مدمجة وتحسين النظام الأساسي...) مما يحفز الموارد البشرية الساهرة على تنفيذ التكوين كما تم تناولها في الدراسة السابقة. هذا وأكد المجلس الأعلى للحسابات في التقرير الذي قام به حول مؤسسة التعاون الوطني برسم سنة 2011 أن هناك تدبير مختل للموارد البشرية فالتعاون الوطني لا يتوفر على لوائح موثوقة حول تعيينات موظفيه، خاصة داخل المندوبيات والمراكز التربوية والجمعيات وكذا حول تكوينهم والمهام الموكولة لكل واحد منهم وقد تمت الإشارة لهذه النواقص مرارا من خلال تقارير التدقيق الخارجي الذي قام بطلبه التعاون الوطني في إطار المصادقة على حساباته المالية غير أنه لم يتخذ أية إجراءات لمعالجتها. وذكر التقرير أن تدبير الموارد البشرية تعرقله مجموعة من العوامل، منها العدد المتضخم للموظفين ونسبة التأطير الضئيلة والكفاءة غير الملائمة للمهام المنوطة بهذه الموارد توزيع الموظفين حسب مستوياتهم التعليمية. حيث يبرز أن عدد الموظفين الذين ليس لهم أي مستوى تعليمي أو ذوي مستوى تعليمي ابتدائي تبلغ نسبتهم 73 بالمائة، أما فيما يخص نسبة التأطير (موظفون حاصلون على الإجازة أو أكثر) فهي تعادل نسبة 9 بالمائة. وأن المصالح الخارجية التي يشتغل بها 96 بالمائة من مجموع موظفي التعاون تعاني من

381 المقابلة العشرين

382 المقابلة الخامسة

383 المقابلة الثانية

نسبة تأطير ضعيفة لا تتعدى نسبة 6 بالمائة. ووقف المصدر ذاته، على أن التعاون الوطني عمد إلى توظيف مكثف خلال سنة 2011 وبلغ 412 منصبا، سواء عبر التوظيف المباشر أو عبر المباراة. وأفرز تفحص هذه التوظيفات أنه تم فرضها من طرف الوزارة الوصية على الرغم من أنها لا تتجاوب وحاجيات التعاون الوطني، وتمت دون الموافقة الصريحة للمجلس الإداري³⁸⁴.

V - الموارد البشرية بمؤسسة التعاون الوطني وجه حقيقي للفقر والهشاشة :

كانت تعتبر الأطر العاملة بقطاع التعاون الوطني خاصة الأعوان غير الدائمة وجها من وجوه الهشاشة والفقر لعقود من الزمن، أي منذ إحداث المؤسسة وإلى حدود 2009-2010 حيث تم في إطار الحوار الاجتماعي تسوية وضعيتهم دون احتساب للأقدمية ، هاته الفئات التي تم توظيفها في مرحلة المساعدات الأمريكية ، وكان جزء من تلك المساعدات بمثابة مكمل لأجرتها.

في بداية عمل هذه المراكز وكما رأينا سابقا ، بأنها جاءت بموازاة مع توزيع المواد الغذائية على الفئات الفقيرة والهشة فإن العاملين بهذه المراكز لم يستفيدوا من أجرة شهرية مثل الموظفين ، بل كانوا بمثابة أعوان غير دائمين برغم أن عملهم كان يتم خلال الأوقات الإدارية وأحيانا كانوا يشتغلون حتى خارج أوقات العمل في بعض المناسبات والأعياد الوطنية في حين بالنسبة للأجرة فلم تكن توازي طبيعة المهمة التي كن يقومون بها و كما كان جزء من الأجرة عبارة عن حصة من المساعدات الذي تستفيد منه المكونات مثلهم مثل المستفيدين لأنه لم تكن لديهم أجرة شهرية كافية وكن هن كذلك من الفئات الهشة " تجريبتي الأولى بالتعاون الوطني، في مراكز التربية والتكوين، كانوا كيقولوا لهم مركز التربية و التشغيل ديك الساعة، مراكز التربية و التشغيل كيعطيهم ذاك الشي ديال التعاونية بحال الزيت او الطحين، حتى حنا منهم كيف كيستافدوا المستفيدين حتى حنا كنستافدوا، كانوا كيعطيونا مثلا فداك الاول 3000 ريال تقريبا، شوية ولاوا كيعطيونا 4000 ريال، او كانوا كيعاونونا بذاك الطحين او الزيت او الزرع كانوا كيعطيوه لينا بحالنا بحال المستفيدين"385.

لم يكن هناك فرق كبير بين المدربات والمستفيدات في البداية، لامن حيث الوضع السوسيو-اجتماعي ولا من حيث المستوى الدراسي ، بل كانت الحرفة في بعض الأحيان هي المؤشر الذي يفصل بينهما وهي السبب في ولوج تلك المدربة للعمل في المركز بالإضافة لحاجتها للعمل "اول تعين لي كنت اصغيرة ما كناش كنضربوا لحساب لشئ حاجة نكذب عليك، كنا بحالنا بحال الرائدات تقريبا، عندك الرائدات فالقسم كتعلميهم او كتخرج بحالك بحالهم ماكنت تخمي لا فزيادا او لا خاصني بزاف اولي خاصني واحد المستوى عالي

384- أنظر تقرير المجلس الأعلى للحسابات برسم سنة 2011

385 المقابلة السادسة عشر

بغيت لفلوس اولى بغيت هاذي"386. بالإضافة الى ان الوضعية القانونية" 30 عام و هما ممرسمينش و دائما كيحسوا براسهم بلي هما مظلومين و هما كيتسانو تحسن وضعيتهم30 عام عاد ترسموا."387.

كما يمكن اعتبار هذه الفئة من الأطر هي أيضا ضحية شأنها شأن شريحة عريضة من مجتمعنا ضحية التوزيع الغير عادل للموارد الاقتصادية، وعدم الاستفادة من الخيرات الطبيعية كالمعادن الطبيعية النفيسة، الثروات السمكية، المنتجات الفلاحية والصناعية . توصلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية التي أشرنا على إنجازها، أن فئة عريضة من هذه الأطر العاملة هي نفسها بسبب فقرها، ثم استغلالها واستعمالها لأغراض إما سياسية أو نقابية. لأنها كانت تجمع بين الفقر (الحاجة للعمل والحصول على تلك الأجرة الضئيلة وكذا المستوى الدراسي الذي كان لديها "إما بدون مستوى دراسي، لديها مستوى الابتدائي او الإعدادي الذين كانوا يصنفون ضمن فئة الأعران غير الدائمين وبحسب ما ورد على لسان المجموعة البورية الأولى "في مفارقة عجيبة، عهد إلى شريحة واسعة من المواطنين يعانون من الهشاشة القصوى، بتقديم الدعم إلى الشرائح الاجتماعية الهشة، وقد سميت هذه الفئة (الأعران غير الدائمون بالتعاون الوطني)، وهي فئة ظلت مستغلة (بفتح الغين) على مدى عقود طويلة، لم تكن خلالها تستفيد لا من ترسيم ولا من تغطية صحية، ولا ترقية ...، وحتى تعديل القانون الأساسي لسنة 2003، لم يكن مفيدا لهذه الشريحة ، بسبب تعنت النقابة، ورفضها مبدأ الترسيم على دفعات ، وإصرارها على أن يتم ذلك دفعة واحدة ، قبل أن توافق على ذلك ابتداء من سنة 2008، وتضيق على هذه الفئة أكثر من عقدين من الأقدمية، ما جعل عددا مهما منها يحال على التقاعد بمبالغ لم تتجاوز لدى البعض منهم مبلغ 600.00 درهم كل ثلاث أشهر (200.00 درهم شهريا)"388.

وضع هذه الفئات العريضة من الذين يصنفون بالعاملين والنشيطين يذكرنا بما قاله كارل ماركس عن الاحتياطي مهم من اليد العاملة والتي تضم عدة فئات إجتماعية: تعيش وضع جد أدنى من الفقر...ويصنفهم أيضا في وضعية تفكير بفندق الغير مؤهلين من الجيش العمالي النشيط ووزن موت الجيش الصناعي الاحتياطي."389. وتطرقت الدراسة الرابعة لذلك "هناك فئات عريضة من الأطر الساهرة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني تعيش حالة من حالات الهشاشة "تصل الهشاشة لدرجة ان العاملين بالبرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر يعيشون هم أنفسهم وضعية هشة لأن المبلغ الذي يتقاضونه لايزيد عن الحد الأدنى للأجور والذي لايمكنهم من عيش كريم لهم ولأسرهم. ولا يتجاوز دخلهم الشهري 1600 درهم، مع العلم بأن لهم التزامات أسرية يجب عليهم التكفل بتوفيرها الشيء الذي يصنفهم ضمن الفئات الهشة " .

386 المقابلة السادسة عشر

387 المقابلة الثانية

388 - المجموعة البورية الأولى

389 Karl.Marx. le capital, critique de l'économie politique, livre I septième éd. PUF. Paris, coll. « quadrige », 1993. p 723

وبالإضافة للدخل الهزيل عانت هذه الفئة أيضا من التهميش والاحساس بالدونية: كما قالت إحدى المدربات " فين احنا معترفين بنا ، بعدا غير ايعيطوا لنا ماشي غير ايسمعوا عندنا مستوى ثالثة اعدادي ايسحاب لهم أميين اولى ماقريناش، هذاك المستوى ديال قديم ثالثة اعدادي بحال الى عندك الباك، يعني حتى حنا ايعبرونا او دوزوا لنا الامتحان ايجيبوا لنا فرص ندوزوا حتى حنا الامتحانات، يعني ايشوفوا فينا شي شوية لله فسبيل الله، راه احنا المهم انديروا ورقة او ستيلو او نخربقوا بعدا كتحسي بللي راه عيطوا لك ماشي غير هزوك او لاحوك حتى اخرجي تقاعد".³⁹⁰

بالنسبة للترقية الإدارية والكفاءة المهنية، قبل النظام الأساسي لمؤسسة التعاون الوطني والذي أحدث سنة 2003 لم تكن هناك امتحانات للترقية الداخلية " كنا كنعانيوا من الأجرة اللي كانت قليلة فذاك الوقت، او حنا اخدمنا من 1979 او ما ترسمنا حتى ل 2008 "³⁹¹.

تميزت هذه الفترة بجبروت المنذوبين الذين كانوا يمارسون الشطط في السلطة، ويستغلون نفوذهم لأن الأطر التي تشغل تحت وصايتهم هي أطر في الغالب أطر ذات مستوى دراسي ضعيف لا يتجاوز في الغالب مستوى الإعدادي وهم من الفئات الهشة وضعيتهم الإدارية غير مستقرة فهم أعوان غير دائمين ولم تستطع هذه الأطر أن تنتظم في إطار نقابي، ويمكن في أي لحظة أن يستغني عن خدماتهم ويطردهم للشارع ... كانت ظروف جد قاسية وبحسب إحدى المبحوثات " كيحسبوا الموظفين ماشي موظفين و انما هم عبيد كيخدموا عندهم، كانت واحد العينة ديال الاطر (الأعوان غير الدائمين) اللي ميمكنش تهضر، المنذوب يجفف بها الارض او متهدرش...يعني تمشي تشقى ليه اولى بغا شي حاجة تمشي تقضيها ليه،معندهاش الحق تهدر اولا تكلم،الخضوع، كايين الذل داخل القطاع ممكن تضربها او متهدرش....وواحد الممارسة لا من حيث السرقات البيع ديال الطحين ولا من حيث التحرش جنسيا، انا وحدة من دوك اللي تحرش بهم جنسيا المنذوب ، كايين الناس اللي خرجوا من العمل بسبابو..."³⁹²

كذلك الشأن بالنسبة لفئة المكونين والمرشدين من خريجي المعهد والتي أسالت الكثير من المداد فبعد انتظار طويل لصدور النظام الأساسي للمؤسسة سنة 2003 هذا الأخير وما إن صدر حتى أصيبت الأطر العاملة الساهرة و على تنفيذ برامج المؤسسة بخيبة أمل والتي ندرج ما جاء في كتيب خاص صاغته مجموعة من الأطر وأطلقت عليه اسم فصل المقال في ما يعرفه قطاع التعاون الوطني من إعتلال والذي تم تزويدنا به على هامش ورشة اشتغال مع المجموعة البورية الثانية :

³⁹⁰ المقابلة الخامسة عشر

³⁹¹ المقابلة السادسة عشر

³⁹² المقابلة الرابعة عشر

" لقد تميزت هذه العشرية بخروج النظام الأساسي المعدل إلى حيز الوجود ، نظام سوق في بدايته وقبل تطبيقه ، على أنه سيكون ثورة في القطاع ستساهم في إخراج وضعية شرائح واسعة من المستخدمين من الجمود ، ليتضح بعد ذلك أنه مجرد زوبعة في فئان ، بسبب آثاره السلبية وخيبة الأمل الكبيرة التي ولدها لدى فئات واسعة ضاعت في سنوات كثيرة من الأقدمية ، كما أنه لم يفلح في تسوية وضعية الأعوان غير الدائمين يكن مفيدا لهذه الشريحة ، بسبب تعنت النقابة³⁹³ ورفضها تسوية هذه الوضعية على دفعات، وهي الوضعية التي عادت لتقبل بها سنوات بعد ذلك ، بعد أن أضاعت على المستفيدين سنوات من الأقدمية كانت لتكون مفيدة لهم لو قبلت منذ البداية.

هكذا ورغم بارقة الأمل التي منحها العشرية الأولى من الألفية الثالثة، فقد تميزت باستمرارية تأثير الخطاب والاستغلال السياسي لوضعية الهشاشة التي يعاني منها مستخدمو القطاع، ما شكل خيبة أمل كبيرة، إن لم نقل خيبات أمل متعددة كان ضحيتها فئات متنوعة ومتعددة من المستخدمين :

- خريجو المعهد الوطني للعمل الاجتماعي، الحائزون على شهادات تعادل دبلوم الدراسات الجامعية العامة. DEUG ، الذين وجدوا أنفسهم مرتبين عند الالتحاق بالقطاع في السلم الثامن بناء على النظام الأساسي السابق ، الذي لم يكن يشمل السلم التاسع ، و عوض أن ينتقلوا بعد إصدار القانون الجديد إلى السلم العاشر، أعيد ترتيبهم في السلم التاسع دون احتساب الأقدمية المكتسبة ؛
- المكونون بمراكز التكوين والاستئناس والتدرج المهني الذين لم يستفيدوا من إعادة الترتيب وفق الأنظمة الأساسية الخاصة بالفئات والهيئات المماثلة والمشاركة بين الوزارات (هيئات التقنيين والمهندسين...). وفي شهادة لأخذ المكونين فوضعية الأطر العاملة لم تكن ترق لوضعية موظف بقطاع شبه عمومي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، كما أن الظروف الصعبة التي عاشتها الشغيلة بهذا القطاع والذي كان من المفروض أن تكون الأطر العاملة بالمجال الاجتماعي أكثر حظا من الأطر العاملة في قطاعات أخرى لتتمكن من أداء عملها على أحسن وجه.

عدم الاستفادة من الاقدمية المكتسبة، قبل صدور النظام الأساسي الخاص بمستخدمي التعاون الوطني بالنسبة للمرشدين التربويين و المكونين والمرشدين الاجتماعيين وكذا بالنسبة للأعوان غير الدائمين.

ما جاء به النظام الأساسي لمستخدمي التعاون الوطني الذي صدر في 03 نوفمبر 2003 في المادة 12 في الفقرة الأولى والتي تسمح بإدماج المرشدين والمكونين في فئة المحررين؛ وفي الفقرة الثانية والتي تقر بالاحتفاظ بالأقدمية سواء في السلم وتحتسب الأقدمية ، فهناك من قضى 20 سنة في سلم 8 وبعد مجيء

³⁹³- يقصد بذلك لنقابة الوحيدة آنذاك وهي التي كانت تمثل القطاع في إطار الحوار الاجتماعي الاتحاد العام للشغالين.

النظام الأساسي تم ترتيبهم بتاريخ 1-1-2004 في سلم 9 . ولم تحتسب لهم الترقية في الدرجة عند تغيير السلم بعد صدور النظام الجديد في مادته الفقرة الثالثة والتي تقر باحتسابها ضمن الإطار والدرجة.

VI- دور مؤسسة التعاون الوطني في محاربة الفقر :

من خلال البحث الميداني الذي قمنا به من أهم التعاريف التي قدمتها الأطر العاملة بالبرامج الاجتماعية للمؤسسة كون التعاون الوطني "مؤسسة اجتماعية لها دور فعال في ما هو اجتماعي، أسست في 1957 و عطت في محاربة الفقر و الهشاشة من خلال مجموعة من مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي كانت تسمى الخيريات الإسلامية بكل مدينة فيها 2 ديال الخيريات الإسلامية، حاليا في الورش التي كاين حوالي 22 حتى 30 خيرية فكل مدينة يعني مؤسسات الرعاية الاجتماعية ولات بكثرة..."394.

1- الاستهداف:

كما أبرز البعض التعاون الوطني مؤسسة تقدم خدماتها للفئات الفقيرة والمهمشة من الشعب المغربي، كان لها دور أساسي ومهم فيما يخص التكوين المهني، ولذلك فقد تم إحداث العديد من المراكز التي تهتم التخصص المهني، والتي كانت تستقطب الفئات في وضعية هشاشة التي لم يحالفها الحظ لمتابعة الدراسة في التعليم: "فالتعاون الوطني مؤسسة فريدة خدامة فواحد الجانب لايمكن لأي قطاع آخر أن يشتغل فيه، كيشغل مع واحد الشريحة مكيتعاملش مع فئات أخرى يعني كيفاش يدير ينقد دوك الفئات ويقدر يعاونهم اما بمواد، بتكوين، خياطة و طرز او بياوواء في الخيرية المهم التعاون الوطني كيتعامل مع فئة مكيعرف يتعامل حتى شي حد آخر"395.

بحسب ما جاء في أجوبة العديد من المبحوثين العاملين بمراكز التربية والتكوين مراكز التكوين بالتدرج، لم تعد برامج مؤسسة التعاون الوطني لاتقتصر على استهداف الفئات الهشة فقط، إنما يستفيد من خدماتها كذلك الفئات الميسورة ، لأن خدمات المؤسسة لاتقتصر على أحد خاصة في مجالات ترتبط بأهداف الألفية الإنمائية "محو الأمية، التربية على المساواة في الحقوق والواجبات، التوعية الصحية والتربية على حماية البيئة، الحق في تحصيل التعليم والتكوين... ولا تقتصر مراكز التعاون الوطني على الفقراء، بل حتى الميسورين، هناك جمعيات المجتمع المدني التي تقدم تكوينات عليها طلب وتتطلب مصاريف المؤطر المختص في مهنة معينة وبالتالي لابد من مساهمة شهرية من طرف طالبي هذا التكوين فمجال الاعلاميات أو التدبير المنزلي... "هو كلشي كيستغذ الفقراء او غير الفقراء من طبعة الحال او كيتكونوا او كيتعلموا اللي عندوا ا واللي ما

394 المقابلة الثالثة

395 المقابلة الثانية

عندوش³⁹⁶ كما تعتبر مؤسسات الرعاية الاجتماعية من اللبنة الأساسية والحيوية لعمل مؤسسة التعاون الوطني، وذلك لما توفره من الشروط الضرورية لتدريس الأطفال اليتامى والمنحدرين من أسر معوزة وحتى الميسورين المنحدرين من العالم القروي. وبحسب أقوال إحدى المبحوثات : "كاين واحد النسبة ديال الفقراء الي كيعاونها، في حين 30% من المستفيدين ميسورين ولكن ينتمون للعالم القروي بمؤسسة الرعاية الاجتماعية".³⁹⁷

تطورت البرامج والخدمات التي تقدمها مؤسسة التعاون الوطني بشكل كبير. ولم تعد مقتصرة بالأساس على الفقراء، فترة المساعدات الغذائية ومحاربة سوء التغذية للنساء والأطفال تم مراكز التكوين المهني والتربية والتشغيل... والجمعيات الخيرية الإسلامية بحسب ما جاء في الدراسة الأولى.

بالنسبة لغالبية الأطر التي أجرينا معها المقابلات يتوفر التعاون الوطني حاليا (2017) على شبكة هامة من المراكز والمؤسسات الاجتماعية (أكثر من 4000 وحدة) تغطي مختلف التراب الوطني، ويستفيد من خدماتها ما يقرب من 600 ألف مواطن ومواطنة في وضعية صعبة. كما تطورت أيضا الوسائل بما فيها التجهيزات سواء بالمراكز الاجتماعية أو المندوبيات "الهواتف الثابتة والمحمولة، الانترنت الادوات المكتبية من حواسيب ولوازمها ... " المؤسسة اليوم من ناحية الوسائل التقنية توفرت"³⁹⁸. قبل كانوا غير الفقراء، داب كنلقوا النسبة فتزايد ديال دوك الناس الي من الطبقة المتوسطة، لان التعاون الوطني بدل الخدمات ديالو ولي فيه مثلا هاذ الشي ديال التكوين في المهن الجديدة"³⁹⁹

جدول عام لبرامج حسب محاور التدخل والخدمات برسم سنة 2017

المجموع	إناث	ذكور	عدد المراكز	البرنامج/الخدمات
37777*	29 619	8 158	44	مراكز المساعدة الاجتماعية
44 192	37 882	6 310	52	مراكز التوجيه والمساعدة لفائدة الأشخاص في وضعية
5 414	2 411	3 003	25	وحدات حماية الطفولة
9 163	8 964	199	23	فضاءات متعددة الوظائف للنساء
8 669	2 632	6 037	86	مؤسسات رعاية الأطفال في وضعية صعبة (تخلي)،

³⁹⁶ المقابلة الخامسة عشر

³⁹⁷ المقابلة الثانية والعشرين

³⁹⁸ المقابلة الواحدة والعشرين

³⁹⁹ المقابلة السادسة

(*)	5 807	5 351	456	27	مؤسسات رعاية النساء في وضعية صعبة
	9 580	3 892	5 688	72	مؤسسات رعاية الأشخاص في وضعية إعاقة
	5 794	2 984	2 810	59	مؤسسات رعاية الأشخاص المسنين
	3 252	921	2 331	5	مؤسسات رعاية الأشخاص في وضعية صعبة
	123 578	107 557	16 021	1 540	مراكز التربية والتكوين
	6 407	2 108	4 299	66	مراكز التكوين المهني
	103 563	53 341	50 222	888	مؤسسات الرعاية الاجتماعية لدعم التمدرس
	47 150	23 587	23 563	991	رياض الأطفال
	27 376	26 490	886	549	فضاءات محو الأمية
	3 289	1 370	1 919	50	مراكز تأهيل وإدماج الأشخاص في وضعية إعاقة
	8642***	3 101	5 541	—	دعم تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة
	86 126	52 702	33 424	75	دور المواطن
	22 940	9 176	13 764	—	الاعانات الاستعجالية
	15 747	5 665	10 082	—	الاعانات العينية لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة
	571 479	377 147	194 332	4153**	المجموع العام

ملحوظة: يتضمن المستفيدين من خدمة الاستقبال، الاستماع والتوجيه بدور المواطن (2987 مستفيد.

(**) ملحوظة: بعض المراكز تحتوي على خدمات متعددة.

(***) يتضمن 1669 مستفيد(ة) داخل الأقسام المدمجة للمؤسسات التعليمية.

2- إشكالية التكوين والإدماج في سوق الشغل :

بحسب ما جاءت به كل من الدراسة الثانية والثالثة فيما يخص الإدماج الإجتماعي للمستفيدين :

- كون الخدمات التي يقدمها التعاون الوطني هي مجانية، في حين المركز التي تسهر فيها جمعيات المجتمع المدني على التكوين فبالإضافة للمنحة التي تخصصها المؤسسة لهذه الجمعيات قصد مساعدتها في تغطية مصاريف التسيير يؤدي المستفيدون اشتراك يتراوح ما بين 40 و50 درهما شهريا وطيلة مدة التكوين في تكوينات مهمة مثل "الطبخ والفندقة والإعلاميات ... والتي تعطي للمستفيدين حظوظا كبيرة في الإدماج في سوق الشغل وهي تكوينات لا يمكن ولوجها إلا بالنسبة للذين يتوفرون على مستوى دراسي معين " ... مستويات كتوصل حتى الاجازة أحيانا... "400. التكوين مفتوح في وجه كل من له رغبة " ماشي بالضرورة ا يكون فقير عاد باش ايجي ايدير التكوين المهني، كيكون فوضعية صعبة الي ضروري ايجي ايدير التكوين المهني مثلا، كتكون فرصة بالنسبة ليه باش ايدير التكوين المهني يقدر على الاقل يخدم شي خدمة".401. أما بالنسبة للإدماج في سوق الشغل فهو مرتبط بحسب بعض المشرفين على برامج التكوين بشخصية المستفيد : "مشي

400 المقابلة الحادية عشر

401 المقابلة الثالثة عشر

كلشي كتبقى حتى الشخصية ديال الانسان حيث حنا عندنا عدد كبير اللي كيستفدوا كايين اللي كينجحوا كايين اللي مكينجحوش... كيديروا جمعيات كايين لي كيديروا تعاونيات شي وحدين بطبيعة الحال كينجحوا كيغيروا حياتهم."402

- كون مضامين التكوين بمراكز التربية والتكوين ومراكز التكوين بالتدرج تكوين على سبيل المثال لا الحصر في مجال محو الأمية بالنسبة للفتيات والنساء الغير متمدرسات، في مجال الخياطة والطرز والتريكو وفي بعض التخصصات الجديدة مثل السيراميك وفن الطبخ. تطبق لا ترقى لسد الاحتياجات التي يطلبها سوق الشغل، و لا تساعد على الاندماج الاجتماعي في العديد من المدن مثل بني ملال، سطات... " البرامج اللي كتدار هي اللي خاصها إعادة النظر فيها كل منطقة عندها الخصوصية ديالها مشي كلشي الطرز و الراندة و الخياطة... "403 " فجل المراكز كدير تكوين غير باش ديك البنت تاخذ دبلوم ديالها باش يتحسب لصالح التعاون الوطني انه خرج لينا كدا و كدا، او لي هو باين كل المنذوبيات كيهتموا بانهم خرجوا او صافي مكيهتموش لمسألة مهمة الي هي واش هاذ الناس اندمجوا؟ واش اشتغلوا اولي لا؟ هاذ هو الي خاصهم يهتموا به كثر"404.

- بمدن مثل الدرا البيضاء استطاعت المتخرجات من المراكز الاجتماعية للتعاون الوطني الاندماج في سوق الشغل، لاسيما بالنسبة للواتي لذيهن مستوى دراسي عالي أو ثانوي: " هنا في عين السبع كايين واحد التغيير، كينين حالات لي تبارك الله لي وصلوا كان عندهم السنة الاول باك ولا السنة الاولى ثانوي صافي خلاو الدراسة ديالهم و داروا التكوين و كايين داب تبارك الله لي كيتخلص ب10 الف درهم كايين واحد التغيير على مستوى المستفيدين الى د رتي واحد التتبع الناس كلهم، الأغلبية، كيبيغوا الخياطة باش كيمشيوا للشركات "405.

وأكد مشروع نجمة على تقوية الشراكات مع الجماعات المحلية والمقاولات والجمعيات لتسهيل إدماج المتخرجين والمتخرجات. كما أكدت الدراسة الثانية على ضرورة تفادي نمط العلاقات المبنية على المعرفة والعلاقات الشخصية مع فاعلين اجتماعيين والتنسيق أكثر منها مبنية على شراكة صلبة، في هذا المجال. وتعويضها بشراكات مبنية على البرامج الاجتماعية للقطاعات التي تشتغل في مجال الفعل الاجتماعي مثل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، التربية الوطنية، الجماعات المحلية... وتقوية الشراكة مع باقي الفاعلين الاجتماعيين.

402 المقابلة التاسعة

403 المقابلة الرابعة والعشرين

404 المقابلة العاشرة

405 المقابلة الخامسة

بالنسبة للمكونين بمراكز التكوين بالتدرج والمدرجات والمسؤوليات عن المراكز الاجتماعية فليدين وعي تام بأن التكوين بهذه المراكز يتوجب ان يتم وفق متطلبات السوق كما يتوجب على المسؤولين أن تكون لديهم رؤيا على المدى القريب في هذا الصدد لان الشريحة الاجتماعية التي ترتاد مراكز مؤسسة التعاون الوطني بالدرجة الاولى الفقراء والاشخاص في وضعية هشاشة " انا خاصني تكون عندي واحد الرؤية من هنا لعامين السوق شنو غادي يقبل، واش الزرابي اولى الطرز اولى الماكينة اولى الالكترونيك... ، لان المركز دياالي خاصني ندرس فيه شي حاجة اللي تتمشى مع متطلبات السوق لواحد الفترة معينة... مثلا فطنجة او نقول لهم اجي تعلموا النقش على النقرة اذن مانديروش شي حاجة ما تتماشاش معاها"⁴⁰⁶.

لقد نجحت بعض المراكز في ادماج فئات مهمة من الشباب في السوق الشغل وعلى الخصوص مراكز التكوين بالتدرج ودور المواطن "بالنسبة للتكوين المهني مبقاش غير كون التلميذ او صافي ولى عندك هدف هو الإدماج ... الملف كيدار مابين الادارة او المقاول ونظام التكوين اللي باش تخدموا 80 % كيدوزوها التلميذ بالمقولة و 20 % تيدوزها فالمركز"⁴⁰⁷

بحسب ما جاء في الدراسة الأولى والثانية بشأن اندماج المرأة في النسيج السوسيو- إجتماعي، والمرتبط أساسا بإشكالية النوع الاجتماعي ببعض المناطق حيث الأسر لاتزال محافظة وتطبعها سمة سوسيو-ثقافية معينة. فالتنقل لمدينة مجاورة قصد الحصول على وظيفة بالنسبة للفتيات غير مسموح به من طرف بعض الأسر. بسبب الخوف من القيل والقال، وهذا ما اكدته لنا إحدى المؤطرات : " في الماضي كانت الرائدات لمراكز التربية والتكوين، كن ينعتن بالمنحلات "⁴⁰⁸. من خلال ما تقدم نتبين ان التكوين لايزال مرتبط بدور المرأة التقليدي المتمثل في لعب دور زوجة المستقبل أو أم المستقبل، ونادرا ما ينظر إليها على أنها كائن يتوجب أن نعمل على تمكينه اقتصاديا من خلال التكوين.

وتوخت الدراستين أن تقوم مؤسسة التعاون الوطني ببرنامج للتحسيس بدور المشاريع الخاصة بالتكوين ودورها في التنمية المحلية والجهوية قصد تشجيع الاندماج في سوق العمل وتوفير يد عاملة مؤهلة مع تعزيز جهود مختلف المتدخلين والفاعلين الاجتماعيين في هذا المجال عوض ان يشتغل كل على حدة.

من خلال المقابلات التي أجريناها وجدنا أن الأطر الساهرة على تنفيذ هذه البرامج على وعي كبير بمسألة النوع ، حيث أفادت أن المرأة عليها الدخول للمجتمع من باب الواسع، وتسهر على تكوين الفتاة في المجال الحقوقي والتربية على المواطنة، التربية الإيجابية بتنسيق مع العديد من الجمعيات " لأنه ملي كتوع لبنت هي بدورها كتبقى تعطي شي حوايج لامها وللمحيط دياها اللي مهمة في الحياة العادية"⁴⁰⁹.

406 المقابلة الثانية عشر

407 المقابلة الثانية عشر

408 المقابلة الثامنة عشر

409 المقابلة الأولى

وعلا بهذه التوصيات أعادت مؤسسة فتح ورش دعم إحداث مشاريع مدرة للدخل للنساء ب :

- دعم إحداث التعاونيات النسائية لفائدة خريجات المراكز الاجتماعية التابعة للتعاون الوطني ؛
- المشاركة في تنظيم معارض الاقتصاد الاجتماعي والتضامني والأسواق المتنقلة ؛
- إنشاء محلات للتجارة التضامنية لفائدة الجمعيات والتعاونيات العاملة في مجال الإدماج السوسيو اقتصادي للمرأة ؛
- العمل على تأطير المستفيدين وإعطاءهم دورات تكوينية وتكوينات تكميلية في المجالات التي يطلبها سوق الشغل⁴¹⁰. وخلق جمعيات لخريجي مراكز التربية والتكوين ومراكز التكوين بالتدرج حتى يمكنهم التواصل والتواجد. وكذا يتوجب إعادة تقييم للدبلوم الخاص بالمتخرجين عوض الشهادة: "

VII - أهم المحطات في تاريخ قطاع التعاون الوطني وفي تاريخ مستخدمي:

1 - المحطة الأولى من الإسعاف إلى الإدماج الاجتماعي:

يجسب الدراسة الأولى كانت السلطات العمومية تبحث عن آليات عملية لإدماج الفئات الفقيرة داخل النسيج الاجتماعي والاقتصادي، وإحداث مجموعة من المراكز الاجتماعية طيلة مسار برنامج الدعم الغذائي بتحويل مداخيل للأسر الفقيرة من خلال توزيع المساعدات الغذائية الأمريكية. وقد دخل هذا البرنامج حيز التنفيذ ابتداء من سنة 1959 بمساعدة غذائية وزنها 6522 طنا. ومنذ هذا التاريخ عرف حجم المساعدة تصاعدا، إلى أن بلغ سنة 1970 ما وزنه 81.742 طنا.

ولكن مع بداية السبعينات أصبح البرنامج يعرف تقلصا تدريجيا إلى أن بلغ سنتي 1984/1985 ما مجموعه 31.212 طنا⁴¹¹.

وخلف البرنامج ذكرى سيئة لبعض الأطر بمؤسسة التعاون الوطني لأسباب عدة، لكون هذه العملية لاتراعي كرامة الفرد وكبرياءه، ولم تحقق الهدف الذي أسست لأجله، فهي بحسب البعض عملية مشبوهة، وتشجع العاملين بها على السرقة، لقد كانت تصل الأطنان من الزيت والطحين دون نسق مراقبة صارم، إضافة إلى كون الساهرين على عملية التوزيع هم في الأصل أناس فقراء: "موظف ديال التعاون الوطني هو فحد ذاتو فقير فحاجة"⁴¹² لأن حتى الأجرة التي كانت تتقاضاها فئات عريضة من الموظفين لاترق لسد حاجياتها.

⁴¹¹ خمسون سنة من العمل الاجتماعي.

http://www.social.gov.ma/sites/default/files/entraide_ar_admin_compresse.

⁴¹² المقابلة الثامنة عشر

وبالنسبة للبعض الآخر من الأطر، فما هو سلبي في عملية توزيع المواد الغذائية يعود بالأساس لكون هذا البرنامج يجعل الأشخاص سلبين وارتياذ المراكز كان في بعض المناطق مرتبط بالإعانات الغذائية "باش انا دخلت ديك الساعة كانوا كيعطيو الناس الدقيق و الزيت هذيك بحال واحد الوسيلة كيعلمو الناس السعاية". 413

ويعزي العديد من المبحوثين كون توقف المساعدات الغذائية كان بسبب التلاعب والاختلال الذي شاب هذه العملية والتي أفضت لتقديم بعض العاملين للمحكمة، كانت عملية مرتجلة : " كيعاونوا لي الناس هديك الفترة ديال الطحين او الزيت المنذوب كان عندو قيمة كثر من داب. المنذوب ملي كان كيوصل للعمالة ايام الطحين او الزيت العسكري كيادي ليه السلام علاش؟لانه عارف غادي يدي الطحين او الزيت، داب المنذوب معندو والو دابا يقدر حتى هذا اللي قدام الباب اقولوا فين ماشي اشريف" 414.

هذه الاختلالات سببا رئيسيا في الاتجاه الجديد الذي سارت عليه المنظمة الأمريكية لدعم التعاون الوطني من خلال صندوق الدعم التنموي عوض المساعدات العينية المباشرة. والبحث عن آليات عملية لإدماج الفئات الفقيرة داخل النسيج الاجتماعي والاقتصادي بإحداث مجموعة من المراكز الاجتماعية طيلة مسار برنامج الدعم الغذائي.

وفي سنة 1974 تم في إطار اتفاقية التعاون المبرمة مع منظمة السلام السويسرية، إحداث ثماني مراكز بكل من أكادير الرباط، تازة، مراكش، الدار البيضاء، الخميسات، وجدة وفاس وتحملت هذه الأخيرة بمقتضى الاتفاقية نفقات التجهيز والتأطير والتسيير لمدة ثمان سنوات لاستهداف الفتاة والمرأة والطفل، بل تعدتها إلى تكوين شباب المؤسسات الخيرية. وفتحت المؤسسة بتعاون مع بعض المؤسسات الإنسانية مجموعة من المراكز للعناية بالأطفال المشلولين وضحايا الزيوت المسمومة وذلك بكل من مدن الدار البيضاء، الخميسات و مراكش. على اعتبار أن أهم مهام مؤسسة التعاون الوطني لتقديم المساعدة والمعونة لضحايا الكوارث الطبيعية كزلازل أكادير والحسيمة وفيضانات الغرب والمناطق الشرقية والمحمدية والمناطق الجنوبية.

ولكون الفقر له وجه نسائي فمؤسسة التعاون الوطني وجهت برامجها للمرأة بالاساس، كما سهرت على تنفيذ هذه البرامج كذلك النساء. لقد كان لهذه المؤسسة السبق في اعتماد مقاربة النوع من خلال برامج لفائدة النساء والفتيات بالدرجة الأولى ثم الأطفال والشباب والأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة. وهي :

2- برنامج التربية والتشغيل: والتي كانت تقدم للفتيات المنقطعات عن الدراسة فرصة الاستفادة من مكتسباتهن التعليمية بتعلم مهنة يدوية واكتساب تربية عامة. وإلى تمكين أمهات هؤلاء الفتيات من تشكيل جمعيات تنمي فيها الوعي بمسؤولية الأسرة وتنظيمها. وبعد مضي مدة وجيزة عن انطلاق هذا البرنامج

أصبحت بعض المراكز تقوم بتمويل نفسها بمدخلها جزئياً حيث أسفرت هذه التجربة على إحداث تعاونيات تربوية هدفها إتاحة فرصة العمل وتشغيل الأيدي العاملة النسوية المتخصصة وإيجاد المنافذ للمنتجات من مراكز التربية والتشغيل على الخصوص ليصبحن بعد تخرجهن من المراكز قادرات على تسيير تعاونيات الإنتاج والاستهلاك وذلك تحت إشراف ومساعدة التعاون الوطني. كما شهدت هذه المراكز في فترة الثمانينات تطوراً ملحوظاً حيث تجاوزت 400 مركزاً استوعبت أزيد من 50 ألف من المستهدفات من برامج التربية والتشغيل، مع العلم أن هذا البرنامج لم ينطلق إلا أواخر السبعينيات "بالنسبة للمراكز السويسرية-تربوية ديك الساعة كانوا كيتخرجوا منها لبنات، ولكن كياخدوا الدبلوم مثلاً فالخياطة كتخرج او كترجع السنة الأخرى او كتدير ليك اختصاص اخر مثلاً كتدير السورجي أولى التريكو حنت عندها واحد الفراغ كبير، وإيلا امشيات اخذات هذاك الدبلوم كتمشي تجلس فدارهم، او بالتالي كتكون فشلات في الإدماج ديالها او هنا جات الفكرة ديال إحداث تعاونية ديال الزربية بتنسيق مع العمالة، او استطعنا نديرها التعاونية او بدينا كنكونوا لبنات او لعيالات فهاذ الشيء او بداوا كينتجوا الزرابي او كيبعوهوم او بداوا كيدمجوا..."⁴¹⁵

3- البرامج التربوية الاجتماعية تم خلق شبكة واسعة من المراكز حملت اسم المراكز الاجتماعية التربوية وصلت إلى 300 مركزاً وذلك طيلة سنوات الثمانينات استفاد من خدماتها حوالي 150 ألف أم و300 ألف طفل. وبموازاة هذا البرنامج أحدثت داخل المراكز مشاغل نسوية هدفت بالأساس إلى دعم المرأة وضمان حمايتها وجعلها منتجة عن طريق تكوينها في بعض الأشغال اليدوية مع منحها بعض الإعانات، وذلك بهدف إدماجها وتحسين ظروف حياتها. وقد بلغ عدد المشاغل ما يقارب 100 مشغل استفادت من خدماتها الاجتماعية 8650 امرأة (الأرامل والمطلقات). وفي نفس السياق، تم خلق تعاونيات متعددة الاختصاصات بمختلف الأقاليم، وذلك بهدف إدماجهن في سوق الشغل، حيث بلغ عددها 113 تعاونية استفادت منها 7591 فتاة في أواخر سنة 1987.

وبلغ عدد المستفيدين من برامج محبة الأمية 32 ألف مستفيد ومستفيدة. بحسب إحدى المؤثرات، غالباً ما كانت تحدث مراكز جديدة دون التفكير في الموارد البشرية التي ستسهر على العمل بهذه المراكز مما يسبب للأطر العاملة بنفس المندوبية العمل في ظروف غير لائقة والعمل حتى خارج الأوقات الرسمية للعمل دون مقابل أو تعويض "ما بين 1984-1986 دخلوا المراكز ديال الاستئناس المهني والمركز اللي كنت كندير مسؤولة فيه هو مركز التربية و التكوين في نفس الوقت كندير مسؤولة على مركز الاستئناس المهني لدرجة ان محاربة الأمية اللي كانت كتدار فذاك المركز كنا كنديروها للرجال وكانت كتدار من ساعة 8.30 ديال الليل الفوق... كانت عندي 400 مستفيد منها 200 مستفيد ديال الاستئناس المهني و 200 ديال التربية و التشغيل كندير الافواج ملي كتوصل الساعة 5.30 كنضطر باش نقضي المهام ديالي انا باش

ساعة 8.30 كيدخلو المؤطرين ديال محو الامية لأنهم كيستافدوا الرجال بالليل حتى ساعة 11 ديال الليل في إطار محاربة الامية كان محيد لينا غير السبت و الأحد المهمة كنزاولها انا بوحدى كاين مؤطر عسكري هذاك كان كيدير النجارة و الميكانيك و السورجي".⁴¹⁶

2- رياض الأطفال: همت أطفال المستفيدات من خدمات المؤسسة وتم تعميمها بعد ذلك ليستفيد منها أبناء الأسر التي لا تتوفر على الإمكانيات الكافية لتحمل تكاليف تسجيل أبنائها برياض الأطفال التي لم تشملها البرامج الرسمية وذلك بثمان رمزي لم يتعدى في غالب الأحيان عشرة دراهم همت بالخصوص الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 3 و6 سنوات وقد وصل عدد هذه المؤسسات في أواسط الثمانينات 116 مؤسسة استفاد من خدماتها أزيد من 8000 طفل وطفلة .

كما بادرت مؤسسة التعاون الوطني إلى خلق مجموعة من مراكز التكوين المهني والتي لم تعد تقتصر على الاستئناس المهني بل تعدتها إلى التخصص والتأهيل المهنيين والتي بلغ عددها برسم الموسم التربوي والاجتماعي والتكويني 1987-1988 ما مجموعه 220 مركزا استفاد من خدماتها 6780 متدربا. كان دور التعاون الوطني أساسى ومهم فيما يخص التكوين المهني، ولذلك فقد تم إحداث العديد من المراكز التي تهم التخصص المهني، والتي كانت تستقطب الفئات في وضعية هشاشة، والتي لم يحالفها الحظ لمتابعة الدراسة في التعليم فالتعاون الوطني كان يحارب الهدر المدرسي. فالأطفال في سن التمدرس الذين لم يستطيعوا مواصلة الدراسة ولم ينجحوا في مباراة الالتحاق بالتكوين المهني كانت المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني تعطيهم فرصة لأجل التكوين والتأهيل وبالتالي الإدماج في سوق الشغل "فالتعاون الوطني مؤسسة فريدة خدمة فواحد الجانب لايمكن لأي قطاع آخر أن يشتغل فيه، كيشغل مع واحد الشريحة مكيتعاملش مع فئات اخرى يعني كيفاش يدير ينقد دوك الفئات ويقدر يعاونهم اما بمواد، بتكوين، خياطة و طرز او بإيواء في الخيرية المهم التعاون الوطني كيتعامل مع فئة مكيعرف يتعامل حتى شي حد آخر".⁴¹⁷

و بحسب بعض الأطر التي كانت تشرف على سير العديد من البرامج الاجتماعية، مع نهاية السبعينات أحدثت مراكز كثيرة وكانت مجهزة على أعلى مستوى وتم توظيف تقنيين في مجال التأهيل المهني تزامنا مع التجربة ديال الاستئناس المهني سنة 1984 وللتدقيق أكثر فإن هذه المبادرة قد جاءت بعد خطاب الملك الراحل الحسن الثاني في يوليوز 1984 الذي اعطى تعليماته بأن تولى أهمية كبيرة للعنصر البشري باعتباره أهم حلقة لبلوغ التنمية وتزامنت هذه الفترة بالتحاق مجموعة من الأطر من وزارة التربية الوطنية بهدف الدعم التربوي و الموازي إلى الجانب التكوين ونسبة كبيرة منهم تقلدنت مهمة مندوب أو مدير دار الأطفال

- 416 المقابلة الثامنة عشر

- 417 المقابلة الثانية

والطالب . كما عمدت المؤسسة إلى إدماج مجموعة من خرجي مراكز الاستئناس المهني كمكونين بالمراكز الاجتماعية التابعة لمؤسسة التعاون الوطني... واستمرت هذه تجربة إلى "حدود نهاية 1999 وصدور قانون 12-2000 الخاص بالتدرج المهني. كما تميزت هذه الفترة وإلى حدود 1996 كذلك بمشاريع صندوق الدعم للتنمية الذي ربط مابين التكوين والإدماج. وعمل على تجهيز العديد من المراكز وكانت نموذجية لامن حيث التكوين أو التأطير، وبحسب إحدى المدربات لقد كانت الفتيات تتلقين مثلاً تكويناً في الخياطة خلال الموسم الدراسي الأول، فإنها ضروري أن تعود في السنة الموالية للتعلم تكويناً آخرًا مثلاً في الطرز التقليدية أو ماشابه لأنها لايمكن أن تجلس في البيت دون القيام بأي نشاط مما جعل الأطر تفكر في طريقة مثلى من خلالها يتم إدماج الخريجات من المراكز في النسيج السوسيو-اجتماعي. كذلك موازاة مع مراكز التربية والتكوين ومراكز التربية والتشغيل، هناك مراكز مرافقة لها تسمى رياض الأطفال أحدثت بهدف تشجيع النساء على التكوين، لأنها تقوم بحضانة الأطفال للأمهات اللاتي يأتين للمركز لأجل تحصيل التكوين. وتعتبر تجربة التعاون الوطني في مجال رياض الأطفال في إطار برنامج التكوين بالمراكز الاجتماعية والتربوية ومراكز التربية والتكوين والتي كان من بين أوليات العمل على مستوى العالم القروي و الشبه حضري رائدة في هذا المجال. كما ساهمت منظومة التعليم الأولي بشكل أو بآخر في تعميم التعليم الأولي بالأوساط لفائدة الأطفال المنحدرين من أسر فقيرة.

ما كان إيجابى خلال هذه الفترة بحسب شهادة بعض المستخدمين الذين أجرينا معهم المقابلات أنها تميزت بكونها فترة إقلاع بالنسبة للقطاع خاصة أوائل الثمانينات، وهي فترة ارتفع فيها عدد المستفيدين "كانت أنشطته متعددة كالمخيمات لجميع الاطفال كانوا كيستافدوا، والمشاركة في الإقصائيات الرياضية التي كانت ممتازة، (الألعاب الرياضية التي تقوم بها المؤسسة لفائدة المستفيدين من خدماتها). كانت تدور بالقواعد ديالها، المشاركة فالمهرجانات (المعارض والصالونات التي تقام في إطار دعم الاقتصاد الاجتماعي والتضامني) كان ذاك الشيء تيدوز ممتاز..."⁴¹⁸ .

وأخر سنة 1976 بمراكش وفتحت مدرسة التغذية والتربية الاجتماعية أبوابها بهدف تقوية قدرات الموارد البشرية وتنظيم دورات تكوينية لإعادة تكوين المؤطرات والمديرات الإقليميات بالمراكز السوسيو- تربوية. وكانت تتراوح الطاقة الاستيعابية لهذه المدرسة ما بين 50 و60 متدرب. "بالإضافة للجمعيات الخيرية الإسلامية التي تحتضن الأطفال الأيتام والذين لا عائل لهم والحالات الاجتماعية الخاصة من أجل منحهم فرصة الالتحاق بالتعليم أو التكوين المهني كما كانت تحتضن بعض هذه المؤسسات الأشخاص المسنين من الفئات الضعيفة والذين لا عائل لهم وقد بلغ عدد هذه المؤسسات خلال سنوات الثمانينات وبداية التسعينات أزيد من 220 مؤسسة: استفاد من خدماتها أكثر من 30 ألف مستفيد.

وما أثارته الدراسة الأولى وأكدته الأطر المشرفة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني، هو أن وضعية هذه المراكز الاجتماعية، وهي في غالبيتها أصبحت تستدعي التدخل الفوري، هناك ضرورة ترميم وإصلاح المراكز السوسيو- تربوية بالخصوص، فمذ التمانينات وهذا المشكل مطروح بحدة وبحسب إحدى المدربات "في 1988 يعني التحقت بالخميسات، لقيت المركز فواحد الوضع غير لائق لقيت واقع لي خصك تدير كلشي في شي ظروف يعني شوية صعبة الحمد لله تمكنا نعرف نخليو البناية تكوين في مكان لائق و تمشي حتى تقلب على الادماج يعني الى مكتيش مكتبعش وليداتك مكتعرفش مكيكوشن هذا كتكونو و يكون لائق له و يستجيب لحاجيات المحيط و الاقتصادي و الاجتماعي"419. كما كان حال العديد من المراكز المخصصة للأشخاص المعاقين فهي تعاني عدم وجود أنشطة منتجة ولا تتوفر على تأهيل يمكنهم من الاكتفاء الذاتي وحتى وإن تمت صناعة بعض المنتجات فهي تعاني من عدم تسويقها. غياب النظافة، والتجهيزات المناسبة، والنقل لفائدة المستفيدين، وتعاني قلة وعدم انتظاما لمكانيات المالية والتي تشكل أهم المشاكل المرفوعة.

اتسمت هذه المرحلة بالفساد الإداري كما عبر بعض المبحوثين "المعروف عليها مشي فترة مزيانة حيث كان فيها الفساد الإداري كان استغلال السلطة كانت ممارسات غير اخلاقية هذا زعما هو الطابع الغالب على هذه الفترة"420. "لم تكن هناك هيكلية واضحة داخل القطاع، مما ساهم في اختلالات كبيرة على عدة مستويات: كان المسؤول المحلي بحسب أقوال المبحوثين يأخذ من الحصة الخاصة بالاشتراكات وكذا يبيع المنتجات بثمن ويصرح بثمن آخر كما يسطو على مداخيل مراكز الاستئناس المهني، ولأن هذه المداخيل استثمرت في إصلاح وترميم وتجهيز المراكز لما كانت الأوضاع آلت لوضع مزري برغم من دعم الدولة وكذا المنظمات الدولية. وكانت الأطر العاملة لما تضيق بجبروت المندوب ترأسل الإدارة المركزية في هذا الشأن وأحيانا كما برهن ذلك أحد المبحوثين تأتي تفتيشية من الرباط لتتظر في ما يحصل "هناك خروقات ديال المندوب على مستوى الخيرات وعلى المشاريع اللي كانوا داك الشي كيتعطى لمعارف، خروقات على مستوى رياض الاطفال وخروقات حتى على مستوى الاصلاح ديال السيارات كلشي داك الشي كيتخاذا من صندوق المراكز، بحال ايلي كانت ديك الصندوق الوجه الاخر ديال المندوبية، كل مركز كياخذ منو 10 الاف ريال...مشيت لقيت تلاعبات حتى فالاشتراكات بحال ديك مثلا غادي نسجل 200 بنت كنسجل انا غير مثلا 120 بنت او لفلوس ديال 80 بنت كيتقاسموها بناتهم، كانت المنتجات كتباع بواحد الثمن كتكتب ثمن واحد اخر، كانوا طلبات كتدفع للتعاون الوطني... كانت السرقة كان النهب مما أحدث واحد الحرج داخل وخارج القطاع"421.

- 419 المقابلة الثانية

- 420 المقابلة الرابعة والعشرين

- 421 المقابلة الرابعة عشر

وقبل اعتماد برنامج إعادة الهيكلة الاخفاقات، التي عرفتھا المراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني بحسب الأطر العاملة تتلخص في نقطتين أساسيتين، الأولى كانت تخص طرق المراقبة لتوزيع المساعدات التي كانت تعرف اختلاسات كبيرة وهاته النقطة هي التي كلفت المؤسسة الكثير من ناحية سمعتها والنقطة الثانية كانت تتعلق في عدم القدرة على تطبيق مفهوم المساعدة الاجتماعية بمفهومه الشامل والذي كان من المفروض أن يركز على :

- مهمة الاستقبال والاستماع والتشخيص للحالة الاجتماعية والصحية ؛
- مهمة التدخل عن طريق تخصيص المساعدة العينية على شكل مواد غذائية أساسية ودعم تدرس الأطفال بالأدوات المدرسية والملابس الجديدة ومن النوع الجيد أيضا ؛
- مهمة التتبع والمرافقة والتوجيه⁴²².

VIII - مؤسسة التعاون الوطني وبرنامج إعادة الهيكلة:

برنامج إعادة الهيكلة الذي نهجته مؤسسة التعاون الوطني، كما سبق وأن أشارت الدراسة الثانية جاء في إطار تنفيذ برنامج المخطط الخماسي 2000-2004 الذي اعتمدته السلطات العمومية بهدف رفع التحديات التي يعيشها المغرب في المجالات الاجتماعية باعتماد ثلاث برامج اساسية. وهي :

- برامج اجتماعية للقرب ؛
 - برامج لإدماج الفئات في وضعية صعبة ؛
 - برامج محاربة الفقر والاقصاء الاجتماعي.
- ولتحقيق هذه الأهداف كان عليه أن يشتغل وفق أهداف استراتيجية محددة مسبقا بناء على تقرير البنك الدولي لسنة 1998⁴²³ حول الحماية الاجتماعية بالمغرب، التعاون الوطني كمؤسسة عمومية تعمل تحت وصاية وزارة التنمية الاجتماعية، التشغيل والتكوين المهني. يقوم بالعديد من البرامج الاجتماعية لفائدة الفقراء بتعاون مع المنظمات والهيئات الاحسانية المحلية. لكن هذه المؤسسة لم تستطع تغطية نسبة مهمة من الفقراء. من مجموع خمسة ملايين فقير لا يغطي التعاون الوطني سوى 60000 فقير أي حوالي 1,3%. وكان على التعاون الوطني وفق ما جاء في هذا التقرير:
- توسيع شبكة المراكز وضمان جودة الخدمات على المستوى الوطني وبالأخص نحو الأوساط شبه حضرية والقروية ؛

⁴²² ما نشره أحد الأطر بالموقع الإلكتروني جمعية الأعمال الاجتماعية لمستخدمي قطاع التعاون الوطني

⁴²³ -Banque mondiale « Maroc: Réforme de la protection sociale - Composante Entraide Nationale », 1998

- ارتفاع تدريجي لعدد المستفيدين من خدمات التعاون الوطني ؛

- بلورة مناهج التدبير؛

- تبني مبدأ اللامركزية الإدارية.

وتعتبر سنتي 2001 و2002 بالأساس ، بداية مرحلة تثبيت شبكة مراكز التعاون الوطني والشروع في مرحلة التوسع مع إعطاء الأولوية للمجالين الشبه حضري والقروي والأخذ بعين الاعتبار المعطيات السوسيو اقتصادية المحلية وحاجيات الشرائح المستهدفة.

وسعى من المؤسسة إلى تحسين أساليب استهداف الفئات المعوزة المستفيدة من خدماتها، عملت على إشراك الفاعلين المحليين من جماعات محلية وجمعيات المجتمع المدني وفاعلين محليين في هذه العملية نظرا لمعرفتهم الدقيقة للمعطيات المحلية في إطار اتفاقيات للشراكة و التي بلغ عددها ما يناهز 190 اتفاقية⁴²⁴. ومن التدابير المهمة التي نهجها التعاون الوطني غداة برنامج إعادة الهيكلة هو إعفاء المستفيدين من مصاريف الاشتراك وإعادة النظر في عملية انتاج وبيع المنتوجات في المعارض. وحاليا لازال المستفيدون من مراكز التعاون الوطني بالمجان ما عدا الانشطة التي تقوم بها جمعيات المجتمع المدني. ومن المؤاخذات التي سجلها تقرير المجلس الأعلى للحسابات «فإن المستفيدين من خدمات هذه الجمعيات التي تعمل بشراكة مع مؤسسة التعاون الوطني داخل دور المواطن يؤدون مبالغ اشتراك شهري تتراوح بين 50 و140 درهما تبعا لطبيعة الخدمة المقدمة. ووقفت ملاحظات مفتشي المجلس أيضا على استخلاص أن بعض مديري هذه الدور لجزء من المداخل المذكورة وصرفها لتغطية تكاليف التسيير دون أية صفة تؤهلهم لذلك".

أما بالنسبة لمراكز الاستئناس المهني فقد عوضتها مراكز التكوين بالتدرج التي تعتمد منهجية جديدة فأصبح المتدرج يلج المقولة بمجرد تسجيله بالمركز حيث يتلقى الدروس التطبيقية.

إن التعاون الوطني كمؤسسة تتدخل في مجال يعجز باقي المتدخلين الاجتماعيين القيام به، لجذب فئات مهمة من الساكنة الهشة من براثن الفقر، إلا أن برامجه تبقى متعددة وأهدافه مشتتة ولا يتوفر على رؤيا واضحة. لقد عرفت هذه المرحلة كذلك بحسب الأطر التي استجوبناها : "كنخدموا حنا او رئيس الدائرة ديال المنطقة، النهار اللي كيجتاجنا كييعط علينا كنمشيوا اولى ابغينا شي حاجة كيعاوننا فيها زعما التعاون الوطني ذيك الساعة زوين برغم أن الأجرة لم تتغير"⁴²⁵. هذه المقاربة التشاركية تجلت في المبادرة التي همت "تدبير مؤسسات الرعاية الاجتماعية كمثال الفضاء الجهوي والفضاء الوطني، كانوا يتجمعوا

⁴²⁴- حصيلة مؤسسة التعاون الوطني لفترة 1999-2003 قدمت في المجلس الاداري للمؤسسة لسنة 2003

⁴²⁵- المقابلة السابعة عشر

الشركاء و رؤساء الجمعيات الخيرية التي تسير وتدبروا ما يسمى اليوم بمؤسسات الرعاية الاجتماعية التي كانوا فيها دور الطالب او الطالبة او دور الاطفال، وانتخاب المجالس الاقليمية والمجالس الجهوية والمجلس الوطني أو الفضاء الوطني او التجربة الي دازت والي ماعمرها ماتعاودات فكروا فواحد النوع ديال الاستقلالية فالتدبير المالي او الاداري او واحد التنسيق فيما يخص تدبير وتسيير مؤسسات الرعاية الاجتماعية"⁴²⁶.

بحسب الدراسة الثانية فالمؤسسة مثل نسيج للعنكبوت الموزع على أرض الوطن هو ملتقى العديد من الأنشطة والمشاريع تجعله بالفعل المؤسسة التي تمتلك الريادة في مجال العمل الاجتماعي على المستوى الوطني بدون منافس. وبفضل برنامج إعادة الهيكلة الذي نهجته المؤسسة أواخر التسعينيات ومشروع نجمة مع بداية 2001 الذي قادتته مجموعة من الأطر العليا المتخصصة في العمل الاجتماعي استطاع تقوية شراكاته في مجال الشراكة المحلية التي تجمعها بالمجتمع المدني، الجماعات المحلية، السلطات العمومية الوطنية والدولية وكان على الموعد مع انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لينخرط في مشروع تقوية القدرات المؤسساتية والتنظيمية ويصبح أداة حقيقية في خدمة محاربة الفقر، العوز، بتوجيهها نحو أنشطة تشاركية مندمجة وتكميلية لفائدة الأطفال المنحدرين من أسر معوزة (مساعدة صحية، تدرس وتسوية وضعية الأطفال المتخلي عنهم... تقديم التكوين والدعم الفئات المعوزة خاصة النساء الفتيات والشباب" كما جاء في الدراسة الثالثة.

"فالجانب الاخر تحل الباب على مصراعيه، تعطى الميزانية اكثر، خاصة فالآخر ديال 1999 فالخطاب الملكي الذي عطى أهمية كبيرة للقطاع الاجتماعي او تصلحات واحد المجموعة ديال الاشياء..."⁴²⁷.

ما يشد الانتباه من خلال هذه الشهادة كون هذه الاطر العاملة على وعي كبير بأن عملها يتم داخل الفعل والارادة السياسية والسياسي الذي تتم صياغتها فيه. وفي تقديمها لحصيلة العمل لسنة 2003 أمام السلطات العمومية الممثلة في أعضاء المجلس الاداري الذي تعقده الوزارة الوصية على القطاع ورد ما يلي :

" المرحلة الحالية ستركز بالأساس على تثبيت الشبكة الحالية للمراكز وذلك من خلال البرنامج الوطني لترميم وتجهيز المراكز في أفق إعادة تأهيلها على أن يشرع التعاون الوطني تدريجيا، في مرحلة التوسع في المجالين الشبه حضري و القروي بشراكة مع الجماعات المحلية التي تعتبر الشريك الأول في هذا المجال بتخصيصها المرافق الضرورية لفتح مؤسسات جديدة وفق حاجيات المنطقة ومع مكونات المجتمع المدني والقطاع الخاص والفاعلين المحليين. ويوضح الجدولين أسفله تزايد عدد المراكز وكذا عدد المستفيدين. بلغ

426- المقابلة الثامنة عشر

427 المقابلة الثامنة عشر

عدد مراكز التربية والتكوين برسم الموسم 2003/2002 نحو 655 مركزا، تستفيد من خدماتها 40.106 فتاة وامرأة.

عدد المراكز

المراكز	1999	2000	2001	2002	2003
مراكز التربية و التكوين	624	598	620	647	655
رياض الأطفال	215	97	163	176	218
الجمعيات الخيرية	294	323	373	392	415
مراكز الأطفال المعاقين	4	4	5	5	5
مراكز الاستئناس المهني	23	20	17	13	20
مراكز التكوين بالتدرج	22	22	34	35	37
المجموع	1182	1064	1212	1.268	1350

فضاءات محو الأمية	379	445	468	478	551
تعاونيات وجمعيات المعاقين	147	147	147	147	151

عدد المستفيدين

بيان المراكز	2000/1999	2001/2000	2002/2001	2003/2002
مراكز التربية و التكوين	28.956	35.798	37.869	40.106
رياض الأطفال	4.397	2.669	4.550	4.869
الجمعيات الخيرية	29.304	33.500	35.000	37.500
مراكز الأطفال المعاقين	540	540	655	655
مراكز الاستئناس المهني	1.352	1.061	1.278	801
مراكز التكوين بالتدرج	963	1.167	2.167	2.293
المجموع	65.512	74.735	81.519	86.224

فضاءات محو الأمية	15.600	18.263	23.972	29.257
جمعيات و تعاونيات المقعدين و المكفوفين	4.101	4.101	4.101	4.101
مجموع المستفيدين	85.213	97.099	108.592	119.582

برنامج إعدة الهيكل كانت له ايجابيات كثيرة حيث تحولت مراكز الاستئناس المهني لمراكز التكوين بالتدرج التي تعتمد منهجية جديدة فأصبح المتدرج يلج المقولة بمجرد تسجيله بالمركز حيث يتلقى الدروس التطبيقية. هذه التجربة نجحت في المغرب ووفرت الكثير لامن حيث التجهيزات أو البنايات " في الألفين كانوا تزدادوا المراكز بزاف و ديك السمية ديال الخيريات تبدلات و لات دور الطالب كانت الخدمة مزيانة

و ما تمتش علاش من بعد مشى و تمحورت الامور ديما هذوك اللوبيات كيرجعوا يسطون على الافكار و يسطون على المبادرات و يسطون على المناصب و بالخصوص كيبقاو تما".⁴²⁸ يتبين مما سبق أن هناك جيوبا لمقاومة التغيير وهي بعض الأطر كما ورد في الشهادة أعلاه لابد وأن تجد بطريقة أو بأخري صيغة للرشوة تحت أقنعة متعددة .

وكان على التعاون الوطني ان يفاوض لاجل تحسين ظروف مستخدميه لدى السلطات العمومية لأن الموارد البشرية هي أساس التنمية ومحاربة الفقر. فتم صدور النظام الجديد للمؤسسة سنة 2003 وتمت تسوية وضعية عدد كبير من مستخدمي القطاع لكن دون احتساب الأقدمية المكتسبة ولم تحسب لهم سنوات الأقدمية "كان عون غير دائم و داب ولى كيتقضى أجر بحالو بحال الموظف ديال الوظيفة العمومية"⁴²⁹ . كما أصبح العديد من المسؤولين خاصة المناديب يتقاضون تعويضات عن المسؤولية شأنهم في ذلك شأن رؤساء المصالح الخارجية بالقطاع العمومي.

في حين يعتبر بعض المبحوثين أن برنامج إعادة الهيكلة لم يكن سوى بهرجة ودعاية كبيرة «إعادة – هيكلة»⁴³⁰، ولم تكن هناك حكمة جيدة بل كانت حكمة سيئة باستعمال المحسوبة والزبونية وتمكين بعض المسؤولين من بعض التعويضات على المسؤولية، كذلك فإن اللوبيات المتواجدة بالإدارة المركزية شلت كل مبادرة للتغيير التي جاءت بها هذه الاستراتيجية .

وهذا ما خلصت له الدراسة الثانية "إعادة الهيكلة لم تستطع تحقيق أهدافها وأحيانا التشكيك حتى في أن يكون برنامج إعادة الهيكلة قد تم في العديد من المدن بسبب ضعف الوسائل والإمكانيات المادية والمالية، وقلة وعدم قدرة الموارد البشرية على امتلاك والتمكين من مضامين هذه المبادرة الجديدة. " إعادة الهيكلة كان كيديرها الرباط بوحده و بالتالي المصالح الخارجية كانت بعيدة على هذه المستويات مكانتش الدورات التكوينية أو على الأقل التحسيس و التوعية بالنسبة للقاعدة ديال الموظفينمنين كنتكلموا على إعادة هيكلة حقيقية خاصها تبدا بالموارد البشرية اللي عند القطاع لان هما اللي غادين يديروا إعادة الهيكلة راه ماشي المؤسسة الي كيدير إعادة الهيكلة فالوراق وصافي"⁴³¹.

لم تكن برامج إعادة الهيكلة تشمل كل المنوبيات وكان هناك تعميم حتى على المعلومة وغياب تواصل حقيقي بين الادرة المركزية والمصالح الخارجية. ومن أهم مكامن الضعف التي تعاني منها المؤسسة، بحسب تقرير البنك الدولي فتنجسد في كون عملها ممرز بالإدارة المركزية، وطبيعة التسيير والتدبير لا تترك إلا مجالا صغيرا للمبادرة المحلية وأخذ القرار لاختيار خدماته. فمندوب التعاون الوطني (المنسق الجهوي والإقليمي

428- المقابلة السادسة

429- المقابلة الأولى

430- المجموعة البورية الاولى

431- المقابلة الاولى

لبرامج التعاون الوطني) له سلطة القرار فيما يتعلق بالموارد البشرية التابعة له وليس في وضع برامج عمل استراتيجية خاصة بالمنطقة التي يدبر شأنها⁴³².

بالفعل فبرنامج إعادة الهيكلة وكذا مشروع نجمة الذي اعتمدته المؤسسة بالتعاون مع الحكومة الفرنسية لمراجعة ولتبني برنامج لإعادة تكوين الموارد البشرية للمراكز وصياغة المناهج البيداغوجية قصد تحسين محتواها وربطها بالمعطيات الاقتصادية المحلية و الجهوية لإدماج المتخرجات في سوق العمل و الذي شرع في تنفيذه سنة 2002. لم يكن يشمل كل المناطق بل تم في البداية بمدن نموذجية ليشمل كل المناطق مع مجيء المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، و الذي كان يهدف إلى تأهيل التكوين الغير النظامي داخل مراكز التربية و التكوين عن طريق :

- خلق خلية للاستماع و التوجيه في كل مركز؛
- إدخال شعب جديدة للتكوين تتلاءم مع الحاجيات السوسيو - اقتصادية لكل منطقة ؛
- اعتماد نظام التكوين بالوحدات الذي يهدف إلى تقليص مدة التكوين بالنسبة للمستفيدين الراغبين في ولوج سوق الشغل ؛
- اعتماد المقاربة التشاركية لتحديد حاجيات الفئات المعوزة وكذا أولوياتها ؛
- إشراك جميع مكونات المجتمع المدني الساكنة المعنية والقطاع خاص وكذا القطاع الحكومي في العمل الاجتماعي. وإذا ما تصفحنا فلسفة هذا المشروع، والتي لا تختلف في مضمونها عن أرضية عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية⁴³³ فيما بعد، سواء بالنسبة لطبيعة التدخل ميدانيا أو الخطوات الواجب اعتمادها أو الشراكات سواء مع القطاعات الحكومية أو جمعيات المجتمع المدني، نفس الفلسفة جاءت كذلك متضمنة في منهجية عمل صندوق الدعم الذي أحدثته المنظمة الأمريكية كاثوليك سيرفيس.

ومن أهم الأسباب وراء تعثر برنامج إعادة الهيكلة أساسا تعود لكون المؤسسة لم تستفد من مصادر تمويل إضافية، عدا المنحة المقدمة من طرف وزارة الاقتصاد و المالية و التي لم تعرف أي زيادة لتمكين المؤسسة من إنجاز برنامج إعادة هيكلتها في الفترة الممتدة ما بين 1999 و 2002 برغم الحاجيات الملحة لرصد اعتمادات إضافية لتمكين المؤسسة من إنجاز المشاريع المبرمجة وتمكينها من القيام بالدور المنوط بها كشبكة للسلامة لفائدة الشرائح الفقيرة.

⁴³² - la Banque Mondiale. Rapport No. 21506-MOR Royaume du Maroc « la Mise à jour de la pauvreté »
Volume 1: Rapport principal 30 mars 2001 Moyen-Orient et Afrique du Nord Secteur sociaux (MNSHD).p53

⁴³³ - ملحق رقم 3 المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

IX – دور مؤسسة التعاون الوطني في المبادرة الوطنية للتنمية البشرية :

لم يحقق برنامج إعادة الهيكلة الأهداف التي كانت متوخاة منه على أكمل وجه ولكنه كان بمثابة تجربة مكنت المؤسسة من تشخيص وضعيتها وجعلتها على دراية بنواقص برامجها. بالإضافة لمشروع نجمة والذي قوى من قدرات الموارد البشرية خاصة التي التحقت بعد سنة 2000 والتي أسست لأخلاقيات عمل جديدة يطبعها التعاون وتبادل المعارف والخبرات والتجارب كل من موقعه داخل هذه المؤسسة، فالمستخدمين الأوائل كانت لديهم ذراية بالميدان وبالمستهدفين من البرامج لأنهم عايشوهم عن قرب " قرابة، جوار...." والأطر العليا كانت لها ذراية أكاديمية وأخلاقيات عمل مبنية على المساواة وحب التعلم من الكل . عرفت هذه المرحلة أيضا تسوية وضعية الأعوان غير الدائمين و صدور النظام الاساسي للحالي للمؤسسة سنة 2003. كما عرفت برامج المؤسسة تطورا ملحوظا في عدد المستفيدين وعدد المراكز ونورد فيما يلي جدولين توضيحيين بذلك :

جدول رقم 1: تطور عدد المراكز والمؤسسات

المراكز	2001	2002	2003	2004	2005	شبه حضري	حضري
مراكز التربية والتكوين	620	647	670	702	798	372	426
مراكز دور المواطن	-	-	-	-	2		2
رياض الأطفال	163	176	217	252	288	172	116
مؤسسات الجمعيات الخيرية	392	401	493	500	597	358	239
مراكز الأطفال في وضعية إعاقة	5	5	5	5	5	-	5
مراكز الجمعيات الشريكة للأطفال في وضعية إعاقة					4		4
مراكز التأهيل المهني	17	13	22	20	30	-	30
مراكز التكوين بالتدرج	34	35	38	43	55	-	55
مراكز التكوين بالتدرج الخاصة بالجمعيات الشريكة					5		5
مراكز الاستماع والتوجيه					1		1
فضاءات محو الأمية	468	478	551	610	610	243	367
تعاونيات و جمعيات الأشخاص في وضعية إعاقة	147	147	147	147	147		147
المجموع	1846	1902	2143	2279	2542	1145	1397

جدول رقم 1: تطور عدد المستفيدين

المراكز	2001	2002	2003	2004	2005
مراكز التربية والتكوين	869 37	40106	45480	65196	67 672
مراكز دور المواطن	0	0	0	0	940
رياض الأطفال	4550	4869	9124	405 10	12 536
مؤسسات الجمعيات الخيرية	35000	37500	40299	794 46	595 51
مراكز الأطفال في وضعية إعاقة	655	655	655	858	906
مراكز الجمعيات الشريكة للأطفال في وضعية إعاقة					332
مراكز التأهيل المهني	1.278	801	1167	1.005	360 1

716 4	3.456	3430	2293	2.167	مراكز التكوين بالترج
580					مراكز التكوين بالترج الخاصة بالجمعيات الشريكة
120					مراكز الاستماع والتوجيه
41 556	40293	31916	29257	23.972	فضاءات محو الأمية
4 102	4102	4102	4101	4101	تعاونيات و جمعيات الأشخاص في وضعية إعاقة
186 415	167648	173 136	119 582	82 175	المجموع

تعتبر سنة 2005 سنة انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة التحول التي أعطت للمؤسسة دفعة وشحنة قويتين مكنتها من لعب دور أساسي إن على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الجهوي أو الوطني خاصة في برنامج محاربة الهشاشة.

وسعيا من المؤسسة إلى تحسين أساليب استهداف الفئات المعوزة المستفيدة من خدماتها، عملت على إشراك كافة المتدخلين الاجتماعيين من مجتمع مدني وقطاعات حكومية وجماعات محلية وفاعلين اقتصاديين في هذه العملية نظرا لمعرفتهم الدقيقة بالمعطيات المحلية في إطار اتفاقيات للشراكة بالأهداف . عملا بتوصيات البنك الدولي التي صدرت في تقريره سنة 2001 غداة برنامج إعادة الهيكلة "برنامج المساعدة الاجتماعية، التي يقوم بها التعاون الوطني، باعتباره المؤسسة الحكومية التي لها علاقة مباشرة بالفقراء وتمدهم بالمساعدة العينية. وله تغطية واسعة تشمل كافة التراب الوطني، حتى المناطق النائية. ويتميز التعاون الوطني بالمرونة التي تخول له تسيير وضمان العمل وتنفيذ البرامج على أكمل وجه ما لا يمكن لوزارة ما القدرة التي له... لقد رآكم ولعقود تقليد في الدعم ومد المعونة، كما تربطه علاقات تشاركية مع العديد من القطاعات وجمعيات المجتمع المدني(خاصة بالجمعيات الخيرية الإسلامية)"434.

ويضيف التقرير أنه وفق الخدمات التي يقدمها التعاون الوطني: تكوين أساسي، رياض أطفال، نساء أميات وفقيرات، إعادة تأهيل الشباب الذي يعاني الفشل دراسي بتقديم برامج للتكوين (التكوين بالترج)، فقوته لا مثيل لها، ويستفيد حوالي 80000 من الفقراء من برامج التعاون الوطني أي 1,6 في المئة من مجموع الفقراء.

هذا وأكد التقرير أن المؤسسة تعاني من غياب استراتيجية اجتماعية شاملة، وصعوبات في الرؤيا الخاصة بأنشطة التعاون الوطني والتي تبقى متفرقة، كما تغيب كلفة وتتبع البرامج الاجتماعية " الجمعيات الخيرية مراكز التربية والتكوين..." نسبة إدماج الفتيات وقدرتهم فعليا على القراءة والكتابة... كما لا توجد معلومات مدققة عن الفئات السوسيو-اقتصادية للمستفيدين من خدمات التعاون الوطني.

⁴³⁴ - la Banque Mondiale. Rapport No. 21506-MOR Royaume du Maroc « la Mise à jour de la pauvreté »
Volume 1: Rapport principal 30 mars 2001 Moyen-Orient et Afrique du Nord Secteur sociaux (MNSHD).p53

وتطبيقا للهدف الاستراتيجي الرامي إلى اعتماد مقارنة جودة خدمات المراكز والمؤسسات والبرامج ونهج أسلوب الحكامة الرشيدة الرامية لتخليق ممارسة الشأن الاجتماعي ، عملت المؤسسة على ترسيم هندسة اجتماعية مدعمة بآليات للدعم منها :

- إعادة هيكلة مؤسسة التعاون الوطني بتفعيلها وإعادة تحديد مهامها من أجل ملائمة أكثر مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي ؛

- الإسراع بإصدار المرسوم المعدل للمرسوم المتعلق بتنظيم واختصاصات التعاون الوطني ؛

- الإسراع بإصدار المرسوم المعدل للمرسوم بمثابة النظام الأساسي الخاص بموظفي و أعوان التعاون الوطني ؛

- وضع منظم هيكلي جديد شرع في تطبيقه منذ نونبر 2006 ؛
- إرساء - لأول مرة - ضوابط ومعايير ومساطر لتدبير مؤسسات الرعاية الاجتماعية ؛
- تكوين وإعادة تأهيل الموارد البشرية.
- رسم خريطة جديدة لتواجد مراكز التعاون الوطني لتشمل المناطق والفئات الأكثر احتياجا مع توجيه تركيز هذا التواجد في المجالين شبه الحضري والقروي؛
- بلورة أساليب جديدة للرفع من القدرات التدبيرية والتسييرية للمؤسسة ؛
- اعتماد أسلوب اللاتمرکز وتحسين جودة الخدمات الاجتماعية والتسريع بتقديمها والرفع من حجمها؛

- تنمية الموارد المالية الخاصة بالتعاون الوطني ، وتوجيهها للبرامج الاستثمارية وليس للتسيير⁴³⁵.
طرحنا عدة أسئلة بخصوص علاقة مؤسسة التعاون الوطني بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية على الأطر الساهرة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني: **في نظرك أشنو عطات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية للتعاون الوطني؟ واش نجاحات فالبرامج ديالها لمحاربة الفقر؟**

فأمکننا تحصيل العديد من الأجوبة التي تصب في مجال إشغال المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، نظرا لطبيعة العمل الذي تقوم به الأطر المشرفة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني، فالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية كما عرفها أحد المبحوثين "هي فكرة مباداتش من المغرب، دارت فمجموعة من الدول او كانت ناجحة بجميع المقاييس او المعايير، المبادرة هي سميتها تتجاوب عليها او هي الي تتقول فالعنصر ديالها الاساسي على ان مايمكنش لشي مجتمع يتقدم اولى شي دولة تتقدم لقدام الى ماتمش الرهان او

⁴³⁵ خمسون سنة من العمل الاجتماعي. http://www.social.gov.ma/sites/default/files/entraide_ar_admin_comprese.

الاستثمار فالعنصر البشري، معناه مايمكنش للتنمية تكون فواحد البلاد ايلا مانميناش العنصر البشري" ⁴³⁶.

إن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية قدمت الكثير لمؤسسة التعاون الوطني كما قدمت الكثير للأطر العاملة بالمؤسسة: "المبادرة بحال لفيقات التعاون الوطني من النعاس وبينات أشنو ممكن يدير، وضعات رهن إشارته الإمكانيات والوسائل لبلوغ الجودة" ⁴³⁷. مع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التعاون الوطني "خذنا نفس جديد فالعمل ديالو او بدا كيعرف واحد الاشتغال من نوع آخر، لأنه الأعمال ديالو ولات منظمة الى حد ما، بشكل كينطلق من خلال الدراسة الميدانية" ⁴³⁸.

مع مجيء المبادرة تم تحقيق العديد من المكتسبات بالنسبة للأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني وعلى مستويات عدة. وهي :

- على المستوى النفسي : أصبحت هذه الأطر تحضى بالاحترام والاعتراف بالكفاءة مثل أي موظف بالإدارة المغربية، أعطتها الثقة بالنفس والتي فقدتها ولعقود بالعمل دون الظفر بأجرة يصون كرامتها ويحفظ كبرياءها، أصبحت هذه الأطر تحس ان لديها رأسمال رمزي يتجلى في أهمية ما تقوم به محليا ووطنيا "وليتي كتحس أنك جزء من الدولة، ولات المشاركة في صياغة البرامج والمشاريع المحلية والإقليمية" ⁴³⁹. " الحاجة الأولى اللي عجاتني في المبادرة رد الاعتبار لكرامة الأطر العاملة في المجال الاجتماعي ، لان الإنسان هو المحور ديال كلشي به و معاه كيتحقق كلشي." ⁴⁴⁰

- على مستوى تعزيز قدرات العاملين الاجتماعيين والجمعويين : وكانت تكاوين ذات جودة عالية ، من خلالها تمت الإجابة على مختلف الحاجيات في المجالات التي تطلبها الأطر العاملة ، والتي طالما جاءت في توصيات الدراسات خاصة الدراسة الثالثة التي أقرت ب:

- القيام بدورات تكوينية خاصة بميزانية بالنوع على مستويات عدة، تستفيد منها مختلف الأطر؛

- إنجاز دليل خاص بالنوع وتمكين المرأة؛

- تقوية الموارد البشرية ، تأهيلها والقيام بدورات تكوينية ، وتجديد المناهج وطرق الاشتغال وتحسين

أوضاعها السوسيو-اقتصادية (ترسيم الموارد الغير مدمجة وتحسين النظام الأساسي...) مما يحفز

الموارد البشرية الساهرة على تنفيذ التكوين؛

⁴³⁶ - المقابلة الرابعة

⁴³⁷ - المقابلة الخامسة

⁴³⁸ - المقابلة الثالثة عشر

- ⁴³⁹ المقابلة الثالثة و العشرين

- ⁴⁴⁰ المقابلة الرابعة و العشرين

- توحيد المناهج التربوية بطريقة تجعل كل المؤسسات تتكلم نفس اللغة المبنية على منطق التعلم،
التواصل، وتلقي المعارف والمهارات العملية.

كما ساعدت المبادرة الوطنية على تكثيف الجهود وتقريب المسافة بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين على أرض الواقع. وأولت كذلك المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أهمية خاصة للمدن الصغرى والتي كانت تعرف تهميشا على المستوى الاستراتيجي وتضم أكبر نسبة من الساكنة الفقيرة "التجربة ديال المبادرة على صعيد المندوبية ديال سيدي قاسم، أعتقد أنها الإضافة الحقيقية لعطائنا المبادرة كانت على مستوى التكاوين التي كانت على مستوى أعلى، اضافة للتراكم الذي كان عندنا هي ساهمت بشكل مباشر بالتنمية ديال المدارك و المعارف المهنية والتي انعكست على المردودية ديال المندوبية بشكل عام وهي المندوبية الوحيدة على الصعيد الوطني التي حطمت الرقم القياسي على مستوى الدعم ديال المبادرة سواء بالتجهيز، سواء بالبنيات، سواء في إعادة تهيئ المؤسسات، سواء في برامج أخرى مثل إحداث تعاونيات في إطار الاقتصاد الاجتماعي". 441

- على مستوى البناء، الإحداث، الإصلاح والترميم للمؤسسات الاجتماعية : ما كان عائقا دون تحقيق العديد من الأهداف من برامج مؤسسة التعاون الوطني خاصة برنامج إعادة الهيكلة. فإنه مع مجيء المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أصبح التعاون الوطني يحظى بغلاف مالي للعديد من المشاريع "تغطيات فرصة للتعاون الوطني لأنه صعب عليه يحقق التمويل لهذه المشاريع، كيف ما جا في الاتفاقية بين التعاون الوطني والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، اللي سهلات عليه العمل وتنفيذ البرامج ديالو، في حين كان من قبل صعب عليه يشتغل بوحدها وبدون دعم كبير." 442 "ايوا تبارك الله دخلات (أي المبادرة)، هزات بالتعاون الوطني، بنات، صلحات، حنا كنا في مركز باقليم مكناس فدار كبيرة بلدية ماعندناش حتى السقف ديالها، دخلات المبادرة او صلحات و زلجات " 443. "العمل ديال التعاون الوطني داخل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية فنظري الاضافة الي زادت التفعيل ديال التنمية البشرية... كان التعاون الوطني هو الكفيل ربما هو أحسن مؤسسة اللي يمكن تضمن الاستمرارية ديال السير لأنه يتوفر على أطر لها الخبرة في تسيير المراكز الاجتماعية، او الدليل على ذلك كايين واحد المجموعة ديال المؤسسات او المراكز اولى المستشفيات اللي دارتها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية او هايا باقيا مسدودة." 444

- 441 المقابلة التاسعة عشر

442 المقابلة العاشرة

443 المقابلة السابعة عشر

444- المقابلة الثامنة عشر

"على المستوى المحلي لعبت دور كبير حيث تجددت عدة مراكز وبزاف ديال المراكز اللي تبنوا على حساب الضوابط اللي هما هدوك، بزاف ديال المراكز اللي ترمموا، بزاف ديال المركز اللي تجهزوا، بزاف ديال الخيرات اللي تبنوا، يعني عطات بمعنى كانت بمثابة دافعة او رافعة للعمل الاجتماعي " "و اللي مزيان في المبادرة الوطنية للتنمية البشرية كونها أول مرة في تاريخ المصالح الاجتماعية الخارجية كنخدموا بواحد الاتفاقية قبل كنا كل قطاع كيطل بوحدها كل قطاع كيغرف ذاك شي وحدوا مع المبادرة ولينا كنتجمعوا كتكون مشاريع اللي هي مشتركة كتكون لقاءات لي هي مشتركة كتكون اللجنة الاقليمية المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لي كيجتمعوا فيها كاع رؤساء المصالح و كيتدارسوا فيها كاع المشاريع الي كتكون جاي بها الجمعيات حاملي المشروع كيعرضوهم باش كلشي كيخد فكرة يعني لأول مرة كتكون هذ الاتفاقية و هذ كتبلي نقطة لي جد مهمة"⁴⁴⁵.

المبادرة كانت بمثابة رافعة مهمة حسب أقوال بعض الاطر العاملة، خاصة وأن المنحة التي يقدمها التعاون الوطني تبقى ضعيفة بالمقارنة مع الدعم الذي يحصله في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:

" المبادرة عاونت التعاون الوطني يعني الا مكناش عندك باش تشتغل هي كتعطيك التمويل و بزاف ديال الامور الى معندكش الفلوس يعني حنا في المستوى المحلي مكتعطيناش شي حاجة كبيرة و لكن بفضل المبادرة و الشركاء محليا مشات بعيد تقدر تلقى شي مندوبية مشات بعيد و شي مندوبية بقات في بلاصتها."⁴⁴⁶

كما تمت الإشارة للأهمية التي أولتها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية للمرأة ، خاصة بالنسبة "لربات البيوت اللاتي هن بالمدن الصغيرة والتي أصبحت تستفيد من التكوين من بعض المراكز التي تم إحداثها وتجهيزها بفضل من المبادرة. المهم هو التعاون الوطني راه كان كيدير التنمية البشرية، يعني ديمنا كايين تكامل ديال الافكار اللي كيجي بها التعاون او المبادرة. بالنسبة لي المبادرة فالبداية ديالها حتى ل 2010 اولى فالمرحلة ديالها ثانية يعني يمكن انقولوا انها كانت متطابقة مع الاهداف ديال التعاون الوطني منخرطة فيها بشكل كبير، يعني فمجموعة ديال المشاريع"⁴⁴⁷.

"شوية ،كنسمع عليها المبادرة كيساهموا فأي مشروع كيهدف للتنمية البشرية لمحاربة الهشاشة، بعض المشاريع المدرة للدخل مولاتها المبادرة او عطات نتيجة مثلاكشوف فالسوق اعطت للناس دراجات نارية خدامين مزيان، كين تعاونيات انتاجية او فلاحية او صناعية تقليدية خدامين معهم"⁴⁴⁸.

⁴⁴⁵ - المقابلة التاسعة

⁴⁴⁶ - المقابلة الثامنة

⁴⁴⁷ - المقابلة الخامسة

⁴⁴⁸ - المقابلة الحادية عشر

اما بخصوص هل توفقت المبادرة في بلوغ مرادها أمكننا تحصيل أجوبة مختلفة فهناك من يرى بأنها "نجحت في العالم القروي لأنه يسهل ملاحظة التغيير على خلاف العالم الحضري ". "عطت دفعة بالنسبة للمشاريع المذرة للدخل مثلا كايين اللي كتبغي غير واحد الشوية ديال المادة وتدير النحل و لا المعيز ولا جبن ديال المعز و لا هدشي ديال الأركان دارت واحد الحراك يعني إيلى بغتي تقولي دارت واحد النغمة، اللي كتعزف و كيسمعها الكل من جمعيات من سلطات بحال الا ولى عندنا واحد الجسم مشترك فهمتي دكشي علاش قتليك بلي خدمات على المستوى المحلي ..."⁴⁴⁹

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بحسب البعض فلسفة جديدة في العمل ومحاربة الفقر، ويتوجب على العاملين في إطارها فهم هذه الفلسفة "أحيانا يتم نقل تجربة ناجحة من منطقة لأخرى دون مراعاة الخصوصيات المحلية والجهوية" " فالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية قد استطاعت تحقيق ما كان متوخا منها، على مستوى مجموعة ديال الجهات، كما أنها لم تستطع النجاح في مناطق أخرى، كما جاء في التقرير التقييمي لها في أعمال المنتدى الدولي للتنمية البشرية 1 و 2 نوفمبر 2010 بمدينة أكادير حول موضوع "التنمية البشرية : المبادرة الوطنية للتنمية البشرية تجربة المملكة المغربية" أما المرحلة الثانية الممتدة ما بين 2005 و 2010 فقد وجهت نحو الأنشطة المدرة للدخل، والتي لن تؤدي حسب بعض الأطر إلا إلى مزيد من الفقر والهشاشة " غدي يزيد من الفقر و الهشاشة، مزال خاصنا نعيدوا النظر او نحاولوا نديرها ببرنامج مندمجة على سبيل المثال كنا غادي انساعدوا ذيك المرأة، خاص المشروع يستافدوا منوا الزوج او لولاد ديالها باش يكون مشروع مندمج او يكون ناجح بشكل كبير."⁴⁵⁰

"المبادرة مهمة لو أنها اهتمت قبل بتأهيل العمل مواكبته ومراقبته هناك جمعيات لم تقم بالمشاريع كما يجب كانت هناك تلاعبات في وخدمة المصالح الشخصية لأعضائها"⁴⁵¹.

كذلك مجموعة من المبحوثين أقرروا بحكم إحتكاكهم اليومي وعملهم في بعض المشاريع الخاصة بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية انه توجد مشاريع خاصة في محاربة الهشاشة نجحات وأخرى فشلت برغم الغلاف المالي المهم الذي صرف في هذا الإطار، وأحيانا فشل هذه المشاريع بسبب الجمعيات الشريكة التي ليست في مستوى المسؤولية.

ولبعض الأطر ممن قمنا باستجوابهم، وهم أقلية لهم نظرة سلبية على المبادرة التنموية الاجتماعية، " فالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية اضافت المزيد من العمل وبدون فائدة فهي تقوم بمشاريع تغيب فيها المقاربة التشاركية "كتخدم مشاريع بدون مقاربات تشاركية... الأغلبية ديال المشاريع غاديا للفشل."⁴⁵²

449- المقابلة التاسعة

450- المقابلة الثالثة عشر

451- المقابلة الثانية عشر

452- المقابلة الرابعة

"لا نجد تقييماً للإنجازات بمعايير صحيحة ولا تشخيص صحيح، كان لازم على الساهرين عليها اخذ الوقت الكافي يعطيوها من أجل التشخيص على خلاف برنامج محاربة الفقر بالعالم القروي من طبيعة الحال نجح أكيد كانت أيادي بيضاء بمجموعة من المناطق مثل الماء الكهرباء الطرقات...".⁴⁵³

يتبين لنا مما تقدم أن الأطر العاملة على دراية ووعي بالسياسات العمومية ولها رأي جد دال بالنسبة لمجال تدخل التعاون الوطني في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. وبحسب المجموعة البورية الثانية، هذه السنوات العشر الأخيرة قد غيرت كثيراً من معالم القطاع، و دشنت لمرحلة جديدة من العمل الاجتماعي والتضامني، ساهم فيها الإعلان عن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وعرفت ظهور بوادر للحكامة الجيدة، وإخراج بعض القوانين التنظيمية، وبعض القوى الاقتراحية الجديدة كالفدرالية الوطنية للجمعيات الخيرية، والفضاءات الجهوية والإقليمية للتضامن والعمل الخيري، التي أفلت للأسف بسبب طابعها السياسي وتضارب المصالح بين مختلف أطرافها، هذا إضافة إلى الزخم الذي أعطاه التحاق كفاءات جديدة بالتعاون الوطني ساهمت في بلورة رؤى ومشاريع جديدة، اصطدمت في الأخير بكون القطاع محمية سياسية ووقف على نقابة واحدة تمارس⁴⁵⁴ ضغوطاً للحفاظ على مكاسبها ومكاسب منخرطيها وأتباعها، ضداً على الرغبة في التغيير، وضداً على مبادئ الكفاءة والمروءة والمردودية، ما جعل هذه الكفاءات الجديدة بين مطرقة التجديد، وسندان الولاء، وأضر بالمنافسة الشريفة و بمبدأ "البقاء للأصلح" الذي استبدل بمبدأ "البقاء للأكثر ولاء للحزب والنقابة"⁴⁵⁵.

فيما يخص فئتي المدربات والمديرات بمراكز التربية والتكوين ودور المواطن والمراكز الاجتماعية وفئة المكونين بمراكز التكوين بالتدرج، فأجوبة هاتين الفئتين جد مقتضبة ومختصرة على خلاف فئتي المرشدين الاجتماعيين والأطر العليا: «المبادرة الوطنية اعطت شي حوايج مزيانيين جات لمحاربة الهشاشة والفقر.» ودور المبادرة كما تم التعبير عنه على لسان إحدى المكونات "في الأيام ديال المبادرة الوطنية تحسنات الوضعية ولات عندنا جمعيات ولات حتى الجمعيات كتعاون الفقراء و كيعلموا و كيعطيوها بزاف ديال الحوايج يعني منين جات المبادرة دخلت المبادرة لقلوبنا"⁴⁵⁶

وبحسب إحدى المدربات فالمبادرة جهزات العديد من المراكز ودور المواطن وهي اليوم جد ناجحة وفي هذا الصدد قدمت لنا إحدى الأطر نموذج دار المواطن بسيدي الطيبي بإقليم القنيطرة، والتي تعرف إقبالا كبيرا خاصة في مجال التكوين في الإعلاميات. كذلك في نفس السياق جاء رأي إحدى المديرات بمدينة الخميسات والتي أكدت أن الفضل يعود للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي عمدت لبناء وإصلاح العديد

⁴⁵³المقابلة الرابعة

⁴⁵⁴ يقصد به حزب الاستقلال والنقابة الموالية له

⁴⁵⁵ - المجموعة البورية الثانية.

⁴⁵⁶ - المقابلة التاسعة

من المراكز الاجتماعية لمحاربة الفقر والهشاشة وتقديم الدعم للعديد من الجمعيات الشريكة لمؤسسة التعاون الوطني.

وأضافت مكونة بالمراكز الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني ما سبق أن استعرضناه في هذا المجال " هنا في الخميسات في إطار المبادرة الوطنية جميع دوك دور الطالبة هي التي بناتهم و التعاون الوطني هو التي جهزهم. إذن من هذ الناحية ديال المدرسة لعبات واحد دور كبير فيه و هنا في الخميسات هذوك هما المشاريع التي نجحوا تقريبا اما المشاريع لآخرين لي داروا الجمعيات الاخرين منجحوش. "457

أهم النقاط التي أوصت بها الدراسة الرابعة الخاصة بالهشاشة والتي أنجزت بهدف رسم خريطة طريق للساهرين على إنجاز ورش المبادرة الوطنية للتنمية البشرية تشجيع النسيج الجمعي في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والاعتراف بما يقوم به أعضاءه، كما يجب أن تحصل هذه الجمعيات على الدعم المادي اللازم لتنفيذ مشاريعها خاصة من طرف الجماعة المحلية لكي تستطيع تحقيق أهدافها، وكذا ان تظفر بتكوينات منتظمة لكل أعضاءها والعاملين بها. كما على الدولة ان تقوم بدور المراقب من خلال تتبع ومواكبة وكذا افتتاح لما تقوم به جمعيات المجتمع المدني (التي تدبر مؤسسات الرعاية الاجتماعية). هذا وعلى الدولة السهر على انتظامية عقد اجتماعات هذه الجمعيات وسيرورة عملها وانتخاب أعضاءها بكل شفافية ونزاهة وعدم تسخير العمل الجمعي لخدمة أجندة سياسية. وعلى الدولة أيضا ان توعي وتحسس الساكنة المعنية بظاهرة الهشاشة حتى تتمكن من المشاركة وتسهيل تنفيذ التدابير التي من شأنها تجنب مخاطر الهشاشة.

X - ثملات العاملين الاجتماعيين للفقر :

طلبنا من الفئة المبحوثة عينة الاطر الساهرة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني، تقديم تعريف للفقر، فهناك العديد من التعاريف التي جاءت في أقوال المبحوثين، تتقاطع والتعاريف التي أدرجناها في الباب الأول من هذا البحث كما حدد من طرف الباحثين والمهتمين بسوسيولوجيا الفقر وكذا كما صنف ضمن السياسات العمومة.

طرحنا عدة أسئلة جوهرية على الأطر الساهرة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني الرامية لمحاربة الفقر، ماهو الفقر؟ ما هي الأسباب التي تؤدي للفقر؟ من المسؤول عن تفشي الفقر بالمجتمع المغربي؟ هل المغرب بلد فقير؟

إنه من الصعب بما كان تحديد تعريف دقيق لمفهوم الفقر، و لكن رغم ذلك تم إعطاء عدة تعريف للفقر، و سيتم ذكر فيما يلي بعض التعاريف الأكثر تداولاً: "الفقر هو وضع يكون فيه مستوى المعيشة للفرد أو الأسرة

457- المقابلة الرابعة

أقل من باقي أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، ويتم تعريفه بأنه عدم توفير الاحتياجات الأساسية و الضرورية للفرد كالأغذاء، السكن، العمل " الفقر، هو قلة الشيء...الشخص الي مايقدرش يشري اي حاجة ابغاها،الشخص الي مايقدرش يوصل لواحد السكن لانق، مايقدرش ا يكون عندوا واحد التغذية متوازنة او صحية او ملائمة هكذاك راه الفقر " الفقر هو الحاجة، ملي ك يكون الانسان فشي مسائل محتاج لها كالأكل، الشرب، المسكن، او معدوش من طبعة الحال راه كيعيش واحد الحالة ديال الفقر"⁴⁵⁸

من مجموع الأجوبة الخاصة بتحديد الفقر هناك فئة عرفت الفقر على أنه يتجلى في ظاهرة التسول " هو التسول كتلقى مثلا 99 في المئة من الفقراء كيمدوا يديهم في الشارع". وبحيلنا ذلك للتعريف جاء في كتابات جورج زيميل، في تعريفه للفقر " ...إنه بمجرد أن يدخل الفرد في وضعية مساعدة وإسعاف، ووضعية تخول له الاستفادة من هذا الحق المساعدة والإحسان العمومي، فإنه يصبح ينتمي لفئة الفقراء، هذه الجماعة لا تتوحد أو تتضامن فيما بينها، إنما يجمعها الموقف الذي يأخذه المجتمع تجاهها."459 وهذا بذكرنا بالتعريف الذي قدمته الدراسة الرابعة حول الهشاشة، الفقر يعني طلب المال أو طعام، أو المبيت من عموم الناس باستجداء عطفهم وكرمهم ,

وهناك من يربطه بمسألة ثقافة الفقر كما جاءت بها السوسيولوجيا الأمريكية . فالفقر إذ يرثه الأبناء عن الأباء، فالأسرة تجد نفسها تدور في دائرة مغلقة، "ماعدهمش الامكانيات باش يقرأوا باش يتسجلوا باش يمشيوا ايديروا معايد باش يتكونوا. ولا يتوفر على الشروط الموضوعية لكي تخرج من دوامة الفقر ويمكن أن نسميه فقر ثقافي "ايوى بنادم كيحل عينو فالدنيا كيلقى والديه ماعدهمش، كيدزاد كيكبر معدوش كييقي معدوش."460

في نفس السياق عزت الدراسة الرابعة أسباب الفقر لعوامل عدة ولخصتها في عدم وجود موارد للأسرة، الإقصاء وعدم الاندماج في الحياة المادية والثقافية المهيمنة والاجتماعية، وأخيرا، الوضع الاجتماعي الغير مستقر للأسرة ولرب الأسرة. وهذه العناصر الثلاثة تنجم عنها حالات الفقر الأكثر خطورة.

كما أفادت الدراسة ان الفقر يكون أيضا نتيجة للظروف المعيشية التي يتعرض إليها الفرد خلال حياته، والتي تتمثل أساسا في صعوبة الوصول إلى المعلومة، وقد يكون أيضا جراء فقدان لبعض الممتلكات العقارية، فقدان الوظيفة والتي تعتبر المورد الأساسي للفرد، ومن مظاهر الفقر أيضا عدم الاستفادة من الخدمات الأساسية كالتعليم، السكن، الصحة، الشغل...الخ.

458- المقابلة ست وعشرون

459 - G.Simmel. « les pauvres ». paris, PUF, coll « quadrige », 1998 1^{er} édition en allemand 1907).p.98

460- المقابلة ست وعشرين

نفس التعريف قدمه سيرج بوكام بشأن الفقر والذى يعني اليوم صيرورة أكثر منه حالة، وكل تعريف ستاتيكي للفقر فإنه يجمع في نفس المجموعة ساكنة أوضاعها مختلفة تعيش صيرورة من التراكمات المتزايدة للصعوبات التي يعيشها الأفراد والأسر كالأصل وانعكاساته على المدى القريب والبعيد. ومن المجدي الحديث عن الهشاشة عوض الأشخاص الهشين، التبعية للعاملين الاجتماعيين عوض المسعفين والقطيعة الاجتماعية عوض المهمشين⁴⁶¹. إن الهشاشة تحيل للأهلية، والأشخاص الغير مرتبطين اجتماعيا غداة فشل مهني، ولا يمكنهم الحصول على عمل يضع مسافة تفصلهم عن بقية المجتمع. ويفسرون من خلالها جميع سلوكياتهم وهي نتيجة لسمة الدونية ولمكانتهم الاجتماعية وإعاقتهم الاجتماعية... الدونية التي يخلفها هذا الوضع غير محتملة. ويفضلون خلق مسافة بينهم وبين العاملين الاجتماعيين. والدخول في شبكة الإسعاف التي ينظرون إليها مثل فقدان للمكانة الاجتماعية والدخول التدريجي في صيرورة تمس كرامتهم⁴⁶².

كما يمكن اعتبار التوزيع الغير عادل للموارد الاقتصادية والخيرات الطبيعية: "المعادن الطبيعية النفيسة، الثروات السمكية، المنتجات الفلاحية والصناعية..." سببا رئيسيا من أسباب ارتفاع نسبة الفقر بحسب الدراسة الرابعة. وفي هذا الباب بدأنا بالسؤال التالي: هل المغرب يعتبر بلدا فقيرا؟ فكانت الإجابات متعددة لكنها ذات دلالة كبرى، هناك من يرى بأن المغرب بلد غني لكن المشكل يبقى مرتبطا بالتوزيع الغير عادل للثروات، لأن المغرب بحسب هذه الفئة يتوفر على ثروات طبيعية مهمة. : "المغرب ماشي بلد فقير، المغرب غني بالثروات دبالو بالموارد البشرية، بالموارد الطبيعية دبالو عندنا جوج دبال لبحور، كينين عندنا ثروات طبيعية باقي كنجعلوها... ما فقير والو، ملي كتمشي للسوق كتلقاي كلشي تيتقدا، كتمشي لحوايج كتشوفي كلشي تيتكسى، مافقيرش"⁴⁶³. "المغرب بلد غني و من أغنى بلدان العالم و لكن من أكبر بلدان العالم شفارة لو تفرقات الثروات اللي عندنا بطريقة عادلة كلشي يعيش فيها برخاء." في نفس السياق كذلك أجابني أحد المبحوثين "المغرب، بلد غني، لانه من عهد الاستقلال او حنا كنسرقوا فيه او مزال عيشين فيه راه غني"⁴⁶⁴.

ويعتبر البعض الآخر المغرب بلد فقيرا لأن نسبة مهمة من السكان حوالي الثلث يعيش في وضعية صعبة "من طبيعة الحال، ماحد باقين عندنا الفقراء بلادنا فقيرة". أيضا يعرف بأنه "نتيجة لعدم نجاح أو وضع مخططات إقتصادية وإجتماعية تسمح بانتشال هذه الفئة من آفة الفقر.

⁴⁶¹ - serge paugam: « les formes élémentaires de la pauvreté » op.cit. p58

⁴⁶² - serge paugam: « les formes élémentaires de la pauvreté » Op.cit. pp60-61-62-

⁴⁶³ - المقابلة العشرون

⁴⁶⁴ - المقابلة الرابعة.

ويعزي البعض الآخر كون المغرب بلد فقير لأنه يعتبر من الدول السائرة في طريق النمو يرتبط النمو السنوي بالأمطار باعتباره بلادا فلاحيا وبالسباحة، وهو من البلدان التابعة للغرب. " إيوا هو من الدول السائرة في النمو معندناش فقر وخا معندناش موارد كبيرة بحال البترول عندنا الفلاحة رهينة بالتساقطات المطرية لي لحظت ملي كان عندنا الجفاف يعني مشي شي موارد لي هي قارة كتساهم في الدخل بحال مثلا السباحة بحال الشكل لي قتليك على الفلاحة يعني مشي شي حاجة لي كتحكم فيها حنا مرتبطين بالغرب و الغرب عندو ازمة اقتصادية... عندنا الفلاحة و السباحة هدشي كيخضع للتقلبات هديك التقلبات المناخية و للاقتصاد العلمي بصفة عامة"⁴⁶⁵.

بعد الإجابات التي حصلنا عليها بصدد فقر أو غنى المغرب، وجدنا أنفسنا أمام تساؤل موضوعي وهو : أشنو هي الأسباب في نظرك اللي كتأدي للفقر؟

حصلنا على عدة أجوبة وجدناها موضوعية ، هناك من ربط الفقر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلد "في نظري بزاف ديال الاسباب، المستوى ديال الوضع الاقتصادي الحالي، المستوى ديال المعيشة الي ارتفع كل الي فوق كينزل للتحت، الزيادة ديال البنزين، او تاثر المداخيل ديال الاسر، كاين المشكل ديال البطالة لان فئات كبيرة من الشباب او حتى الالباء معندهم مداخيل قارة"⁴⁶⁶.

وهناك من يرجع سبب الفقر للسياسات العمومية التي تكرر وضعها غير عادل، فهي تعمل على:

"إفقار الفقير وإغناء الغني، هي السياسات العمومية مكاينش حسن التسيير والتدبير عشنا واحد السيبة او واحد التسيب، شي كيغرب باش يقضوا المصالح دياهم فقط. الاسباب الحقيقية للفقر عدم وضع استراتيجية اجتماعية محضة لمواجهة هذه الآفة الاجتماعية على ما اعتقد الاسباب الحقيقية للفقر هو عدم توزيع الثروات بشكل عادل"⁴⁶⁷.

وهنا نشير إلى آخر تقرير قدمه البنك الدولي⁴⁶⁸ والذي ربط الفقر بالسياسات العمومية التي تخدم مصالح ذوي النفوذ السياسي ببلدان دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ولا يستثنى المغرب من هذه القاعدة.

بحسب ما جاء في هذا التقرير، وجدت بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نفسها مضطرة إلى مواجهة واقع أليم – وهو أنها لن تستطيع خلق ما يكفي من الوظائف لمئات الآلاف من الشباب الذين يدخلون سوق العمل كل سنة، لو استمرت اقتصاداتها على ما هي عليه الآن. وسيتواصل السخط الشعبي الذي تشهده

⁴⁶⁵ - الثالثة وعشرون

⁴⁶⁶ - المقابلة الرابعة عشر

⁴⁶⁷ - مقابلة الثانية والعشرين

⁴⁶⁸ - تقرير البنك الدولي حول تقرير البنك الدولي "السياسات المقاومة للامتيازات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" مارك شيفوير عبد اهلل ساي سحر حسين هنية سحنون فيليب كير مجموعة البنك الدولي 2015.

المنطقة جنباً إلى جنب مع الخمول الاقتصادي الذي تعاني منه على نطاق واسع. فما الذي يمكنها عمله لتغيير هذا الوضع؟

لقد أتاحت البيانات الرسمية، التي لم تتوفر إلا بعد الربيع العربي في عام 2011، لباحثي البنك الدولي الفرصة للمقارنة بين الأداء المتعلق بخلق فرص العمل بالمنطقة من جهة، وبين السياسات التي تشكل هذا الأداء من جهة أخرى، ومن ثم دراسة المشكلة. وقد وضعوا خلاصة بحثهم في تقرير جديد بعنوان "الوظائف أو الامتيازات: إطلاق الإمكانات لخلق فرص العمل في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"⁴⁶⁹.

وندرج ما قدمه أحد المبحوثين هنا بصدد تعريف الفقر بالمغرب ، على انه فقر وضع سياسات عقلانية تضع بالفعل الإنسان في صلب إهتمامها وإنشغالاتها: " غدي نشرح ليك فيه بزاف كاين الفقر المادي، كاين حتى الفقر حتى العقلي، الفقر بغيتي نهضر ليك عليه؟ تعريف الفقر فقر الدماغ مشي لفلوس الفقر عندنا الادمغة فقيرة بالطمع وبالشفرة وبعدم الشفافية ومكينش المعقول الى مكنوش غير عندنا هذو بثلاثة ومكنوش عندنا الفلوس ممكن نكونوا اغنياء و لكن للأسف هدشي كل مكينش زيديه على الطبقة الفوق هذيك الأيادي الطويلة !!!"⁴⁷⁰.

يشير التقرير إلى أن "الامتيازات" التي يعينها تكمن في السياسات القديمة العديدة التي لا تزال تحمي مصالح مؤسسات الأعمال المملوكة للنخب المتمتعة بنفوذ سياسي. ويظهر التقرير إلى أي حد تؤدي تلك السياسات – الموضوعة لمنع المنافسين أو ردعهم مع السماح للنخب بجني الأموال بسهولة أو "التربح" – إلى تشويه نهوض الاقتصادات بعملها الطبيعي بحيث تنمو مؤسسات الأعمال أو تصبح أكثر إنتاجية، وإلا اضطرت للخروج من السوق. وفي بيئة كهذه، تصبح الصلات السياسية أكثر أهمية للنجاح من روح الابتكار. في هذا الإطار قدم كارل ماركس معطيات جد دقيقة حول عدد الفقراء الذين يطلبون " الصدقة العامة "، لقد بحث ماركس في مسألة تقدم ونمو الفقراء والتي تعود أساساً لأزمة في الإنتاجية سواء بمدينة معينة أو أحد المناطق التي يعمها ركود غداة تراجع صناعي والذي كان يضمن العمل لغالبية الساكنة⁴⁷¹.

وفي هذا السياق يتحدث أحد المبحوثين على أن الفقر ما هو إلا نتيجة للعديد من الاسباب الموضوعية: "كاين الامية بجميع أنواعها، عدم الاستثمار في العنصر البشر، ولى مصطلح جديد ديال الفساد حتى هو من الاسباب ديال تفشي الفقر"⁴⁷². "ربما، السياسة العمومية " هاذ المسؤولين ، الي ما كيبحتوش الي ما كيشوفوش المشاكل ديال الشعب الفقير ما كيقبلوش على المهمشين... ما كيحسوش بالفقير راه ما كينش

⁴⁶⁹ - تقرير البنك الدولي "السياسات المقاومة للامتيازات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" مارك شيفنوير عبد اهلل ساي سحر حسين هنية سحنون فيليب كيفر مجموعة البنك الدولي 2015.

⁴⁷⁰ - المقابلة رقم 4

⁴⁷¹ - تقرير البنك الدولي المرجع السابق 2015.

⁴⁷² المقابلة الثالثة

شي واحد لابس عليه كبحس بواحد فقير راه ماكينش"473 "المشكلة العظمى الطابع السياسي هو اللي كيخلق واحد الثغرة ديال الفوارق ما بين الفوق و لتحت و الطبقة الوسطى كتاكل الدق... و كاين غطاء بلي انهم كيخدموا الطبقة الفقيرة و هما كيضربوا في الطبقة الوسطى ويغيبو الطبقة الاولى الامر... كاين فرق كبير ما بين الطبقة العليا و الطبقة السفلى و الثروات ممفرقاش بواحد الطريقة عادلة ما بين جميع الطبقات، درنا دراسة و نزلنا لأرض الواقع وشفنا أشنوكاين المغرب بلد غني و فقير بالناس دبالو للاسف"474.

وهنا نستحضر ما جاء به أليكس دوطكفيل في مذكرات ثاني سفر له بانجلترا، رأى بأن حصاد المال يتم في الأوساط الاجتماعية وأصبح سمة تحدد ليس فقط غنى الأشخاص، ولكن أيضا وبالخصوص سلطتهم. الفقراء وضعوا في ظروف غير عادلة، "الإنجليز لم يتركوا للفقراء سوى حقين: حق الخضوع لنفس القوانين التي يخضع لها الأغنياء، وهي قوانين غير عادلة ما دام الغنى هو الذي وضعها لخدمة مصلحته ومصلحة أطفاله، المبادئ والوسائل تضمن لهم امتلاك الثروات"475.

خلاصة :

التعاون الوطني بحسب المقابلات التي أجريناها مؤسسة لعبت دورا كبيرا في المجتمع المغربي، لقد أهلت الكثير من الأشخاص وساعدتهم للوصول لما كانوا يطمحون له " المؤسسة، هي عطات الكثير من خلال الموظفين ديالها و العمل ديالها يعني هما جنود الخفاء كتلقى المدربات ديال مراكز التربية و التكوين او ما كان يسمى بمراكز التشغيل يعني خدموا ناس كيف ما كتشوفوا فميدان الصناعة التقليدية "476. "التعاون الوطني متكلفة بتطبيق سياسية الحكومة في العمل الاجتماعي كانت ديك الساعات المديرية المكلفة بالشؤون الاجتماعية عبر سلسلة من المراكز المتواجدة بجميع التراب الوطني."477

إنه أيضا المؤسسة الحكومية التي تحارب الفقر في مختلف أوجهه، والهشاشة بصفة خاصة والتي تعني عدم قدرة كل من الدولة والمجتمع المدني التكفل بالفئات الهشة وتتجلى مظاهرها بأماكن معينة مثل ظروف السكن الحضري بأحياء الصفيح والمدن القديمة وفي أماكن معينة من قبيل الأحياء الهامشية والدواوير وبالأماكن التي يقطن بها المشردين من أطفال الشوارع والبالغين بدون مأوى وبالبادي. في حين يعتبر الفاعلون بجمعيات المجتمع المدني الهشاشة هي نتيجة لضعف تدخل الدولة لتوفير الحاجيات الضرورية

473 المقابلة السادسة

474- المقابلة العاشرة

- 475 - Alexe Tocqueville, de la democratie en Amerique ; 1835-1840, paris, Garnier-Flammarion, 2tomes, p 18

476 المقابلة الثالثة

477 المقابلة الثانية

الفئات الفقيرة من تعليم وصحة والسكن اللائق لمواطنيها. كما تظهر الهشاشة جلية من خلال لباس الأفراد: لباس متسخ غير متجانس وممزق ووجه يحمل البؤس ويغيب فيه أي لمحة فرح أو سعادة .

الفصل الثامن:

دراسة سوسيولوجية لمجال تدخل

مؤسسة التعاون الوطني

"تعتبر مؤسسة التعاون الوطني يدا لتنفيذ السياسات الاجتماعية للحكومات المتعاقبة، ووضع مستخدموها رهن إشارة كل البرامج الاجتماعية على اختلاف أنواعها ومراميها ، ونفذوا ما كان يطلب منهم بتفان وإخلاص وبوطنية صادقة ونكران للذات ، فمن زلزال أكادير حتى صقيع تونفيت ، وزلزال الحسيمة ، ومن التربية الصحية و حماية الأم والطفل إلى دعم مبادرات التشغيل الذاتي، مرورا ببرامج حماية الأسرة، ومحاربة الهذر المدرسي والأمية حتى توزيع المساعدات التي تقدمها مؤسسة محمد الخامس للتضامن والمساهمة في البرامج المختلفة للمنظمات والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة وغيرها من الشركاء الأجانب." 478

478- شهادة أحد الأطر في المجموعة البورية الأولى.

مقدمة :

سنتطرق في هذا الفصل لدراسة تموقع قطاع التعاون الوطني على مستوى السياسات العمومية بالمغرب، وعلاقته بالقطاعات التي تشتغل في برامج محاربة الفقر، وكذا علاقته بالمنظمات الدولية وجمعيات المجتمع المدني التي تشتغل مع المؤسسة في إطار برامج تشاركية محددة.

تناولنا في هذا الفصل كذلك الأسباب الكامنة وراء تعثر هذه البرامج والتي حالت دون تحقيق النتائج المتوخاة منها. أسئلة عدة طرحت علينا بعد إضطلاعنا على ما جاءت به مختلف الدراسات والدراسة الميدانية التي قمنا بها واستثمار ما نشر من شهادات ومواقف الأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني على مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدمي القطاع على الجدار الأزرق: أين يمكن للتعاون الوطني أن يكون شريكا لكافة المتدخلين الاجتماعيين ويبرز كشريك أساسي في مجال محاربة الفقر ببلدنا؟ ما طبيعة التدخل الذي يقوم به ويكون به كفاعل لا يضاويه في دوره أي فاعل اجتماعي آخر؟ أين يمكنه أن يحقق التكاملية والإلتقائية مع كل من مؤسسة محمد الخامس ووكالة التنمية الاجتماعية؟

I- مهام قطاع التعاون الوطني في أعين الساهرين على تنفيذ برامجه :

أجوبة دالة قدمتها الأطر المشرفة على برامج مؤسسة التعاون الوطني في هذا السياق. بحسب تعبير المجموعة البؤرية الثانية، يتوجب التفكير جيدا في المؤسسة لأجل إعادة بناء القطاع وفق المهام التي أحدث لأجل القيام بها وصياغة استراتيجية من شأنها إعطاء قيمة مميزة وفق ما تمت مراكمته خلال عقود طويلة من التواجد "بالنسبة لنا كمتخصصين في العمل الاجتماعي يتوجب التفكير الجيد في أداء المؤسسة وطرق التدخل لمحاربة الفقر... ". وتعزو هذه المجموعة كونها لم تستطع التجديد للخوف من الفشل⁴⁷⁹. وهنا نستحضر ما جاءت به سوسيولوجا التنظيمات والتي أبرزت ذلك بشكل جلي خاصة ميشل كروزيه في مؤلفه حول البيروقراطية⁴⁸⁰، فالخوف من الفشل الذي يجعل الفاعلين وأصحاب القرار غير مستعدين للمغامرة. وأفادت العديد من الكتابات حول الإدارة المغربية التي ترى أن تحديث العمل والأداء الإداري لن يكون ذا فائدة إذا لم يتم التأسيس لفلسفة جديدة على مستوى أخلاقيات العمل الإداري، والتي تضمنت العديد من المقترحات التي من شأنها الرقي بالعمل الإداري والسير صوب إدارة منتجة " لكي تتمكن الإدارة من أداء مهامها على أكمل وجه فهي مدعوة لأن تراجع خدماتها وفق متطلبات ساكنة مطالبها تزداد بمعرفتها بحقوقها وواجباتها ... ولتحسين الظروف الاجتماعية للبلد عموما والسكنة بالخصوص الأكثر عزاء،

479- المجموعة البؤرية الثانية

480 - Michel CROZIER « Le Phénomène bureaucratique », Paris, Le Seuil, 1963, coll. Points et Essais

الإدارة عليها أن تصبح عاملاً تنظيمياً يسمح بمنح الفرصة للمبادرات الجديدة في المجالات الاجتماعية:
العمل، الصحة، التربية، السكن، الثقافة، والترفيه...⁴⁸¹

الدور الذي تلعبه الإدارة المغربية المغربية يجب أن يتزايد أهمية في مجال التضامن الاجتماعي، دورها في تنظيم وضبط والسهر على تكافؤ الفرص ما بين المواطنين، ومحاربة اللامساواة الاجتماعية وحماية الأكثر ضعفاً. ولن يكون مصير المجتمع المدني والمنظمات الجمعوية في مرحلة أزمة الوحيد الذي عليه تقديم حلول تحت غطاء تملص الدولة من تحمل مسؤوليتها عندما يتعلق الأمر بمحاربة البطالة، إقصاء الفئات الاجتماعية الهشة أو محاربة الأمية والفقر.

فحماية حقوق المواطنين في علاقتها بالإدارة هي عمل ذا عهد طويل وإيقاعه يعود لتقاليدنا وثقافتنا. إن المرور من مرحلة مدار للوصول إلى صف المواطن المتمتع بكل الحقوق هو قفزة نوعية تنادي بالتغيير العميق للعقليات، من جانب الموظفين أكثر من المواطنين أنفسهم. هذا التغيير في العلاقات مع الإدارة- المواطن هو تحد كبير لخدماتنا العمومية بالقياس لقدرتها على تعزيز كفاءتهم في الحياة اليومية، علاقة الأخلاق والشفافية، المساواة واحترام المساواة⁴⁸².

نفس الوعي بضرورة التغيير جاء في شهادات الأطر التي عملت ولعدة عقود من الزمن بقطاع التعاون الوطني، والتي ترى أن القطاع يعيش أزمة تصور وأزمة رؤيا. كما يتوجب التفكير والتأسيس لأخلاقيات عمل من شأنها الرفع من قيمة أداء هذا القطاع، ومعرفة الكيفية التي يتوجب من خلالها إعادة تموقع المؤسسة داخل الحقل الاجتماعي والسياسي، وإملاك القدرة والقوة الاقتراحية داخل السياسات العمومية، وهذا لن يتأتى إلا بتنظيم أيام دراسية وأوراش اشتغال ودورات تكوينية من شأنها، التمكين والتأهيل وإملاك المعلومة سواء على المستوى المحلي، الجهوي والوطني وكذا الدولي.

هذا ويتوجب الإشارة إلى أن التعاون الوطني عليه أن يعتمد تقييم ما يقوم به ويسطره كأولوية من جهة، وإبراز النقص الحاصل للتعرف على مكامن القوة والضعف، ومعرفة تسويق نقاط القوة التي تتوفر عليها، عليه معرفة الكيفية التي يتوجب من خلالها إعادة تموقعه داخل الحقل الاجتماعي والسياسي⁴⁸³.

إن مجال اشتغال مؤسسة التعاون الوطني هو مجال "السياسات العمومية والتي هي مجموع برامج تخص سلطة عمومية أو حكومية. وقد عرف جون كلود طوين السياسات العمومية على أنها "مجموع برامج تخص سلطة عمومية أو حكومية"⁴⁸⁴. "فالسياسات العمومية هي كل ما تتوخى الدولة القيام به أو عدم

⁴⁸¹ - « la Reforme Administrative au Maroc »

<http://unpan1.un.org/intrdoc/groups/public/documents/cafrad/unpan002395.pdf>

⁴⁸² المرجع السابق « la Reforme Administrative au maroc »

⁴⁸³ - المرجع المجموعة البورية الثانية

⁴⁸⁴ Jean claude thoing « Les politiques publiques. » Tome 4 Traite de science politique, PUF, Paris, 1985 p6

القيام به"485. ولنأخذ كمثال البرنامج الحكومي الذي جاءت به الحكومة الحالية⁴⁸⁶، والذي نجده يرتكز على ثلاث محاور عمل أساسية ذات طبيعة تعاقدية، بلغة صريحة وواضحة ويقوم على ثلاث مرتكزات سواء في وضع السياسات أو تنفيذها:

✓ العمل المندمج والمتكامل؛

✓ المقاربة التشاركية؛

✓ ربط المسؤولية بالمحاسبة.

هذه المرتكزات التي جاء بها البرنامج الحكومي، نجدها مسطرة في فلسفة عمل القطب الاجتماعي والذي يضم كما سبق ورأينا في الفصل الخامس "وزارة التنمية الاجتماعية، مؤسسة التعاون الوطني ووكالة التنمية الاجتماعية" ولا بد من التذكير بمهام كل قطاع على حدة والعلاقة التي تربط مؤسسة التعاون الوطني بهذه القطاعات:

إذ يسهر التعاون الوطني ومنذ تأسيسه، كما جاء في ظهير إحداثه، على تقديم مختلف أنواع الإعانات والمساعدات لفائدة الفئات الفقيرة والمحتاجة والمساهمة في الإنعاش العائلي والاجتماعي؛ وتوكل له المهام التالية:

- مراقبة الجمعيات الاجتماعية للإسعاف والمساعدة التي تستفيد من إعانته المالية أو إعانة الدولة ؛

- المساهمة في تكوين الأعدان العاملين بالمؤسسات التي تخضع لمراقبته؛

- إمكانية استشارته في ضرورة إحداث كل مؤسسة عمومية ذات صبغة اجتماعية، وكذا في التدابير

العامّة والخاصة التي تهم التضامن والتعاون؛

- المساهمة في إحداث الهيئات والمؤسسات الرامية إلى تيسير العمل والإدماج الاجتماعي⁴⁸⁷.

بالنسبة للدراسة الميدانية التي أجريناها فقد طرحنا الأسئلة التالية: أشنو هي المهام التي كيبان ليك

ممكّن يقوم بها غير التعاون الوطني بوحدها؟ - وأشنو هي المهام التي كيبان لك التعاون الوطني غير

متطفل عليها ؟

فيما يخص مهام قطاع التعاون الوطني يرى البعض وخاصة فئة المرشدين أن التعاون الوطني يجب أن يحدد مجال اشتغاله ويهتم بقضية واحدة واضحة لا يمكن لقطاع آخر أن ينافسها عليها، "كالنساء والأطفال في وضعية صعبة، الأشخاص في وضعية إعاقة، المسنون والأشخاص بدون مأوى..." ويصبح المجهود الذي يقوم به يسير في اتجاه واحد يخدم بالأساس هذه الفئات والتي لا يهتم بها أي قطاع آخر.

هذا المقترح نجد كل الدراسات التي تناولناها بالدراسة، قد أوصت به، فما يعاب على عمل التعاون الوطني، هو غياب استراتيجية واضحة، وأنشطته تبقى متفرقة، دون القدرة على إعطاء الكلفة الحقيقية لقيمة

⁴⁸⁵- idem.

⁴⁸⁶البرنامج الحكومي 2011-2016

⁴⁸⁷أنظر ملحق رقم 1

برامجه " الجمعيات الخيرية، مراكز التربية والتكوين...". وأكدت الدراسات على ضرورة وضع نسق ناجع من المساعدة لاحتاج للبرهنة علما بأنه هو المؤسسة العمومية التي تقدم المعونة مباشرة للفقراء. ومن أجل تحسين الخدمات التي يقدمها.

هذا وقد أكد تقرير الخمسينية⁴⁸⁸. أنه لا يزال الغموض ما بين المساعدة والعدالة الاجتماعية يكتنف علاقات تبعية الساكنة. فالتعاون الوطني، الذي يعتبر أقدم مؤسسة إجتماعية بالبلاد هي نموذج لعلاقة التبعية هذه. لقد أسست بالأساس للاستجابة للوضعيات الملحة والعاجلة، وبقيت حتى تاريخ قريب، مؤسسة إحصائية أكثر منها تنموية، تجعل من المستفيدين من خدماتها مسعفين دائمين. كما أبرز التقرير بأن وضعية التعاون الوطني منذ النصف الثاني من الثمانينات قد عرفت خلا كبيرا بفعل التدبير الفاسد للقطاع، وبفعل الاختلالات التي شابت الدعم الخارجي والذي عقبه توقف هذه المساعدات مع بداية التسعينيات.

فعملت السلطات العمومية على إجراء افتتاح داخلي خلال سنة 1996-1997، والذي أبان على أن القطاع يعاني من إختلالات عدة، سواء على المستوى الاستراتيجي أو التنظيمي نظرا لغياب إستراتيجية شاملة، منسجمة ومندمجة. ونتائج الافتتاح هذه أوصت بإعادة هيكلة المؤسسة وفق إستراتيجية وتصور متناسق، وقد طبق ما بين 1998-1999⁴⁸⁹.

نفس التقييم حول عمل المؤسسة جاء في المخطط الخماسي فالتعاون الوطني يتركز عمله على تحقيق الأهداف الإستراتيجية التالية : إعادة الهيكلة، إعادة تعريف المهام المنوطة بالمؤسسة وخلق الدينامية لأجل تكييف أفضل مع محيطها السوسيوإقتصادي، والعمل على وضع معايير جديدة لأجل انتقاء جيد للساكنة المستفيدة، مع توسيع شبكة المراكز التعاون الوطني وجودة الخدمات على المستوى الوطني وبالخصوص نحو الأوساط شبه حضرية والقروية، والرفع التدريجي لعدد المستفيدين من خدمات التعاون الوطني وبلورة مناهج التدبير وتبني مبدأ اللامركزية الإدارية⁴⁹⁰.

السؤال الذي طرح نفسه على العاملين بمؤسسة التعاون الوطني أولا، أين هو المواطن أو الفئة المستهدفة من هذه التدابير، هل عرفناه كفاية؟ هل تم تشخيص كل مركز وكل برنامج عمل وتشخيص للفئات المستفيدة؟ إن برنامج إعادة الهيكلة الذي اعتمدته المؤسسة منذ 1997 كان أساسا يهدف لتحسين خدمات المؤسسة وإعادة تموقعها على صعيد المجال الاجتماعي فهي لم تكن بحسب المجموعة البورية الأولى التي عملنا معها إلا إعادة هيلالة، وأضافت أنه دائما يتم الحديث عن هذه المبادرة بالمؤسسة، فإما أنها إما مقبلة على القيام بها أو هي في مرحلة القيام بها. لكن بحسب المبحوثين ما الجدوى منها؟ وما النتيجة؟ ولو بالفعل كانت

⁴⁸⁸ - خمسون سنة من التنمية البشرية

http://www.albacharia.ma/xmlui/bitstream/handle/123456789/31430/1205Rapport_Thematique___Pauvrete_et_Facteurs_dexclusions p50-51

⁴⁸⁹ Idem. P50

⁴⁹⁰ -MINISTERE DE LA PREVISION ECONOMIQUE ET DU PLAN" PLAN QUINQUENALE 2000-2004 file:///E:/Plan fr/Vol1/Volume1fr.htm (4 of 141) [10/01/2002 9:49:35]"

هذه المؤسسة تقوم بما هو واجب عليها القيام فإننا لن نكون بحاجة بالفعل لخلق مؤسسات بديلة منذ التسعينيات مع ذكر لمجموع المؤسسات التي أحدثت.

ولتحقيق هذه الغاية ارتأت الدراسة الأربع انه لابد من معرفة وتشخيص الفئات المستفيدة من برامج مؤسسة التعاون الوطني، واحتياجاتها وتحسين أنشطتها، كما يجب أن ينظر للفئات المهمشة كصاحبة حق وليست فئة تتلقى الإحسان. التعاون الوطني، عليه أن يكون أكثر مسؤولية تجاه المستفيدين من خدماته، والعمل بمقاربة تشاركية مع باقي الوكالات (العامة والخاصة) والجمعيات المحلية.

وهذا ما أكدته البنك الدولي في تقريره الذي جاء بموازاة مع برنامج إعادة هيكلة المؤسسة سنة 1998. لقد أوصى بأدئ ذي بدء على ضرورة وضع معايير واضحة تحدد الفئات المستفيدة من برامج المساعدة والتكوين. 491

كما أن تداخل مهام المؤسسة يجعل الأطر الساهرة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني، تختلط عليها الأوراق وترى في هذا التعدد للمهام تشتت وصعوبة تحول دون العمل وفق أهداف مسطرة مسبقا وتمكن المتتبع لأنشطة المؤسسة من القيام بالتقييم الجيد "المجهود ديال المؤسسة مبعر في بزاف ديال المجالات اللي كيشغل فيهم ناس آخرين بحال مجال التربية الوطنية، بحال التكوين المهني، الشبيبة والرياضة... 492"

شهادات العديد من المبحوثين أكدها التشخيص الاستراتيجي، المؤسساتي، العملي والإجرائي للمؤسسة الذي قامت به الوزارة الوصية سنة 2012. والذي سمح بتحديد المميزات الأساسية لدور المؤسسة، وصياغة الملاحظات التالية :

- ✓ تعدد مجالات تدخل المؤسسة، ما بين المساعدة الاجتماعية، التنشيط الاجتماعي والإدماج الاجتماعي؛
- ✓ مجال تدخله العملي لا يشكل أحد المحاور الاستراتيجية للوزارة الوصية عليه، بل هي من اختصاصات قطاعات أخرى مثل (التعليم الما قبل مدرسي، الإيواء المدرسي، التكوين المهني)، إنه قطاع يكمل ما تقوم به الدولة في مجال دعم الفئات الهشة؛
- ✓ ضعف مشاركته في مجال الأنشطة الخاصة بالإسعاف والمساعدة لفائدة الفئات المعوزة؛
- ✓ التأثير الضعيف لأنشطته وتدخلاته لفائدة الساكنة المستفيدة، خاصة في مجال التكوين والإدماج الاجتماعي.
- ✓ الضعف البنوي لنموذج التسيير الإداري والعملي للمراكز من طرف جمعيات صغيرة، غير مهيكله وذات كفاءة متواضعة على مستوى التكوين، والموارد المالية مما يعطي خدمة في ما يخص التكوين جد هزيلة.
- ✓ ضعف المساهمة المادية مما يؤثر سلبيا على مستوى التسيير وكذا الخدمة المقدمة بمراكز التكوين التابعة للمؤسسة، مما يطرح إشكالية استمرار هذه المراكز واستمرار تقديم الخدمات بها؛

⁴⁹¹ -Banque mondiale, « Maroc: Réforme de la protection sociale - Composante Entraide Nationale », 1998.

492- مقابلة رقم 15

✓ ضعف الإدارة والقيادة الاستراتيجية على المستوى المركزي، والقيادة الفعالة للسلطات المحلية.

هذه الملاحظات سمحت بصياغة المخطط تنموي قطاع التعاون الوطني⁴⁹³، الذي ارتكز على هدفين أساسيين :

- أولاً، تقوية نقاط القوة التي يتميز بها قطاع التعاون الوطني ؛
- ثانياً، تحسين أداء المؤسسة، وملائمتها للتدابير التي تقوم بها السياسات العمومية في مجال التنمية الاجتماعية.

مما تقدم، طبيعة عمل المؤسسة تشوبها اختلالات عديدة، على المستوى العملي، غياب طابع رسمي بالنسبة للمؤسسة (المهام، العمل، الأنشطة...). هناك تداخل وتكرار للعديد من المهام. كما ان تنظيم العمل بالمراكز على المستوى المحلي غير موحدة والأدوار والمسؤولية ليست محددة بوضوح، وارتئ المخطط أن تضع مؤسسة التعاون الوطني، نظاماً خاصاً بالعمل على المستوى المركزي والمحلي مرفوقاً بوسائل ومساطر عمل ونسق معلومات أكثر نجاعة على مستويات ثلاث : مركزي، جهوي ومحلي بتنسيق مع السلطات المحلية مع ضمان تفويت الأنشطة التي يشرف عليها مباشرة والتي تدخل في اختصاص القطاعات الأخرى بطريقة سلسلة وناجعة (دار الطالب والطالبة لقطاع التعليم ، مراكز التكوين بالترج لقطاع التكوين المهني ورياض الأطفال لقطاع الشبيبة والرياضة....) على مدى خمس سنوات للقطاعات الوصية على هذه البرامج مباشرة، وفي المرحلة الانتقالية على القطاعات المعنية ان تساهم في تسيير هذه المراكز. أفي حين تعاد هيكله مراكز التربية والتكوين لتصبح مراكز للاستماع والتوجيه.

بحسب الدراسة الميدانية، أسئلة عدة تطرح، فالإنسان يعتبر أداة التنمية البشرية وإذا لم تتم معرفته ومعرفته قيمه ومبادئه ومعرفته طموحاته فيستحيل صياغة برامج اجتماعية من شأنها إدماجه اجتماعياً. تجربة هذه المؤسسة في هذا المجال، لدليل واضح على ذلك، فهي حتى اليوم لاتزال غير قادرة على نهج استراتيجية واضحة المعالم فيما يخص المساعدة الاجتماعية للفئات الهشة المستفيدة من خدماتها، إذ لا زلنا كما جاء في المخطط التنموي نفتقر لمعرفة مدققة بالفئات الهشة وما يلحقها من تغيرات سوسيو- اجتماعية بعد التكوين. وخلال الفترة الممتدة ما بين 2000-2004 إضافة لكثرة مجال التدخل الذي يقوم به التعاون الوطني، المشكل المطروح هو جودة الخدمات، استمراريتها والتكوين إضافة لغياب التنسيق مع الإطار البيئي والسوسيو- إقتصادي المحلي، وعدم ملائمة التكوين مع سوق العمل، فالأنشطة المنجزة تبقى جد محدودة إذ لا تسمح باندماج الساكنة الفقيرة في سوق العمل خاصة الفتيات خريجات مراكز التربية والتكوين وتبقى بعيدة عن

⁴⁹³. سنة 2012 كلفت وزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية مكتباً للدراسات للقيام بدراسة لأجل بلورة برنامج تنمية قطاع التعاون الوطني واقتراح إجراءات عملية للتنفيذ.

تحقيق الهدف الذي من أجله ولجت المركز التابع للمؤسسة، وعلى سبيل المثال لا الحصر 30 بالمئة منهم تترك المركز بعد شهر أو شهرين من تسجيلها، و 80 بالمئة يكملن تكوينهن دون تغيير وضعيتهن ويصبحن يعيشن حالة فشل وفقّر⁴⁹⁴.

في هذا المنحى قدمت الدراسة الرابعة، دورا مهما في مواجهة بعض أشكال الهشاشة، مما يحتم عليه إنجاز قاعدة معطيات كاملة تهم كل فئة على حدة، قصد استثمارها لأنها ستسمح لمختلف المتدخلين من خبراء وجمعيات وقطاعات حكومية وخواص القيام بمهامهم على أحسن وجه ووفق ما يتناسب ووضع الفئات الهشة "الأشخاص المسنين بدون دخل، اليتامى والمتخلي عنهم، الأشخاص بدون مأوى وأطفال الشوارع..." نفس التصور قدمه أحد المبحوثين والذي ارتئ ضرورة العمل وفق أهداف محددة بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني وتوفير فضاء ديال التكوين ديال الجمعيات او تنمية قدراتهم او يتعلموا تسير المشاريع او الرعاية ديالهم وتتكلف الدولة لأرعى أو بالمواكبة والتتبع والمحاسبة..."

في حين هناك من يثمن عمل القطاع ويعتبر رائدا وحقا منه استمدت السياسات العمومية في مجال البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر مختلف المقاربات والاستراتيجيات والتدابير التي تسطرها اليوم السلطات العمومية، بحسب ما ورد في أقوال المجموعة البورية الأولى، " فنظرة واحدة على تاريخ القطاع، تبين لكل ذي بصيرة كيف أنه القطاع الوحيد الذي اعتمد التنمية البشرية قاعدة له، قبل حتى أن تدخل إلى القاموس المغربي والعربي بصفة عامة، كما يمكن أن يستشف منها تبنيه لمختلف مقاربات التدبير الحديثة التي أصبحت لغة خشبية يستعملها من هب ودب، في وقت كانت في التعاون الوطني، فعلا وممارسة، يعتمد عليها مستخدموه في مسارات أعمالهم اليومية. فإذا كان مفهوم التنمية البشرية هو التركيز على العنصر البشري وتأهيله، من أجل الرفع من مستواه المعيشي، وصون كرامته، فإن هذا المفهوم كان معتمدا منذ البداية في قطاع التعاون الوطني، من خلال المهام التي أوكلت له في مختلف مراحل تطوره، ومن خلال الأهداف التي كان يسعى إلى تحقيقها، كان مستخدم التعاون الوطني دائم الحضور، دائم الاستعداد للتأقلم مع المستجدات وبلورة السياسات وتنزيل البرامج ، وعوض أن يستفيد من تعويضات تلائم ما يقدمه ، تم استغلال وضعية الهشاشة التي يعاني منها ، من طرف مسؤولين سياسيين ونقابيين ، راكموا الأموال والمناصب، وكان نصيب مستخدمي القطاع، مجموعة من الوعود والكثير من الإحباط والاستغلال والتعسف، بسبب التواطؤ بين الإدارات المتعاقبة و النقابة، وإذا كان الوقت و المجال لا يسمحان بذكر كل المحطات ومختلف البرامج التي اشتغل عليها قطاع التعاون الوطني منذ نشأته سنة 1957⁴⁹⁵.

وعلى موقع الفاييبوك نشرت إحدى الأطر العاملة ردا على أقاويل العديد من المسؤولين في المجال السياسي والذين يحاولون التنقيص من أهمية ودور القطاع في مجال العمل الاجتماعي "كل من استخف بقطاع

494 - الدراسة الثانية
495 - المجموعة البورية الأولى

التعاون الوطني، وجهر ظنا منه، وبسهولة يقينية، أنه بإمكانه محوه من ذاكرة المملكة المغربية، واغلاقه باعتباره مؤسسة ثانوية لا فائدة منها ولا من مستخدميها، متحدين في ذلك رموز المؤسسين و الضامنين لاستقرار والسلام للبلاد .

تعتبر مؤسسة التعاون الوطني أول مرفق اجتماعي أسس في مغرب الاستقلال من قبل الملك محمد الخامس طيب الله ثراه[1]، وقد اعتمدت مؤسسة التعاون الوطني في بدايتها على الخدمة الاجتماعية كما هو متعارف عليه في ثقافة وتقاليد الشعب المغربي، المرتكزة أساسا على التكافل والتضامن المستمد من الدين الإسلامي. فمفهوم الخدمة الاجتماعية قد ارتبط مع بداية الاستقلال بالمرجعية الدينية وقيم التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع المغربي، كما استمدت مفهومها العملي من الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت تمر منها البلاد إبان فترة الاستقلال وما خلفته فترة الاستعمار من آثار سلبية على المجتمع المغربي برمته على المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

وتعتبر الخدمة الاجتماعية آنذاك وظيفة إنسانية وإحسانية تعالج المشكلات القائمة في مختلف المجالات الاجتماعية، كما تسعى للرفع من قدرات الفرد وتعزيز دوره في المجتمع غايتها في ذلك تحقيق التضامن الاجتماعي.

ولهذه الغاية، أصبح التعاون الوطني أول متدخل مباشر في المجال الاجتماعي أسندت له مهام رعاية ومساعدة الفئات الفقيرة وذوي الاحتياجات الخاصة⁴⁹⁶.

وكما أكدت إحدى الأطر العاملة بقطاع التعاون الوطني التي عملت بمندوبية الحسيمة فترة الزلزال "انا نقول لك التجربة ديال زلزال الحسيمة عطاتني واحد الفكرة كون التعاون الوطني يمشي بعيد فهذا المجال هذا ديال الإسعافات الإنسانية، لأنه ملي التعاون الوطني فالزلزال الحسيمة الناس اعطوا عليه واحد النظرة من ذاك الشيء الرفيع، إنه مؤسسة عندها خبرة طويلة فهذا الميدان ديال التدخلات الإنسانية اضافة الى أطر مختصة الي يشتغلوا على رفع الصدمة النفسية للمتضررين فالزلزال كذلك"⁴⁹⁷.

أما وجهة نظر المديرات والمدربات بمراكز التربية والتكوين ودور المواطن والمراكز الاجتماعية فرأيها لا يخالف ما جاء في أقوال الفئة الأولى: "التعاون الوطني يكون كفيل بالعمل الاجتماعي ولكن عليه ان يعمل مع المرأة والطفل و ذوي الاحتياجات ...يساعد جمعيات المجتمع المدني، ويقوم بالمحاسبة و المراقبة"⁴⁹⁸.

وبحسب فئة خريجي معهد العمل الاجتماعي، على التعاون الوطني أن يحدد مجال اشتغاله وفق المستجدات الراهنة نظرا لكثرة العاملين بالمجال الاجتماعي مما يجعل مهمته اليوم غير واضحة " خاص التعاون

496- موقع تنسيقية مديري ومكوني وتقني مراكز التدرج المهني بالتعاون الوطني على الفيسبوك.

497- المقابلة الثالثة عشر

498- المقابلة الرابعة

الوطني يهتم بحاجة وحدة، مؤسسة محمد الخامس تهتم بحاجة أخرى...دأب هذا الشركاء ديال العمل الاجتماعي كثروا و التعاون الوطني تلف فوسط منهم ...التعاون الوطني خص تعطيه الامكانيات البشرية و الامكانيات المادية و تحدد له الاهداف." لأن التعاون الوطني يشتغل على فئة اجتماعية أمية وفقيرة. فهو قنطرة للعبور نحو الإدماج دون شروط مسبقة. لأن التكوين المهني مثلا يحدد شروطا خاصة بالنسبة لكل تكوين في حين التعاون الوطني يحاول جذب الفئات التي فشلت دراسيا واجتماعيا. "أطفال الشوارع، أطفال بدون مأوى، أمهات عازبات، نساء في وضعية صعبة..."

أما فئة المكونين فترى أن مجال اشتغال التعاون الوطني هو ما يقوم به وليس متطفا على مجالات عمل قطاعات أخرى: "التعاون الوطني ما شاء الله ربى أجيال من رياض الاطفال من مراكز التربية و التكوين ها لدخل لدار المواطن ها لتكون فدار المعلمة يعني ممكن تزيد اكثر."

وترى فئة الأطر العليا وكذا فئة المرشدين من خريجي معهد العمل الاجتماعي: "البرامج التي يقوم بها التعاون الوطني، يقوم بها بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني، ويمكن لهذه الجمعيات أن تقوم بها بشراكة مع القطاع ذوي التخصص" كل قطاع و التخصص ديالوا داب القطاع اللي كيخدم فيهم بحال مثلا التدرج المهني يقدر يديروا التكوين المهني، و مثلا هدشي ديال رياض الاطفال تقدر ديروا وزارة التعليم و يهيننا من رياض الاطفال ...تكون انتقائية قطاعية كتلقى هذ القطاع كيخدم فهذي و هذ القطاع كيخدم فهذي...⁴⁹⁹. واضاف آخر على أن التعاون الوطني : " يتخصص في كل ما هو اعانات و مساعدات عندو تجربة فيه ممكن يتخصص في الاعانات لذوي الاحتياجات الخاصة بحال المعاقين، النساء اللي في وضعية صعبة بشراكة مع الجمعيات ممكن بحال هذ المجالات يعطي فيهم.⁵⁰⁰

وبالنسبة للسؤال أشناهي المهام اللي التعاون الوطني كيتطفل عليها؟ كانت أجوبة الأطر تصب في نفس الجواب الخاص بالسؤال الأول وهو أن التعاون الوطني يتطفل على العديد من البرامج والتي هي برامج تهم قطاعات أخرى مثل محاربة الأمية ورياض الأطفال وهي برنامج وزارة التربية الوطنية، حسب بعض التصريحات التعاون الوطني لا يضع شروط للاستفادة من هذه البرامج لكن ظروف الاشتغال غير لائقة "بناية هشة وغياب تجهيزات" أحيانا هذ المراكز كتكون فحالة لا تشرف اذن انا علاش غدي ندير شي حاجة انا مشي ملزم بها حيث كاين مؤسسات اللي معنية في الاصل يعني كتديرها⁵⁰¹.

أما فئة المكونين، فإجابتهم على السؤالين أعلاه كانت حول التكوين ، وإبراز الفرق بين قطاع التعاون الوطني والتكوين المهني فيما يخص الولوج للتكوين، فالتعاون الوطني على خلاف التكوين المهني يسمح لكل بالاستفادة من التكوين دون مبراة أي الفئات التي لم تستطع ولوج التكوين المهني ورسبت فالتعاون

499- المقابلة الأولى

500- المقابلة الثامنة

501- المقابلة الأولى

الوطني يحتضن هذه الفئات التي لم تستطع الولوج للتكوين بالمراكز التابعة لقطاع التكوين المهني بسبب الشروط الموضوعية والتي تحرم من ليست له مؤهلات ولوجها، لذا فمؤسسة التعاون الوطني إلى جانب انها توفر الايواء للمشردين، أطفال الشوارع، إيواء المسنين، فالتعاون الوطني قد كان سباقا لتمكين العديد من فئات المجتمع المغربي الهشة عبر فتح قنطرة التكوين والإدماج في سوق الشغل كما جاء في الدراسة الأولى. ويتسم عمل مؤسسة التعاون الوطني بحسب تقرير المجلس الأعلى للحسابات، هذه الملاحظة بالقصور في استهداف الفئات المحتاجة فعلا للمساعدة الاجتماعية وتبين ذلك من خلال غياب أي تصنيف حسب الأولوية للمستفيدين من مراكز التكوين بالاعتماد على معايير كالتعليم أو مستوى التعليم أو النشاط المزاوول. وكذا عدم الاعتماد في صرف المنح للجمعيات على مشاريع اجتماعية تحظى بالديمومة أو تأخذ بعين الاعتبار القدرات الحقيقية للجمعيات من أجل إنجاز المشاريع المقترحة. إضافة إلى غياب خريطة تأخذ بعين الاعتبار احتياجات وخصوصيات كل جهة من حيث الكثافة السكانية ونسبة الفقر والنشاط الاقتصادي المهيمن. هذا مع منح الإعانات المالية لمؤسسات الرعاية الاجتماعية دون اعتماد معايير تتعلق بطبيعة الفئات المستفيدة أو القدرات المالية للمؤسسة الممنوحة.

إذ أن البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني تجعل من العدد المرتفع للمستفيدين من الخدمات هدف في حد ذاته. وتظهر الأمثلة جليا على هذا الواقع من خلال وجود اكتظاظ كبير برياض الأطفال حيث يصل أحيانا إلى 46 طفلا في القسم الواحد مع غياب أية مراقبة من طرف السلطات المعنية. وكذا عدم ملائمة ونقص في المقرات والتجهيزات الموجهة للتكوين بالمقارنة مع عدد المستفيدين. إضافة إلى هشاشة ظروف الإقامة داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية والتي تعاني من نقص في الموارد المالية والمحدودية في القدرة على التدبير وتخص هذه الملاحظة لـ مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بالأشخاص المعاقين أو المسنين⁵⁰².

وأوصى المجلس الأعلى للحسابات التعاون الوطني، وجوب وضع إستراتيجية واضحة متفرعة إلى أهداف بأرقام محددة، من أجل تحقيق مهامه المتعلقة بالمساعدة والإسعاف والمساهمة في الإنعاش الاجتماعي والعائلي؛ وتقوية دور التفتي و الافتحاص للمرافق والجمعيات الممنوحة، ووضع ميكانيزمات لتتبع وتطبيق توصياتها؛ وضع رهن إشارة التعاون الوطني الوسائل الضرورية لأداء مهامه، وتوضيح دور ومسؤولية القطاعات الوزارية، كل على حدة، فيما يتعلق بإعادة هيكلة ومصاحبة مؤسسات الرعاية الاجتماعية كل حسب صلاحياتها، وكذا تقوية وتوسيع صلاحيات التعاون الوطني فيما يخص مراقبة وتقييم مدى احترام مؤسسات الرعاية الاجتماعية لمضامين القوانين والضوابط الجاري بها العمل، و بإعادة هيكلة التكوين الذي

502- تقرير المجلس الأعلى للحسابات لسنة 2011 الذي نشر في العديد من المواقع الإلكترونية نذكر على سبيل المثال لا الحصر. www.menara.ma/.../492205www.assdae.comwww.maghress.com وفي العديد من الجرائد المغربية www.alalam.ma/def.asp

يقوم به بإعطاء عناية خاصة للشق المتعلق بالجودة، ومراجعة مدى جدوى بعض أشكال المساعدات، كذلك التي تتم عن طريق المواد الغذائية الممنوحة لبعض الجمعيات، وتحسين موارده المالية الذاتية، وذلك بتفعيل المقترضات القانونية الواردة في هذا المجال خاصة منها اللجوء إلى الإحسان العمومي واقتراح موارد جديدة للتمويل.

II- علاقة التعاون الوطني بوزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية :

تعتبر وزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية بموجب القوانين التنظيمية الخاصة بها⁵⁰³. الوزارة التي عهدت لها السلطات العمومية وضع الاستراتيجيات، لتنسيق السياسات والبرامج الحكومية في المجال الاجتماعي من خلال إعداد الاستراتيجيات وتتبعها في مجال التنمية الاجتماعية، الطفولة، المرأة، الأسرة، الإعاقة والأشخاص المسنين والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، بتنسيق مع القطاعات الأخرى كوزارة التعليم والصحة والفلاحة وهي وزارات لتقديم الخدمة لها مراكز ومؤسسات شأنها شأن مؤسسة التعاون الوطني فهي بحسب أقوال بعض الأطر ينحصر دور "الوزير أو الوزيرة اللي كيكون مسئول على القطاع، ينحصر دوره في كونه يترأس المجلس الإداري لا غير."

وبهدف تعزيز التكامل والتعاقد بين مكونات القطب على أساس التكاملية، تم توقيع اتفاقية شراكة بين المؤسسة والوزارة الوصية تهدف إلى تحديد الإطار العام للشراكة وتوضيح دور والتزامات الطرفين فيما يخص تسيير وتدبير المراكز الاجتماعية، التابعة للوزارة، المحدث أو المزمع إحداثها. كما تم إعداد إطار تعاقدى بخصوص خدمات القرب والمراكز الاجتماعية، وفي هذا الصدد عملت المؤسسة برسم سنة 2014 على الشروع في تأهيل 5 وحدات لحماية الطفولة في إطار التعاون الأسباني وبشراكة مع مديرية الأسرة والطفولة والأشخاص المسنين.

كما تم وضع آليات وتدابير عملية لتتبع دعم مشاريع الجمعيات الممولة، والمساهمة في تتبع المشاريع الممولة من طرف الوزارة الوصية أو التعاون الوطني عبر الشروع في إحداث 10 خلايا للتفتيش بجميع منسقيات التعاون الوطني. والشروع في افتتاح 15 جمعية مسيرة لمؤسسات الرعاية الاجتماعية. وفي إطار التنسيق العملي داخل القطب الاجتماعي فقد تم تامين التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف، بتمديد برامج التعاون مع حكومة الأندلس، والشروع في إنجاز صياغة برنامج جديد للتعاون مع فرنسا، والانفتاح على دول الخليج العربي من أجل تطوير شراكات مع المؤسسات المماثلة. والاستفادة من تجارب البلدان الأخرى، للشروع في تطوير منهجية اشتغال تساهم في تموقع التعاون الوطني ضمن التعاون اللامركزي بين الجماعات الترابية المغربية.

وبرسم سنة 2014 قام التعاون الوطني، بخلق جهاز وآليات للتتبع العام، وبالعمليات التالية :

⁵⁰³-ظهير إحداث وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن

- استكمال قاعدة معطيات خاصة بالتعاون الوطني وجعلها رهن إشارة القطب الاجتماعي ؛
- انطلاق المفاوضات مع المصالح المختصة بوزارة الاقتصاد والمالية من أجل تعزيز مهمة وكالة الخزينة المكلفة بالأداء بمفوضين (fondés de pouvoirs) على الصعيد الجهوي ؛
- انطلاق الدراسة الخاصة بالمخطط المديرى لوضع نظام معلوماتي مندمج.

هذا وقد جمعت مؤسسة التعاون الوطني بالوزارة الوصية، منذ إحداثها مخططات عمل ومشاريع للعمل نذكر على سبيل المثال لا الحصر دراسة أنجزت سنة 2006⁵⁰⁴ ، بهدف تبني مقاربة مجالية لمواجهة العوامل التي تؤدي للفقر، العوز والهشاشة والاقصاء الاجتماعي وخلق دينامية دائمة للتنمية الاجتماعية المحلية، العمل المتعدد القطاعات، وإدماج مختلف الشركاء حول برنامج اجتماعي محلي ومجالي ما بين دينامية التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية.

إلا أن توصيات هذه الدراسة لم تأت للوجود، فذهاب وزير وقدم وزير يحمل برنامج حكومي مختلف عن الحكومة السالفة أو برنامج حزبي عليه تنفيذه يجهض ما بدأه الوزير السابق ومنذ لم يتم التنسيق إلا باكتمال شروط التنسيق وهي انتماء المدير العام المشرف على القطاع لنفس الحزب الذي تنتمي إليه الوزارة الوصية على القطاع. وهذا ما سنراه لاحقا على مستوى تبني استراتيجية موحدة بالنسبة للقطب الاجتماعي سنة 2013. بعد أن كانت سنة 2011-2012 سنتي النكبة بالنسبة للعديد من الأطر ، لأنها السنة التي تميزت بالتراجع على مجموعة من المكتسبات ، وبالارتجال في تدبير البرامج والملفات ، والسطو على المناصب بدون وجه حق ، وأخيرا وليس آخرا بالاستغلال السياسي للقطاع لتصفية الحسابات أو لوضع الموالين لأصحاب القرار في مناصب المسؤولية... لعل أهم مكتسب تم التراجع عنه سنة 2011 ، هو استقلال القطاع ، فما أن أحيل المدير السابق على التقاعد بالنسبة للبعض حتى وضعت النقابة⁵⁰⁵ يدها عليه رغبة منها في الاستعداد المبكر للانتخابات ، وحتى يتسنى لها ذلك فقد فوضت بمباركة ودعم من الوزارة ، للجنة إدارية مكونة من تركيبة ثلاثية تضم عناصر مقبلة على التقاعد أمر التدبير⁵⁰⁶.

علاقة التعاون الوطني مع وزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية بحسب أجوبة الغالبية ، كمؤسسة يشتغل دائما تحت وصاية إحدى الوزارات⁵⁰⁷، وهي الآن أحد ركائز القطب الاجتماعي الذي يشمل كل من مؤسسة التعاون الوطني ووكالة التنمية الاجتماعية إلى جانب وزارة التضامن، المرأة، والأسرة

⁵⁰⁴ - « Pour une Politique de Développement Social Intégré » Mission d'appui du PNUD au Ministère du Développement Social de la Famille et de la Solidarité . Février 2005.

⁵⁰⁵ - النقابة الموالية لحزب الاستقلال الاتحاد العام للشغالين.

⁵⁰⁶ - المجموعة البورية الثانية.

⁵⁰⁷ - أنظر الصفحة التي تتضمن جدول تفصيلي للوزارات التي تعاقبت على مؤسسة التعاون الوطني؟

والتنمية الاجتماعية.⁵⁰⁸ وكما صرح أحد المبحوثين بأسلوب هزلي لكنه ذا دلالة عميقة : "الحكم على مديرية التعاون الوطني، أن تكون دائما تحت الوصاية ديال شي وزارة كنا مع وزارة الصناعة التقليدية ، مع وزارة التشغيل التكوين المهني، من بعد دخلنا مع الصحة او داب التنمية الاجتماعية.. بحال زواج أبيض(يضحك)"⁵⁰⁹. فالتعاون الوطني كان تحت وصاية وزارة الصحة، وتميزت هذه الفترة باعتماد برنامج التغذية المخصص للأمهات والأطفال. وتميزت الفترة التي كان التعاون الوطني تحت وصاية وزارة الصناعة التقليدية بإحداث مراكز التربية والتكوين لتكوين النساء في مجال الصناعة التقليدية وخلق تعاونيات نسائية. وتميزت الفترة التي كان التعاون الوطني تحت وصاية وزارة التشغيل بإحداث مراكز التكوين بالتدرج.

بحسب أحد المكونين، وزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية حاليا، هي إحدى مكونات القطب الاجتماعي ومن المفروض أن يضم أيضا وزارة التربية الوطنية ووزارة الصحة والثقافة والداخلية. "فهذا الوقت خاص تكون الانتقائية على مجموعة ديال البرامج و المشاريع اللي ممكن تنهض بالجانب الاجتماعي ديال المغاربة بشكل عام وبالخصوص الفئة المحتاجة والفقيرة والمستضعفة والمعوزة".⁵¹⁰ وهي كذلك مؤسسة ديال الدولة كما جاء في أقوال بعض الأطر "كتعتمد فالعمل ديالها على التعاون الوطني، لأنه على المستوى المحلي كتبقى مندوبيات التعاون الوطني هي التي تمثل وزارة التنمية الاجتماعية والمرأة والأسرة والتضامن"⁵¹¹.

فمؤسسة التعاون الوطني لديها تمثيلية فجميع مناطق المغرب "مؤسسة لها تواجد وطني وهي تمثل وزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية وتعقد اتفاقيات مع مختلف الشركاء والفاعلين الاجتماعيين، وقد ساهمت فالتكوين ديال مجموعة ديال الجمعيات او فدعم واحد المجموعة ديال المشاريع او دارت مشاريع مهمة"⁵¹².

ويرى البعض من خريجي المعهد أن وزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية، وزارة ليس لها أي دور: "فتنفيذ السياسات الاجتماعية لمحاربة الفقر يتم في "وكالة التنمية الاجتماعية، وفي مؤسسة محمد الخامس للتضامن وفي التعاون الوطني فهتمي اما وزارة التضامن شنو كدير غير وزارة شادينها و كيخلصوها و صافي معنها جدوى"⁵¹³. وأحيانا ما يعرقل تنفيذ السياسات الاجتماعية بحسب هذه الأطر هو غياب التواصل "مكينش تواصل بين الوزارة والتعاون الوطني، في أيام الوزير السابق الذي كان على

⁵⁰⁸. في هذا الباب ولمزيد من المعرفة بمايقوم به القطب الاجتماعي أنظر الصفحة

⁵⁰⁹. المقابلة العاشرة

⁵¹⁰المقابلة الثالثة عشر

⁵¹¹ المقابلة العاشرة

⁵¹². المقابلة الثالثة عشر

⁵¹³المقابلة الرابعة

رأس الوزارة بمجرد إحداثها سنة 2004، دار 11 دار مواطن، نسق مع الولاية والتعاون الوطني هو آخر من يعلم⁵¹⁴.

ولابد من التذكير بالهدف من إحداث القطب الاجتماعي من طرف المرحوم عبد الرحيم الهاروشي الوزير السابق لوزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والمرأة كمشروع وضع لأجل خلق آلية للتنسيق مع مكونات القطب وليس تنزيل استراتيجية الوزارة على المؤسستين دون مراعاة مهام كل مؤسسة على حدة والتي نجدها محددة في ظهير إحداثها⁵¹⁵.

III- علاقة التعاون الوطني بوكالة التنمية الاجتماعية :

أهم المهام التي تقوم بها وكالة التنمية الاجتماعية، تقوية قدرات الفاعلين المحليين وتطوير الالتقاءية بينهم من أجل تدخل أنجع وفعال بغية خلق دينامية للحكامة الجيدة على مستوى مجالات تدخلهم، والإدماج الاجتماعي عبر النشاط الاقتصادي الذي يستهدف دعم وإنجاز المبادرات التي تمكن من خلق فرص شغل وتحسين الدخل للفئات الفقيرة والضعيفة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ بالإضافة إلى المواكبة المحلية للبرامج الاجتماعية الوطنية في إطار تنفيذ بعض السياسات العمومية في ميادين الخدمات الاجتماعية الأساسية، على أرض الواقع، لفائدة الساكنة الفقيرة والضعيفة.

وجدنا من خلال البحث الميداني الذي أجريناه، والإجابة على السؤال التالي : "أشئو كنعرف على وكالة التنمية الاجتماعية؟ واش يمكن تحدثنا شوية عليها؟ أن هناك ارتباط بين المعرفة والدراسة الكاملة بعمل العديد من القطاعات التي تعمل بالمجال الاجتماعي والمستوى الدراسي للمبحوثين، فبالنسبة لفئة المرشدين الاجتماعيين وكذا الأطر العليا هاتين الفئتين لهما دراية فعلية بما تقوم به الوكالة وكذا طبيعة العلاقة التي تربط التعاون الوطني بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية ووزارة التضامن، المرأة، والأسرة والتنمية الاجتماعية.

فوكالة التنمية الاجتماعية، بحسب الفئتين السالفة الذكر مؤسسة تقوم بتنفيذ برامج تقوية القدرات بالنسبة لجمعيات المجتمع المدني: "اللي كنعرف عليها انها كتتظم تكاوين، كتدخل كشريك مع الجمعيات فهذا الشيء ديال التجهيز وبرامج تقوية قدرات الفاعلين الاجتماعيين، ولكن معندهاش تواجد كبير، لان معندهاش موارد بشرية وهذا هو المشكل اللي كاين." ⁵¹⁶ "وكالة التنمية الاجتماعية بحكم انها أحد مكونات القطب الاجتماعي وأحد الشركاء في المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، متخصصة في المجال ديال تقوية القدرات ديال جمعيات المجتمع المدني، بحكم القانون ملزمة بالانخراط فيها"⁵¹⁷.

⁵¹⁴ - المقابلة الرابعة

⁵¹⁵ - كما هو محدد في ظهير إحداث كل من وزارة التضامن والأسرة والمرأة والتنمية الاجتماعية، مؤسسة التعاون الوطني ووكالة التنمية الاجتماعية.

⁵¹⁶ - المقابلة الرابعة والعشرين

⁵¹⁷ - المقابلة السادسة والعشرون

أما فنتي المكونات وكذا المدربات هناك من لا يعرف ما تعنيه هذه التسمية، وهناك من له بعض المعلومات البسيطة إما بسبب أنه سمع بها أو من خلال عمل أو تكوين يجمع مؤسسة التعاون الوطني بالوكالة في المنطقة التي يتواجد بها، فهي وكالة بحسب البعض تهتم بالتعاونيات، وهناك من يرى أنها تكمل عمل التعاون الوطني "شي جمعية بغات تدير شي مشروع كتقدم ليها المشروع ديالها و كتمولو" "كتدير دراسات مع جمعيات المجتمع المدني في مسائل اجتماعية". "وكالة التنمية الاجتماعية كتخدم في العمل الاجتماعي كتخدم بزاف على الجمعيات و على تنمية القدرات و تنمية الكفاءات خصوصا ديال الجمعيات... و لكن اللي كيبان لي انهم معندهومش داك الارث ديال التعاون الوطني بداو من مورنا من بعد سنين

حنا بدينا ف 57 وهما بداو ف 99 ."

وهي اليوم شريك لمؤسسة التعاون الوطني في انتقاء المشاريع المدرة للدخل الخاصة بالأشخاص في وضعية إعاقة في إطار صندوق التماسك الاجتماعي. وهذا يدل على العمل بتوصية الدراسة الثانية التي أكدت على التنسيق والتشاور مع المنظمات الغير حكومية العاملة على مستوى التنمية الاجتماعية. فمن المفروض أن يعمل التعاون الوطني بالتشاور والتشارك لتقوية قدراته والوسائل والتي تساهم في تحسين أثر البرامج السوسيو- إقتصادية. مما سيسمح له بأن يصبح لديه حضور أقوى على الساحة العمومية وتغيير الفكر الإداري الضيق والذي لن يخدم المؤسسة.

فالأمر يتطلب إذن، إنجاز آليات تشاور ما بين التعاون الوطني وبقية القطاعات التي تقوم بمساعدة الفئات الفقيرة والعاملة بالمجال الاجتماعي، هذه التدابير ستسمح له بالتدخل بطريقة منسقة ومتكاملة بين كافة الفاعلين. فلا يمكن لبرامج التعاون الوطني أن تحقق هدفها الرئيسي وهو محاربة الفقر إلا بوضع برامج من شأنها أن تهئ وتوجه المستفيدين نحو التشغيل الذاتي. تكوين المستفيدين ومواكبتهم للحصول على اندماج في النسيج السوسيو-اقتصادي وكذا مواكبتهم لمعرفة الجهات التي يمكن أن تمول المشاريع في إطار التشغيل الذاتي بخلق مقولة أو تعاونية، يتوجب إذن التفكير في خلق إطار يضم مجموعة من الأطر التي يوكل لها ويكون من اختصاصها التفكير في الكيفية التي يتوجب بها إدماج خريجي المراكز في النسيج السوسيو-اقتصادي للمنطقة المتواجد بها المستفيد وكذا التنسيق مع كافة الفاعلين في المجال من سلطات محلية، قطاع خاص، جمعيات و تعاونيات...

منذ سنة 2012 ، أصبحت الميزانية العامة للمملكة تدرج، في قوانين المالية السنوية، الأشخاص في وضعية إعاقة ضمن الفئات المستفيدة من خدمات صندوق دعم التماسك الاجتماعي، وذلك بهدف إحداث آلية تمويل مرنة لتنفيذ برامج الإدماج الاجتماعي، وكذا توفير نظام مهيكّل للتضامن من أجل النهوض بوضعية هذه الفئة من المواطنين. وقد تم في إطار هذا الصندوق استهداف الأشخاص في وضعية إعاقة من خلال أربع مجالات أساسية هي:

■ اقتناء الأجهزة الخاصة والمساعدات التقنية الأخرى؛

■ تحسين ظروف تـمدرس الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ؛

■ تشجيع الاندماج المهني والأنشطة المدرسة للدخل ؛

■ المساهمة في وضع وتسيير مراكز الاستقبال.

كما تم تفعيل هذه المجالات الخاصة بالأشخاص في وضعية إعاقة ابتداء من شهر نونبر 2015. وإسناد تدبيره لمؤسسة التعاون الوطني نظرا لتجربتها في مجال تقديم المساعدة الاجتماعية وانتشارها الترابي المهم بموجب اتفاقية ثلاثية للشراكة بين وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية ووزارة الاقتصاد والمالية والتعاون الوطني بتاريخ 30 مارس 2015.

ولضمان حكمة جيدة في صرف الاعتمادات المخصصة لهذه البرامج، أعدت وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية رزنامة من المساطر والتدابير الاجرائية وأصدرت الدلائل المسطرية ودفاتر التـحـمـلات الخاصة بذلك. والتي تتضمن ثلاث مراحل أساسية وهي :

المرحلة الأولى : التحسيس والمواكبة

المسؤول	آليات/ الوثائق التبريرية	المدة	التوصيف		
على المستوى الإقليمي	التعاون الوطني	يوم	- استقبال الأشخاص في وضعية إعاقة والجمعيات العاملة في مجال الإعاقة بمراكز الاستقبال والتوجيه - التوجيه نحو العمل المقاولاتي - إخبار حول برامج المواكبة المقترحة	الاستقبال/ التوجيه والإرشاد	
	- التعاون الوطني - الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات - جمعيات المجتمع المدني	- لائحة الحضور - بطاقة المشروع - قاعدة بيانات المشاريع	يوم + 7	- ورشة تحسيسية إخبارية حول رهن إحدات مقابلة صغرى أو تعاونية - مزايا وإيجابيات البرنامج	التحسيس
	- التعاون الوطني - الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات	- بطاقة المشروع + بطاقة الانتقاء - ملف طبي - نسخة مطابقة لأصل لبطاقة التعريف الوطنية - الملف القانوني للجمعية	يوم + 14	اختيار أولي للملف طبقا لشروط الانتقاء	الاختيار
	- التعاون الوطني - الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات	- جدادة التقييم - عقد المواكبة - قاعدة المعطيات	يوم+21	- مقابلة فردية من طرف لجنة مشتركة والتي من مهامها: - المصادقة على المشاريع - تقترح على حامل المشروع غير المقبول استشارة قاعدة المعطيات - إعادة توجيه حامل المشروع غير المقبول نحو خدمات أخرى	المصادقة

المرحلة الثانية : المصادقة على المشروع وصرف الدعم

المسؤول	آليات/ الوثائق التبريرية	المدة	التوصيف	
على المستوى الإقليمي	- التعاون الوطني - الوكالة الوطنية لإتعاث التشغيل والكفاءات - جميعيات المجتمع المدني	- خارطة الطريق - مخطط التشغيل business plan	- دراسة السوق - دراسة تقنية - دراسة التمويل - إعداد مخطط التشغيل business plan	المواكبة
على المستوى الجهوي	- التعاون الوطني - الوكالة الوطنية لإتعاث التشغيل والكفاءات - وكالة التنمية الاجتماعية	الملف المتوصل به من طرف اللجنة الإقليمية	- دراسة وتقييم المشروع من طرف اللجنة الجهوية - مداولة حول نجاعة المشروع	انتقاء المشروع والمصادقة عليه
	المنسق الجهوي للتعاون الوطني	- عقد تمويل المشروع - التصريح بالشرف مصادق عليه، - محضر المصادقة	التوقيع على عقد التمويل من طرف المنسق الجهوي وحامل المشروع	إبرام عقد الالتزام
على المستوى المركزي	التعاون الوطني (الإدارة المركزية)	الملف الكامل	فحص الملف، إعداد التيك	التمويل
على المستوى الإقليمي	- التعاون الوطني - الوكالة الوطنية لإتعاث التشغيل والكفاءات - جميعيات المجتمع المدني	- مسطرة الإجراءات الإدارية الخاصة بالإحداث - محضر الانطلاقة	مباشرة بعد صرف الدعم المالي	المساعدة على انطلاقة المشروع

المرحلة الثالثة : التتبع والمواكبة ما بعد الإحداث

المسؤول	آليات/ الوثائق التبريرية	المدة	التوصيف	
على المستوى الإقليمي	- التعاون الوطني - الوكالة الوطنية لإتعاث التشغيل والكفاءات - جميعيات المجتمع المدني	- محضر الزيارة الميدانية - صور - بطاقة الزيارة	- زيارة ميدانية - استشارة - تدريب	التتبع ما بعد الإحداث

ويستفيد من تمويل المشاريع الخاصة بالأنشطة المدرة للدخل الأشخاص المستوفون للشروط التالية :

- أن يكونوا من جنسية مغربية وفي إحدى وضعيات الإعاقة: حركية/ حسية / بصرية/ ذهنية/ مركبة
- المنتمون للفئة العمرية المتراوحة بين 18 و 50 سنة عند تاريخ إيداع ملف طلب الدعم ؛
- المتمدرسون أو غير المتمدرسون ؛
- القاطنون بمجال النفوذ الترابي للعمالة أو الإقليم الذي تتواجد به مندوبية التعاون الوطني.

IV- علاقة مؤسسة التعاون الوطني بمؤسسة محمد الخامس :

أحدثت مؤسسة محمد الخامس للتضامن سنة 1999 بهدف محاربة الفقر و التهميش والتخفيف من معاناة الفئات المعوزة عبر تزويدها بالمساعدات العينية الضرورية : مواد غذائية، ألبسة، أدوية، معدات طبية وغيرها... وتعمل مؤسسة محمد الخامس بشراكة مع العديد من الفاعلين الاجتماعيين تحت شعار "لنتحد ضد الحاجة"، في العديد من الأوراش، كتنقية الخدمات الاجتماعية (خاصة بالعالم القروي)، تحسين موارد دخل الفئات المحرومة، الحد من هشاشة الوضع الذي تتواجد عليه بعض شرائح المجتمع (بالخصوص ربات البيوت وذوي الاحتياجات الخاصة)، وكذا التقليل من الآثار السلبية للفقر عند الأطفال.

وتتلخص أهم الأهداف المسطرة من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن في تدعيم روح التضامن وترسيخها كثقافة، توفير الدعم والمساندة وتنظيم أعمال وتظاهرات لفائدة الفئات المعوزة عبر تقوية المؤسسات وتوفير الدعم المالي لمختلف الفاعلين الاجتماعيين، خلق شراكة وتوخي القرب كمبدأ أساسي أثناء إعداد مشاريعها ودعم الجمعيات لوعيها بدور الحركة الجمعوية في إنعاش وتطوير العمل الاجتماعي وتنمية سياسة القرب، كما تحرص المؤسسة دوما على دعم مشاريع الجمعيات النشيطة بمنحها مساعدات وإعانات.

وأهم مجالات تدخل مؤسسة محمد الخامس للتضامن بالنسبة للأعمال الإنسانية: مساعدة ضحايا الكوارث – عملية شهر رمضان – مرحبا – دعم الجمعيات؛ والأعمال الاجتماعية: مراكز اجتماعية للأطفال – دعم تدرس الأطفال – إعادة ادماج المعاقين – دور الفتيات – تكوين وادماج النساء – ادماج الشباب – المساهمة في توفير العلاج للفئات المعوزة – دور الطلبة.

كما تعمل في مجال التنمية المستدامة: تأهيل المرأة القروية – مشاريع مدرة للدخل – محو الأمية وتكوين الكبار والشباب بالعالم القروي - استفادة السكان من البنيات التحتية الأساسية (التزويد بالماء الشروب، الكهرباء، فك العزلة، الطرق.

هذه المهام وجدناها تتقاطع والتعاريف التي قدمتها لنا الأطر الساهرة على تنفيذ البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني، بالنسبة لمجموع المبحوثين خاصة المرشدين الاجتماعيين، فمعرفتهم بمؤسسة محمد الخامس للتضامن تتجلى في الاحتكاك اليومي بالمؤسسة لأن هناك من اشتغل في المراكز التي أشرفت المؤسسة على بناءها "شئو كنعرف عليها بحكم انني خدمت فالمراكز اللي بناتهم مؤسسة محمد الخامس للتضامن كيبان لي من خلال رؤساء المشاريع اللي فيها والأطر اللي فيها ناس عندهم كفاءة".

فمؤسسة محمد الخامس للتضامن تعمل في مجال محاربة الفقر، وهي بحسب بعض المبحوثين تبقى مشاركتها نوعية "المساهمة ديالها نوعية لأنه بفضلها ادارت واحد المشاريع كبرى او واحد المؤسسات اللي كتستهدف محاربة الفقر او التهميش او الاقصاء او تتساهم فتنمية العنصر البشري...المساهمة ديالها

تبقى قيمة وتقديم المساعدات خاصة في بعض الكوارث الطبيعية⁵¹⁸ وكما جاء على لسان إحدى الأطر التي عينتها المؤسسة على إثر الزلزال الذي عرفته مدينة الحسيمة سنة 2005 "تعاملنا معها عن قرب فمجموعة ديال المستويات بالخصوص فزلزال ديال الحسيمة و فمشاريع انتقائية ديال التعاون الوطني"⁵¹⁹.

ونشر على موقع جمعية الأعمال الاجتماعية السياق الذي جاءت في إطاره مؤسسة محمد الخامس للتضامن، بحسب بعض الأطر " ظهور مؤسسة محمد الخامس للتضامن سنة 1999. كانت خلية داخل مؤسسة التعاون الوطني تسهر على إنجاز وتتبع العمليات وكان مستخدمو المؤسسة ينخرطون بقوة في تنفيذ العمليات وخاصة عملية إفطار رمضان التي كان خلالها المستخدمون يربطون الليل بالنهار من أجل تحضير الحريرة وتوزيعها. وقد كان حينئذ المسؤولون يوهمون مستخدمي التعاون الوطني بأن هذه الفرصة تاريخية للظهور وتبوأ التعاون الوطني مكانة مرموقة على مرآى الجهات العليا...وكم كانت خيبة أمل مستخدمي التعاون الوطني الذين يعملون في عمليات رمضان عندما طالبوا بتعويضات عن هذه العملية إسوة بزملائهم بالقطاعات الأخرى فما كان من الإدارة حينها إلا الصمت عن مطالبهم والتي روجت على أن مستخدمي التعاون الوطني جنود خفاء (لا يليق أن يطلبوا تعويضات) ولا يجب أن يقارنوا أنفسهم بموظفي الإدارات الأخرى... "⁵²⁰.

نفس السؤال الذي طرحناه على مجموع المبحوثين بخصوص أشنو كتعرف على مؤسسة محمد الخامس، فالأجوبة جاءت متكاملة وجد محددة فبالنسبة للأطر العليا، قدموا لنا تعريف ملموس عن هذه المؤسسة "اللي كنعرف عليها انها تدارت ف 91 دارها المرحوم الحسن الثاني ومن بعد سيدي محمد هو لي كيتراسها وعندها مجموعة من النقاط ديال التداخل اللي كانت كتداخل فيها مع التعاون الوطني في كل ما هو اجتماعي وكان التنسيق بيننا وبينهم وخير دليل على ذلك عملية الإفطار في شهر رمضان... هما اللي كيجمعوا التبرعات و يشدوا الأسواق و حنا اللي كنفذوا..."

مؤسسة محمد الخامس "كدير كل ما هو اجتماعي بالخصوص العمليات ديال رمضان و استقبال الجالية المغربية و كايين تداخل كيف ما قتليك بينها وبين التعاون الوطني". لكن على مستوى التسويق الإعلامي ما يحز في نفس أطر التعاون الوطني كون الصورة ديال المؤسسة هي اللي عندها قيمة في حين ظهور مؤسسة التعاون الوطني يبقى باهتا وأحيانا مخفيا، غداة أي مشروع مشترك بين المؤسساتين.

وبالنسبة لهذه المجموعة فمؤسسة محمد الخامس لها دور اجتماعي في محاربة الفقر كسائر القطاعات الاجتماعية الأخرى في مجال التنمية الاجتماعية، التعاون الوطني، قسم العمل الاجتماعي بالعمالة هذه

518- المقابلة السادسة

519- المقابلة الثالثة عشر

520- موقع جمعية الأعمال الاجتماعية لمستخدمي قطاع التعاون الوطني على الفايبيوك..

القطاعات كلها تصب فيما هو اجتماعي و لكن لا نلامس تنسيق بين هذه القطاعات لأنه في بعض الأحيان "كيكون التكرار بحال مؤسسة محمد الخامس كتدير شي حاجة اللي كيديرها التعاون الوطني علاش منوحدوا الجهود ديالنا باش تعطي واحد الثمرة لي هي كتوكن باينا اكثر." فالجهود بالنسبة لهذه الفئة تبقى مبعثرة وكان من الأجدر توحيدها من أجل بلوغ نتائج جيدة.

أما فئة المكونين فقد بدأت بتعريف مؤسسة محمد الخامس للتضامن من خلال الشعار الذي يرفع في حملاتها لجمع التبرع وهو "لنتحد ضد الحاجة" والتعاون الوطني يشغل طيلة شهر رمضان مع مؤسسة محمد الخامس "كذلك فمؤسسة محمد الخامس بالنسبة لهذه الفئة كتمول مشاريع بحال المشاريع التي تقوم بها المبادرة لكن بغلاف مالي أقل ويعزى ذلك لكون التمويل أقل "معهدهموش تمويل بحال الشكل ديال المبادرة"⁵²¹. اما بخصوص الإشعاع الذي للمؤسسة في الظرف الحالي هو أقل من السابق، لأن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية هي التي أصبحت ذات حضور في الحقل الاجتماعي.

وما تعرفه مجموعة المدربات والمديرات عن مؤسسة محمد الخامس للتضامن، كونها بحسب بعض المدربات "هي الكل فالكل، هي الراس لكبيرة ديال التعاون الوطني ". "حتى هي بحالها بحال التعاون الوطني، كتحل حتى هي المراكز ديالها".

وما يصل البعض من أصداء لأنهن لم يشغلن مباشرة معها كونها ساعدت فئات عريضة من الناس وحققت ما كان مرجوا منها إلا أن حضورها تقلص مع مجيء المبادرة الوطنية للتنمية البشرية خاصة بناء دور الطالب والطالبة بالعالم القروي "منين بدات المبادرة بمقاش المؤسسة بانتي في داك المسائل ديال مؤسسات الرعاية الاجتماعية كانت خدمت مزيان فيها. "

نفس الرأي الذي وجدناه عند فئة المدربات والمديرات وكذا فئتي الأطر العليا وخريجي المعهد هي مؤسسة قديمة كنشوفهم فالمرسى كيستناوا المسافرين، كيعاونوا المهاجرين او كيسهلوا عليهم عملية العبور كاين حوايج أخرى، كنشفوا هاذ المؤسسة انها كتعامل مع جميع المؤسسات اللي كتعمل فالعمل الاجتماعي كيبنوا دور الطالب والطالبة ومراكز ديال التكوين."

V- مهام مؤسسة التعاون الوطني في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:

تشكل المبادرة الوطنية للتنمية الاجتماعية تغييرا مهما في صياغة خطط العمل في مجال السياسات العمومية وبعدا إستراتيجيا لأجل محاربة النقص الحاصل في المجال الاجتماعي لمحاربة الاقصاء والتمهيش، فهي تقدم مقاربة ومنهجية عمل جديدة تتبنى مبدأ المشاركة وثقافة إتفاقيات الشراكة ما بين كل الفاعلين من خلال استثمار جيد للوسائل والكفاءات. وبحسب ما جاء في أقوال المجموعة البورية " نتساعل عن اختصاص كل طرف من الأطراف وأين ينتهي عمل التعاون الوطني ويبدأ عمل باقي الأطراف في أي

521 المقابلة الحادية عشر

مرحلة على شركائنا الاجتماعيين التدخل وفي أي مجال يمكننا العمل سوية منذ بداية المشروع وحتى نهايته⁵²².

يلعب التعاون الوطني من خلال مصالحه الخارجية⁵²³، دوراً محورياً في محاربة الهشاشة والإقصاء الاجتماعي، إذ يعد قطب الرحى بالنسبة لباقي المتدخلين (مكونات القطب الاجتماعي، المنظمات الدولية، الساكنة المحلية، الجمعيات المحلية، السلطات المحلية والمصالح الخارجية، المنتخبون، قسم العمل الاجتماعي، اللجن المحلية والإقليمية والجهوية للتنمية البشرية). كما أن المندوب الإقليمي للتعاون الوطني عضو في لجان المبادرة الوطنية على المستوى الإقليمي والجهوي. وتتمثل أهم مرتكزات تدخل المصالح الخارجية للتعاون الوطني في النقاط التالية: الريادة، الزعامة، المهنية، الانخراط، المبادرة، التنسيق، الحكامة، التتبع والتقييم.

كما واصل التعاون الوطني مساهمته في مشاريع اجتماعية بشراكة مع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، حيث وصل عدد المشاريع برسم سنة 2013 حوالي 96 مشروعاً أنجزت في إطار اتفاقيات شراكة محلية، إذ توزعت مساهمة التعاون الوطني بين التجهيز والتأطير ونفقات التسيير.

ومن أهم مجالات تدخل التعاون الوطني في إطار هذه المبادرة، نجد:

– التشخيص التشاركي المحلي والإقليمي، التنفيذ والتتبع؛

– تحديد الخريطة الإقليمية والجهوي ووضع المخطط الإقليمي والجهوي للهشاشة.

– توقيع اتفاقيات للشراكة والتعاون.

– برامج قبلية وقائية، برامج اليقظة وبرامج علاجية بشكل استعجالي.

وتتجلى أهم أنواع التدخل المؤسسي في العناصر التالية:

- المساهمة في برنامج إعادة تأهيل البنيات، وتخصيص منح للتسيير وللتجهيز؛

- المساهمة بتوفير الموارد البشرية وتأهيلها؛

- التتبع والتقييم الداخلي والخارجي؛

- مساعدات تقنية وذلك من أجل اعتماد معايير الجودة، ووضع القوانين الداخلية واحترامها؛

- اعتماد آليات حديثة في التسيير الإداري والمالي والمحاسبي والتربوي والبرمجة بالأهداف.

إن المهام التي سطرت لمؤسسة التعاون الوطني على هامش مجيئ المبادرة الوطنية والتي تتجلى في إشرافه على البرنامج الثالث الذي يهتم الهشاشة، لم تكن بمحض الصدفة، وإنما نظراً للدور الذي يلعبه التعاون الوطني بالنسبة للفئات الهشة، فمن خلال الدراسة الأولى كما رأينا سابقاً مؤسسة التعاون الوطني لديها مهام

⁵²² - المجموعة البورية رقم 1

⁵²³ - التعاون الوطني "خمسون سنة من العمل الاجتماعي 1957-2007" وثيقة أعدت بمناسبة مرور 50 سنة على إحداث مؤسسة التعاون الوطني. 2007 ،

عديدة ومتعددة وكبرى، لكن الوسائل المالية والمادية جد ضعيفة ، وفي حالة ما استطاع العمل بالتعاون مع مؤسسات أخرى تعمل في نفس المجال أي مساعدة الساكنة المعوزة فعمله سيكون ذا نجاعة وفائدة إذا تمت تنمية موارده المالية ، وصياغة برنامج عمل على المستوى الوطني وفي مجالات المساعدة ودعم الساكنة المعوزة؛ مراقبة وتقديم منح للجمعيات والتنظيمات الخاصة للمساعدة.

أما الدراسة الثانية فقد أوصت بتقوية اللامركزية التي تمكن المندوبيات من الوسائل الديدانكتيكية واللوجيستكية، التي ستسمح لها القيام بعملها على أحسن وجه والتفكير في آليات جديدة تمكنها من الحصول على موارد مالية أخرى.

وقدمت **الدراسة الثالثة** عدة توصيات، أهمها ضرورة بناء مراكز تكوين جديدة عوض المراكز المكثرة منذ عقود والتي لم تحض قط بالترميم أو الإصلاح ، وبناء مركبات سوسيو-اجتماعية متعددة الخدمات "دار الطالب والطالبة والعجزة ورياض الأطفال بالإضافة لمراكز التكوين..." وتوفير ظروف عمل صحية : تجهيزات، تجديد التجهيزات والقيام بالصيانة، لتصبح المركز الاجتماعية التابعة للتعاون الوطني عبارة عن فضاء جميل وجذاب للتكوين؛ فالعديد من المؤسسات الاجتماعية أحيانا تكون متآكلة والتجهيزات متلاشية وأحيانا تكون هذه التجهيزات غير كافية، كما تفتقد في بعض الأحيان للتأطير مما يجعل المستفيدين ينقطعون عن الدراسة. وجاءت المبادرة التنمية البشرية ببرامج تصب في نفس المنحى الذي جاءت به هذه الدراسات الثلاث حول المؤسسة، إذ عمدت إحداث مجموعة من المراكز الاجتماعية بمختلف الأقاليم، كما أسندت مهام جديدة للمؤسسة بالإضافة إلى مجموع الدعم الذي حصله والذي يدخل في إطار ما سطر وجاءت به هذه الدراسات.

كما أكدت هذه الدراسات أن ما يشكل أحد نقاط ضعف عمل التعاون الوطني هو عدم دمج لخرجي المركز الاجتماعية في سوق العمل، لأن البرامج التي يسهر عليها لا تؤهل المستفيد لكي يصبح قادرا على الاعتماد على النفس والتخلي بروح المبادرة. وعلى التعاون الوطني أن يعمل كمؤسسة خاصة وأن يعمل في بعض برامجهم وفق ما تطلبه السوق المحلية ويكون قادرا على الإنتاجية والاستثمار. وهذا لن يتأتى إلا بدراسة البيئة السوسيو-اقتصادية ووضع جميع الإمكانيات الممكنة للمستفيدين⁵²⁴.

فالتعاون الوطني يمكنه أن يلعب دورا مهما بتقديمه لكل القطاعات العاملة في المجال الاجتماعي (وزارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وزارة الصحة...). المعطيات المتوفرة على مستوى المؤسسات الاجتماعية. هذه المبادرة من شأنها أن تجعل مؤسسة التعاون الوطني تستطيع أن تصوغ جدول عمل مهم لتصحيح وملائمة نسق استهدافه. كما أكدت الدراسة الثالثة أن نجاح بعد الأثر السوسيو-اقتصادي للبرامج يعود بالأساس للعلاقات المؤسساتية والعملية مع مختلف الفاعلين الاجتماعيين: السلطات المحلية، العامل

⁵²⁴. الدراسة الثالثة

بالإقليم خاصة بالعالم القروي والذي يندمج أكثر في الأنشطة الاجتماعية كذلك الشأن بالمحيط الحضري حيث تعمل السلطات المحلية وفق مقاربة القرب مع الساكنة...

هذا وكما أشارت الدراسة الثالثة فهناك تجارب رائدة في بعض المناطق حيث نجد شراكة كبيرة مع مختلف الفاعلين (قطاعات حكومية، مقاولات، جمعيات المجتمع المدني والجماعات المحلية أفضت لشراكات صلبة وأعطت نتائج إيجابية مثل تجربة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. التي عمدت إشراك كل من الأسر والجماعة لأجل فتح طرق وممرات جديدة من شأنها السماح للمرأة بالارتقاء وتعزيز الحوار المستمر في هذا الصدد. لكننا كنا ننتظر أن تتناول هذه الدراسة تجربة التعاون الوطني في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والتي انطلقت في 18 ماي 2005 من طرف الملك محمد السادس، الذي حدد أهدافها، فيما يخص إنجاز المشاريع المندمجة على أرض الواقع وتقوية الكفاءات على الصعيد الجهوي، الإقليمي والمحلي وفق المبادئ التالية: "المشاركة، الكرامة، الثقة، الشفافية، الحكامة الجيدة، الاستمرارية والتواصل". ونظرا للخبرة التي اكتسبتها المصالح الخارجية لمؤسسة التعاون الوطني من خلال مشاركتها الفعالة في صياغة وتتبع البرامج المقترحة من طرف اللجان الإقليمية والمحلية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، تم توقيع اتفاقية إطار مع اللجنة الوطنية المكلفة بتتبع برامج المبادرة بتاريخ 22 شتنبر 2006 بمدينة بني ملال، قصد التصدي لبعض العضلات الاجتماعية. وفي هذا الإطار جاء برنامج محاربة الهشاشة القصوى، التي تم تعريفها على الشكل التالي وهي: " حالة من حالات الضعف، مصدر للتهميش والإقصاء، تنتج عن غياب نوع من أنواع الأمان خاصة فيما يتعلق بالشغل، الذي يمكن الأشخاص والأسر من الوفاء بالتزاماتهم المهنية والعائلية والاجتماعية ويمتنعهم من حقوقهم الأساسية"⁵²⁵.

وبحسب ما جاء في الدراسة الرابعة، ومنذ إنطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، أنيطت بالمندوبين عدة مهام مرتبطة أساسا بتنمية المجال الاجتماعي، والذي يحتاج لموارد بشرية ومالية كبيرة، والتي لا يمكن للمندوبيات التابعة لمؤسسة التعاون الوطني توفيرها إلى حد الآن. لأن هذه البرامج المسطرة جد واسعة ومتعددة، الشيء الذي يحتم على المندوبيات التابعة لمؤسسة التعاون الوطني الاستجابة لهذه السياسات المسطرة، والعمل جاهدة على تحقيقها على أرض الواقع، لكن مؤسسة التعاون الوطني غير قادر على ذلك نظرا لعدم توفره على الموارد المالية والبشرية كافية لذلك. وهذا ما يشكل عائقا كبيرا أمام المندوبيات التابعة لمؤسسة التعاون الوطني، وخاصة أمام تزايد المهام المنوطة بها والتي تم إضافتها بعد إنطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية فقد ارتفع عدد المهام مقارنة مع عدد محدود من الموارد البشرية، ومن أبرز العوامل المؤدية لذلك:

⁵²⁵ - التعاون الوطني "خمسون سنة من العمل الاجتماعي 1957-2007" وثيقة أعدت بمناسبة مرور 50 سنة على إحداث مؤسسة التعاون الوطني. 2007 ص، 59

وهذا ما يشكل عائقا كبيرا أمام المندوبيات التابعة لمؤسسة التعاون الوطني، وخاصة أمام تزايد المهام المنوطة بها والتي تم إضافتها بعد إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية فقد ارتفع عدد المهام مقارنة مع عدد محدود من الموارد البشرية، ومن أبرز العوامل المؤدية لذلك:

1. عدد مهم من العاملين بهذه المندوبيات يقاربون سن التقاعد، وبالتالي قدرتهم الفكرية والمجهود المبذول يقل.

2. غياب تصنيف دقيق لطبيعة العاملين المراد توظيفهم، فأمام ظهور مهام جديدة للمندوبيات والتي تتطلب أساليب تقنية جديدة من أجل القيام بها، العاملين لم يتم تكوينهم طبقا لهذه المستجدات.

3. المساعدة الاجتماعية والعاملين في هذا المجال، لم يتم توظيفهم طبقا للمهام الجديدة المنوطة بالمندوبيات، فلم يتم استغلال هذه الموارد البشرية بالشكل السليم وخاصة خريجي معهد الوطني للمساعدة الاجتماعية بمدينة طنجة.

4. الأشخاص المكلفين بالاستقبال، فبالرغم من الدور المهم الذي يقوم به هؤلاء الأشخاص في مجالات الاستماع واستقبال المهتمين، لم تقم المندوبيات بتكوينهم تكوينا يلائم مهامهم الجديدة. كما أفادت الدراسة بالإضافة لضعف الموارد المالية، هناك نقص في الموارد المادية:

- بنايات غير صالحة للعمل بتاتا، لا تتوفر على مصاعد، وفي بعض الأحيان داخل البنايات المخصصة للسكن، السلالم جد متسخة وغير لامعة، نتيجة لعدم التوفر على مورد مالي من أجل القيام بهذه الأمور.

- الأجهزة: غياب الأجهزة المعلوماتية من حواسيب وآلات للنسخ والطبع، من أجل تسهيل القيام بالمهام.

- الهواتف: لا يتم التوفر على هواتف ثابتة وذلك راجع إلى الفواتير الباهظة لهذه الهواتف، وبالتالي صعوبة التواصل بين العاملين بهذه المندوبيات.

- لوازم المكاتب: نقص في الأوراق، الأقلام الجافة، آلات الطباعة... الخ. أوصت الدراسة الرابعة الخاصة بالهشاشة، بعد سنة من إنطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ضرورة جرد ومعرفة بشكل دقيق مجال تدخل كل قطاع يعمل بالميدان الاجتماعي وكذا باقي الفرقاء الاجتماعيين.

كما يتوجب وضع خريطة خاصة بالهشاشة من طرف التعاون الوطني بصفته القطاع الذي له احتكاك مباشر بالسكان الهشة والتي تهم كل الجماعات وكل المدن يتم تحيينها سنويا. ولن يتأتى إلا بدراسات معمقة حول الساكنة المهمشة، وإحداث هيئة وطنية لها القدرة على تتبع ظاهرة الهشاشة وتتبع السياسات والوسائل لمواجهة هذه الظاهرة محليا وجهويا ووطنيا. تسهر على خلق برامج للتكوين ومواكبة العاملين ميدانيا في مجال الهشاشة: مساعدين اجتماعيين، عاملين اجتماعيين، جمعيات المجتمع المدني، إداريين... وتضم هذه

الهيئة حوالي 30 إلى 40 شخصا من مختلف القطاعات العاملة في المجال الاجتماعي، منتخبين برلمانيين ورؤساء الجماعات المحلية، مسؤولين جمعيين، باحثين جامعيين ومراكز متخصصة، مهتمين ومتطوعين....

وصياغة ميثاق أخلاق لتدبير العمل المشترك بين كل القطاعات العاملة في مجال محاربة الفقر وجمعيات المجتمع المدني، هاته الأخيرة التي يتوجب أن تتوفر على الإطار القانوني وأن تقوم بالإجراءات الإدارية لانتخاب مكتبها المسير، والقيام بمراقبتها الدورية. ودراسة مدى تأثير المبادرة الوطنية على الساكنة المحلية، وهل الإعانات تصل للمستفيدين وهل أدت دورها المنوط بها.

بالإضافة لدعم مؤسسة التعاون الوطني وتوفير الإطار القانوني للتدبير اللامركزي كاستراتيجية للتدبير الأنجع للأنشطة التي يقوم بها وتسجل في حصيلة عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

وألحت الدراسة الرابعة كذلك على أن الهشاشة تبدو كعنصر بنيوي لواقعنا الوطني، ومعالجتها تقتضي فهما كاملا لسيرونها والأبعاد المرتبطة بها مثل التربية، الصحة، المحيط، الثقافة. ومحاربتها تقتضي انخراط الكل، السلطات العمومية، السلطات المحلية، المجتمع المدني، الأشخاص ذوو خبرة تظافر هذه الجهود من خلال التشاور والتنسيق تسجل على المدى البعيد.

إلا أن هذه التوصيات والتي لم يول لها اهتمام كبير، كانت سببا في فشل العديد من البرامج الاجتماعية، وكما جاء في تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي حول تقييم برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، خلال دورته العادية الـ 23 والتي انعقدت في 31 يناير 2014 المتعلقة بموضوع " المبادرة الوطنية للتنمية البشرية" في إطار إحالة من طرف مجلس النواب. بحسب ما جاء في بلاغ لوكالة العالم العربي للأنباء هذا الرأي الذي "يعكس التزاما سياسيا على أعلى مستوى" في مجال مكافحة الفقر في العالم القروي ومحاربة الإقصاء والهشاشة في الوسط الحضري، نظرا لما يكتسبه هذا المشروع من أهمية بالغة في السياق السوسيوي- إقتصادي الوطني الحالي، في مجال السياسات العمومية المتعلقة بالتنمية البشرية ومدى حرص كافة الجهات المعنية بتفعيل هذا المبادرة ويبرز المجلس أن تفعيل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية يمثل أول تجربة وطنية في إطار مقارنة تشاركية وإدماجية لا ممرضة. وقد سلط المجلس الضوء على مجموعة من الاختلالات في مجال حكامه السياسات العمومية وتفاوت نوعية المشاركة وأخيرا عدم تناسق السياسات العمومية المتعلقة بالتنمية البشرية مع المخططات السنوية على المدى البعيد⁵²⁶.

ونشرت جريدة الاتحاد الاشتراكي، ليوم الأربعاء 3 دجنبر 2013 مقال تحت عنوان "مجلس بنموسى يحاكم 8 سنوات من المبادرة"⁵²⁷. وبحسب ما ورد في هذا العدد وما جاء في مداخلة السيدة نذيرة الكرماعي العاملة منسقة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، على مستوى القيادة بالخصوص:

⁵²⁶ - <http://www.menara.ma/ar/>

⁵²⁷ - جريدة الاتحاد الاشتراكي ليوم الأربعاء 3 دجنبر 2013.

لم تقم اللجنة الاستراتيجية بين وزارية ولجنة القيادة على الوجه المطلوب بمهمتهما المتمثلة في التأطير الاستراتيجي والالتقائية بين وزارية (اللجنة الاستراتيجية) والتتبع التقييمي المنتظم لتفعيل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (لجنة القيادة)، كما أن العلاقات بين اللجنتين ليست ممأسسة بنصوص قانونية. وبسبب ضعف الانخراط الفعلي للجنة القيادة واللجنة الاستراتيجية في تدبير المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، فإن التنسيق الوطنية أصبحت بحكم الواقع جهاز الحكامة المركزي؛

- نوعية اشتغال مختلف اللجان الترابية رهينة، إلى حد بعيد، بكفاءات وانخراط رؤسائها وأعضائها بكل فئاتهم. وهذا ما يفسر اختلاف الجودة في بلورة مبادرات محلية مندمجة للتنمية البشرية (المخططات الجماعية للتنمية والبرامج القطاعية) والتخطيط لها على مدى سنوات؛

- تتعرض أقسام العمل الاجتماعي لضغط كبير من الطلب (مما يولد عبئا كبيرا من العمل)، بسبب ضعف الكفاءة لدى عدد من اللجان ومن فرق التنشيط في الجماعات والأحياء. بذلك أصبح دور أقسام العمل الاجتماعي مهمنا؛

- فرق العمل في الجماعات والأحياء ليست دائما كاملة الجاهزية، ولا مجهزة تجهيزا كافيا، بما يمكنها من الاضطلاع بدور المنشط في مجال التنمية الجماعية ومواكبة الساكنة؛

- دور فرق التنشيط في الجماعات والأحياء وأقسام العمل الاجتماعي مهمنا في داخل اللجان المحلية للتنمية البشرية، مما يهمش في كثير من الأحيان دور الأعضاء الآخرين؛

- يطرح التركيب المؤسسي الحالي لمسألة التعاون الفعال بين السلطات المحلية والمنتخبين والجمعيات/التعاونيات، وهي ثلاثة أنواع من الفاعلين الذين لا تلتقي مصالحهم بالضرورة بعضها ببعض، والذين تختلف كفاءاتهم اختلافا كبيرا من جهة، ويطرح من جهة أخرى مسألة الانتقال الضروري من «ديمقراطية تمثيلية» إلى «ديمقراطية تشاركية» في اتخاذ القرار داخل أجهزة الحكامة المحلية؛

- اللجن المحلية للتنمية البشرية لا تملك سلطة اتخاذ القرار؛

- تهيكل دلائل المساطر أدوار الفاعلين وتنظيمها، لكن ورغم التكوينات التي جرى تفعيلها من أجل ذلك فإن عملية تملكها تبقى غير كافية لخلق التأزر الكافي لإحداث آثار مهيكلية في التنمية المحلية بطريقة مدمجة ومستدامة؛

- يشكو النظام الإعلامي من نقط ضعف، ولوجه ليس مفتوحا أمام مختلف الفاعلين (جمعيات، تعاونيات، والمسؤولين المنتخبين والمواطنين) في المبادرة الوطنية للتنمية البشرية⁵²⁸.

وقد تطرقت الدراسة الخاصة بالهشاشة إلى هذه المشاكل التي تطرح بخصوص التدبير التشاركي والتنسيق بين العديد من القطاعات التي تشكل نواة عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، إذ إنه من الصعوبة

⁵²⁸. المرجع السابق.

بما كان عقد شراكات مع السلطات المحلية، وذلك نتيجة لبطئ وتعقيد المساطر الإدارية والقانونية من أجل القيام بهذه الشراكة. كما افادت الدراسة أن هذه الصعوبة ناجمة أيضا إلى الاختلاف القائم بين التيارات الحزبية المختلفة والمكونة للمجلس الجماعي. وإلى الاختلاف في المخططات الاستراتيجية التي يقوم بتنفيذها المجلس الإقليمي والمخططات المسطرة من طرف مندوبيات التعاون الوطني، كما تنشأ في بعض الأحيان علاقات جد متوترة بين المندوبية والجماعات المحلية، بحيث نجد أن هذه الأخيرة تعمل على استرجاع بعض البنایات التي منحتها للمندوبية قصد استغلالها.

من جهة أخرى، قدم المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وناقش مشروع تقريره حول "تدبير الكفاءات البشرية في إطار الجهوية المتقدمة"⁵²⁹. ويعتبر هذا التقرير أن قدرة الجهة على الممارسة التامة والكاملة للصلاحيات التي ستناط بها بموجب الجهوية المتقدمة سوف تكون رهينة بمستوى تأهيل الكفاءات البشرية، مؤكدا في هذا الإطار على ضرورة أن تسارع جميع الأطراف المعنية والدولة والجهات المعنية على وجه الخصوص إلى جعل مسألة تنمية كفاءات الموارد البشرية في صميم انشغالاتها. وهذا ما سنتطرق إليه في المحور الخاص بتحليل استراتيجية التعاون الوطني والوزارة الوصية وعلاقتهما بالمعرفة السوسيولوجية. كما يثير التقرير الانتباه إلى ضعف مستوى اللاتمرکز في مجال تدبير الموارد البشرية، ويشير إلى أن الإطار الجهوي يوفر إمكانية للتوفيق بصفة أمثل بين الحاجات في مجال تنمية كفاءات الموارد البشرية المستخدمة على المستوى الترابي وبين البرامج وخطط العمل المرسومة وبرامج التكوين.

VI- مؤسسة التعاون الوطني وجمعيات المجتمع المدني بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل:

يعتبر التعاون الوطني أهم وأقدم شريك لجمعيات المجتمع المدني وينص الفصل 9 من ظهير إحداث هذا القطاع على ذلك إذ "يسمح له من غير إذن خصوصي، باستمناح الناس وحثهم على الإحسان وتتألف موارده من الإعانات المالية التي تمده بها الدولة والجماعات المحلية ومن متحصل الاكتتابات العمومية والتبرعات ومن مداخيل أملاكه المنقولة وغير المنقولة، ومن الضريبة المفروضة على الذبائح ومن حقوق الضعفاء. ويقوم التعاون الوطني المذكور، في دائرة مأموريته بجميع العمليات المالية الضرورية له من غير أن تجري عليه قواعد المحاسبة العمومية"⁵³⁰.

ويؤكد مرسوم 5311972 بشأن النظام الأساس في الفصل 2، والذي بمقتضاه "يكلف التعاون الوطني بتقديم مختلف أنواع المعونة والإسعاف والمساهمة في الإنعاش العائلي والاجتماعي. ويجرى على المؤسسات الخصوصية للإسعاف والإحسان التي يمنحها مساعدات مالية المراقبة المنصوص عليها في

⁵²⁹ انظر تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي على الموقع الإلكتروني للمجلس.

⁵³⁰ الظهير الشريف رقم 1.57.099 الصادر في 26 رمضان 1376 (27 أبريل 1957)

⁵³¹ مرسوم رقم 2.71.625 بتاريخ 12 محرم 1392 (28 يبرابر 1972) بشأن النظام الأساسي للتعاون الوطني

الفصل الأول من القرار الوزيري الصادر في 16 رمضان 1354 (13 دجنبر 1935) بشأن مراقبة المؤسسات الخصوصية للإسعاف والإحسان التي تمنحها الدولة إعانات مالية. وتمكن استشارته في ضرورة إحداث كل مؤسسة عمومية ذات صيغة اجتماعية أو إحصائية وكذا في التدابير العامة أو الخاصة التي تهم التضامن والتعاون". هذا "ويقوم بجمع الهبات والإعانات المالية وإذخارها وتوزيعها وتسليمها في نطاق المأمورية المسندة إليه. ويساهم في تكوين الأعوان العاملين بالمؤسسات الجارية عليها مراقبته. ويمكن أن يدعى للمساهمة في إحداث الهيئات والمؤسسات الرامية إلى تيسير العمل والإدماج الاجتماعي للأيتام والمتخلفين صحيا وكل شخص يستفيد من إسعافه".

بالنسبة للجمعيات المشرفة على تدبير مؤسسات الرعاية الاجتماعية: " دور الطالب والطالبة، دور الأطفال، مراكز المعاقين، مراكز إيواء المسنين، مراكز رعاية النساء في وضعية صعبة ومراكز حماية الأطفال في وضعية صعبة...". تستفيد من الدعم والمواكبة والتي نجلها كالاتي:

- الدعم المالي، وهو عبارة عن منحة التسيير السنوية التي تمنح حسب عدد المستفيدين والمستخدمين، ومنحة التجهيز كل 5 سنوات؛

- الدعم بالموارد البشرية، بوضع عدد من الأطر والأعوان رهن إشارة هذه الجمعيات؛

- الدعم عن طريق المواكبة والتتبع، بالنسبة للجمعيات الحديثة النشأة من خلال تقديم الاستشارة والوثائق ودلائل التدبير، لإعداد ملف طلب رخصة الفتح طبقا لمقتضيات القانون 14.05؛

- مواكبة الجمعيات أثناء عملية اختيار وتوظيف المستخدمين، اقتناء المعدات والتجهيزات وإنجاز عمليات التشخيص والتقييم لمسار ومنجزات الجمعية؛

- الدعم عن طريق التكوين من خلال التنظيم المباشر لدورات تكوينية لفائدة أطر ومستخدمي مؤسسات الرعاية الاجتماعية، ووضع خبراء وأطر التعاون الوطني رهن إشارة الجمعيات الراغبة في تنظيم دورات تكوينية ؛

- تمكين أطر ومستخدمي مؤسسات الرعاية الاجتماعية من التدريب الميدانية stages داخل المؤسسات الاجتماعية، بتنظيم لقاءات وأيام دراسية بشتى المجالات ذات الصلة بتدبير مؤسسات الرعاية الاجتماعية لفائدة أطر ومستخدمي هذه المؤسسات؛

- الدعم عن طريق التشبيك réseautage بالإشراف على تأسيس شبكات للجمعيات المشرفة على تدبير مؤسسات الرعاية الاجتماعية بخلق فضاءات إقليمية، جهوية وفيدراليات وطنية.

أما الجمعيات التنموية والاجتماعية، خاصة الجمعيات الشريكة للتعاون الوطني والمشرفة على تدبير المؤسسات الاجتماعية التابعة لمؤسسة التعاون الوطني " مراكز التربية والتكوين، مراكز القرب الاجتماعي، المراكز المتعددة الاختصاصات، دور المواطن ورياض الأطفال"، فتستفيد من منحة مالية سنوية، ووضع بعض أطر وأعوان التعاون الوطني رهن إشارة هذه الجمعيات.

في هذا السياق تعمل المؤسسة على تنظيم دورات تكوينية لفائدة الأطر الجمعوية وأطر هذه المراكز، مواكبة الجمعيات الحديثة النشأة من خلال تقديم الاستشارة والوثائق ودلائل التدبير وإنجاز عمليات التشخيص والتقييم لمسار ومنجزات الجمعية.

كما تساعد المؤسسة هذه الجمعيات على التشبيك حسب نوعية الخدمات والوظائف التي تقدمها في المجال الترابي: جماعة/دائرة/إقليم/جهة...الخ. تتدخل مؤسسة التعاون الوطني لدى وزارة التجارة الخارجية ومصالح الجمارك من أجل إعفاء الجمعيات الخيرية والتنمية من أداء الرسوم الجمركية على الهبات الممنوحة لها من طرف جمعيات أو منظمات أجنبية أو أشخاص ذاتيين يقيمون بالخارج: ملابس، تجهيزات ومعدات، سيارات نفعية (حافلات، سيارات إسعاف، سيارات للنقل الجماعي...الخ. وقد خصص محور مهم من الاستراتيجية 4+4 للنهوض بالعمل التكافلي والتضامني، وفي هذا الإطار تم الالتزام المالي بدعم 746 جمعية برسم سنة 2013، وذلك عبر اتفاقيات شراكة موقعة ترابيا، تهم أساسا الشركاء التاليين:

- 671 جمعية تنموية في إطار تسيير المراكز؛

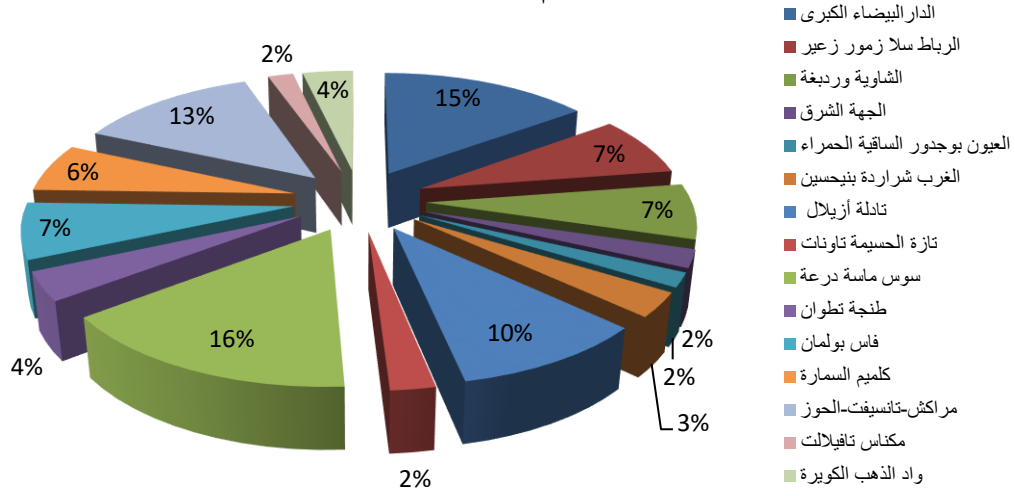
- 05 جمعيات تشتغل وفق برامج اجتماعية تنموية؛

- 61 جمعية مشرفة على المدارس العتيقة.

وتنشط هذه الجمعيات في مجالات مختلفة تهم أساسا الأطفال المتخلى عنهم، التعليم الأولي، الأشخاص المعاقين، الإدماج الاقتصادي والاجتماعي، محو الأمية، التربية والتكوين والتنشيط الاجتماعي. هذا وقد بلغ عدد الشراكات المبرمة مع الجمعيات المجتمع المدني حوالي 260 جمعية شريكة إلى حدود سنة 2010. وقد شهدت المنح المالية المخصصة للجمعيات الشريكة، ارتفاعا مهما خلال الفترة 2006-2010. غير أن الأهداف المتوخاة من هاته المنح غير واضحة بشكل جلي مقارنة بالمهام الاجتماعية المنوطة بمؤسسة التعاون الوطني، بحسب تقرير المجلس الأعلى للحسابات. الذي لاحظ أن عدد الشراكات المبرمة مع الجمعيات 260 شراكة إلى حدود سنة 2010. وقد شهدت المنح المالية المخصصة للجمعيات الشريكة، ارتفاعا مهما خلال الفترة 2006-2010. غير أن الأهداف المتوخاة من هاته المنح غير واضحة بشكل جلي مقارنة بالمهام الاجتماعية المنوطة بمؤسسة التعاون الوطني⁵³².

532- تقرير المجلس الأعلى للحسابات.

توزيع المنح المخصصة لجمعيات المجتمع المدني العاملة في مجال الإعاقة حسب الجهات
برسم سنة 2012



وتسعى المؤسسة إلى تقوية وتنمية التكفل بالغير بالعمل من خلال تقديم خدمات وإعانات للفئات في وضعية هشاشة بدعم مؤسسات الرعاية الاجتماعية عبر دعم 1040 جمعية موزعة بين منح التسيير لفائدة 950 جمعية ومنح التجهيز لفائدة 90 جمعية، إذ تمت برمجة ميزانية 143 280 000 درهمًا لدعم هذه المؤسسات⁵³³. ساهمت المؤسسة خلال سنة 2014 بـ:

- توسيع شبكة مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بدعم التمدريس عبر إحداث 27 مؤسسة (دار الاطفال ودار الطالب والطالبة) ليصل عددها إلى 1006 مؤسسة يستفيد من خدماتها 97 299 شخصا؛
- إحداث مؤسستين للتكفل بالأشخاص المسنين بإقليم تمارة بطاقة استيعابية تبلغ 80 شخصا وإقليم سطات بطاقة استيعابية حددت 40 شخصا؛

- إحداث 3 مؤسسات للرعاية الاجتماعية في إطار برنامج حماية القاصرين بكل من أكادير، فاس وسيدي قاسم؛

- إحداث دار الأمومة بإقليم آسفي؛

- إحداث مؤسسة للأطفال في وضعية صعبة بإقليم قلعة السراغنة؛

- إحداث 3 مراكز للنساء فيوضعية صعبة، ومركزين بقلعة السراغنة ومركزا بمولاي يعقوب.

- مواصلة برنامج ملائمة مؤسسات الرعاية الاجتماعية مع القانون 14-05، إذ تمت مراقبة حوالي 247 مؤسسة للرعاية الاجتماعية، ومواكبة وتتبع ودعم 11 مؤسسة للرعاية الاجتماعية مزعج إحداثها للحصول على رخصة الفتح

⁵³³ المصدر: حصيلة البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني برسم سنة 2013

● إطلاق برامج للتكفل والتضامن من خلال تقديم الإعانات العينية لفائدة أسر الأشخاص في وضعية إعاقة التابعين للمنظمة العلوية لرعاية المكفوفين (OAPAM) والجمعية اليوسفية للمقعدين، وقد بلغ عدد هذه الأسر 4 102 أسرة برسم سنة 2014، والاشراف على تنظيم وتنفيذ عملية توزيع المؤونات الغذائية المنظمة سنويا خلال شهر رمضان من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن والتي استفاد منها 473 900 مستفيدا خلال سنة 2014.

بحسب الدراسة الأولى كان التعاون الوطني سباقا للعمل بتشارك مع جمعيات المجتمع المدني، خاصة الجمعيات الخيرية الإسلامية، التي تستفيد من مداخيل ضريبة الدبح ومنحة سنوية لتغطية مصاريف أجور الأطر العاملة بهذه لمؤسسات إضافة للإعفاءات الجمركية والهبات التي يتم تفويتها لفائدتها. هذا وجمعت المؤسسة بالمجتمع المدني برنامج الشغل من أجل الشغل وهي مساعدات غذائية لذوي الاحتياجات الخاصة وخلق تعاونيات لفائدة المكفوفين والمشلولين لازال التعاون الوطني يدعمها.

وسطرت المنظمة الأمريكية (كاثوليك روليف سيرفيس)، التي كانت تمنح الدعم لمؤسسة التعاون الوطني، ضرورة إشراك جمعيات المجتمع المدني لتنفيذ برامجها على أحسن وجه، بناء على التجارب الرائدة لعدد من بلدان العالم التي تقوم ببرامج محاربة الفقر بتنسيق مع جمعيات المجتمع المدني.

في النصف الثاني من التسعينات، أشارت الدراسة الثانية للبعد الاجتماعي الذي طبع السياسات العمومية في هذا المجال والذي أخذ منحى آخر في التنمية، نتيجة للمطالب الاجتماعية الملحة لأجل الاستجابة لاحتياجات الساكنة (ونظرا لتدهور مستوى المعيشة) وعجز الدولة عن رفع هذه التحديات فإن السلطات العمومية سخرت النسيج الجمعي للتدخل على المستوى الميداني أمثال جمعية "أمسيد، تويزة، بيتي، زاكورة...". وعيا منها بأن الفقر سيتسبب في تفكك الترابط الاجتماعي ويعيق كل المشاريع التنموية. تزامن صعود هذه الجمعيات مع تنامي النسيج الجمعي المحلي الحامل لشعارات التضامن والتنمية. تحديد الفقر كخصائص في الدخل أو بصعوبات الاستفادة من البنيات الاقتصادية والاجتماعية وحرمانا من الحقوق.

في هذا السياق عملت الجمعيات التنموية على وضع برامج لمحاربة الفقر وفق احتياجات الساكنة المستهدفة وبدعم من المنظمات الدولية الممولة والدولة في مجال التكوين المستمر والتربية غير النظامية بهدف تقليص نسبة الأمية لـ 47 بالمئة بحلول سنة 2015، مساعدة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، حماية الطفولة والقروض الصغرى والتي انطلق العمل بها سنة 1996 لأجل دعم ذوي الدخل المحدود والضعيف وكانت نسبة الاستفادة من النساء بـ 75 بالمئة إذ بلغ عدد القروض الممنوحة 90000 قرض برسم سنة 2001 . (وقد وصل دعم الدولة لجمعيات المجتمع المدني لنحو 260 مليون درهم). كما عملت الدولة على وضع برنامج شراكة مع جمعيات المجتمع المدني قصد تقوية قدراتها وتحديد حقل تدخلها في سبيل حركية ودينامية الموارد البشرية لفائدة التنمية.

وتناولت الدراسة الثانية كذلك، مشروع نجمة كتجربة رائدة في هذا المجال، لخلق دينامية جديدة (أي الانفتاح على المجتمع المدني)، قصد تحسين أوضاع وظروف المستفيدين خاصة النساء الفتيات والأطفال الذين يعيشون أوضاعا صعبة، باعتماد المقاربة التشاركية بتعاون مع السفارة الفرنسية التي وفرت للمؤسسة خبراء واكبوا إنجاز هذا المشروع عبر ورشات عمل حول مسألة الاستماع ومعرفة احتياجات الساكنة. تميز هذا المشروع منسجم والدور الذي يقوم به التعاون الوطني في الاستراتيجية الجديدة التي أراد نهجها. لكن السؤال الجوهرى والذي ظل يتخبط فيه المتتبعون لمجال عمل هذه المؤسسة: وهو هل ستتحو المندوبيات الاقليمية نحو الاستقلالية وإعادة تحديد للمهام التي يتوجب أن تقوم بها وأنماط التتبع التي على الإدارة المركزية اعتمادها؟ أم لا؟

في تقييمها لطبيعة الشراكة التي تجمع مؤسسة التعاون الوطني بجمعيات المجتمع المدني، أفادت الدراسة الثالثة كون المؤسسة نجحت في خلق شبكة من الشراكات بهدف الإدماج الاجتماعي في سوق الشغل، مثل الشراكات التي تجمع المؤسسة بجمعيات المجتمع المدني لفائدة النساء في مجال حقوق المرأة، مقارنة النوع وتقديم حصص عمل حول تمكين المرأة والتربية على الحقوق والمواطنة. وعقد اتفاقيات مع شركات النسيج في إطار برنامج حكومي "مقاولتي" لفائدة الخريجين من الشباب، مثل أويوال سارل ببني ملال والتي تقدم تكوينات وتدريب لفائدة المكونات والمكونين في مجال إدماج الشباب. ولم تغفل هذه الدراسة سرد تجارب رائدة في بعض المناطق حيث نجد شراكة كبيرة مع مختلف الفاعلين: قطاعات حكومية، مقاولات، جمعيات المجتمع المدني والجماعات المحلية... أفضت لشراكات صلبة وأعطت نتائج إيجابية مثل تجربة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

واعطت نموذج للشراكات مع النسيج الجمعي قصد إحياء الزربية التقليدية، لفائدة النساء الفقيرات والتي يتقنن فن هذا النوع من النسيج التقليدي واللاتي انتظمن في تعاونيات وتحصيل المواد الأولية والتجهيزات، وقد لعب مكتب التعاون دورا مهما فيما يخص التكوين والتأطير في مجال المشاريع وكذلك وكالة التنمية الاجتماعية بدعم من التعاون الوطني تتبع هذه المشاريع. أغباله بالنسبة للمعاقين، وشركاء آخرين ، يتعلق الأمر، الاتجار بالمواد بالمساعدة الجمعيات. والعمل بشراكة مع جمعية إنصات في مجال الاستماع للنساء ضحايا العنف: كل أسبوع، تقوم الجمعية بحصص عمل حول العنف، حقوق المرأة والتمكين الاقتصادي.

بعد 20 سنة على ما جاءت به الدراسة الأولى، وسبع سنوات على إنجاز الدراسة الثالثة عمل التعاون الوطني على دعم أنشطة الاقتصاد الاجتماعي كما سطر في هذا المكون عبر العمليات التالية:

- إحداث 35 تعاونية تضم خريجات مراكز التربية والتكوين، مما سيمكنهم من ولوج سوق الشغل وتنمية مهاراتهم المهنية؛

- دعم تعاونيات وجمعيات خريجي مراكز التعاون الوطني والجمعيات الشريكة لتسويق منتجاتهم عبر

مساهمتهم في تنظيم 28 معرضا؛

- إحداث فضائين جديدين متخصصين في التسويق التضامني لمنتجات التعاونيات المساهمة في
الادماج الاقتصادي والتضامني للأشخاص المحتاجين.

ولتفعيل برامج التمكين الاجتماعي والاقتصادي واصلت المؤسسة مجموعة من البرامج التالية:
- تقوية برنامج محو الأمية داخل المراكز الاجتماعية التابعة للمؤسسة وجعلها مرتبطة بالاندماج
الاقتصادي حيث استفاد من فضاءات محو الأمية برسم سنة 2014، ما مجموعه 25 023 شخصا.

وخصصت الدراسة الرابعة حيزا كبيرا لعلاقة المندوبين بالجمعيات العاملة بالمراكز التابعة لمؤسسة
التعاون الوطني، والتي تلعب دورا مهما و إيجابيا لأنها تعمل على تكميل الدور الذي تقوم به مؤسسة
التعاون الوطني، من خلال تقديم المساعدة اللازمة للمحتاجين و المهمشين والأشخاص الذين يعانون من
الهشاشة، وتعاني هذه المراكز من النقص في الموارد المالية و البشرية و المادية اللازمة من أجل تحقيق
السياسات المسطرة، في هذا المجال وأيضا تنفيذ الاتفاقيات المبرمة بينها و بين الجمعيات و التي يتزايد
عددها شيئا فشيئا .

وعموما هذه المشاكل تواجهها معظم الجمعيات و متمثلة أساسا في غياب توزيع و تصنيف دقيق لعمل
العاملين بهذه الجمعية قصد القيام بالمهام وفق ما هو مسطر لها، ولا يوجد توازن بين عدد العاملين بالجمعية
والمستفيدين من الخدمات المقدمة من طرف الجمعية الذي يفوق بشكل كبير قدرة استيعابهم و استقبالهم
بالجمعية، كما أن الأجهزة المتوفرة لا تلئم طبيعة الخدمات المراد القيام بها. وفي بعض الأحيان يتم استغلال
الأماكن الممنوحة للجمعيات من طرف المراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني، أبشع استغلال من لدن
بعض الجمعيات بحيث تستغلها لخدمة مصالحها الخاصة. كما أن بعض الجمعيات التي تبرم اتفاقيات مع
مؤسسة التعاون الوطني، ليس الهدف منها هو تقديم المساعدة الاجتماعية والاقتصادية، بل البحث عن
الدعاية السياسية لها، الواجهة الاجتماعية، خدمة مصالحها الخاصة، الوصول إلى السلطة...الخ.

VII - مواقف الأطر المشرفة على البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني من جمعيات المجتمع المدني:

وبالنسبة لأهمية جمعيات المجتمع المدني في تنفيذ البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني طرحنا
السؤال التالي: **واش وجود جمعيات المجتمع المدني ضروري لتنفيذ البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون
الوطني؟**

من خلال البحث الميداني الذي أجريناه، فإن مواقف الأطر العاملة والساهرة على تنفيذ برامج المؤسسة
تتنوع وتختلف باختلاف الأفراد والمهام التي يشغلها كل مبحوث والتجارب التي راكمها خلال مساره المهني.
فجمعيات المجتمع المدني شريكة في تنفيذ برامج التعاون الوطني منذ إحداثه، هناك الجمعيات التي كانت
تشرف على دور الطالب والطالبة وعلى دور الأطفال والتي كانت تسمى "الجمعيات الخيرية الإسلامية"

قبل صدور قانون 14.05 الذي ينظم هذه الجمعيات سنة 2005 والذي بموجبه أصبحت تسمى مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

كذلك هناك جمعيات المكفوفين والمشلولين وضحايا الزيوت المسمومة التي كانت تستفيد من المساعدات الغذائية التي كانت تقدمها الهيئة الكاثوليكية الأمريكية، والتي لازالت تستفيد حاليا من الدعم العيني (عبارة عن دقيق وزيت) كل 3 أشهر كمساعدات من مؤسسة التعاون.

علاقتي مع الجمعيات ديال المجتمع المدني هي علاقة تنطلق من انني ولد العمل من صغر سني او انا فالعمل الجمعي، كنت فالكشفية او انا عندي 7 سنين ثم تقلدت رئيس جمعية او انا عندي 17 عام الجمعيات اللي عندنا في الرياضية، السياسية، وجمعيات تربوية، واجتماعية... ملي دخلت للتعاون الوطني حليت واحد النافذة للجمعيات ديال المجتمع المدني بحال مثلا فقيطيرة اول اتفاقية شراكة وقعتها مندوبية قتيطيرة كانت من الصياغة ديالي"534.

سنة 2004 انطلقت بمؤسسة التعاون الوطني أعمال ورش كبير لتدبير المؤسسات الاجتماعية، وفق منطق دولة الحق والقانون، منطق المرفق العمومي بموجبه يصبح العمل الخيري مهنة لها ضوابطها. وبناء على ترخيص من السلطات الوصية يستند إلى دفتر تحملات. علما أنه القطاع الوصي على هذه المؤسسات هي مؤسسة التعاون الوطني، بقوة القانون، لقد أنيطت به مهمة تقديم مختلف أنواع المعونة والإسعاف لفائدة الفئات الفقيرة والمساهمة في الإنعاش العائلي والاجتماع، ويملك التعاون الوطني حق مراقبة مؤسسات الإحسان التي يمنحها مساعدات مالية.

كما منح المشرع للتعاون الوطني صفة الاستشارة عند إحداث كل مؤسسة عمومية ذات صبغة اجتماعية أو إحصائية، وكذا في التدابير العامة أو الخاصة، التي تهم التضامن والتعاون، ويقوم بجمع الهبات والإعانات المالية وادخارها وتوزيعها وتسليمها في نطاق المأمورية المسندة إليه⁵³⁵.

بناء هذه المؤسسات ظل مرتبطة بمبادرات فردية أو مبادرات لمجموعة من الأشخاص في إطار قيم التضامن والتكافل والإحسان، حتى جاءت كل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وأصبحت الدولة تأخذ على عاتقها ضمان الرعاية الاجتماعية، وتوفير حق التمدريس والتربية والتعليم لفائدة الأطفال اليتامى والمنحدرين من أسر فقيرة خاصة بالعالم القروي. كما تهدف هذه المؤسسات إضافة للإيواء والطعام فضاء مندمجا للتربية يلبي حاجيات النزلاء من أنشطة وبرامج تهدف إلى تقوية قدرات النزلاء وإعدادهم على الوجه الأفضل قصد الاندماج في المجتمع. وتشمل هذه المؤسسات كلا من دور الأطفال ودور الطالب ودور الطالبة ومآوي للأشخاص المسنين. وفق برنامج توحيد وتعميم دلائل

- 534 المقابلة الثامنة عشر

535. أنظر ملحق رقم 1 الخاص بظهير إحداث مؤسسة التعاون الوطني سنة 1957.

للمساطر خاصة التدبير التربوي والاجتماعي والإداري والمالي والمحاسبي لهذه المؤسسات، كما تم اعتماد التقييم والمراقبة الداخلية والإفتحاص الخارجي والتصديق على الحسابات من طرف الجهات المختصة⁵³⁶. كما عمدت المؤسسة دعم الجهود المبذولة من طرف الجمعيات المشرفة على مؤسسات الرعاية الاجتماعية، بناء على برنامج تشاركية مع فاعلين اجتماعيين متعددين، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: - تزويد 19 مؤسسة خيرية بجهة طنجة-تطوان بتجهيزات لتسخين الماء باستغلال الطاقة الشمسية. من طرف المركز الوطني لتنمية الطاقات المتجددة. كما تمت زيارة عدة مؤسسات بمناطق أخرى للوقوف عند حاجياتها في هذا المجال؛

- استفاد لحد الآن أزيد من 100 مستفيد من الحاصلين على شهادة الباكلوريا من برنامج التعاون الذي يجمع المؤسسة بجمعية "المؤسسة المغربية للطالب"؛ ويؤمن الطرفان للمرشحين الذين يتم انتقاؤهم سنويا فرصة متابعة التكوين مجانا بالمعاهد والمدارس العليا الحرة مع الإقامة بالمؤسسات الاجتماعية. - التوقيع على اتفاقية شراكة وتعاون مع مشروع ALEF/USAID تهدف هذه الاتفاقية إلى دعم تدرس الفتاة القروية عبر وضع برامج للنهوض بعمل مؤسسات دار الطالبة بعدد من الأقاليم⁵³⁷.

مؤسسات الرعاية الاجتماعية كانت تسمى الجمعيات الخيرية الإسلامية في السابق، تحمل هذه التسمية سمة الإحسان والصدقة، وكان يتسابق المحسنون إلى بنائها كما يتسابقون إلى بناء المساجد، وترميم أضرحة أولياء الله الصالحين. وبحسب مقال نشره أحد مستخدمي القطاع بجريدة المساء: "فقد كانت الخيرية مرفقا يحكمه منطق الوجدان أكثر مما تتحكم فيه القوانين، فهو لم يرق إلى مرتبة المرفق الاجتماعي الذي تحكمه ضوابط قانونية، لارتباطه بالصدقة، ولأن الصدقة ارتبطت بالستر، فإن تدبير شأن هذه الدور ظل أسير التكتل والكتمان وتعامل المستعمر مع «الخيرية» على اعتبارها "فوريان للأدبيين"، لذا اختار مداخل المدن أو ما كان يعرف بالقامرة، كمواقع استراتيجية لها، إذ كان الهاجس الأمني حاضرا في هذا الاختيار، من خلال نقط تفتيش لها صلاحية إحالة بعض النازحين إلى المدن على «الخيرية» بعد التأكد من حسن الطوية. وبحسب صاحب المقال بنيت أول خيرية سنة 1909 بمنطقة طنجة الدولية، قبل أن تنتاسل الخيريات في كبريات المدن المغربية، وكانت تسمى الجمعيات الخيرية الإسلامية للفصل بينها وبين جمعيات خيرية للمسيحيين واليهود، وهي التسمية التي صمدت حوالي قرن من الزمن قبل أن تتحول إلى مؤسسات للرعاية الاجتماعية تحكمها ضوابط قانونية، تحاول أن تنأى بها عن العمل التطوعي الذي ظل يأسرها، ولغة الأجر التي لطالما نابت عن عقدة الأهداف في تدبير شأن هذه المؤسسات"⁵³⁸.

⁵³⁶- مقال نشر تحت عنوان " نحو مفهوم جديد للعمل الانساني والتطوعي" على موقع الجمعية المهنية للأبحاث والدراسات الاجتماعية بالفيسبوك.

⁵³⁷- المرجع السابق.

- ⁵³⁸ المرجع السابق بجريدة المساء

وتجد إدارة التعاون الوطني بحسب هذه الشهادة، نفسها مجبرة على تمكين من له النفوذ بالمنطقة من الإشراف على مؤسسات الرعاية الاجتماعية، لكي يسهل سير هذه المؤسسات ومخافة أن يعمل على عرقلة تدبيرها مستقبلاً. وبحسب بعض الأطر المستجوبين، فحتى رؤساء الجمعيات الخيرية الإسلامية كانوا في الغالب من الأعيان: "الأغلبية فيهم واخا كانوا من الأعيان ديال المنطقة كيساعدوا الجمعية اويترعوا عليها، الاغلبية فيهم لأنه معروف من أعيان المنطقة، مكانوش كيعاونوا كنقول الاغلبية فيهم على حساب التجربة دياي". 539 فدور الطالب والطالبة 'شكون اللي كيقبطهم، هو داك المنتخب الكبير هذا هو اب كتلقاه شاد ديك المؤسسة و داير الرئيس ديال ديك الجمعية، يعني حتى دوك الناس ديال المنطقة المنتخبين حتى هما كيكون عندهم واحد الدور حيث الا مكانوش هما اللي شادينها غدي يديروا ليك العراقيل". 540

وهذا ما اكده أحد المبحوثين الذي تحدث عن واقع العديد من المؤسسات الخيرية ، الذي يجعل الخدمات المقدمة مقتصرة على ما هو أساسي، مرتبط بالبقاء على قيد الحياة دون التفكير في الصحة النفسية والاجتماعية للنزير. .

كما أبانت التقارير المنجزة من طرف مكاتب الافتحاص عن خلاصات مهمة، من بينها:

- غياب أنظمة مالية ومحاسبية واضحة المعالم؛

- قلة الموارد البشرية وضعف قدراتها المهنية؛

- جهل بالقواعد الواجب إتباعها في إنجاز العمليات المالية.

ويبقى الافتحاص والمراقبة الذي تقوم به مؤسسة التعاون الوطني بحسب ما جاء في تقرير المجلس الأعلى للحسابات برسم سنة 2011، تشوبه اختلالات عديدة مردها بالأساس لقلة دوريات التفتيش والمراقبة ما بين 2006 و 2011. لقد قام التعاون الوطني ب 190 مهمة مراقبة وتفتيش همت الجمعيات المسيرة لمراكز الرعاية الاجتماعية، وتبين من خلال المهام المنجزة المنحى التنازلي لعدد الجمعيات المراقبة بخلاف المنحى التصاعدي لعدد الجمعيات المستفيدة ومبالغ المنح الموزعة عليها كما تمت ملاحظة غياب برمجة موضوعية من قبيل أهمية المنح الموزعة حيث تم تسجيل مهمة مراقبة وحيدة بين 2005 و 2011 بالنسبة لجهات طنجة تطوان، فاس بولمان، والجهة الشرقية دون الأخذ بعين الاعتبار توصيات تقارير مهام التفتيش التي لم يتم تفعيلها⁵⁴¹. هذا وأكدت الدراسة الأولى أهمية مراقبة وتقديم

- 539المقابلة العاشرة.

- 540المقابلة التاسعة

• 541 - تقرير المجلس الأعلى برسم سنة 2011

منح للجمعيات والتنظيمات العاملة في مجال المساعدة الاجتماعية، مع تحديد للفئات المحتاجة وتقديم المعلومة و التأطير للجمعيات الخيرية العاملة.

كما أشار التقرير كذلك إلى أن عدد مؤسسات الرعاية الاجتماعية الغير مرخصة لتعمل وفق المقتضيات القانونية المؤطرة لها، تمثل 55 بالمائة من مجموع هذه المؤسسات. ويعزى هذا الوضع لعدة أسباب منها ضرورة تدخل عدد من السلطات العمومية ذات الأدوار المتداخلة فيما يخص المدارس القرآنية العتيقة (200 مؤسسة)، والمراكز المرجعية المحدثّة من طرف الوزارة الوصية (16 مركز)، والتأخير في انخراط مؤسسات مركز الرعاية الاجتماعية في الالتزام بالقانون (حوالي 70 مؤسسة لم تتخبط في دينامية التسوية)، وكذا عدم وضع إحصاء كلي للمؤسسات الواجب تسوية وضعيتها للقانون. أما فيما يخص الموارد المالية والبشرية التي تم تخصيصها من طرف التعاون الوطني لفائدة مؤسسات الرعاية الاجتماعية خلال هذه الفترة، فقد بلغت 727.146 مليون درهم، واستفاد منها ما يزيد عن 583.550 شخصا. كما أن عدد مؤسسات الرعاية الاجتماعية قد تصاعد من 438 سنة 2003 إلى 1.138 سنة 2011.

من خلال الاحتكاك اليومي والمباشر مع هذه الجمعيات نورد ما جاء في إحدى المقابلات التي قمنا بها، أحيانا تلجأ المندوبية لتعيين الأطر قصد تجاوز المشاكل التي تتخطب فيها جمعيات المجتمع المدني، المتعلقة بالتسيير والتدبير: "أه دوك الجمعيات ديال مؤسسات الرعاية الاجتماعية، كايين جمعيات خدامين مزيان و كايين جمعيات فيهم مشاكل و عندهم مداخيل كبيرة و لكن مكخدموش لان الجمعية ممسيراش مزيان و واحد الجمعية هنايا انا كنحمل المسؤولية فهذ الكلام اللي كنقول كايين جمعية ديال الرعاية الاجتماعية لي المستخدمين ديالها كتبوا للوزيرة و ما جوباتهمش و كتبوا للسلطة و ما جوباتهمش لانه كايين و خصهم يدخلوا الفلوس ديالها و ما دخلينش و كتبوا للعامل و كتبوا للكلشي ولا و داب مساكن خدمين نيضين كيديروا ولا مني يديها فيهم و مشاوا كتبوا للمندوب و قاليلهم انا معندي مندير ليكم حيث الجمعية كتكون غير صورية كتجيبها و كتعطها تما" 542 . "

مرد وضعية العاملين بهذه المؤسسة، ما عرفته مؤسسة التعاون الوطني ما بين سنتي 2010 و 2012 ، وهو غياب مدير للمؤسسة، إذ كان تدبير المؤسسة تقوم به لجنة مديرية من اطر المؤسسة معينة تحت إشراف وزيرة التنمية والتي لم تهتم بما يجري بهذه المؤسسات في حين كانت استراتيجياتها تعطي الأولوية لقضايا النوع. كذلك فقد كشف التقرير بأن جل المؤسسات التي تمت زيارتها (حوالي 20)، لا تحترم المعايير والشروط المنصوص عليها، حيث سجل عدم احترام عدد واختصاص المؤطرين المنصوص عليهم في دفتر التحملات والذين يشملون عدد المربين والمرافقين وأعوان المطبخ والمساعدين الاجتماعيين وكذا الممرضين والأطباء. وكذا عدم احترام معايير الوقاية والسلامة المنصوص عليها في الباب الثالث من دفتر التحملات، إضافة إلى

عدم توفر قاعة للإسعافات الأولية مجهزة بالمعدات والأدوات الطبية والصحية وكذا عدم احترام الشروط المتعلقة بمجمعات الإيواء والتخزين والمطعمة والمغسلة والمركبات السوسيو - تربوية ومرافق الترفيه بالنسبة لمؤسسات الرعاية الاجتماعية التي توفر خدمات الإيواء والإطعام. كما أن المؤسسات لا تتوفر على سجل المستفيدين من الخدمات المقدمة من طرف مؤسسات الرعاية الاجتماعية تطبيقا لمضامين القانون 14.05 خاصة المادة 13 منه حيث أنه رغم وجود 675 مؤسسة رعاية اجتماعية مرخصة لم يتم توزيع سوى 229 سجلا إلى غاية 2012 من طرف التعاون الوطني.

بحسب أقوال الأطر العاملة فالجمعيات التي تعمل بشراكة مع مؤسسة التعاون الوطني، في الظرفية الحالية تغطي بعض النقص خصوصا بعد عملية المغادرة الطوعية (إحالة فئات مهمة من الموظفين للتقاعد النسبي)، تلعب هذه الجمعيات دورا كبيرا في التكوين بالمراكز الاجتماعية، لكنها لاتزال بحاجة للتأطير سواء من طرف الادارة المركزية لمؤسسة التعاون الوطني أو على مستوى وزارة التنمية الاجتماعية، لقد أصبحت جمعيات المجمع المدني شريك أساسي في تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني كما أكد لنا العديد من المبحوثين "حاليا انا كنشوفها على مستوى المندوبيات ديال سيدي قاسم احنا عندنا 25 جمعية شريكة فهي اللي كتدير التدبير المفوض والتدبير المشترك ديال المراكز..." 543 "كان التخوف ديال التعاون الوطني من التدبير التشاركي، وكان صعب على موظفي التعاون الوطني كبار أولى صغار باش إيجي شي واحد او يسير معهم شي منشأة...قنعت الرؤساء دياالي هنا واحد السيد مندوب مشينا حتى لعند المدير بانه مابقاش الوقت فين تخدم الادارة بوحدها ضروري الاشراك ديال الجمعيات ديال المجتمع المدني". 544.

وهناك من يشتغل مع المجتمع المدني في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وفي هذا الإطار بحسب أحد المستجوبين " انا معاهم خدام فإطار المبادرة الوطنية او حتى في إطار التعاون الدولي، عندنا جمعيات فاعلة فطنجة خدامة، ولات كتشارك في تدبير السياسات العمومية، ولات كتحضر في الحساب الاداري و المالي لمشاريع المبادرة. كتحضرو كتحتج ولات جمعيات في المستوى، سواء في المجال حقوقي او تنموي ". 545.

"أنا بصراحة اعتقد أنني كنت محظوظ بزاف هذا على جميع المستويات ديال التكاوين سواء في إطار المبادرة سواء في إطار الشراكة مع المنظمات غير الحكومية سواء في إطار برنامج تقوية القدرات مع وكالة التنمية الاجتماعية سواء في البرامج ديال تأهيل القدرات النسيج الجمعي بحكم النشاط دياالي داخل مجموعة ديال الجمعيات على الصعيد الوطني إذن هذ الجانب هذا مكيغانيش منو بالعكس انني خاصني نفرغ اللي عندي" 546.

مواقف وآراء المبحوثين تعكس الحقيقة التي نعيشها اليوم، لا يمكن وضع كل جمعيات المجتمع المدني في سلة واحدة بحسب إحدى الأطر ممن تقلد مسؤولية مندوب التعاون الوطني وبحكم كونه عضو في إحدى الجمعيات، فقد قدم لنا وجهة نظر حول الإطار العام والذي يتداخل فيه ما هو جمعي بما هو رسمي ومؤسساتي "خدمت معاهم بزاف، انا عضو في جمعيتين...كاع الجمعيات اللي كانوا فسلا كلهم خدمت معاهم شنو غدي نقول ليك كاين واحد الحراك، كاين الصالح و كاين الطالح، فيهم اللي عندو رؤية فيهم

- 543المقابلة التاسعة عشر

- 544المقابلة الثامنة عشر

- 545المقابلة الثانية والعشرين

- 546المقابلة التاسعة عشر

اللي عندو ارادة فيهم اللي عندهم مشاريع زعما مهمة وفيهم اللي عندو افكار تحترم و تجربة تحترم و كاين اللي مالقا مايدير...كيقولك الجمعية مهنة لمن لا مهنة له صافي...و للاسف كاين لي كيشد دكشي غير باش يبيعوا مكيمشيش للفئات المستهدفة و كاين أصحاب القلوب الرحيمة...."547 وفي هذا الصدد ألح العديد من البحوثين على ضرورة تسطير قانون جديد بدل القانون القديم ، أي ظهير 1958 الذي ينظم عمل جمعيات المجتمع المدني "اللي ممسايرش العصر و الدولة كتشجع العمل الجمعي و طالقن ليهم الحبل على اخره كيفما كيقولوا الدولة خاصها تراقب، كاين شي حوايج ايجابين، كاينين ناس اللي عندهم تجارب مزيانة و كاينين شي تجارب اخرى لي لا حول ولا قوة الا بالله كاين الجمعية لي كتجمع غير الفلوس دكشي الا قتليك ان الدولة خصها يكون عندها دور ديال المراقبة "548.

في نفس السياق، وبحسب مبحث آخر " فالجمعيات تريد أن تقوم بكل شيء ولكن في الحقيقة لا يقومون بشيء " " فالمجتمع المغربي لا يتوفر على جمعيات هادفة مكتفدرش تعلق عليهم بزاف ديال الأمل والمسؤولية مشي بحال فرنسا الجمعيات ديال الطفولة وجمعيات الاحياء يعني كتدير شي حاجة "... " هناك جمعيات لا تظهر إلا فترة الانتخابات كين الجمعية اللي عندها أهداف سياسية كتبدا مع الحملة الانتخابية و كتسالي معاها"549 "العمل الجمعي يمكن للانسان يتكون فيه و كيغطي فيه بزاف و هو قريب من الناس و لكن بشرط هذوك الناس اللي قريبين حيث حتى هو فيه الحشرات الضارة كاينين الناس اللي كيخدموا... كاينين شي جمعيات الله اياخد فيهم الحق كياخدوا داك وصل الايداع باش اياخدوا 2 ديال الريالات، كنعرف مسؤولين و رؤساء جمعيات مستعد يخسر الدولة ف100 مليون باش هو يدي 100 درهم، قبح الله سعيهم الى يوم الدين، هذا هو سبب الفقر"550.

أحيانا بعض هذه الجمعيات تقوم بشراكة مع التعاون الوطني لتحصل فقط على الدعم في حين لا تقوم بواجبها، كما جاء في شكوى أحد المدربات بمراكز التربية والتكوين " باغياها تحضر(أي الجمعية) باغياها ادجي ولو ان يكون عندها اشغال اولى ما اكونوش مدام شدات الشراكة مع التعاون الوطني دجي تحضر مرة مرة او تشوف المشاكل او تراقب، انا مايمكنش لي بوحدتي ،انا كلشي من عندي يعني التجهيزات ديال المكتب كلهم من عندي، يعني لوراق من عندي، او باق ماكنتعوضش على حتى شي حاجة يعني تعويضات المسؤولية مخديتهاش... شنو الدور ديال هاذ الجمعية؟"551.

بالنسبة للمكونين في مراكز التكوين بالتدرج، هناك فئة عملت مع جمعيات المجتمع المدني في إطار مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، تقديم تكوين مجالات عدة كالحلاقة أو الخياطة... وهناك حسب

- 547المقابلة الثالثة و العشرين
- 548المقابلة التاسعة
- 549 المقابلة السادسة
- 550 المقابلة الخامسة
- 551المقابلة الخامسة عشر

أقوال هذه الفئة من المكونين، من له إحتكاك يومي ببعض التي تعمل بها هذه الجمعيات والتي لا تتوفر على أي دراية بالعمل الاجتماعي "معههمش تخصص، مثلا المتخلي عنهم كيديروا لهم مكونين ماشي فنفس التخصص، كيجيبوا واحد عندوا تخصص اخر، مكاينش طبيب نفساني، مسؤولية اجتماعية... اللي غاديا تواكب معاك عملية التكوين بالنسبة لهؤلاء الفئات ذات وضعية صعبة." 552

وهناك فئة من المكونين لم يسبق لها العمل مع جمعيات المجتمع المدني "انا الدور ديالي هو القسم او التلميذ، كنتمحوروا غير فهاذا الاطار، الشركات، التلاميذ، قسم التدرج المهني بالنسبة لديك الشركات كتخلق مع المنذوبيات كايين ناس تما حنا لاعلم لنا بذاك الشي لي كيدار. حتى كيجيبوا عندي كيقولوا لي السلطة طلبات كذا ا ولى الجمعية طلبات كذا، كنعطيههم. اما علاقات مع الشركاء معديش." 553

وهناك من لا تجمعهم بالجمعية إلا المؤسسة "علاقتنا بالجمعية هي علاقة واحد خدام معك فذاك المركز او صافي ماكيدخلوش فينا او حنا ماكندخلوش فيهم ، كنحضرنا معهم في الأنشطة اللي كيديروا غير حاضرين او صافي" 554.

بالنسبة لأطر المؤسسة التي تعمل مع جمعيات المجتمع المدني، طرحنا السؤال التالي عليها :حكي لنا على تجربتك مع المجتمع المدني ؟

نسبة كبيرة من خريجي معهد العمل الاجتماعي بطنجة قد اشتغلت منذ تخرجها بمؤسسات الرعاية الاجتماعية نظرا لطبيعة تكوينها وكما جاء على لسان أحد الأطر الذين شملتهم الدراسة " فإلى حدود 1998 ديال المسار المهني ديالي كانت الجمعيات الخيرية الإسلامية هي الشريك الوحيد لمؤسسة التعاون الوطني. بعد سنة 2000 ولات الجمعيات التتموية" 555. وهناك من يرى أن ما يحز في نفس العاملين بهذه المؤسسات كونها أي الجمعيات المشرفة على مؤسسات الرعاية الاجتماعية هو عدم الاهتمام بالنظافة و بالجانب التنقيفي والترفيهي للنزلاء " كنتمنى شي نهار ندوزوا من حدا شي خيرية و نشوفوها نقية كتضوي و نشوفوا لوليدات ديالها يعني مراقبين مزيان كايين تفوق من الناحية الدراسية و تكون واحد البناية مشرفة و عندها برامج و الترفيه مشي غير المأكلة و النعاس علاش ميكونوش مربيين كفاية، علاش ميكونش تما دكتور في علم النفس و علاش ميكونش دكتور في علم الاجتماع يعني كتلقى حالات كثيرة ... حيث هذ الناس اللي في وضعية هشاشة كتلقاهم غالبا عندهم مشاكل اجتماعية و كتشكل حالة

- 552 المقابلة الحادية عشر
- 553 المقابلة الثانية عشر
- 554 المقابلة الثالثة عشر
- 555 المقابلة التاسعة عشر

نفسية حيث المشاكل الاجتماعية كتعطي حالة نفسية خصك تعرف تتعامل معاها و تخرجها من هناك
المشكل و ترجعها صالحة ... "556.

هناك من توطر وتعمل مع عدة جمعيات خاصة بمندوبية الخميسات والتي تعرف نسيج جمعي مهم
يشتغل في مجال الصناعة التقليدية: " حتى حنا كنعطيو بحال جمعية الحي، مسؤولية على الحي دياك
مسؤولية على بزاف ديال الحوايج يعني وقت كانوا محتاجين ليك خصك تكوني مستعدة للعمل معهم مثل
جمعية الصناعة العصرية و التقليدية و جمعية التراث الأزموري واللي كتعطي شي حوايج كتخلي الناس
يستافدوا و بزاف ديال الحوايج. "557

أما بسيدي قاسم وبحسب إحدى المدربات التي تشتغل كمحاسبة في جمعية شريكة لمؤسسة التعاون
الوطني منذ 2001، على إثر توقيع اتفاقية شراكة ديال مراكز التربية والتشغيل مع الجمعيات وبإسرار من
المندوب الإقليمي الذي كان يرتئي أن أي "جمعية تأسست ودخلت لمراكز التعاون الوطني، الا وخاص
يكون إطار من التعاون الوطني في المكتب التنفيذي للجمعية، كنت كنسهر على كيفاش تمشي ديك الجمعية
ومتخرجش على النطاق ديال الشراكة. "558

وبحسب المجلس الأعلى للحسابات ما يطبع دور المواطن هو أنها تتسم بالإلتفاف على المساطر وقواعد
النفقات العمومية التي يسيرها التعاون الوطني ، ويلتزم ببناء وتهيئة وتجهيز الدور عن طريق منح بلغت
نهاية سنة 2009 ما يزيد عن 66 مليون درهم، وقد انتقل عدد هذه الدور من 27 سنة 2006 إلى 66 سنة
2010، إضافة إلى أنه يرتقب مستقبلا تشييد 16 دار مواطن جديدة.

وتضمن التقرير عدة ملاحظات همت عدم بالأساس تدبير هذه المؤسسات التي لا تتوفر على منهجية
موحدة في طريقة تنظيم هذه الدور، كلا منها يكتسي تنظيما خاصا، فتارة يسند لجماعة محلية (دار
المحاميد، ودار شيشاوة ..) وتارة أخرى للتعاون الوطني (دور سيدي مومن، الخميسات، تيفلت، سيدي
الطبيي، الصويرة، سلا...). إضافة إلى أن أيا من الدور التي تمت زيارتها لا تتوفر على مجلس للتسيير
خلاف لما نصت عليه الاتفاقيات التي أبرمتها جمعيات المجتمع المدني مع مؤسسة التعاون الوطني .
كما تسيير بعض هذه الدور من طرف موظفي التعاون الوطني الذين قاموا بإحداث جمعيات لهذا الغرض
مما يشكل التفافا قانونيا على المساطر والقواعد المتعلقة بالنفقات العمومية كما هو شأن دار
المواطن بالصويرة التي يكرس بها بعض أعوان التعاون كل وقتهم لصالح الجمعية التي هم أعضاء في

- 556 المقابلة الثانية

- 557 المقابلة الثامنة

- 558 المقابلة الواحدة و العشرين

مكتبها، هذا علما أن هؤلاء الأعوان هم أيضا أعضاء بمكاتب جمعيات أخرى تتلقى الدعم من طرف التعاون الوطني.

بحسب إحدى الأطر "فالاول مكنتش داخله معهم، انا الجمعية معطاش مردودية لان لفلوس تصرفت بطريقة عشوائية و لفلوس خرجت بطريقة غير قانونية المهم دوزت ديك عامين ديال العقد ديال القانون الاساسي ملي و في ذك العقد ديال سنتين تجدد المكتب و هذيك العامين اللي دازت هي اللي خلاتهم يفكروا بانهم دخلوا الناس ديال القطاع... انا بالنسبة لي علاش ما خدموش الناس طيجيبوا من برا و خدموهم كتخدم ب 5000 درهم عادي تعطيك؟ اش غدي دير لهذ القطاع مثلا الجمعية كان علينا ناخدوا المنحة فشهر 6 لحد الساعة مزال ما توصلنا بيها باش غدي يتسيروا هذه المراكز؟ اش غدي تعطيك الجمعية؟ وانت مت عطيتها والوا باش غدي تخدم هذ الجمعية . الا حنا عندنا فالجمعية كتشرف على هد رياض الاطفال. كنعرف عليهم انهم ناس كيخدموا المجتمع ضروري يكون واحد التنسيق بينهم و بين الجمعيات" 559. وبالنسبة لمبحوث آخر فالجمعية في شخص رئيسها تقوم بما يجب "رجل زعما مزيان، الي ابغيتها زعما كيشرىوها كادوات النظافة، ابغينا شي حاجة ديال الاصلاح فدار المواطن كتصلحها المنسقة ديالو، او هو ماكنشوفوهش قليل ولكن كاينة المنسقة ديالو" 560.

مما تقدم يتوجب تشجيع العمل الجمعي والاعتراف بما يقوم به أعضاءه، فالارتقاء بالعمل الجمعي ضرورة قصوى، كما ورد في الدراسة الرابعة والتي أوصت بأن تحصل هذه الجمعيات على الدعم المادي اللازم لتنفيذ مشاريعها خاصة من طرف الجماعة المحلية لكي تستطيع تحقيق أهدافها، وكذا ان تظفر بتكوينات منتظمة لكل أعضاءها والعاملين بها. كما على الدولة ان تقوم بدور المراقب من خلال تتبع ومواكبة وكذا افتتاح لما تقوم به جمعيات المجتمع المدني. هذا وعلى الدولة السهر على انتظامية عقد اجتماعات هذه الجمعيات وسيرورة عملها وانتخاب أعضاءها بكل شفافية ونزاهة وعدم تسخير العمل الجمعي لخدمة أجندة سياسية. وعلى الدولة أيضا ان توعي وتحسس الساكنة المعنية بظاهرة الهشاشة حتى تتمكن من المشاركة وتسهيل تنفيذ التدابير التي من شأنها تجنب مخاطر الهشاشة. ضرورة مراجعة اتفاقيات الشراكة التي تجمع مؤسسة التعاون الوطني وجمعيات المجتمع المدني، ويتوجب أن تتوفر كل الجمعيات الشريكة على الإطار القانوني وأن تقوم بالإجراءات الإدارية لانتخاب مكتبها المسير، والقيام بمراقبتها الدورية، كما يتوجب مراجعة طريقة العمل بالتدبير المشترك بين هاته الجمعيات والمؤسسة. العمل على مواكبة وتتبع العمل المشترك بين قطاع المؤسسة والجمعية الشريكة ومدى تأثيرها على الساكنة المحلية، وهل الإعانات تصل للمستفيدين وهل أدت دورها المنوط بها.

- 559 المقابلة الواحدة و العشرين
- 560 المقابلة السابعة عشر

ضرورة صياغة ميثاق أخلاق لتدبير العمل المشترك بين المؤسسة وجمعيات المجتمع المدني. ودعم اللامركزية كاستراتيجية للتدبير الأنجع لأنشطة التعاون الوطني، وخلق مديريات جهوية تصبح لها سلطة أخذ القرار والتدبير المحلي لمختلف البرامج وفق الإمكانيات المحلية والسياق الخاص بكل جهة، عوض أن تبقى القرارات متركزة بالإدارة المركزية.

على المستوى الاستراتيجي فقد تبني التعاون الوطني تدابير جديدة وفق ما جاءت به مجمل الدراسات، إذ سيوكل للمجتمع المدني تنفيذ جزء مهم من الأنشطة التي يقوم بها التعاون الوطني على أرض الواقع ستنفذها جمعيات المجتمع المدني، وفق الخريطة المؤسساتية المخصصة للتسيير الخاصة بعلاقة المؤسسة بالجمعيات الشريكة لمؤسسة التعاون الوطني، في إطار استراتيجيته الجديدة التي تتمحور حول النقلة التدريجية لنموذج الدعم المالي والبشري

وستعمل المؤسسة على تقييم وهيكله نموذج الشراكة: تقييم هذا النموذج، قواعد اللعبة والتعاون ودراسة الجدوى، من خلال تحديد أوجه الارتباط (مركز موحد أو مركب، وفق الجهة والنموذج، ألخ)، نموذج القانوني (تحديد السلطات المفوضة)؛

صياغة دفاتر التحملات

تحديد النموذج الاقتصادي ، الخريطة المؤسساتية والنماذج الخاصة بالرقابة والتتبع؛

تحديد المندوبين المرتقبين (جمعيات...) والقيام بدراسة خبرة والتفاوض؛

عقد تعاقد مع الشركاء المؤسسات المعنية.

التسيير المفوض يتوجب أن يركز على نسيج جموعي يسمح بالاستجابة لمتطلبات الكيفية والكمية التي ينص عليها الإطار المرجعي للمؤسسة، ويتوجب وضع برنامج لمواكبة الجمعيات الشريكة في برنامج إعادة هيكلتها مع السماح لها بتحمل مسؤوليتها فيما يخص تسيير هذه المراكز المفوتة.

VIII - الجمعيات الشريكة لمؤسسة التعاون الوطني المشار إليها في تقرير المجلس الأعلى للحسابات:

بحسب الدراسة الرابعة، والتي همت بالأساس قطاع التعاون الوطني في علاقته بجمعيات المجتمع المدني، على المؤسسة أن تحرص قبل عقد الشراكة مع أي جمعية بناء على توفرها أم لا على الإطار القانوني وأن تقوم بالإجراءات الإدارية لانتخاب مكتبها المسير، والقيام بمراقبتها الدورية، كما يتوجب مراجعة طريقة العمل بالتدبير المشترك، والعمل على مواكبته وتتبعه العمل المشترك بين قطاع المؤسسة والجمعية الشريكة ومدى تأثيرها على الساكنة المحلية، وهل الإعانات تصل للمستفيدين وهل أدت دورها المنوط بها. كما أوصت الدراسة بضرورة صياغة ميثاق أخلاق لتدبير العمل المشترك بين المؤسسة وجمعيات المجتمع المدني.. وتغيير مبدأ ومنطق الصدقة والهبة الذي تنتهجه في الغالب العديد من الجمعيات عن حسن نية،

عوض منطق الاستقلالية والحق ويعتاد المستفيدون على الإعانات بدون بذل مجهود، فيعتادون عليها، وفي حال غيابها يحتجون بدافع أن هذه الإعانة واجب على المحسنين، لأنهم سرقوا أموال الدولة، ولأن الإسلام يحث على ضرورة مساعدة الغني للفقير.

لقد ارتأت الدراسة ضرورة تغيير هذه العقليات سواء بالنسبة للمستفيدين أو المحسنين وتوجيه الساكنة الفقيرة نحو برامج تؤدي لإدماج الساكنة الهشة والاعتماد على النفس. ويجب أن يعوض منطق عرض الخدمة بمنطق عرض مشاريع قارة وناجعة وتلقين المستفيدين حس المبادرة للخروج من وضعية الهشاشة وتغيير منطق الجمعيات الذي لا يعدو تقديم المساعدة. وحرى بالأموال التي تصرف في برامج للتباهي وإثارة الانتباه أن توجه نحو برامج ذات نتائج إيجابية على الساكنة الهشة كتوزيع المواد الغذائية من طرف بعض المحسنين بشكل مفرط في حين أن هناك مؤسسات أخرى تحتاج لهذا الفائض. كما نلاحظ إنشاء جمعيات تتشابه في أهدافها وبرامجها مع جمعيات سابقة وتشغل في مجال يرتبط بأهدافها دون القيام بدراسة مسبقة.

وفي تقرير للمجلس الأعلى للحسابات. الذي كشف أن التعاون الوطني لم يقم بإخضاع الصفقات التي أبرمها وتجاوز مبلغها 5 ملايين درهم للمراقبة والتدقيق خلافا لما ينص عليه المرسوم المتعلق بتحديد شروط وأشكال إبرام الصفقات. كما هو الشأن بالنسبة لصفقات اقتناء المواد الغذائية لفائدة جمعيتين بلغت اعتماداتها المفتوحة والمخصصة لذلك ما بين 2006 و2010 ما يناهز 36.9 مليون درهم. تم الالتزام بـ 35.73 مليون درهم منها. وأبرز تفحص عينة من هذه الصفقات أن التعاون الوطني يوجه أوامر بداية الخدمة لمموني هذه المواد بعد مرور عدة أشهر من الفترة التي تم الاتفاق على أن يتم خلالها التمويل، مما يجعل قانونية تسلم هذه المواد موضع تساؤل باعتبار أنها موجهة لسد الحاجيات الأساسية لفئة الفقراء والمحتاجين. إضافة إلى أن توزيع هذه المواد تمدون مراجعة مسبقة للخلية المحلية للمراقبة ودون إعداد محضر التسلم والإشهاد على مطابقة المواد المسلمة للمحددات التقنية المتفق عليها. وبالتالي فإن العديد من الشكاوى والاعتراضات تم التعبير عنها من طرف الجمعيات المستفيدة فيما يخص جودة هذه المواد والتي في حالة تلفها وعدم صلاحيتها لا يتم تعويضها بأخرى ذات جودة مطابقة لما اتفق عليه.

وبالنسبة لصفقات التدقيق المالي للجمعيات، فإنه قد تمت تأدية مبالغ دون أن يتم أداء الخدمة. ويتجلى ذلك من خلال صفتين حيث تم أداء مبلغ 264.000 درهم دون أن يتم التدقيق في مالية 55 جمعية، نظرا لعدم توفر الجمعيات على الوثائق المحاسبية الضرورية ورفض البعض الآخر منها مساعدة المدققين لأداء عملهم أو عدم تواجدها أثناء التدقيق. وبالرغم من ذلك ظلت هذه الجمعيات التي رفضت الخضوع للتدقيق سنة 2008 تستفيد من مساعدات التعاون الوطني خلال سنتي 2009-2010.

كما أظهر التقرير بأن جمعيتين تنشطان في مجال إنعاش العمي والمعاقين حركيا، تتلقيان هبات عينية كل ثلاثة أشهر، تتكون من زيت المائدة والدقيق لعدد محدد من المستفيدين يصل إلى 4.201 مستفيدا. وبلغ

الغلاف المالي المخصص لهذه العملية 45.9 مليون درهم ما بين سنتي 2006-2010 وقد أسفر تفحص هذه العملية عن استفادة حصرية من هاته الهبات من قبل جمعيتان فقط بينما لا تستفيد منها جمعيات أخرى تشتغل لنفس الهدف. ولاحظ التقرير أن الهبات العينية ينتج عنها ارتفاع في التكلفة مرده إلى بطء المساطر المتعلقة بتقوية الصفقات والأداء والتسليم والتخزين ومراقبة الجودة والتسلم والتوزيع على المستفيدين.

هذا بالإضافة إلى حجم الموارد البشرية والمادية التي تستلزمها هذه العملية وعدم رضى المستفيدين عن جودة الموارد الموزعة. ووقف المصدر ذاته على أن التعاون الوطني لا يقوم بتوزيع هذه المواد مباشرة على المستفيدين بل تتسلمها الجمعيات على أساس توزيعها على المستفيدين المدرجين في لائحة تعدها وتلتزم بها. إلا أن التعاون الوطني لا يتوفر على أية معلومات عن كيفية إعداد هذه اللائحة ولا عن شروط تحديد المستفيدين من الهبات. وهكذا فإن مشكل استفادة البعض دون أن يكون مؤهلاً لذلك قد تمت إثارتها عدة مرات، وخاصة من خلال محضر اللجنة والشكايات الواردة على مندوبية التعاون الوطني بطنجة. ويجدر التذكير بأن المجلس الإداري للتعاون قد أوصى باستبدال هذه المنح الغذائية ببديل أكثر ملاءمة غير أنه لم تتخذ أية إجراءات فعلية في هذا الصدد⁵⁶¹.

سجل تقرير المجلس الأعلى للحسابات ترخيصاً للجمعيات للاستفادة من المحجوزات والإعفاءات الجمركية بدون سند قانوني، منح ترخيصاً مخالفاً للمساطر المعمول بها. وذكر على سبيل المثال معالجة الطلبات من طرف الإدارة المركزية بدلاً من المندوبية المعنية بالأمر. إضافة إلى غياب الوثائق المثبتة (كالنظام الأساسي بالتصريح النهائي للجمعية، لائحة أعضاء المكتب، محضر الجمع العام، تقرير المندوب، البطاقة الرمادية، ترخيص وزارة الصحة...). ولا يتوفر التعاون الوطني على تقدير لمبالغ المحجوزات والإعفاءات الجمركية التي رخص لها. إلا أن مسؤولي هذه المؤسسة يصرحون على أن إدارة الجمارك تقدر هذه المبالغ ب 4 ملايين درهم خلال الفترة 2003-2010.

افتتاح عينة من التراخيص المتعلقة بالإعفاءات الجمركية، الممنوحة من طرف التعاون الوطني (حوالي 1908 ترخيصاً)، أبان عن ملاحظات تؤكد أن هناك تراخيص ممنوحة دون سند، حيث لوحظ وجود تراخيص للإعفاء الجمركي لسيارات من النوع السياحي، خلافاً للمساطر المعمول بها داخل المؤسسة. وكذا استعمال سيارات لأغراض مخالفة لتلك التي رخصت لها ويتعلق الأمر بسيارة مرسيدس 310 المرخص لها لصالح جمعية أعمال خيرية بالقنيطرة، إذ تم حجز هذه السيارة من طرف الجمارك بإقليم تازة محملة ببضائع مهربة.

⁵⁶¹. أنظر في هذا الصدد الموقع الإلكتروني لجريدة الخبر تحت عنوان جطو يتابع مزار والتعاون الوطني ورؤساء الجامعات والأحزاب السياسية. www.alkhabar.info alkhabar.info

وكذلك الأمر بالنسبة لسيارة شحن من نوع مرسيدس مرخصة لصالح جمعية تشتغل في مجال التكوين المهني في إطار شراكة مع مندوبية التعاون الوطني بالقيطرة التي لم يتم بعد تسجيلها بالمغرب وتستعمل للأغراض الشخصية لرئيس الجمعية.

هذا، ويقتصر دور التعاون الوطني على منح التراخيص للجمعيات، إذ منح 2752 ترخيصا للمحجوزات الجمركية ما بين 2006-2010. وتستفيد الجمعيات مباشرة لدى إدارة الجمارك من السلع المتخلى عنها أو المحجوزة ولا يتدخل التعاون الوطني في عملية التسلم والتوزيع إلا بطلب من الجمعيات ذاتها. بالإضافة إلى اللجنة المكونة من أعضاء ينتمون لإدارة الجمارك وآخرين لإدارة التعاون الوطني، لم يسبق لها أن اجتمعت بينما يتوجب عليها أن تجتمع مرتين خلال السنة لأجل تقييم العمليات المتعلقة بالمحجوزات الجمركية.

نستحضر في هذا السياق مقال تم نشره على موقع جمعية الأعمال الاجتماعية بالفايسبوك بعنوان "ثقافة **الوزيعة**". قدم صاحب المقال توضيحا جد دال لهذه التسمية التي لم تأت من فراغ. كما أننا لم نجد بدا من سرده كما تم نشره نظرا لأهميته : "غالبا ما تطرح أسئلة كثيرة حول طبيعة العلاقات التي تربط التعاون الوطني بشركائه من جمعيات المجتمع المدني وماهيتها ، وهي أسئلة جدلية وستبقى تطرح و إن في صمت ، وتتمحور في الأساس حول من يتحكم في من ، ومن يشتغل عند من ومن يمارس السلطة على من ، وطالما أن العقلية الحزبية هي المستحكمة في القطاع و ليس منطق الاحتراف ، تظل هذه العلاقات محكومة بمنطق الحسابات الفئوية و الزبونية ومراعاة التوازنات و إرضاء الخواطر... و الملاحظ في كثير من الأحيان أن موظفا للتعاون الوطني أو حتى مندوب أو منسق جهوي لا يساوي أي شيء أمام رئيس جمعية شريكة تدبر مركزا أو مؤسسة للرعاية الاجتماعية ، بل وغالبا ما يعتقد المرء أن الموظف هو مستخدم لدى الجمعية و لا يربطه بقطاعه الوصي سوى الاسم والراتب الشهري ، و إذا ما كان هناك أي نزاع أو عدم مجارة الجمعية في طريقة عملها وأسلوبها والخضوع لأجندتها الخاصة ، فإن الإدارة لا تكثر لذلك و غالبا ما يتم إنصاف الجمعيات حتى لو كانت ظالمة و خارقة للقانون 14.05 ، بل وغالبا ما يتم التضحية بموظفي القطاع بل وحتى مناديب في سبيل ذلك ، لأن كرامة الموارد البشرية هي آخر ما يتم التفكير فيه من قبل الإدارة ، ذلك لأن هذه العلاقات غالبا ما تتسم بالتعقيد و بالمصالح البينية وتدخل اللوبيات وتشعبها وقوة النفوذ كما سبق أن ذكرنا ... بل وحتى المعايير المعتمدة في توقيع الشراكات و الموافقة على المنح لا تعتمد مبدأ الشفافية و الموضوعية وتكافئ الفرص، و إلا كيف يمكن تفسير تقديم منح لجمعيات حرفية و مقاولاتية ، وحرمان جمعيات أخرى فقيرة و نشطة لكنها غير مسنودة ؟

إنها العشوائية و الارتجالية وضبابية الرؤيا و غياب استراتيجية واضحة و هي عناصر طالما واكبت التسيير في القطاع و الافتقار إلى المهنية وسيادة القانون وأحيانا الضعف تجاه هذه الجمعيات ، لذا فإن الإدارة مطالبة بإعادة النظر في انتشار وتوزيع مواردها البشرية وكفاءاتها الموضوعية رهن إشارة الجمعيات من جهة ، و

إلى تطبيق القانون و تغليب منطق الشفافية و الوضوح و التتبع و التقييم في تسليم المنح وحث الجمعيات على الاستثمار و تقديم برامج و مشاريع ذات طابع اجتماعي حقيقي و الزامهم بتوقيع دفاتر حملات صارمة تحت يافطة الإفتاح و المساءلة القانونية، لأن المؤسسة ليست بقرة حلب و المنح المالية ليست وزيرة أو غنيمة يتم اقتسامها و السمسرة فيها و تسخيرها لخدمة أجنداث أخرى غير محاربة الهشاشة و الفقر و الإدماج الاجتماعي، كما أن الإدارة مطالبة بتحديد مجالات تدخلها بشكل دقيق و فعال و مركز ، حيث لا يمكن التدخل في كل شيء (كمؤسسات الرعاية الاجتماعية و مراكز التربية و التكوين ، و المسنين ، و الأرامل ، و المساعدات العينية و الراميد الخ) لكن بدون أي جدوى أو حتى قيمة اعتبارية و كأن المؤسسة غير موجودة سوى في مخيلة من يريدون تحصيل الدعم و المنح المالية و أخيرا ينبغي الإشارة إلى ان هذا المنطق قد أصبح متجاوزا و غير قابل للإستمرار في ظل المتغيرات المحيطة بنا و خصوصا في ظل الجدل الدائر حول جدوى بقاء المؤسسة بشكلها الحالي من عدمه⁵⁶².

IX- التعاون الوطني كوسيط حكومي لتحصيل الدعم الدولي المسخر لمحاربة الفقر:

منذ إحداث مؤسسة التعاون الوطني فقد كانت محط اهتمام العديد من المنظمات الدولية، يتجلى ذلك في العديد من البرامج التي تمت بدعم منها وكذا من خلال العديد من الدراسات حول عمل و دور هذه المؤسسة فيما يخص البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر. مثل مجموعة من الدراسات التي قادتها كاثوليك روليف سيرفيس التي تناولناها في الفصل السادس، و الدراسة التي قادها البنك الدولي سنة 1986⁵⁶³ حول البرامج الغذائية التعويضية للحد من سوء التغذية بالمغرب، و الدراسة الخاصة بإصلاح برامج الحماية الاجتماعية – الشق الخاص بمؤسسة التعاون الوطني.⁵⁶⁴ إلى غيرها من الدراسات التي تعتبر مرجعا مهما في مجال الحماية الاجتماعية و برامج محاربة الفقر.

ولتقوية الشراكة في إطار التعاون الدولي، أبرم التعاون الوطني خلال سنة 2013 عدة اتفاقيات شراكة في إطار التعاون الدولي تمثلت أساسا في :

- اتفاقية شراكة مع المنظمة العالمية للهجرة: بهدف تسهيل اندماج نساء و أطفال المغاربة المقيمين بإيطاليا في بلد الاستقبال عبر تنظيم دورات تكوينية و تسهيل الإجراءات القنصلية للحصول على التأشيرة وكذا تكوين 10 من أطر التعاون الوطني في تأطير و تأهيل هذه الفئات؛

⁵⁶²- مقال نشر على موقع جمعية الأعمال الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني بالفايسبوك بعنوان "ثقافة الوزيرة".

⁵⁶³- la Banque Mondiale 1986. Morocco :Compensatory Programs for reducing food subsidies.

⁵⁶⁴-Se référer à « Maroc: Réforme de la protection sociale - Composante Entraide Nationale », Banque mondiale, 1998.

- اتفاقية شراكة مع المجلس العام لمورث وموزيل بفرنسا ومندوبية التعاون الوطني والمجلس الاقليمي لسيدي قاسم: بهدف التنسيق بين مختلف الجهات الفاعلة في مجال حماية الطفولة من خلال حشد الخبرات المكتسبة في جهة مورث وموزيل، إضافة إلى تطوير وتبادل الخبرات في مجالات محددة تتعلق بحماية الطفل وتنسيق عمل الجهات الفاعلة في إقليم سيدي قاسم؛

- اتفاقية شراكة مع الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي لأجل التنمية وجمعية الرابطة لأجل التضامن: بهدف إحداث وحدات حماية الطفولة بكل من أكادير والرباط وبنو ملال ووجدة وتطوان إضافة إلى تكوين الأطر العاملة التي ستتكلف بتدبير هذه الوحدات.

- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي: بهدف المساهمة في تمويل مشروع إحداث نظام معلوماتي مندمج خاص بالتعاون الوطني هدفه ضمان تدبير جيد للمؤسسة على مختلف المستويات مركزيا وترابيا وبمختلف المراكز الاجتماعية التابعة للتعاون الوطني.

إضافة إلى ذلك، واصل التعاون الوطني تنفيذ برامج تعاون مع:

- اليونيسف (UNICEF) بهدف تقوية جودة وخدمات التربية والتكوين وتنمية ظروف ولوج الأطفال لخدمات الرعاية الاجتماعية والعمل على دمج المقاربة الحقوقية عند الأطفال والشباب والنساء وتنميتهم السوسيو اقتصادية وتقليص الهشاشة والفوارق الاجتماعية؛

- وكالة الأندلس للتعاون الدولي والتنمية بهدف المساهمة في دعم جهود حماية القاصرين بشمال المغرب عن طريق تحسين منظومة استقبال القاصرين في وضعية صعبة وذلك بتأهيل وإحداث البنيات الاجتماعية وتقوية قدرات الموارد البشرية بالمراكز والمصالح الخارجية للتعاون الوطني المتواجدة بالمنطقة حيث رصد لهذه العملية مبلغا ماليا يقدر ب 23 000 000 درهم لتأهيل وبناء 5 مؤسسات رعاية اجتماعية بشمال المغرب.

ارتأينا في هذا المحور إدراج ما جاء في اللقاء الذي جمعنا بالمجموعة البورية الأولى، والتي ارتأت أن بداية الألفية الجديدة هي: "إعلاننا عن مرحلة جديدة في حياة التعاون الوطني، فالرجل القادم من وزارة المالية، جاء يحمل مشروعا ورؤية جديدة لقطاع التعاون الوطني، مرحلة تميزت بزياراته المتكررة لمختلف المندوبيات والمناطق، وانفتاحه على وسائل الإعلام، وظهرت معها أولى بوادر التغيير من خلال وضوح الرؤيا، وتخطيط البرامج وتنظيم الدورات التكوينية واللقاءات المفتوحة، أثمرت مخططا مديريا بلامح وبرامج هادفة، وهيكلية جديدة تراعي التغيرات التي تشهدها الساحة الوطنية، والمحيط العالمي، وتوجت باتفاقيات شراكة متعددة ومتنوعة مع فاعلين اجتماعيين واقتصاديين وطنيا ودوليا، مع انفتاح على تجارب جديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- برنامج نجمة؛

- برنامج سالم؛

- اتفاقية شراكة مع صندوق الأمم المتحدة للتنمية شمل :

○ برنامج الشباب من أجل الشباب؛

○ البرنامج الوطني لمحاربة داء السيدا والأمراض المنقولة جنسيا؛

- اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي في مجال محاربة الهجرة السرية، تضمن برنامجي: SKAK ;

و (AECI)

- برنامج التشاوري للمغرب «Programme Concerté Maroc»؛

- برنامج راميد RAMD.⁵⁶⁵

مما تقدم وبخلاف ما جاء في الدراسات الأربع، كون التكوين الأساسي للأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني لا يخول لها إمكانية مسايرة التحولات والمتطلبات التي أصبح يفرضها سوق الشغل. فهذه الفئات قد استطاعت أن تتأقلم وفقا للمتطلبات التي تملئها الظرفية التي تتواجد بها فهي أطر استطاعت العمل والاندماج في العمل التشاركي الذي يجمع القطاع بالمجتمع المدني وكل الفاعلين الاجتماعيين كما استطاعت العمل مع كل الشركاء الدوليين، هناك من عمل مع المتطوعين اليابانيين المنتمون لمنظمة لاجيكا كمسهلين ومساعدين، وبحسب بعض الأطر " كانوا جايبين لنا واحد المتطوعة كتكون الناس في الرسم" 566. "كانوا كيتعلموا فدار البارود، النهار اللي تعينت انا لقيت واحد المكون "ياباني" كمل معنا ذاك العام اوجا مكون فالكهرباء، سالي جا واحد اخر..." 567. هذه الشهادة تدل على التواصل والاحتكاك اليومي للمستفيدين من البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني بالمتطوعين والعاملين الجمعويين خاصة اليابانيين الذين يأتون في إطار التعاون الدولي المغربي الياباني والذي تشرف عليه المنظمة اليابانية الشهيرة بمنجزاتها على المستوى العالمي لاجيكا.

كما جمعت مؤسسة التعاون الوطني خاصة جهة الشمال برامج عمل كثيرة خاصة المنظمات الإسبانية والتي ساهمت ببناء العديد من المركبات الاجتماعية ودور الطالب والطالبة: "هذيك الجمعية اللي كاينا تما جمعية"بيديا" هي اللي كانت كتسير مركز "الصدافة. كانت بلجيكا بدات فالتعاون الوطني فمشروع ديال التدرج ديك الساعة، عاد باش ولينا كنشوفوا منظمات دولية اخرى كيجيوا..." 568

وتعد مؤسسة التعاون الوطني شريكا رئيسيا للعديد من المنظمات الدولية، هذه الأخيرة التي لعبت دورا مهما في مجال الإسعاف والمساعدة الاجتماعية فترة زلزال الحسيمة، تميزت بعمل التعاون الوطني على محاور عدة خاصة في مجال الإيواء والسهل على تسير العديد من دور الطالب والطالبة وتكوين الموظفين

⁵⁶⁵ - فصل المقال فيما يعرفه قطاع التعاون الوطني من اعتلال.

⁵⁶⁶ - المقابلة الأولى

⁵⁶⁷ - المقابلة الثانية عشر

⁵⁶⁸ - المقابلة الثانية عشر

بها في مجال الرعاية الاجتماعية والإسعاف في فترة الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل وطرق التدخل لفائدة الساكنة المنكوبة ، هذه الدورات أشرفت عليها السفارة الفرنسية بالتعاون مع مؤسسة التعاون الوطني "كنا اشتغلنا مع واحد الجمعية فرنسية كتشتغل فترة الزلزال، لان مؤسسة التعاون الوطني كتشتغل بواحد الشكل زوين او بواحد الشكل لافت للنظر او جاوا او طلبوا منا باش انعقدوا اتفاقية شراكة معنا او كانوا فعلا داروا واحد الشراكة مع الادارة المركزية او بدينا كنشتغلوا، داروا لينا دورات تكوينية فالحسيمة... " 569.

إن العمل مع المنظمات الدولية بالنسبة للعديد من الأطر هو عمل ذا رأسمال رمزي وكان العديد من يعتبر أنها تجربة ستفيده في المستقبل ليس فقط خلال مساره الإداري بمؤسسة التعاون الوطني ولكن كانت بمثابة نافذة يمكنها أن تسهل عليه الاشتغال والحصول على عمل في قطاعات أخرى وبحوافز وامتيازات لن يحظى بها إذا بقي يشتغل بمؤسسة التعاون الوطني.

وكان العمل مع المنظمات الدولية رهين بمدى قدرة الإطار بالمؤسسة على إتقان اللغات خاصة وان عدد الأطر التي لها مستوى دراسي عال لا يتجاوز 400 إطارا حتى سنة 2000، كل هذه عوامل تمنح العامل بمشاريع تنموية وتشاركية مع المنظمات الدولية يحضى بالحضوة والإحترام داخل القطاع : "وقتش بديت كنشتغل مع المنظمات الدولية عاود ثاني من غير كاتوليك سيرفيس- ملي امشيت للحسيمة عاود ثاني تعينت كمندوب تما بديت كنشتغل مع منظمات امريكية أخرى او مع منظمة – لوس ايدي- مع البرنامج العالمي للتغذية لدرجة انني وقعت معاهم اتفاقية اللي كان المفروض يوقعها المدير خاصة فهاذ الوقت ديال الزلزال او كان اي عمل ناخدوه بواحد الشكل كبير، او البرنامج العالمي للتغذية جا على أساس ايعاون هذوك الناس المتضررين او مكانش عندنا الوقت باش انفكروا كيفاش غادي اتكون الاتفاقية ديال الشراكة او كفاش نوقعها اعطاني الضوء الاخضر المدير ديك الساعة منظمات امريكية اخرى او باقين لحد الان كيشغلوا فالحسيمة" 570 "

بحسب الأطر المشرفة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني. العديد من المشاريع الرائدة في مجال محاربة الإقصاء والفقر والهشاشة جاءت بالتعاون مع المنظمات الدولية ونسرد في ما يلي بعض الشهادات المهمة في هذا المجال:

"بالنسبة للتعاون الوطني المركز الوحيد الي كان كيسروا بالمشاركة مع منظمات انجليزية هو مركز تأهيل المشلولين بالدار البيضاء و مركز ابن البيطار فالخميسات هذوا من السبعينات و بداية الثمانينات الي كان ابدأ التدبير المشترك دياهم منظمات انجليزية . على أعلى مستوى، والدليل هو الوضعية الي

- 569المقابلة العاشرة

- 570 المقابلة العاشرة

كتواجدوا عليها هذ المراكز على مستوى التجهيز وعلى مستوى التأطير بالخصوص مركز ابن البيطار
ديال الخميسات .⁵⁷¹

"احسن ما استفدت منه فالتكوين، فالتعامل فالتواصل داخل التعاون الوطني هو من خلال تكليفي بملف
التعاون الدولي داخل المنسقية مع FNUAP في برنامج الشباب من أجل الشباب اللي مزال حاليا كنشتغل
فيه... خدمنا مع معهد العمل الاجتماعي على أطفال الشارع هنا فطنجة، هنا فالمرسى ديال طنجة جاوا
الايطالين-او اي م-مع الاسبان كانوا فيها جمعيات اسبانية و مغربية في مجال الطفولة او مجال المرأة او
جمعوا فيها حتى الشرطة، النيابة العامة الدرك الملكي باش حاليا تخلقات وحدة ديال حماية الطفولة طنجة
.⁵⁷²

"برنامج الامم المتحدة للسكان هو برنامج واحد له هدف كبير واحد او أهداف فرعية بزاف، او الهدف
الكبير هو واحد الي هو هاذ الامراض المنقولة جنسيا او السيدا "⁵⁷³.

كما ورد في الدراسة الخاصة بالهشاشة، التي عزت تتبع العمل الذي تقوم به المراكز التابعة لمؤسسة التعاون
الوطني بخصوص محاربة الهشاشة، إلى ضرورة توفير موارد مالية هامة تستطيع من خلالها المراكز
العمل بالمهام المنوطة بها في مجال المساعدة الاجتماعية، لهذه الأسباب تم عقد شراكات مع المنظمات
الدولية الناشطة في المجال، بالإضافة إلى تقديم السفارة الفرنسية لبعض المساعدات المادية من أجل تطوير
عمل هذه المراكز، والقيام بالمهام الجديدة الموكولة لها في مجال تقديم المساعدة الاجتماعية من استقبال،
استماع، وتوجيه...

ولكن بالرغم من ذلك تبقى المساعدات المالية المقدمة غير كافية للقيام بالمهام، الشيء الذي يجعل بعض
العاملين بالمراكز مضطرين، إلى تحمل مصاريف التنقل من مالههم الخاص إذا تعلق الأمر بالقيام بزيارات
ميدانية قصد تقديم الاستشارة والمساعدة للأشخاص الموجودين في وضعية هشاشة.

بالإضافة إلى هذه المصاريف، يقوم العاملون بالمراكز التابعة لمؤسسة التعاون الوطني بتحمل جميع
المصاريف المتعلقة بالتكوين الذي تقوم المديرية المركزية للتعاون الوطني بتقديمها لهم في مجال المساعدة
الاجتماعية، فهم يجدون أنفسهم يتحملون جميع مصاريف التنقل من مدينة إلى أخرى قصد القيام بالتكوينات
اللازمة.

وللاستفادة من التعويضات الممنوحة بعد القيام بالتكوينات المطلوبة، يجب تقديم طلب مسبق من أجل
الاستفادة من التعويضات، ولكن بالرغم من ذلك فالعاملين بهذه المراكز لا يمكنهم تحمل المصاريف مسبقا
لأنهم لا يملكون المال الكافي.

- 571 المقابلة السادسة

572- المقابلة الثانية و العشرين

573- المقابلة الثامنة عشر

هناك أمثلة جد دالة يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها عوض البحث عن وصفات جاهزة مستوردة من أوروبا عبر منظمات دولية واتفاقيات تعاون مع دول الشمال ووفق برنامج عمل جيو- سياسي تجدنا نتبنى تلك المقاربات كما لو أنها ستخرجنا من الفقر ونحن أصبحنا بحكم التجربة نعرف بأن حتى الدعم المسمى أننا سنحصله إنما يصرف في جزءه الكبير في ما هو تقني... لا بد من التفكير في برامج أخرى أكثر مردودية وتناسب وخصوصية بلدنا. فالصين مثلا استطاعت أن تحقق تقدما في محاربة الفقر وذلك بنهجها لمقاربة دعم الطبقة الوسطى التي استطاعت جذب الطبقة الفقيرة، علينا الاستفادة ما أمكن من التجارب الرائدة في العالم والرجوع لخصوصيتنا في إعادة الإدماج باعتبارنا كنا بلدا عريقا سر قوته كانت تكمن في قوة مجتمعه وأوجه التضامن التي كانت سائدة.

مما يجعل العديد من الأطر تتساءل. هل خطاب مكافحة الفقر هو خطاب وإرادة سليمة أم دريعة لتحصيل الدعم المادي؟ لماذا تنهافت إدارة التعاون الوطني على برمجة مشاريع جديدة نموذجية كالمركبات الاجتماعية لأطفال الشوارع الراغبين في الهجرة السرية مثلا؟ عوض أن تعمل أولا على تحسين خدماتها وأداءها بالمراكز التي تقدم فيها الخدمات التي أحدث التعاون الوطني كقطاع لأجل القيام بها؟ لماذا هذا التشتت في الرؤيا والتعدد في الاختصاصات عوض حصر مجال الاشتغال وفق خدمات وتدخل أكثر فعالية ونجاعة.... هناك أموال وغلاف مالي ضخم خصص لبناء مركبات لاتزال ولحد الساعة تعاني مشاكل التسيير؟ ولماذا القيام بعمل مكلف جدا دون بلوغ الهدف المنشود؟ لماذا تفويت هذه المركبات لجمعيات هي نفسها لا تزال تعاني ضعف في التكوين والتأطير وغير قادرة على الاشراف على مركبات من هذا النوع "مشاريع اجتماعية ليست بريئة في الأصل، وبالتالي لن تؤدي لمكافحة الفقر فعليا. ولإضفاء المشروعية والمحافظة على دم الوجه وتعظيم الإعلام الدولة. تعمل هذه المؤسسة بشراكة مع جهات أجنبية منظمات دولية وكذا جمعيات محلية لا يصلها إلا الفتات وعليها أن تضمن تسييرها لهذه المركبات وتبحث هي أيضا على تمويلات. ويبقى الضحية الأول في هذا البرنامج هو "الطفل، المرأة، المعاق، المسن والفقر..."⁵⁷⁴ وبفضل الثورة العنكبوتية والفيسبوكية للعديد من التنظيمات النقابية خاصة التي تم تأسيسها غداة الربيع العربي أي بعد فبراير 2011. وبعد أن كان الامر مقتصر على نقابة واحدة⁵⁷⁵ هي التي تمثل القطاع ولعدة عقود وهي النقابة الموالية لحزب الاستقلال، أصبحت اليوم 5 تنظيمات نقابية هي التي تمثل الاطر العاملة بالمؤسسة بالإضافة لجمعية الأعمال الاجتماعية والجمعيات والمجموعات المهيكلة في دوائر مفتوحة او مغلقة على شبكة الفيسبوك، فإنه لم يعد هناك احتكار للمعلومة بل أصبح الكل يعرف بما يجري داخل المؤسسة، وأصبح بالإمكان انتقاد طريقة تسيير وتدبير الشأن العام. نجد

⁵⁷⁴ - المجموعة البورية الثانية.

⁵⁷⁵ - النقابة الوطنية لمستخدمي التعاون الوطني المنضوية تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل والنقابة الشعبية للمأجورين بقطاع التعاون الوطني والاتحاد الوطني للشغل.

العديد من المواقع التواصلية والتي أطلقت لسان العديد من الموظفين للتعبير عن آراءهم ومواقفهم وتصوراتهم للعمل بمؤسسة التعاون الوطني، كما أصبح لهم دور كبير في الحياة اليومية لموظفي القطاع، والتأثير على الرأي العام، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

"أخبار التعاون الوطني، جمعية الأعمال الاجتماعية، حركة 23 أبريل للنهوض بأوضاع التعاون الوطني، التكوين المستمر..." وهناك من استخدم أسماء مستعارة لها دلالة داخل أسلاك العمل بمؤسسة التعاون الوطني على الفيسبوك للتواصل وانتقاد العمل داخل المؤسسة مثل : "قناص التعاون الوطني، الزمورية الزمورية، مساند قناص التعاون الوطني. مناهض الفساد وعابر السبيل..." في حين هناك العديد من الموظفين الذين يتواصلون معهم ويتفاعلون مع ما تكتبه هذه الشخصيات بأسماءهم الحقيقية. وندرج هنا ما كتبه القناص على صفحة جمعية الأعمال الاجتماعية لقطاع التعاون الوطني في 7 مارس 2014 "مقالاتي لا تستهدف أشخاصا بعينهم بل تستهدف كل المسؤولين المباشرين عن منظومة الفساد داخل التعاون الوطني. حيث لا اخفيكم انني اعتر بالانتماء الى هذا القطاع، اصدقائي انا واحد من اعضاء السلطة الرابعة وبالتالي انا جزء لا يتجزأ من عملية محاربة الفساد ككل كل معلوماتي دقيقة واطمئن بشكل متعمد حتى ابعد الشبهة عني هههههه كل من له رأي اخر فليؤكد من صحة ما اقول ... "

الفصل التاسع:

استنتاجات الأطروحة

"المعرفة السوسيولوجية واستراتيجية الوزارة

الوصية"

مقدمة :

يعتبر التعاون الوطني القاعدة الصلبة التي من خلالها وعلى أرضها يبنى صرح جميع السياسات والاستراتيجيات المعتمدة في مجال محاربة الفقر. كما تعتبر المندوبيات التابعة لمؤسسة التعاون الوطني والتي يفوق عددها 80 مندوبية الممثل الوحيد للوزارة الوصية بمجموع ربوع المملكة. كما يتوفر التعاون الوطني حاليا (2017) على شبكة هامة من المراكز والمؤسسات الاجتماعية (أكثر من 4000 وحدة) تغطي مختلف التراب الوطني، ويستفيد من خدماتها أكثر من نصف مليون شخص.

وحتى تتمكن الوزارة الوصية من تنزيل استراتيجيتها 4+4⁵⁷⁶ وفقا للبرنامج الحكومي في نسخته الأولى والثانية 2011-2016 و 2017-2021. أطلقت دراسة حول مخطط تنمية القطاع سنة 2012، والذي تم اعتماده منذ سنة 2014 بهدف تحديث عمل القطاع على مستوى أنماط تدخله وتحديد تموقعه إزاء باقي المتدخلين في المجال الاجتماعي، والذي يرمي إلى تمكين المؤسسة من الطرق والمساطر والمؤهلات ووسائل العمل التي تسمح ببلوغ النجاعة والفعالية لتدخلاته وذلك بانسجام وتكامل مع تدخلات باقي الفاعلين في المجال الاجتماعي.

وخصصنا هذا الفصل لعرض توصيات الدراسات موضوع هذه الأطروحة، وإبراز ما تم استثماره في بلورة وصياغة البرامج الاجتماعية لمحاربة الفقر بمؤسسة التعاون الوطني التي أصبحت مرجعا أساسيا في مجال العمل والفعل الحكومي، ووفق ما استطاعت هاته المؤسسة مراكمته ولعقود والتي طبعت استراتيجية القطب الاجتماعي ككل. والتي ليست بالمبادرة الجديدة فمضامينها قد تم اعتمادها منذ سنة 2005 مع مجيء المبادرة الوطنية واستثمار جد مهم لما جاءت به الدراسات الأربع كما أشرنا لذلك في الفصل الثامن. لقد انكب التعاون الوطني ومنذ سنة 2014 على تنزيل مخططة التنموي الجديد المرتكز على 4 محاور استراتيجية، وهي كالآتي :

1. تقوية أنشطة التعاون الوطني خدمة لسياسة اجتماعية محكمة ؛
2. تنمية وتعزيز الخبرة في مجال المساعدة الاجتماعية ؛
3. مواكبة السلطات العمومية الترابية والقطاعات الوزارية في رفع التحدي الاجتماعي ؛
4. إضفاء الاحترافية على نموذج الشراكة مع الجمعيات.

وبالتالي أصبحت البرامج الاجتماعية لمؤسسة التعاون الوطني مسجلة وفق الجدول أسفله⁵⁷⁷ :

⁵⁷⁶- انظر الفصل الرابع

⁵⁷⁷- حصيلة عمل مؤسسة التعاون الوطني برسم سنة 2016

مخطط عمل التعاون الوطني برسم سنة 2016

الإطار العام الأول :		استراتيجية القطب الاجتماعي لوزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية	
مقدمة		- يُندرج مخطط عمل التعاون الوطني برسم سنة 2016 في إطار استراتيجية 4+4 المعتمدة من طرف القطب الاجتماعي ؛ - تمت المصادقة على هذا المخطط في اجتماع الدورة الثانية للمجلس الإداري للتعاون الوطني المنعقد بتاريخ 2015/10/30.	
الرقم	المحاور الاستراتيجية للقطب الاجتماعي	الرقم	المحاور الداعمة
01	الدعم المؤسساتي للقطب الاجتماعي وتقويته ؛	01	الانتاج التشريعي والتنظيمي ؛
02	تأطير العمل الاجتماعي ومواكبته وهيكلته ؛	02	التواصل والتحسيس ؛
03	النهوض بالعمل التكافلي والتضامني ؛	03	التتبع والاقتصاص ؛
04	العمل على تحقيق الإنصاف والمساواة، والعدالة الاجتماعية.	04	الشراكة المؤسساتية والتعاون الدولي.
الإطار العام الثاني :		مخطط تنمية التعاون الوطني	
مقدمة		يُندرج هذا المخطط أيضا في إطار التنزيل الفعلي لمخطط تنمية التعاون الوطني من خلال ثلاثة محاور أساسية :	
1/ تقوية قدرات وأنشطة المؤسسة :		2/ تنمية وتعزيز الخبرة في مجال المساعدة الاجتماعية :	
3/ إضفاء الاحترافية على نموذج الشراكة مع الجمعيات :			
- ملاءمة الموارد البشرية لحاجيات المؤسسة؛ - ملاءمة التنظيم واعتماد أدوات العمل؛ - تأهيل شبكة المراكز التابعة للمؤسسة.	- إعادة تمركز أنشطة المؤسسة حول المساعدة الاجتماعية؛ - إعداد وتنزيل بروتوكولات خاصة بالتكفل بالفئات المعنية ؛ - اعتماد تواصل مؤسساتي فعال.	- تنظيم علاقات التعاون مع الجمعيات الشريكة؛ - مواكبة الجمعيات الشريكة نحو الاحترافية؛ - دعم الجمعيات في أنشطتها؛	

• التتبع والتقييم والمراقبة.		
✚ الفتيات والنساء في وضعية صعبة؛ ✚ الأطفال في وضعية صعبة؛ ✚ الأشخاص في وضعية إعاقة؛ ✚ الأشخاص المسنونون بدون عائل أو مورد.		الفئة المعنية
المحور الاستراتيجي الأول: الدعم المؤسسي		
إعادة هيكلة مكونات المؤسسة	تقوية كفاءات الموارد البشرية	تأهيل شبكة المراكز التابعة للمؤسسة
<u>ملاءمة التنظيم واعتماد أدوات العمل :</u> • وضع هيكلية ملائمة للمصالح المركزية والترابية وللمراكز الاجتماعية؛ • إعداد واعتماد المساطر التدبيرية للمصالح المركزية والخارجية وللمراكز الاجتماعية؛ • تنزيل المخطط المديرى للنظام المعلوماتي المندمج للمؤسسة؛ • إعداد مشروع مرسوم بمثابة النظام الاساسي لمستخدمي التعاون الوطني.	<u>ملاءمة الموارد البشرية</u> <u>لحاجيات المؤسسة :</u> • مرجع الوظائف والكفاءات (REC)؛ • تقوية الكفاءات المهنية عبر تنظيم 100 دورة تكوينية لفائدة 1500 مستخدم (ة)؛ • تقوية الكفاءات التدبيرية من خلال تنظيم 50 دورة تكوينية لفائدة 1000 مستخدم (ة).	• جرد وتسوية وضعية عقارات وتجهيزات المؤسسة؛ • تأهيل 150 بناية للمراكز التابعة للمؤسسة؛ • إحداث 10 مؤسسات جديدة (مستودعات/ مقرات المنسقية الجهوية / المنوبيات (...) • تطوير الأدوات البيداغوجية وتعميمها على المراكز.
المحور الاستراتيجي الثاني : تأطير العمل الاجتماعي ومواكبته وهيكلته		
دعم ومواكبة الفاعلين التنمويين	تطوير الهندسة الاجتماعية	السعي إلى هيكلة العمل الاجتماعي ترابيا
<u>تنظيم علاقات التعاون مع الجمعيات الشريكة :</u> • تقييم النموذج الحالي للشراكة مع الجمعيات؛	<u>إعداد وتنزيل بروتوكولات خاصة بالتكفل بالفئات المعنية :</u> • المساهمة في إعداد وتنزيل بروتوكول للتكفل بأطفال	<u>تطوير مهام اليقظة الاجتماعية :</u> • تعميم إحداث خلايا لليقظة الاجتماعية على الصعيد الترابي (52 خلية)؛

• إنجاز 10 تشخيصات ميدانية تشاركية للعمل الاجتماعي.	• الشوارع (برنامج مدن بدون أطفال الشوارع)؛ • المساهمة في إعداد وتنزيل بروتوكول موحد خاص بالتكفل بالأطفال المتخلي عنهم؛ • المساهمة في إعداد وتنزيل بروتوكول خاص بالتكفل عن بعد ؛ • المساهمة في تنزيل بروتوكول للتكفل بالأشخاص المسنين بدون مورد أو سند عائلي؛ • المساهمة في تنزيل بروتوكول خاص بالتكفل بالنساء في وضعية صعبة.	• إعداد إطار للتعاون مع الجمعيات الشريكة. • <u>مواكبة الجمعيات الشريكة نحو الاحترافية:</u> • تقوية قدرات الجمعيات الشريكة عبر تنظيم 164 دورة تكوينية (4920 مستفيدا). • <u>الدعم المالي والنهوض بالمبادرات الجموعية:</u> • المساهمة في تمويل أنشطة 1810 مركزا ومؤسسة تشرف على تدبيرها الجمعيات الشريكة، يستفيد من خدماتها 125000 شخصا.
---	--	---

المحور الاستراتيجي الثالث : النهوض بالعمل التكافلي والتضامني

تقوية وتنمية التكفل بالغير

تقديم خدمات وإعانات للفئات في وضعية هشاشة:

- المساهمة في إحداث:
 - 23 مركزا للتكفل بالأطفال في وضعية جد صعبة (الأطفال المتخلي عنهم، الأطفال في وضعية الشارع،...)
 - 11 مركزا للتكفل بالنساء في وضعية صعبة؛
 - 30 مركزا للتكفل بالأشخاص في وضعية إعاقة (في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي)؛
 - 7 مراكز للتكفل بالأشخاص المسنين بدون مورد أو سند عائلي؛
- دعم تـمدرس 3500 طفل في وضعية إعاقة في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي؛
- اقتناء الأجهزة الخاصة والمساعدات التقنية لفائدة 4200 شخص في وضعية إعاقة، في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي؛
- منح مساعدات لفائدة 15000 شخص في وضعية صعبة على شكل محجوزات جمركية؛

- منح مساعدات لفائدة 10000 شخص في وضعية صعبة على شكل إعفاءات جمركية.

تطوير المساعدة الاجتماعية	ترسيخ قيم التكافل والتضامن
<u>إعادة تمركز أنشطة المؤسسة حول المساعدة الاجتماعية:</u> • إحداث 186 مركزا للمساعدة الاجتماعية (CAS)؛ • إحداث 35 مركزا للتوجيه والمساعدة للأشخاص في وضعية إعاقة (COAPH)، في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي؛ • إحداث وحدتين لحماية الطفولة (UPE) بكل من إقليم تازة ومراكش؛ • إحداث 40 فضاء متعدد الوظائف للنساء في وضعية صعبة (EMF)، في إطار تنزيل اتفاقية الشراكة مع الوزارة الوصية.	<u>إطلاق برامج للتكفل والتضامن :</u> • المساهمة في حملات التضامن والتحسيس (عملية رمضان 2016، شتاء 2016...)؛ • إحداث 8 مخازن جهوية لإيداع المحجوزات الجمركية والهبات والإعانات العينية لتنظيم عمليات توزيعها.

المحور الاستراتيجي الرابع : العمل على تحقيق الإنصاف والمساواة والعدالة الاجتماعية

الإدماج الاجتماعي عبر التمكين الاقتصادي

دعم البرامج والأنشطة المدرة للدخل :

- المساهمة في إحداث 82 تعاونية من طرف خريجات مراكز التربية والتكوين؛
- دعم 800 تعاونية وجمعية خريجي مراكز التعاون الوطني والجمعيات الشريكة لتسويق منتجاتهم عبر المساهمة في تنظيم 80 معرضا؛
- إحداث 40 فضاء جديدا متخصصا في التسويق التضامني لمنتجات 400 تعاونية مساهمة في الإدماج الاقتصادي والتضامني؛
- تشجيع الإدماج المهني والأنشطة المدرة للدخل لفائدة 500 شخص في وضعية إعاقة في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي.

المحور الاستراتيجي الداعم الأول : الإنتاج التشريعي والتنظيمي

اختصاص الوزارة الوصية

المحور الاستراتيجي الداعم الثاني : التواصل والتحسيس

تقوية التواصل المؤسسي

- إعداد استراتيجية للتواصل المؤسسي؛
- إعداد مجموعة من الأدوات التواصلية؛
- القيام ب 10 عمليات تواصلية للتعريف بأنشطة و خدمات المؤسسة.

المحور الاستراتيجي الداعم الثالث : التتبع والافتحاص

ملاءمة مؤسسات الرعاية الاجتماعية مع مقتضيات القانون 14.05	افتحاص الجمعيات المستفيدة من الدعم
• تتبع تطبيق مؤسسات الرعاية الاجتماعية لمقتضيات القانون 14.05 ومرسومه التطبيقي.	• الافتحاص والتفتيش الداخلي ل 900 جمعية؛ • الافتحاص الخارجي ل 450 جمعية.

المحور الاستراتيجي الداعم الرابع : تقوية الشراكة والتعاون الدولي

تقوية الشراكة مع الفاعلين المؤسسيين	تقوية الشراكة في إطار التعاون الدولي
تنمية الشراكة مع الجماعات الترابية : • إعداد برامج للشراكة مع الجماعات الترابية من أجل المساهمة في تنزيل مشروع الجهوية الموسعة. تنمية الشراكة مع المؤسسات الوطنية : • إعداد برامج للشراكة مع المؤسسات الوطنية (وكالة محو الأمية، الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل و الكفاءات، مكتب التكوين المهني و إنعاش الشغل ...).	تنمية التعاون مع المؤسسات والوكالات الدولية : • إعداد مشاريع برامج حسب اختصاص الهيئات التابعة للأمم المتحدة من أجل الرفع من مردودية التعاون مع هذه الهيئات. تنمية التعاون الثنائي ومتعدد الأطراف : • تمديد برامج التعاون مع الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي والوكالة الاندلسية للتعاون؛ • صياغة برنامج جديد مع التعاون الفرنسي؛ • الانفتاح على دول الخليج العربي من أجل تطوير شراكات مع المؤسسات المماثلة.

1- استراتيجية القطب الاجتماعي وتوصيات الدراسات موضوع الأطروحة :

1.1- المحور الاستراتيجي الأول: الدعم المؤسسي للقطب الاجتماعي :

أهم ما جاء في هذا المحور الذي اعتمدته الوزارة الوصية، ضرورة تقوية كفاءات الموارد البشرية : من خلال إعداد وإنجاز برامج تكوينية للموارد البشرية العاملة بالقطب الاجتماعي لكون الاستثمار في الموارد البشرية، يعد رافعة أساسية لتحسين المردودية وترجمة الاستراتيجيات، وبناء قطب اجتماعي يتوفر على الخبرة ويمتلك تقنيات الهندسة الاجتماعية، ويسعى إلى نشر ثقافة جديدة مبنية على التدبير المرتكز على النتائج⁵⁷⁸. وقد اعتمدت مؤسسة التعاون الوطني محور التكوين الخاص بتقوية قدرات المستخدمين كمحور استراتيجي ذا أولوية قصوى. إذ كتف التعاون الوطني منذ سنة 2011 العديد من البرامج الخاصة، وأصبحنا نرى في تقديم حصيلة منجزات القطاع محاور أساسية ومهمة حول تقوية قدرات الأطر المشرفة على تنفيذ برامج المؤسسة. لقد أكدت مختلف الدراسات التي تناولناها على ضرورة القيام بالتكوين والتكوين المستمر للأطر المشرفة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني مع العلم أنه ومن خلال المسار المهني للأطر العاملة خاصة المتواجدين بالسلاليم الدنيا تشتكي من عدم استفادتها من التكوين وكثيرا ما كانت تسند لها مجموعة من المهام دون سابق تكوين⁵⁷⁹. كما عانت الأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني من عدم تطابق التكوين الأساسي مع المهام المسندة وكثيرا ما يتم تغيير المهمة وفق منطق المزاجية للرئيس المباشر عوض الاستعداد النفسي الشخصي والكفاءة في تأدية مهنة ما. وأشارت الدراسات إلى أنه بالإضافة إلى الخصائص في الموارد البشرية الساهرة على تنفيذ برامج التعاون الوطني في مجال محاربة الفقر على المستوى المحلي والوطني، هناك مشكل آخر يطرح على مستوى التأطير وهو عدم تطابق التكوين مع المهام المسندة، وارتأت مختلف الدراسات أنه من الضروري معرفة المهام التي يتوجب أن توكل لكل مصلحة، والقيام بدراسة للموارد البشرية وفق الوظيفة المزاولة والسيرة المهنية والسيرة الذاتية للعاملين بالقطاع الذين يفتقرون للتكوين.

وعزت الدراسة الثانية، عدم الفهم والإحاطة ببعض الاستراتيجيات الجديدة (كبرنامج إعادة الهيكلة)، من طرف الأطر الساهرة على تنفيذ البرامج الاجتماعية محليا لغياب الوسائل، المؤهلات والتكوين الذي يضمن لها النجاح في مهمتها، وقدمت نموذج لهذه المقاربات التي لم يتم تنزيلها على أرض الواقع كمقاربة "النوع، المقاربة التشاركية والتمكين الذاتي والتشغيل"، نظرا لغياب الامكانيات الأساسية المادية منها والتقنية وطبيعة تكوين الموارد البشرية التي تنفذ برامج المؤسسة على المستوى المحلي.

تقوية قدرات الموارد البشرية التي عليها أن تلعب دورا أكثر تشاركية على مستوى أخذ القرار والتصور وتزويدها بالمعلومة في مجال التكوين والتلقين إذ غالبا ما يتم التكوين دون أن يواكبه تعريف بالحظوظ والمجالات التي يمكن للمستفيد أن يحصل عليها فيما بعد وترجمة للتوصية الواردة في الدراسة الثانية بشأن

⁵⁷⁸. أنظر الفصل الرابع ص 56

⁵⁷⁹. انظر في هذا الباب المسار المهني للأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني - الفصل الثامن.

العمل وفق مقترحات الخبراء أو المسهلين لخلق أنشطة جديدة من المساعدة، وتسجيل عمل مؤسسة التعاون الوطني في مجال التنمية الاجتماعية. ما هو إلا ترجمة للتوصية الواردة في الدراسة الثانية بشأن العمل وفق مقترحات الخبراء أو المسهلين لخلق أنشطة جديدة من المساعدة، وتسجيل عمل مؤسسة التعاون الوطني في مجال التنمية الاجتماعية.

أهم ما جاء في هذا المحور الذي اعتمدته الوزارة الوصية، ضرورة تقوية كفاءات الموارد البشرية: من خلال إعداد وإنجاز برامج تكوينية للموارد البشرية العاملة بالقطب الاجتماعي لكون الاستثمار في الموارد البشرية، يعد رافعة أساسية لتحسين المردودية وترجمة الاستراتيجيات، وبناء قطب اجتماعي يتوفر على الخبرة ويمتلك تقنيات الهندسة الاجتماعية، ويسعى إلى نشر ثقافة جديدة مبنية على التدبير المرتكز على النتائج⁵⁸⁰. وقد اعتمدت مؤسسة التعاون الوطني محور التكوين الخاص بتقوية قدرات المستخدمين كمحور استراتيجي ذا أولوية قصوى. إذ كتف التعاون الوطني منذ 2011 العديد من البرامج الخاصة، وأصبحنا نرى في تقديم حصيلة منجزات القطاع محاور أساسية ومهمة حول تقوية قدرات الأطر المشرفة على تنفيذ برامج المؤسسة. لقد أكدت مختلف الدراسات التي تناولناها على ضرورة القيام بالتكوين والتكوين المستمر للأطر المشرفة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني مع العلم أنه ومن خلال المسار المهني للأطر العاملة خاصة المتواجدين بالسلاليم الدنيا تشتكي من عدم استفادتها من التكوين وكثيرا ما كانت تسند لها مجموعة من المهام دون سابق تكوين⁵⁸¹. كما عانت الأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني من عدم تطابق التكوين الأساسي مع المهام المسندة وكثيرا ما يتم تغيير المهمة وفق منطق المزاجية للرئيس المباشر عوض الاستعداد النفسي الشخصي والكفاءة في تأدية مهنة ما. وأشارت الدراسات إلى أنه بالإضافة إلى الخصائص في الموارد البشرية الساهرة على تنفيذ برامج التعاون الوطني في مجال محاربة الفقر على المستوى المحلي والوطني، هناك مشكل آخر يطرح على مستوى التأطير وهو عدم تطابق التكوين مع المهام المسندة، وارتأت مختلف الدراسات أنه من الضروري معرفة المهام التي يتوجب أن توكل لكل مصلحة، والقيام بدراسة للموارد البشرية وفق الوظيفة المزاولة والسيرة المهنية والسيرة الذاتية للعاملين بالقطاع الذين يفتقرون للتكوين.

يستخلص مما تقدم أنه لا يمكن لأي برنامج أن يدوم ويبلغ مراده دون العمل على تقوية ودعم قدرات الموارد البشرية وتأهيلها، وتحسين أوضاعها السوسيو-اقتصادية، فالعديد من الأطر العاملة كانت بمثابة أعوان غير دائمين لا يحظون بنفس الامتيازات التي تحضي بها باقي الفئات بحسب النظام الأساسي للمؤسسة والذي لا بد من إعادة النظر فيه⁵⁸².

⁵⁸⁰. أنظر الفصل الرابع

⁵⁸¹. انظر في هذا الباب المسار المهني الفصل الثامن

⁵⁸². كما سبق وأن رأينا في الفصل الثامن من هذه الأطروحة

وفي هذا الصدد نذكر على سبيل المثال لا الحصر، وبرسم سنة 2013 تم القيام ب:

- أربع دورات تكوينية لفائدة 68 مستخدما بمؤسسات الرعاية الاجتماعية في مجال تطبيق مقتضيات القانون (14.05)، وتقوية قدرات 320 مؤطر بدار الطالب والطالبة في مجال الدعم التربوي، النفسي والاجتماعي؛ وفي مجالات التدبير: "تقنيات التفاوض وتدبير المنازعات (51 مستفيدا)، تنظيم الشغل وتدبير الوقت (27 مستفيدا)، تدبير المشاريع (30 مستفيدا)، التدبير المتمحور على النتائج (26 مستفيدا)، إعداد دلائل المساطر (26 مستفيدا)، لوحة القيادة ومؤشرات النجاعة (20 مستفيدا). وتنظيم 34 دورة تكوينية في إطار تأهيل مؤسسات الرعاية الاجتماعية استفاد منها 2400 إطارا.

- دورتين تكوينيتين لفائدة أطر التعاون الوطني حديثي التوظيف بشراكة مع الوكالة الاندلسية للتنمية، استفاد منها 138 موظفا عبر فوجين؛

- دورة تكوين المكونين في إطار مشروع بوصلة حول «العيش بإيطاليا» بشراكة مع المنظمة العالمية للهجرة استفاد منها 10 مستخدمين التعاون الوطني بالمدن المستهدفة بالمشروع.

- ملتقى ودورة تكوينية تحت شعار «من أجل إدماج مهني ناجح لضعاف البصر بالمغرب»، لفائدة الأطر الحديثي التوظيف من ذوي الاحتياجات الخاصة بشراكة مع الجمعية المغربية لإعادة تأهيل المكفوفين وضعاف البصر ووزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية استفاد منها 124 إطارا من المكفوفين وضعاف البصر الموظفين برسم سنة 2011؛

- دورتين تكوينيتين حول «الصفقات العمومية وكيفية تدبيرها» لفائدة منسقي التعاون الوطني ورؤساء المصالح بالمنسقيات إضافة إلى بعض الأطر التي تم اقتراحها لشغل منصب مخول السلط، حيث استفاد من هاتين الدورتين 60 إطارا؛

- 1 تكوين لصالح المديرات والمدربات بمؤسسات الرعاية الاجتماعية ومراكز التربية والتكوين: 550 من الشباب والموظفين المؤطرين) حول: " تقنيات التواصل أن مهارات الحياة، التمكين الذاتي للفتيات، دليل التربية بالأقران في محاور الوقاية والهجرة الغير منظمة، تنظيم دورة تكوينية للمكونين في مادة التربية بالأقران "؛

كما تم خلال سنة 2011 إنجاز مجموعة من الدورات التكوينية في مجال التدبير الإداري وتدبير المشاريع الاجتماعية، لفائدة أطر المؤسسة والجمعيات الشريكة، والتي بلغ عددها 54 دورة شملت مختلف أقاليم المملكة واستفاد منها ما أزيد عن 3400 مستفيد، في مجال:

- ✓ التحسيس والوقاية من الأمراض المنقولة جنسيا بشفشاون ومكناس والتي استفاد منها 73 إطارا؛
- ✓ دورة تكوينية لفائدة مسيري وحدات استقبال الأشخاص في وضعية إعاقة استفاد منها 24 إطارا؛
- ✓ تنشيط ورشات في الاقتصاد الاجتماعي والتضامني لفائدة التعاونيات والجمعيات بمدن مكناس وطنجة استفاد منها 333 إطارا؛

✓ إعطاء تكوين للساشرين على تنفيذ برامج التعاون الوطني على المستوى الإقليمي بهدف صياغة برنامج عمل على المستوى المركزي على المدى القريب والمتوسط لأجل استهداف الساكنة المعوزة. وبلورت مؤشرات سوسيو-اقتصادية تسمح بترتيب الساكنة وفق الاحتياجات من المساعدة.

2.1- المحور الاستراتيجي الثاني : تأطير العمل الاجتماعي و مواكبته و هيكلته :

بالنسبة للمكون الأول الخاص بدعم ومواكبة الفاعلين التنمويين، نجده قد جاء كتوصية جوهرية في الدراسة الثانية، لتحسين خدمات التعاون الوطني حتى يواكب التحولات التي تشهدها البلاد، لابد من العمل وفق المقاربة التشاركية مه الفاعلين السياسيين العاملين بالجماعات المحلية (سلطات محلية ومنتخبين) ومراعاة السياق الجهوي وخصوصية المنطقة. " وفق المستويات التالية:

- ملائمة وامتلاك الإطار المرجعي لاستثمار ما تم تحصيله والذي يقتضي المتابعة والمواكبة للموارد البشرية الساخرة على تنفيذ البرامج للخروج من الروتين والرتابة في أداء المهام، وإعطاء نفس جديد للمؤسسة ؛

- تعبئة الفاعلين الاجتماعيين حول المهمة الأساسية للتعاون الوطني والدينامية التي تفتضيها التغيرات التي ستنتج عن التوجه الجديد للمؤسسة ؛

- تثمين بعض التجارب الرائدة والتي انخرطت منذ سنة 2002 في برنامج إعادة الهيكلة كمشروع نجمة⁵⁸³.

قامت المؤسسة خلال سنة 2014 ب:

- إحداث نظام تكويني لفائدة 422 جمعية مشرفة على مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مجال التدبير الإداري والتقني عبر تنظيم 45 دورة تدريبية، استفاد منها 1317 فاعلا تنمويا. كما سطرت المؤسسة في إطار سياستها الرامية إلى دعم الجمعيات العاملة في الميدان الاجتماعي والنهوض بها ب:

- صياغة منهجية جديدة لاحتساب ومنح الدعم المالي للجمعيات الداعمة لمؤسسات الرعاية الاجتماعية؛

- الدعم المالي ل 1040 جمعية مشرفة على مؤسسات الرعاية إذ تمت برمجة ميزانية قدرت ب 143 280 000 درهما لدعم هذه المؤسسات؛

⁵⁸³- الذي جاء في مرحلة إعادة هيكلة المؤسسة بدعم من السفارة الفرنسية إلا أن عناصر لا تحب الخير للتعاون الوطني ولا لهذا البلد بذلت قصارى جهدها حتى توقف الفريق الذي كان من المفروض أن يكون اللجنة التي ستسهر على التفكير ووضع السياسات الاجتماعية على أحسن وجه. بحكم أن نصف الفريق كان ذا تكوين في العلوم الاجتماعية ولازال جديد الالتحاق بالمؤسسة مما جعله يبدأ بوضع الخطوات المعتمدة في المشاريع التنموية الدولية على أحسن نهج إلا أن غياب امتلاك الأدوات المنهجية جعلت البعض يضرب مصداقية ما جاء به البعض الآخر....

• الدعم المالي لـ 857 جمعية تنموية؛

وخلال سنة 2013 بتنظيم مجموعة من الدورات التكوينية نذكر منها خاصة:

• دورتين تكوينيتين حول الوقاية من الهجرة غير الشرعية استفاد منها 100 إطارا من موظفي التعاون الوطني وبعض الجمعيات الشريكة بطنجة ؛

• دورة تكوينية حول «التدبير الفعال لمؤسسات الرعاية الاجتماعية من أجل حماية اجتماعية أفضل» بشراكة مع الوكالة الاندلسية للتنمية استفاد منها 51 من أطر مؤسسات الرعاية الاجتماعية بجهة طنجة – تطوان ؛

• دورتين تكوينيتين حول تدبير وتسيير مؤسسات الرعاية الاجتماعية بشراكة مع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، استفاد منها 152 مستخدما بمؤسسات الرعاية الاجتماعية بما فيهم أطر الجمعيات الشريكة.

وبشأن المكون الثاني الخاص بالهندسة الاجتماعية، تم اعتماد هذا الإجراء من طرف مؤسسة التعاون الوطني، يتقاطع مع ما جاءت به الدراسة الأولى، التي أوصت بضرورة :

• القيام ببحوث ميدانية محلية تسمح بمعرفة المميزات السوسيو-اقتصادية للمستفيدين: (السن، المستوى الدراسي، عدد الأفراد بالأسرة، نوع النشاط المزاوول، الدخل...) ؛

• إعداد قاعدة معطيات للفئات المستهدفة في إطار تتبع خريجي المراكز الاجتماعية للتعاون الوطني، ومعرفة التحولات التي تحدث للفئات المستفيدة من خدمات التعاون التي من المفروض أن توجه أساسا للفئات الأكثر فقرا ؛

• توحيد آليات العمل داخل مراكز التربية والتكوين ؛

• وضع برامج أنشطة وتكوين مهني خاصة في المراكز السوسيو- تربوية ومراكز التربية والتشغيل، مع الأخذ بعين الاعتبار الانتماء الجهوي والحاجيات التي عبرت عنها الساكنة المستهدفة والوضعية الاقتصادية لكل منطقة ؛

• اختيار التكوين وفق للمهن التي تطلبها السوق المحلي للشغل والمستوى الدراسي للمستفيدين ؛

• يتوج بعد تحصيل التكوين تقديم منح للخريجين لأجل القيام بالتعاونيات التي تشغلهم مثل مأجورين، وهناك تجربة نموذجية قامت بها المنظمة الامريكية في هذا المجال من خلال صندوق الدعم التنموي.

أما الدراسة الثانية، التي تناولت الاستراتيجية الجديدة لمؤسسة التعاون الوطني أي برنامج إعادة الهيكلة الذي نهجته المؤسسة ما بين 1997 و2004 الذي يعني تبني سياسة الإدماج الاجتماعي عوض الاكتفاء بالمساعدة وتبني مبدأ الحق في الإدماج، كما أوصت بالعمل على الرفع من عدد الفئات المستهدفة بتبني التدابير العملية التالية:

● التغيير المرن والجدي للبرامج التي لا تؤدي الهدف المنشود من وراءها، واستبدالها بخدمات أخرى تكون ذات أثر إيجابي على المستفيد؛

● تقوية حس المبادرة الفردية لدى المستفيدين عوض الاقتصار على المبدأ القائم على "مد المساعدة" والانتظار والذي يعيشه خريجي المراكز. وتوفير المعلومة التي ستساهم في الرفع من حظوظ الاندماج الاجتماعي المستمر.

وهنا نستحضر الدراسة الرابعة حول الهشاشة، والتي أقرت بالدور الذي تقوم به مؤسسة التعاون الوطني في مواجهة بعض أشكال الهشاشة، بإحداث هيئة وطنية لها القدرة على تتبع ظاهرة الهشاشة وتتبع السياسات والوسائل لمواجهة هذه الظاهرة محليا وجهويا ووطنيا، التي تسهر على خلق برامج للتكوين ومواكبة العاملين ميدانيا في مجال الهشاشة: مساعدين اجتماعيين عاملين اجتماعيين، جمعيات المجتمع المدني، إداريين... وتضم هذه الهيئة حوالي 30 إلى 40 شخصا من مختلف القطاعات العاملة في المجال الاجتماعي، منتخبين برلمانيين ورؤساء الجماعات المحلية، مسؤولين جمعيين، باحثين جامعيين ومراكز متخصصة، مهتمين ومتطوعين....

وعليه أن يتخذ مجموعة من التدابير لمواجهتها، وأبرزت الدراسة أنه لتحقيق نتائج إيجابية لا بد من إنجاز قاعدة معطيات كاملة تهتم كل فئة على حدة، قصد استثمارها لأنها ستسمح لمختلف المتدخلين من خبراء وجمعيات وقطاعات حكومية وخواص، القيام بمهامهم على أحسن وجه ووفق ما يتناسب ووضع الفئات الهشة التي يشتغل معها. على سبيل المثال لا الحصر الأشخاص المسنين بدون دخل، اليتامى والمتخلي عنهم: الأشخاص بدون مأوى وأطفال الشوارع.

ومن بين أهم التدابير التي اعتمدها المؤسسة نجد :

- الشروع في إعداد الوعاء الضروري لتنزيل توصيات الدراسة المتعلقة بمخطط تنمية مؤسسة التعاون الوطني عبر تعبئة وتقوية الموارد البشرية فيما يخص المهام الجديدة الموكولة للمؤسسة.

- إعداد وطبع وتوزيع دلائل مرجعية في مجالات العمل والشروع في إعداد دليل عملي لإنجاز التشخيصات الميدانية وصياغة المخططات المديرية للهشاشة كآلية أساسية لتعميم التشخيصات الميدانية على جميع ربوع المملكة، كما قامت المؤسسة خلال سنة 2014 بتشخيص ميدانيين بكل من تاونات وسطات وشرعت في القيام بأربع تشخيصات بكل من الصويرة، القنيطرة، زاكورة وبرشيد، وكذا الشروع في إعداد الدلائل التدبيرية لاشتغال وحدات حماية الطفولة ما جاءت به الدراسات الأربع في الباب نجده يتقاطع مع - ما تمت صياغته في المحور الثاني لاستراتيجية القطب لتطوير الهندسة الاجتماعية في تتبع وإنجاز الدراسة المتعلقة بمخطط تنمية التعاون الوطني، كما جاء في الدراسة و الأولى التي أوصت بضرورة القيام بدراسة لرياض الأطفال ومراكز التكوين التخصصي بهف أن يستفيد فقط الفئات الفقيرة.

- اعتماد منظومة تربوية وأدوات بيداغوجية موحدة، حيث استفاد من دورات التكوين 100% من مكوني المكونين وتكوين 25 % من المربين وذلك باعتبار اعتماد التكوين كمدخل أساسي لتحديث المنظومة البيداغوجية وإنجاز الأدوات البيداغوجية من طرف المربين؛
- تأهيل 5% من بنائات رياض الأطفال.
- تأهيل مراكز التكوين بالتدرج من خلال:
- اعتماد منظومة تربوية وأدوات بيداغوجية موحدة ب 100% من المراكز؛
- تأهيل 5% من بنائات مراكز التكوين بالتدرج.
- إحداث مركز للتكوين بالتدرج لفائدة الشباب المنحدر من فئات معوزة؛
- تأهيل مراكز التربية والتكوين من خلال:
- تأهيل 5% من بنائات مراكز التربية والتكوين؛
- إحداث 18 مركزا للتربية والتكوين.
- إرساء هندسة جديدة للتكوين بالوحدات في مراكز التربية والتكوين بغية توحيد المناهج البيداغوجية للشعب الملقنة بها عبر:

- إعداد دلائل بيداغوجية في الشعب الملقنة؛
- تنظيم 6 دورات تكوينية خاصة بتنزيل دلائل التكوين لفائدة المكلفين بمراكز التربية والتكوين.

3.1- المحور الاستراتيجي الثالث: النهوض بالعمل التكافلي و التضامني :

- أما بالنسبة لما تقوم به المؤسسة من تدابير فهي تتقاطع وما خلصت الدراسة الأولى لكون مؤسسة التعاون الوطني لديها مهام عديدة ومتعددة وكبرى، لكن الوسائل المالية والمادية جد ضعيفة:
- نقص في الميزانية المخصصة وقلة وتلف التجهيزات...
- المراكز السوسيو- تربوية تستدعي التدخل العاجل لأجل الترميم والإصلاح والتبويض وكذا إصلاح تصريف المياه بها.
- المراكز المخصصة للأشخاص المعاقين تعاني عدم وجود أنشطة منتجة ولا تتوفر على تأهيل يمكنهم من الاكتفاء الذاتي وحتى وإن تمت صناعة بعض المنتوجات فهي تعاني من عدم تسويقها. غياب النظافة، والتجهيزات المناسبة، والنقل لفائدة المستفيدين، قلة وعدم انتظام الوسائل المالية تشكل أهم المشاكل المرفوعة.
- صياغة برنامج على المستوى الوطني وفي مجالات المساعدة ودعم الساكنة المعوزة؛
- تقوية اللامركزية: فانتشار مؤسسات التعاون الوطني على مجموع التراب الوطني هو نقطة قوة بالنسبة له، لكن عليه أن يكون في خدمة الساكنة ويعرف الاحتياجات التي تطلبها منه. هذه المندوبيات دورها مد

المساعدة والمعونة للفئات المعوزة. وبالتالي يتوجب أن تقوي هذا المكسب وأن تسهر على خلق ديناميات أخرى يتوجب أن تعطى للمندوبيات الوسائل الديدانكتيكية واللوجيستكية حتى يتسنى لها القيام بعملها على أحسن وجه والتفكير في كيفية أخرى حتى يمكنها أن تتمتع بموارد أخرى. وتصبح لها استقلاليته وقوة اخذ القرار حتى يتسنى لها الاستجابة لحاجيات الساكنة والانخراط في النسيج سوسيو-اقتصادي والذي يخضع للتغيرات مستمرة.

وكما هو مبين في الجدول أعلاه، وبرسم سنة 2016 استنادا لمقترحات الدراسات السابقة اعتمد التعاون مجموعة من الأنشطة وهي :

- المساهمة في إحداث:

● 23 مركزا للتكفل بالأطفال في وضعية جد صعبة (الأطفال المتخلى عنهم، الأطفال في وضعية الشارع)، ؛

● 11 مركزا للتكفل بالنساء في وضعية صعبة ؛

● 30 مركزا للتكفل بالأشخاص في وضعية إعاقة (في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي) ؛

● 7 مراكز للتكفل بالأشخاص المسنين بدون مورد أوسند عائلي ؛

- دعم تـمدرس 3500 طفل في وضعية إعاقة في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي ؛

- اقتناء الأجهزة الخاصة والمساعدات التقنية لفائدة 4200 شخص في وضعية إعاقة، في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي ؛

- منح مساعدات لفائدة 15000 شخص في وضعية صعبة على شكل محجوزات جمركية؛

- منح مساعدات لفائدة 10000 شخص في وضعية صعبة على شكل إعفاءات جمركية.

- إعادة تمركز أنشطة المؤسسة حول المساعدة الاجتماعية:

● إحداث 186 مركزا للمساعدة الاجتماعية (CAS)؛

● إحداث 35 مركزا للتوجيه والمساعدة للأشخاص في وضعية إعاقة (COAPH)، في إطار تفعيل صندوق دعم التماسك الاجتماعي؛

● إحداث وحدتين لحماية الطفولة (UPE) بكل من إقليم تازة ومراكش؛

● إحداث 40 فضاء متعدد الوظائف للنساء في وضعية صعبة (EMF)، في إطار تنزيل اتفاقية الشراكة مع الوزارة الوصية.

4.1- المحور الاستراتيجي الرابع: العمل على تحقيق الإنصاف والمساواة والعدالة الاجتماعية :

من أهداف هذا المحور الاستراتيجي البحث عن آليات خلق تكافؤ الفرص وتقوية فرص الولوج لمجالات التربية والتكوين والصحة، والعمل على تقوية فرص الولوج إلى مواقع القرار دون تمييز بالنسبة للمرأة⁵⁸⁴. ومؤسسة التعاون الوطني بحسب ما جاء في أقوال المبحوثين تبنت منذ إحداثها المقاربات الحديثة التي أصبح الجميع يتحدث عنها اليوم "مقاربة النوع الاجتماعي: لا نكاد نعرف قطاعا أولى اهتماما بشؤون المرأة ومصيرها أكثر من قطاع التعاون الوطني، الذي كان منذ البداية يركز في تقديم خدماته على النساء، وكانت أكبر شريحة تستفيد من خدماته تتكون من النساء... المقاربة التشاركية، فقد اعتبرت أساس عمل القطاع، من خلال تعاونه مع جميع الأطراف التي لها علاقة بالشأن الاجتماعي: سلطات محلية (منتخبة ومعية)، جمعيات المجتمع المدني (الجمعيات الخيرية على الخصوص)..... ويقدم خدماته عن قرب سواء في المدن أو في القرى"⁵⁸⁵.

هذا الورش الذي اعتمدته مؤسسة التعاون الوطني بدعمها للبرامج والأنشطة المدرة للدخل ودعم تعاونيات وجمعيات خريجي مراكز التعاون الوطني والجمعيات الشريكة لتسويق منتجاتهم وإحداث فضاءات جديدة متخصصة في التسويق التضامني لمنتجات التعاونيات المساهمة في الإدماج الاقتصادي والتضامني للأشخاص المحتاجين، يتقاطع وما تضمنته الدراسة الثالثة: "عمل التعاون الوطني يتوجب أن يستثمر في خلق شبكة من الشراكات مع جمعيات المجتمع المدني، بخلق شبكات لتسويق المنتجات، وخلق معارض دائمة والانفتاح على المحيط الجهوي، كما يتوجب أيضا تقديم تكوين في المجال الحقوقي ومقاربة النوع والمقولة، والمساهمة في تنشيط السياحة وعلاقتها بالتنمية المحلية، وخلق تعاونيات وجمعيات يسيرونها المستفيدات أنفسهن، وقد لعب مكتب التعاون دورا مهما في ما يخص التكوين والتأطير في مجال المشاريع وكذا وكالة التنمية الاجتماعية بدعم من التعاون الوطني فهي تسهر على تتبع هذه المشاريع. وقدمت أمثلة لبعض التجارب الرائدة في بعض المناطق التي تمت بها شراكة كبيرة مع مختلف الفاعلين (قطاعات حكومية، مقاولات، جمعيات المجتمع المدني والجماعات المحلية أفضت لشراكات صلبة وأعطت نتائج إيجابية مثل تجربة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

بدعم إحداث 69 تعاونية و18 جمعية من طرف خريجات المراكز الاجتماعية في مجالات الصناعة التقليدية والطبخ، وكذا دعم 11 تعاونيات أخرى هي اليوم في طور الإنشاء. والمساهمة أيضا في تنظيم ما يناهز 157 معرضا شاركت فيه قرابة 574 جمعية وتعاونية شريكة، بالإضافة إلى إحداث 16 فضاء جديدا متخصصا في التسويق التضامني لمنتجات التعاونيات المساهمة في الإدماج الاقتصادي والتضامني للأشخاص المحتاجين.

584 - www.social.gov.ma

585- المجموعة البورية

حاليا تساهم مؤسسة التعاون الوطني في تفعيل الخطة الحكومية للمساواة "إكرام"، حيث يشرف، في إطار شراكة مع الوزارة الوصية، على تسيير مجموعة من المراكز متعددة الوظائف الخاصة بالنساء في وضعية صعبة، والتي تقدم خدمات الدعم النفسي، الاجتماعي، الطبي، القانوني للمرأة المعنفة بما فيها (الأم العازبة). وترمي هذه الخدمات المتعددة إلى تحقيق الغايات التالية:

- توجيه النساء ضحايا العنف نحو متدخلين مختصين ؛
- توفير خدمات الاستقبال والإنصات والتوجيه والإرشاد القانوني والإيواء المؤقت والخدمات الموازية؛

- تدبير و تسوية النزاعات ؛
- الوساطة الأسرية والاجتماعية ؛
- تتبع وتقييم خدمات التكفل أو الاندماج داخل الأسرة ؛
- المواكبة الصحية والنفسية والاجتماعية والقانونية لفائدة النساء المستفيدات ؛
- التكوين المهني والتأطير الاجتماعي ؛
- اكتساب المعارف في مجال المساطر القانونية والحقوق والمساواة ؛
- تعزيز الجانب التحسيسى التوعوي المرتبط بمقاربة النوع الاجتماعي.
- توجيه النساء ضحايا العنف نحو متدخلين مختصين ؛
- توفير خدمات الاستقبال والإنصات والتوجيه والإرشاد القانوني والإيواء المؤقت والخدمات الموازية؛

- تدبير و تسوية النزاعات ؛
- الوساطة الأسرية والاجتماعية ؛
- تتبع وتقييم خدمات التكفل أو الاندماج داخل الأسرة ؛
- المواكبة الصحية والنفسية والاجتماعية والقانونية لفائدة النساء المستفيدات ؛
- التكوين المهني والتأطير الاجتماعي ؛
- اكتساب المعارف في مجال المساطر القانونية والحقوق والمساواة ؛
- تعزيز الجانب التحسيسى التوعوي المرتبط بمقاربة النوع الاجتماعي.

هذا وقد عملت مؤسسة التعاون الوطني خلال الثلاث سنوات الأخيرة، على دعم إحداث 40 فضاء متعدد الوظائف للنساء في وضعية صعبة. كما تقوم بتخصيص منحة سنوية لعدد من المراكز الاجتماعية المرخصة التي تعنى بالأمهات العازبات وأطفالهن بصفة خاصة والنساء في وضعية صعبة بصفة عامة.

II- إشكالية التواصل المؤسساتي والتعظيم على المعلومة:

من بين اهم المحاور الأساسية الداعمة في الاستراتيجية 4+4 محور تقوية التواصل المؤسساتي. وما كان يعاب على مجال تدخل التعاون الوطني كفاعل مرجع في مجال المساعدة الاجتماعية كون عمله لا ترافقه استراتيجية للتواصل، ما يجعل هناك غموض مؤسساتي كبير ما بين القطاع والجمعيات شريكة. ولكي تتمكن المؤسسة من تنزيل استراتيجيتها الجديدة، وتتجح في مهامها الخاصة بالإنصات، التوجيه والمواكبة للفئات المعنية، وكذا اليقظة والذكاء الاجتماعي، لابد من وضع استراتيجية ناجعة للتواصل لفائدة الساكنة في وضعية هشاشة.

لقد سبق وأن أشارت الدراسات الاربع لذلك كما رأينا في الفصلين السادس والسابع، مسألة التواصل ظلت غائبة على مستوى التنفيذ على أرض الواقع نظرا لغياب الامكانيات الأساسية المادية منها والتقنية وطبيعة تكوين الموارد البشرية التي تنفذ برامج المؤسسة على المستوى المحلي 586. كما أكدت الدراسة الثالثة على ضرورة خلق برنامج خاص بالتواصل الداخلي والخارجي بالنسبة للعاملين بالمؤسسة وكذا كل الفاعلين الاجتماعيين من خلال إحداث دوريات ومجلات وكذا ملصقات تعرف بدور ومهام المؤسسة والقيام بأيام دراسية لمناقشة الإمكانيات فيم جال التكوين والاستشارة مع مختلف الفاعلين على المستوى المحلي (مسؤولين، أطر، فاعلين آخرين...).

ومنذ سنة 2012 تقوم المؤسسة بالتعاون الوطني بتقوية التواصل المؤسساتي، من خلال تحديث البوابة الالكترونية للتعاون الوطني، وإنجاز مجموعة من الأدوات التواصلية للتعريف ببرامج وخدمات التعاون الوطني الموجه للشركاء المستهدفين بما فيهم الجماعات الترابية والقطاع الخاص؛ وكذا الشروع في إعداد رواق مؤسساتي للتعاون الوطني من أجل وضعه رهن إشارة المندوبيات من أجل المشاركة به في مختلف المناسبات المحلية والاقليمية. لأجل التمتع الأنسب لمؤسسة التعاون الوطني الذي يجسد المساعدة الاجتماعية.

III- المساعدة الاجتماعية قنطرة لخدمة الفئات الهشة :

لقد تم اعتماد برنامج المساعدة الاجتماعية، وفق نتائج الدراسة التي قامت بها الوزارة الوصية لمخطط التنمية التي أفادت أن مؤسسة التعاون الوطني هي الفاعل الرئيسي في مجال المساعدة الاجتماعية في إطار سياسة المملكة في ميدان محاربة الهشاشة والإقصاء. وهي واجهة للاستماع والتوجيه لفائدة الساكنة المستهدفة وتساهم بالتالي في اليقظة الاجتماعية بفضل خبرتها، إنها الشريك الوحيد وبامتياز للسلطات العمومية الترابية ميدانيا لرفع التحدي الاجتماعي، وتنمية وتعزيز الخبرة الاجتماعية في مجال المساعدة الاجتماعية. لكن هذه الدراسة أغفلت كون برنامج المساعدة الاجتماعية، ليس بالمبادرة الجديدة لأن هذا

البرنامج يدخل في صلب عمل المؤسسة منذ إحداثها، وتجدر الإشارة، بالرجوع لما جاءت به الدراسة الثانية التي أفادت أنه مع نهاية التسعينيات وجد التعاون الوطني نفسه أمام إكراهات تلزمه القيام بتغييرات على المستوى الاستراتيجي، التنظيمي، المالي والبشري مما جعله يقوم بإعادة هيكلة عميقة ويتبنى مقاربة جديدة. ومنذ سنة 2000، بادر التعاون الوطني بتبني برنامج جد طموح وهو إعادة تأهيل بنياته وتحويل المؤسسة لفاعل أساسي وجوهري في التنمية الاجتماعية لفائدة الساكنة الفقيرة والتي لا تنفك تتزايد، عوضا عن المهمة التي كانت يعرف انه يقوم بها وهي المساعدة بمختلف أشكالها للساكنة المحتاجة ودعم الإنعاش العائلي والاجتماعي. وإضافة غاية أخرى تبقى ضمنية في برامجها وهي إدماج المستفيدين من خلال التشغيل. هذا وقد أوصت الدراسة الأولى باستهداف للساكنة المستفيدة وفق مؤشرات تنجزها لجنة تضم الأطر العامة تحت في الميدان، فالمندوب هم مدعوون لإعادة الاستهداف كلما استجدت معلومات ما بخصوص الفئات المستهدفة. وأوصت الدراسة الثانية، بوضع إطار خاص بالتشاور المستمر ما بين المستفيدين والإمكانات الممكنة، لأنه لا توجد معطيات دقيقة تسمح بمعرفة أثر هذه البرامج على الحياة المستفيدين هل بالفعل هناك إدماج في سوق الشغل ام لا والنسبة التي استطاعت تحصيل عمل بعد التخرج.

استنادا للتعريف المتداول في الأوساط الأكاديمية، وكما هو وارد في دليل أعد لتكوين الساهرين على تقوية قدرات الأطر الساهرة على تنزيل برنامج المساعدة الاجتماعية على أرض الواقع بمؤسسة التعاون الوطني، هذه المساعدة هي بمثابة مجموعة من الخدمات المهنية التي تعتمد على قواعد متعددة من المعارف والمهارات في مجال العلاقات الإنسانية، والتي تستهدف الأشخاص الذين يمرون بوضعية صعبة لمساعدتهم على علاج مشاكلهم الاجتماعية والوقاية منها من أجل تمكينهم من القيام بأدوارهم ووظائفهم بشكل أفضل تحسين ظروف عيشهم وإدماجهم داخل محيطهم الاجتماعي مع المحافظة على استقلاليتهم وكرامتهم. أما مراكز المساعدة الاجتماعية بحسب هذا الدليل فضاء للقرب يقدم خدمات الاستماع، التوجيه المواكبة لفائدة الأشخاص في وضعية صعبة، ويساهم في تحقيق المساواة للولوج للخدمات الاجتماعية العمومية وذلك بتنسيق مع مختلف الفاعلين قصد مساعدتهم على الاندماج داخل مجتمعهم.

برنامج المساعدة الاجتماعية أسال الكثير من المداد، وارتأت الأطر الساهرة على تنفيذ برامج مؤسسة التعاون الوطني، أنه يتوجب مراعاة الشروط الكفيلة بتنزيل هذه الاستراتيجية الجديدة على أحسن وجه أو ما اصطلح على تسميته ب"الكاس". وهي :

- إعداد الإطار القانوني لحماية مزاوول المهنة من المخاطر الوظيفية والنفسية ؛
- إعداد النظام الأساسي للعامل الاجتماعي ؛
- توفير وسائل العمل الضرورية من وسائل الاتصال والتنقل واللوجيستك الإداري.

- إعداد العاملين الاجتماعيين إعدادا احترافيا جد متخصص واختيار المؤهلين منهم من ناحية قدراتهم العقلية-النفسية علما أن مهنة المساعدة الاجتماعية وخاصة شقيها المتعلقين بوظيفتي "الاستقبال والإنصات والتشخيص" ثم المرافقة والدعم والتوجيه " تعرض مزاولها لما يعرف بالإرهاق المهني " burnout " ؛
- تحديد نوع الدعم العيني أو المادي التي ستقدمه هاته المراكز وإعداد الميزانية اللازمة له ؛
- تحديد الفاعلين المعنيين والتنسيق معهم بخصوص تنزيل برنامج "الكاس" وتحديد المسؤوليات ووضع الإطارات القانونية والمساطر التي تنظمها إذ لا يعقل أن يتم تنزيل برنامج بدون اتباع المسالك المؤسسية والتشريعية لذلك وبدون حتى استشارة الفاعلين المعنيين.

خلاصة :

مما تقدم نتبين أن نجاح أي برنامج يبقى رهين بقدرة وقابلية الموارد البشرية الساهرة على تنفيذ هذه البرامج، ولا بد من التفكير في وضعية هذه الفئة من الأطر، والتي كانت العصب الأساسي في تنفيذ برامج قطاع التعاون الوطني دون محفزات أو ترقيات ومن خلال المسار المهني لهاته الفئات كما رأينا في الفصل الثامن، ولاننسى ما جاءت به الدراسة الثانية بشأن عدم تحقيق الدينامية المرجوة من الاستراتيجية الجديدة أي برنامج إعادة الهيكلة الذي اعتمدته المؤسسة في العديد من المناطق.⁵⁸⁷

ومن خلال ما ورد في تصريحات الأطر العاملة بمؤسسة التعاون الوطني، مجموع هذه التدابير الواردة في استراتيجية قطاع التعاون الوطني، يتوجب أن تستحضر الإكراهات التي تواجهها المؤسسة على أرض الواقع بالمراكز الاجتماعية، فمراكز التربية والتكوين تعاني ضعف الوسائل المالية والمادية، وهي تستدعي التدخل العاجل لأجل الترميم والإصلاح والتبويض. كما تعاني المراكز المخصصة للأشخاص المعاقين من غياب أنشطة منتجة، وحتى وإن تمت صناعة بعض المنتجات فهي تعاني من عدم تسويقها. إضافة لغياب النظافة، والتجهيزات المناسبة، والنقل لفائدة المستفيدين⁵⁸⁸.

تعاني هذه المراكز الاجتماعية أيضا من قلة الموارد البشرية الساهرة على التأطير وعدم تطابق التكوين مع المهام المسندة. وعدم ملائمة وامتلاك الإطار المرجعي لاستثمار ما تم تحصيله والذي يقتضي المتابعة والمواكبة للموارد البشرية الساهرة على تنفيذ البرامج للخروج من الروتين والرتابة في أداء المهام. إضافة لنقص في مضامين التكوين والذي لم يتجدد قط وبقي المنهاج والمحتوى تقليدي، كما الشأن بالنسبة لمساعدة بعض الحالات العسيرة كأطفال الشوارع أو بعض الأشخاص الذين يعانون مشاكل نفسية. فالأطر في هذه الحالات تفتقر للوسائل كما تفتقر للمؤهلات التي تضمن لها النجاح في مهمتها.⁵⁸⁹ وتبقى المساعدات المالية المقدمة غير كافية للقيام بالمهام المرتبطة بالتدخل بالنسبة للحالات التي تستدعي المساعدة الاجتماعية،

⁵⁸⁷ - المقابلة الرابعة والعشرين.

⁵⁸⁸ - الدراسة الأولى والدراسة الثانية

⁵⁸⁹ - الدراسة الأولى والثانية

الشيء الذي يجعل بعض العاملين بالمراكز مضطرين، إلى تحمل مصاريف التنقل من مالهم الخاص إذا
تعلق الأمر بالقيام بزيارات ميدانية قصد تقديم الاستشارة والمساعدة للأشخاص الموجودين في وضعية
هشاشة.⁵⁹⁰

الفصل العاشر
ملحق الدراسة

ملحق رقم 1:

دليل المقابلة

- كيفاش تعرفتي على مؤسسة التعاون الوطني ؟
- التعيين الاول ديالك في التعاون الوطني فين كان؟ اش من سنة؟ شحال دوزت يالمهمة الأولى؟ هل كنت راض على هذاك العمل حكي لنا؟
- المهمة اللي تعطاتك من بعد ؟ كيفاش كانت تجربتك؟
- محاولة التركيز وأخذ كل التفاصيل عن كل مهمة ومهنة قام بها المبحوث مع ذكر لما هو سلبي في التجربة؟ وما هو إيجابي بها؟ العلاقات التي كانت لديه على مستوى رفاق العمل؟
- وما هو سلبي؟ كيف هي العلاقة مع الرئيس المباشر؟ العلاقة مع المندوب؟ العلاقة مع الجمعيات العاملة؟ مع القطاعات الأخرى "الجماعة/ العمالة..."
- المهمة الحالية ديالك: تاريخ ومكان التعيين. هل أنت راض على الوظيفة ديالك؟
- المستوى الدراسي ؟ التكوين اللي عندك
- واش التكوين ديالك أفادك في عملك؟ كيفاش؟ واش استطعت توظف ما حصلتته في ميدان العمل؟
- مجال العمل كان بالنسبة إليك استثمار لما تعلمته؟ أم نسيان ؟ وضع لنا ذلك؟
- فترة المساعدات الغذائية تجربتك في التعاون الوطني آنذاك؟
- صندوق الدعم للتنمية أشنو كتعرف عليه؟
- فترة الودغيري / الشرحي / الطالب
- الناس اللي تكونوا اشحال هذي في التعاون الوطني خدموا اشحال ديال الناس قدروا يديروا شي حاجة بذاك التكوين دياهم؟ داروا مشاريع ولا بقا الحال على ما هو عليه؟
- واش القطاع اليوم عندوا دور في تغيير حياة المستفيدين حكي لنا شوية؟
- أشنوا كيبان ليك إيجابي في العمل ديال التعاون الوطني؟ أشنو كيبان ليك سلبي؟
- التجربة ديال التعاون الوطني في التمانينات؟ في التسعينيات؟ في الألفين وحاليا
- التجربة ديال اعادة الهيكلة واش كانت بالنسبة ليك اعادة الهيكلة فعلا و لا ما كانتش؟ واش سبق ليك خدمتي في شي مشروع احكي لينا عليه شوية؟معامن؟

- واش عمرك وقعت في مشاكل كان السبب الانتماء السياسي؟ احكي لنا شوية على ذلك على صعيد المندوبية دياكم هل كان هناك بناء مركبات إجتماعية واش نجاحات ولا فشلات ؟ إشكون كان السبب؟
- التجربة ديال التعاون الوطني مع المنظمات الدولية أشنو يمكن ليك تقول لنا عليها؟ مع المنظمة
- Usaid catholic relief service la France le japon Italie Espagne coria autre preciser
- أشنو الفرق بين وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن والوزارات اللي كانت قبل وصية على القطاع؟
- خلال عملك بالتعاون الوطني واش اسبق ليك درتي شي تكوين اخر فالجامعة ؟ كملتي الدراسة دياك؟شنو هي التخصصات ؟؟
- شنو هي التجارب الي استفدت منها خلال حياتك المهنية؟ في أي مجال كانت هذ التكوينات؟
- إشكون الي كان كيديرها واش ناس مغاربة ؟ و لا ناس اجانب؟
- بالنسبة ليك حاليا شنو التكوينات لي كتشوف انها مهمة باش تزاو الوظيفة دياك على احسن وجه ؟ شنو هي الحاجيات ديال التكاوين الي عندك؟
- اذن انت كتشوف راسك بانك مؤهل باش تعطي للناس تكوينات؟ حاليا واش كتزاو هذ المهنة ديال مكون؟
- باش تحصل على منصب مندوب ديال التعاون الوطني أشنو هي الشروط الواجب توفرها فيك؟ حاليا؟ من قبل؟ منصب آخر للمسؤولية وتحت إشراف المندوب ما هي الشروط الواجب توفرها؟
- باش تحصل على منصب المسؤولية في الإدارة المركزية ما هي المعايير المعتمدة؟
- شحال كان الاجر دياك فذاك الوقت؟ واش كان كيكفيك؟ واش كانوا كيوفروا ليك المركوب؟
- واش حاليا الدخل دياك كافي ؟ واش كيعاونك شي واحد؟ العائلة الي كتعاونك و شكون لي كيتحمل أعباء المنزل؟
- و بالنسبة ليك انت و الاسرة دياك كتشعروا بانكم مرتاحين ماديا؟ شحال خاصو ايكون الاحر دياك ؟.
- واش سبق ليك لجاتي للاقتراض؟
- داخل مندوبتكم أشناهي المراكز اللي كتشوف بأن عليها إقبال وعلاش؟ أشناهي المراكز اللي كتشوف أنها خاصها توقف وعلاش؟

- أشنو يمكن تكول لنا على مؤسسات الرعاية الاجتماعية بمندوبيتكم، الجمعيات اللي كتسيرها؟
- ما هي طبيعة العلاقة دياك مع زملاء؟ مع الرئيس المباشر؟ مع المندوب؟ مع الإدارة المركزية؟
- أشنو يمكن تكول لنا على الوضعية ديال:
- المدربين بمراكز التربية والتكوين؟
- المكونين؟
- الناس ديال المعهد؟
- الفئات الأخرى اللي مرتبة في سلم 10 وما فوق؟
- امتحانات الكفاءة المهنية؟
- أشناهي المهام اللي كتبان ليك لا يمكن أن يقوم بها سوى التعاون الوطني؟ أشناهي المهام اللي كتشوف بأن التعاون الوطني غير متطفل عليها؟
- أشنو هي الفئات التي كانت كستفدو كستفد اليوم من خدمات التعاون الوطني ؟ واش الفقراء أولا غير الفقراء
- واش المغرب كيبان ليك أنه بلد فقير؟ واش يمكن ليك تعطينا تعريف للفقير؟ أشناهي في نظرك الأسباب الحقيقية للفقير؟
- و اش كتعرف الدور ديال العلوم السياسية و الاجتماعية فالتنمية؟ واش ممكن تتحدث لنا عليه شوية؟
- أشنو كتعرف على المبادرة الوطنية للتنمية البشرية؟ واش المبادرة الوطنية استطاعت انها تنجع فبعض البرامج ديالها الى حد ما لمحاربة الفقر؟ أشنو زادت للعمل ديال التعاون الوطني؟
- أشنو كتعرف على: وكالة التنمية الاجتماعي/ مؤسسة محمد الخامس للتضامن/ وزارة التنمية الاجتماعية...
- سبق ليك خدمتي مع جمعيات المجتمع المدني احكي لنا على تجربتك معاهم؟
- سبق ليك خدمتي مع قطاعات أخرى "العمالة/ الجماعية/ الوزارة...." احكي لنا؟
- واش أنت منخرط في جمعية ؟ في نقابة ؟ في حزب ؟ حدثنا عن تجربتك بها وأهمية الانتماء

- أشنو يمكن ليك تقول لنا على العمل الجمعي؟ أشنو يمكن ليك تكول لنا على العمل النقابي؟
العمل الحزبي؟
- هل مؤسسة التعاون الوطني تتأثر بما هو سياسي كيف؟ الدور ديال بعض الأحزاب في العمل
ديال القطاع؟ الدور ديال الأحزاب في تسوية وضعية الموظفين؟
- أشنو اعطاتك مؤسسة التعاون الوطني؟ أشنو خدات منك.
- باش يتقدم العمل ديال التعاون الوطني أشنو هي التدابير اللي خاص نقوموا بها؟

ملحق رقم 2 : مشروع نجمة

ملحق رقم 3: أرضية عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

إن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ليست
مشروعاً مرحلياً، ولا برنامجاً ظرفياً عابراً،
وإنما هي ورش مفتوح باستمرار [...] .

إن المبادرة التي نطلقها اليوم، ينبغي [...] أن
تعتمد سياسة خلاقية، تجمع بين الطموح
والواقعية والفعالية، مجسدة في برامج عملية
مضبوطة ومندمجة⁵⁹¹ [...] "

تهدف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، التي أعطى صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، في
18 ماي 2014، إلى محاربة الفقر والهشاشة وكذا الاقصاء الاجتماعي. وذلك من إنجاز مشاريع دعم البنيات
التحتية الأساسية، أنشطة التكوين وتقوية القدرات، والتنشيط الاجتماعي، والثقافي والرياضي إضافة إلى
النهوض بالأنشطة المدرة للدخل..

ترتكز المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على فلسفة وطريقة تسيير جديدتين. وفي هذا الإطار، يعتبر
الخطاب الملكي المؤسس، خارطة الطريق والمرجعية الأساسية، حيث تتجلى قيم المبادرة مجموعة من القيم
المتماثلة في الكرامة الإنسانية، وثقة المغاربة في ذواتهم وفي مستقبل بلادهم، ومشاركة المواطنين المعنيين
من خلال التشخيص التشاركي وتحقيق متطلباتهم على أرض الواقع.

ذلك إضافة إلى الحكامة الجيدة والاستمرارية من أجل إرساء دعائم حكمة ديمقراطية مع إشراك كل
الفاعلين في التنمية وفي اتخاذ القرار.

برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

⁵⁹¹ - مقتطف من الخطاب الملكي الموجه للشعب المغربي بتاريخ 18 ماي 2005

تمحورت المبادرة خلال المرحلة الأولى 2005-2010 حول أربعة برامج، لفائدة مختلف الفئات المستهدفة

- برنامج محاربة الفقر في الوسط القروي : همت 403 جماعة قروية لا يتعدى معدل الفقر بها 30%

- برنامج محاربة الاقصاء الاجتماعي في الوسط الحضري : يستهدف هذا البرنامج 264 حيا حضريا

- برنامج محاربة الهشاشة : يستهدف هذا البرنامج 10 فئات من الأشخاص في وضعية هشة

- البرنامج الأفقي : يهم جميع الجماعات القروية والحضرية غير المستهدفة

أعطت انطلاقة المرحلة الثانية للمبادرة 2011-2015 من طرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، دفعة قوية تجلت من خلال الرفع من الغلاف المالي هذا الأخير صار يناهز 17 مليار درهم، مع توسيع قاعدة الاستهداف لتشمل 702 جماعة قروية و 532 حي حضري بالإضافة إلى برنامج خامس للتأهيل الترابي خصص له غلاف مالي إجمالي قدره 5 مليار درهم. يستهدف هذا البرنامج 1 مليون مستفيد قاطن ب 3300 دوار، ينتمي إلى 22 إقليم معزول أو جبلي، خاصة فيما يتعلق بالبنيات التحتية والخدمات الأساسية.

دفعه إجابيه للحكامة التشاركية المحلية

تعتبر المبادرة الوطنية للتنمية البشرية منتوجا مغربيا صرفا، أحدثت أساليب جديدة في مجال تدبير الشأن العمومي، حيث جعلت من الإنسان محور الأولويات الوطنية و جوهر الرهانات الديموقراطية والتنمية. وذلك عبر تبني منهج تنظيمي خاص قوامه الاندماج والمشاركة.

ومن خصائص هذا الورش الملكي، إحداث أجهزة للحكامة يراعى في تشكيلها ضمان التوازن بين كافة الفاعلين في مجال التنمية من منتخبين ونسيج جمعي وإدارة ، حيث تعتبر هذه الأجهزة فضاء للتفكير والإصغاء والتشاور بين مختلف الفاعلين المحليين.

اندماج فعلي للمجتمع المدني في مختلف مراحل تنفيذ المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

يشكل هذا المشروع المجتمعي نموذجا رائدا مبني على مقاربة لامركزية وسياسة ترابية هادفة. وضمن هذا المسار التداولي والتشاركي، يحتل المجتمع المدني أيضا مكانة هامة في إطار من التفاعل مع ممثلي الإدارة، و النقابات المهنية والأحزاب السياسية والمنظمات الحكومية.

إن الحديث عن المجتمع المدني يحيلنا إلى الإرادة الملكية القوية في تمكين كل المغاربة من المشاركة بصفة فردية و جماعية في مسلسل التنمية. إن انخراط المجتمع المدني في مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ليعكس ثقافة المشاركة التي تبنتها المبادرة والمجسدة في أجهزة الحكامة على المستوى الترابي.

نظام صارم للتتبع والمراقبة

يعتبر التتبع والتقييم نظاما يمكن من ضبط مدى تطابق النتائج المحققة مع الأهداف المسطرة، وقياس أثر المشاريع المنجزة على الفئات المستفيدة، بهدف تحسين الأداء والوصول إلى نتائج ملموسة. إن هذا النظام الغني بالمعلومات يمكن من الكشف عن النواقص والقيام بالتعديلات اللازمة عن طريق إجراءات عملية صارمة. إن هذا النظام المدعوم بعمليات التقييم التشاركية عبر اسهام الساكنة المعنية، هو آلية وأداة للتتبع والتقييم للوصول إلى المعلومة الدقيقة، وزيادة على ذلك فالتقييم الخارجي وتشجيع ثقافة الشفافية وتقديم الحسابات عن طريق لجن الافتحاص التابعة للمفتشية العامة للإدارة الترابية والمفتشية العامة للمالية وكذا اللجن التابعة للشركاء الماليين للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، كلها آليات لضبط التتبع والتقييم. ويمكن الاطلاع على جميع التقارير بالموقع الإلكتروني للمبادرة.

إن هذه المعطيات والمؤشرات المستخلصة من النظام المعلوماتي تمكن التنسيق الوطنية للتنمية البشرية وشركائها الخارجيين، من تتبع إنجازات اللجن المحلية الترابية وتقديمها كشرط أساسي للاستحقاق الكلي للدعم المالي المتعلق بالتعاون الدولي.

منهجية غير ممرزة مبنية على الالتقائية والانسجام

تنخرط المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في منطق تكاملي لا يعوض البرامج القطاعية، وفي هذا الإطار فإن عددا من المشاريع المهيكلية رأت النور من خلال تعدد مجالات تدخل المبادرة خصوصا تلك المتعلقة بالصحة والبنيات التحتية والأنشطة المدرة للدخل وكذا التشغيل والتربية والتكوين.

وبالفعل فإن التقائية البرامج القطاعية من أجل فعالية تسيير الشأن العام هي عامل حاسم لنجاح المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. وعمليا فإن هذا المشروع المجتمعي لا يساهم فقط في إنجاز المشاريع المهيكلية والموفرة للشغل، بل وأيضا في ترشيد الموارد والإمكانات المتاحة وتحسين الخدمات وتوسيع نشاط جميع الفاعلين في التنمية.

وهكذا فاللامركزية واللامركز وكذا ضرورة تجانس آليات ومنهجيات العمل كلها تحديات تطرح أمام تفعيل أمثل لمختلف السياسات القطاعية.

قائمة المراجع:

باللغة الفرنسية

- « Pour une Politique de Développement Social Intégré » Mission d'appui du PNUD au Ministère du Développement Social de la Famille et de la Solidarité . Février 2005.
- MINISTERE DE LA PREVISION ECONOMIQUE ET DU PLAN" PLAN QUINQUENALE 2000-2004 file:///E:/Plan fr/Vol1/Volume1fr.htm (4 of 141) [10/01/2002 9:49:35]"
- « **Chemins de traverse : essais de sociologie** », textes réunis et revus par Nejjar S., Rabat, Éditions Okad 2002
- « la RefoAdministrative au Maroc » <http://unprme>
- **Abdallah Laroui**. Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain. (1830-1912). Paris : Maspero, 1977
- **Abdelkhaleq Berramdane** « le Maroc et l'Occident 1800-1974 » Karthala Ed. Amazon 1987.
- **Alexis de Tocqueville** "Mémoire sur le paupérisme Édition numérique réalisée le 17 décembre 2006 à Chicoutimi Site web: <http://classiques.uqac.ca/>
- **Alexis de Tocqueville** « De la démocratie en Amérique ». Paris: Les Éditions Gallimard, 1992. Collection: Bibliothèque de la Pléiade (tome I: pp. 1 à 506).
- **Amartya Sen** : « Repenser l'inégalité » Paris, Seuil, 2000
- an1.un.org/intradoc/groups/public/documents/cafrad/unpan002395.pdf

- **André Adam** : « Les classes sociales urbaines au Maroc » Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée Année 1970 8 pp. 223-238
- **Aristote** : « Métaphysique ». trad. J. Tricot, Paris, 1982
- **Ballet Jérôme** « L'exclusion définition et mécanisme » Collection logique sociale. L'Harmattan (2001)
- **Banque mondiale** "Se référer à « Maroc: Réforme de la protection sociale - Composante Entraide Nationale », , 1998
- **Banque mondiale** .2006b .Maroc .Programme Villes sans Bidonvilles .Rapport final .Analyse d impact social et sur la pauvreté .
- **Banque mondiale** .2009b .Royaume du Maroc .Cadre de Partenariat Stratégique .Rapport No .50316.
- **Banque mondiale** 2007 " .Se soustraire à la pauvreté au Maroc" .Social and Economie développent Group .Middle East and North Africa Region .
- **Banque mondiale** 2008j- draft project appraisal document for a proposed basic education reform support program II – decision –meeting – october – human development department- middle east and north africa region
- **Banque mondiale** 2011. Note d'orientation stratégique sur le ciblage et la protection sociale.MA-Morocco Sp Strategy -- P112695.
- **Bouchanine Navez**: « Rapports de recherche de la cellule - Modèles d'habiter, modèles urbains », Rabat, INAU-CERAU, Editions de l'Aube. .(1987)
- **Chapoule J.M. 2001** : « la tradition sociologique de Chicago , 1892-1961 », paris , Seuil
- **Charles-Henri Cuin**, « ce que ne font pas les sociologues , petit essai d'épistémologie critique », genève , librairie droz. 2000
- **Comte A. (1907-1908)** : « Cours de philosophie positive », 6 vol.éd. Schleicher Frères, **1909**. <http://onlinebooks.library.upenn.edu>

- Conseil supérieur de l'enseignement, 2008. Etat et perspectives du système d'éducation et de formation. Volume 1 : Réussir l'école pour tous. Volume 2 : Rapport analytique. Volume 3: Atlas du système d'éducation et de formation
- **Cuvillier A.:** «introduction à la sociologie »A.Collin, coll,U (1967).
- **Dirk Kaesler :** « Max Weber, Sa Vie, Son Œuvre, son influence ». Paris Fayard,1999
- **Durkheim E** « Education et Sociologie, (1922) » Paris, PUF, 1966.
- **Durkheim E** «De la division du travail social » 1893, Paris, PUF, 1991.
- **Durkheim E** «les règles de la méthode sociologique », 1895, Paris, PUF, 1983 .
- **Durkheim E. 1971 :** « le socialisme, sa définition, ses début ; la doctrine saint-simonienne » ,Paris, PUF,
- **Durkheim E.(1913)** « Le problème religieux et la dualité de la nature haimaine ». Bulletin de la Société Francaise de philosophie, n 13.
- **Edgar Morin :** » Science avec Conscience ». Points-Sciences, Seuil, 1990
- **Edgard Morin :** Sociologie, Fayard (1re édition), Le Seuil. Nouvelle édition, Le Seuil, coll. Points, 1994.
- Etude sur les sources de vulnérabilité et les filets de sécurité pour les populations défavorisées. Entraide nationale PNUD Ministère des Affaires Economiques et Sociales Mars 1993BADR- Etudes,
- **Eugène Buret :** « De la misère des classes laborieuses en France et en anglêtre ».Paris .Ed.paulin, 1840 2t
- Evaluation de l'impact socio-économique des programmes de l'Entraide Nationale sur les bénéficiaires : DLM Consultant Driss Ben Ali(2004-2005) document non publier.

- **Frédéric le Play** « l'organisation de la famille selon le vrai modèle signalé par l'histoire de toutes les races et tous les temps ; paris , téqui ; 1871
- **Frédéric Vandenberghe** : « une histoire critique de la sociologie allemande ».aliénation et réctification , tome 1 : Max, Simmel, Weber, lukac, paris, la decouverte , 1997.
- **G. Gurvitch.** « Vocation actuelle de la sociologie » .paris.P.U.F,2Vol 1957.
- **G.Simmel** : « les pauvres ». paris, PUF,coll « quadrige », 1998 1er édition en allemand 1907)
- **G.Simmel** : « Digression sur le problème : comment la société est possible ?in, sociologie .Etudes sur les formes de la socialisation, paris PUF.1999
- **G.Simmel** : « les pauvres ». paris, PUF,coll « quadrige », 1998 1er édition en allemand 1907).p.98
- **George Simmel** :« Les Pauvres »,Paris, PUF, Quadrige, 2005 (première parution 1907).
- **H. Gérard** « pour une reconstruction sociologique des faits de populations ». Les presses universitaires de Montréal 1995.
- Haut commissariat au plan – 2010b- dynamiques de pauvreté au Maroc .
- **Haut commissariat au plan**, 2008b. Activité, emploi et chômage. Résultats détaillés
- **Haut commissariat au plan**, 2010a. Objectifs du millénaire pour le développement : rapport national 2009.

<http://www.albacharia.ma/xmlui/bitstream/handle/123456789/31430/1205>
Rapport_Thematique

- **http://www.social.gov.ma/sites/default/files/entraide_ar_admin_compresse.pdf**

initiative nationale de développement humain – programme de lutte contre la précarité au Maroc – Casablanca le 16 avril 2006 – Dr Najat M'jid - page

- **Jean claude thoing** « *Les politiques publiques.* » Tome 4 *Traite de science politique*, PUF, Paris, 1985 p6
- **Jean Labbens**, *Sociologie de la pauvreté*, le Tiers Monde, paris, Gallimard, 1979.
- **jean starobinski** : « montesquieu » paris, seuil ; 1953
- **Jean-Marie Vincent** : « Max Weber ou la Démocratie inachevée ». Paris, Editions du **Félin** ; 1998.
- **Julien Freund** : « Sociologie de Max Weber », Paris PUF.1966 et 1983.
- **Karl.Marx** : « le capital, critique de l'économie politique » livre I septième éd. PUF. Paris, coll. « quadrige », 1993
- **Khatibi Abdelkebir** : « Histoire et sociologie au Maroc. Note sur le problème de l'idéologie », Hespéris-Tamuda volume VII, fascicule unique, 1966.
- **L. Mohamed ElMananar** : « vers une approche sociologique de la pauvreté ». Serie Etudes. INSEA .1999.
- **L. R. Villermé**, « Tableau de l'état physique et moral des ouvriers » (1840) Site web : <http://classiques.uqac.ca/>
- **Laurent Michielli** : « La Decouverte du Social, Naissance de la Sociologie en France ». Paris, La Decouverte, 1998.
- **Leclerc G.** « L'observation de l'Homme » . Une Histoire des enquêtes sociales, paris, Seuil, 1970.
- **Madeleine Grawitz** : « Methodes des sciences sociales », Ed. Dalloz-Sirey 2000

- **Marx k et Engls F.1983** : « le manifeste du parti communiste » , 1848, paris edition sociales.
- **Marx k. 1965et 1968** « Œuvres complète ».éd.la pléade, Gallimard .
- **Marx k. 1993** : « le capital, critique de l'économie politique », livre I septième éd. PUF. Paris, coll. « quadrige »,
- **Max, Weber** « essaie sur la théorie de la science » 1922, Paris , 1971.
- **Max, Weber** « le savant et le politique » Site web: <http://classiques.uqac.ca/>
- **Max, Weber** : « Economie et Société » 1921, Paris, Pocket, 1995,
- **Mendras H et Forsé M.** 1983: « Le changement social » paris, Armand colin .
- **Mendras H.** (1989) «Éléments de sociologie », Armand Colin.
- **Michel CROZIER** « Le Phénomène bureaucratique », Paris, Le Seuil, 1963, coll. Points et Essais.
- **Michel de Coster Bernadette Bawin legros Marc Poncelet** « Introduction à la sociologie » 1953 . 5édp33
- **Michel de Coster Bernadette Bawin legros Marc Poncelet** : « Introduction à la sociologie » 5éd. 1953.
- Ministère de l économie et des finances - 2008 - étude du système de la compensation: diagnostic et perspectives de réforme
- Ministère de l'éducation nationale, de l'enseignement supérieur, de la formation des cadres et de la recherche scientifique, 2008. Plan d'urgence 2009-2012.
- ministère de la santé .ORC Macro and Project PAPFAM League of Arab States .2004 .Enquête sur la population et la santé familiale 2003/2004 .disponible sur :<http://www.measuredhs.com/pubs/pdf/FR155/10>

- **Mohamed Ennaji** : «la strategie de lutte contre la pauvreté au maroc » -
Rabat : Serie Etudes INSEA, 1999.-17
- **Pascon P** :« La sociologie, pourquoi faire ? », dans Pascon, 30 ans de sociologie du Maroc(textes anciens et inédits), Rabat, Bulletin économique et social du Maroc, n° 155-56, 1986 [1979])
- **Pascon P** :« Le Haouz de Marrakech », 2 tomes, Rabat, CURS, CNRS, INAV-Rabat, (1983),
- **Pierre Bourdieu** « Algérie 60 Structures économiques et structure temporelles », Paris, éd. de Minuit 1966.
- **Pierre Bourdieu**, «Questions de sociologie »Les Éditions de Minuit, 277 Pages, 2002.
- **Pierre Demeulenaere**, Histoire de la Theorie Sociologique, Paris, Hachette, 1997 .
- **Pièrre Manent**, Histoire intellectuelle du liberalisme.Paris, Hachette-Pluriel, 1987
- **Pierre-Jean Simon** : « Histoire de la sociologie » Broché – 1 octobre 1997
- Programme jeune pour jeunesPartenariat EN/MJS/UNFPA " Genre, Compétences Psychosociales et Employabilité". Etude pour le développement d'une stratégie de soutien pour les jeunes relevant des centre CFA et CEF (entraide nationale) et FF et CFP (Ministère de la jeunesse et Sport)en matière d'habilitation professionnelle.Rapport de l'étude par Driss Ben Ali et Fatima Bakass
- **Quételet Adolphe** « recherche sur la population, les naissances, les décès, les prisons ,etc. dans le royaume des pays bas. Bruxelles, tarlier..1827
- **Quételet Adolphe** « recherche sur la population, les naissances, les décès, les prisons ,etc. dans le royaume des pays bas. Bruxelles, tarlier..1827

- **R. Montagne** : Les berbères et le makhzen, Colin, 1930, .
- **Rachik H. & R. Bourqia (2011)** : « La sociologie au Maroc. Grandes étapes et jalons thématiques », SociologieS, Théories et recherches, [<https://sociologies.revues.org/3719>]
- **Rahma Bourqia** « La stratification sociale » Note de synthèse www.rdh50.ma.
- Rapport No. 21506-MOR Royaume du Maroc Mise à jour de la pauvreté Volume 1: Rapport principal 30 mars 2001 Moyen-Orient et Afrique du Nord Secteur sociaux (MNSHD,
- **Raymond Aron** : « les étapes de la pensée sociologique », paris, gallimard, 1967 .
- **Raymond Aron** : « Trois essais sur l'âge industriel ». Paris, Plon 1966.
- **Raymond Boudon et Francois Bourricaud** : « Dictionnaire Critique de La sociologie » , Paris. PUF, 1982.
- **Raymond Boudon** : « la logique du social » paris, hachette » 1979.
- **Rene Llord** « Sociologie theories et analyses » éd.ellipses marketing 2007.
- **Revue à mi-parcours de l'Initiative Nationale du Développement Humain** . <http://www.ondh.ma/fr>.
- **Robert Montagne**. Enquête sur le prolétariat marocain. 1er et 2ème parties. 1950
- **Robert Montagne**: Les berbères et le makhzen, Colin, 1930, et R. Le Tourneau : Fès avant le protectorat. Etude économique et Sociale d'une ville de l'Occident Musulman. Casablanca, 1949. Il
- **Robert Nisbet** : « la tradition sociologique ».(Trad. Francais 1967) paris , PUF, 1984, 1984

- **Schnapper D** : "Rapport à l'emploi, protection sociale et statuts sociaux", Revue française de sociologie 1989.
- **schomaker, B et Tabutin , D** : « Relations entre pauvreté et fécondité dans les pays du Sud ». Communication présente au Séminaire portant sur pauvreté, fécondité et planification familiale », Mexico, 2-4 JUIN .1998
- **serge paugam** «les formes élémentaire de la pauvreté» édition.PUF.le lien social, paris 2005.
- **Serge Paugam** « La pratique de la sociologie» Bulletin bibliographique Paris, Presses Universitaires de France, 2008, Daniel Vidal
- **Serge Paugam** : « La disqualification sociale » - Collection sociologies – PUF. 1996.
- **Unesco**, stratégie à moyen terme 2002-2007, P55.
- **Unesco**. « Vers les sociétés du savoir » rapport mondial sur les sciences sociales 2010. Divisions dans le savoir. Ed.du croquant. Dec 2011.
- **UNICEF**, 2007. La situation des enfants au Maroc. Analyse selon l'approche basée sur les droits humains.
- **Wilhelm Dilthey** « M Critique De la raison historique, » paris, ed du cerf, 1992
- **Wilhelm Dilthey** : « introduction aux science de l'esprit », 1883, in œuvre

باللغة العربية:

http://www.social.gov.ma/sites/default/files/entraide_ar_admin_comprese.pdf -

- أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون مقدمة ابن خلدون تحقيق درويش الجويدي
بيروت المكتبة العصرية 2003

- بالموقع الإلكتروني جمعية الأعمال الاجتماعية لمستخدمي قطاع التعاون الوطني
- البحث الوطني حول الأسر 1995 " المندوبية السامية للتخطيط 1997
- برنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية " تقرير التنمية البشرية 2013
- تقرير المجلس الأعلى للحسابات لسنة 2011.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي على الموقع الإلكتروني للمجلس.
- جريدة الاتحاد الاشتراكي ليوم الاربعاء 3 دجنبر 2013.
- الجريدة الرسمية عدد 2325 بتاريخ 1957/05/17 الصفحة 1143 ظهيرشريف رقم 1.57.099.
- خمسون سنة من العمل الاجتماعي.
- السياسات المقاومة لامتيازات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" مارك شيفبوير عبد اهلل ساي سحر حسين هنية سحنون فيليب كيفر مجموعة البنك الدولي 2015.
- عبد الواحد استستو- أطفال الشوارع في المغرب :ظاهرة مقلقة – مجلة عربيات الدولية –
الموقع الإلكتروني www.arabiyat.com
- ماهية علم الاجتماع أنتوني غندر بمساعدة كارين بيير دسال الطبعة الرابعة ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ المنظمة العربية للترجمة
- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أرضية لإعداد برنامج عمل 2005 .
<http://www.indh.gov.ma/index.php/a>
- المصطفى الغشام الشعبي- دور المجتمع المدني في تخليق الحياة العامة – موقع العلوم القانونية – الموقع الإلكتروني www.marocdroit.com
- معايير الولوجيات لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة. الموقع الإلكتروني لوزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية. <http://www.social.gov.ma/Ar>
- المندوبية السامية للتخطيط" البحث الوطني حول انتشار ظاهرة العنف ضد النساء" . الرابط 10 يناير 2011
- الموقع الإلكتروني للمرصد الوطني للتنمية البشرية. <http://www.ondh.ma/fr>

- وزارة الاقتصاد و المالية – مشروع قانون المالية لسنة 2013 – تقرير حول ميزانية النوع الاجتماعي

- باللغة الإنجليزية :

- Brian Nolan and Christopher T. Whelan, Ressources , Deprivation and Povrety, Oxford, Claternton Press, 1966, et Christopher Whelen, Richard Laye and Bertrand Maitre, “Persistent Deprivation in the European Union”, Berlin Schomollers Jahbuch, Jornal ol Applied Social science studies, 122,2002,.
- E. stottequist the marginal man , new yourk, russe 1961.
- Herbert J Gans " the positive function of povverty" american journal of sociology, vol 78? 2 sept 1972.
- J. M. Coetzee « Foe » by the author of waiting for the barbarians and life and times of michael K . Nationnal Bestseller. (1986
- Peter Townsend : « the concept of poverty, london, heinemann, 1970, et un article de synthèse, “ deprivation”, journal of social Policy , 16,2,1988,p. 125-146.
- Rosenblueth (A), Wiener (N), 1950, Purposeful and non-purposeful behavior, Philosophy of Science.